

الْمَجْلَدُ الْكَاثِبَانِ

كِتَابُ الصَّبَاحِ
فِي
تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ



دَارُ الْإِسْلَامِ

1871
1872
1873
1874
1875
1876
1877
1878
1879
1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890
1891
1892
1893
1894
1895
1896
1897
1898
1899
1900

1901
1902
1903
1904
1905
1906
1907
1908
1909
1910
1911
1912
1913
1914
1915
1916
1917
1918
1919
1920
1921
1922
1923
1924
1925
1926
1927
1928
1929
1930

کتاب الصیافی

یہ

تفسیر القرآن

لجزء الرابع

تأليف

العارف الحکیم والمحدث الفقیہ

محمد بن الرضی المرفی

بالمولیٰ محسن الکاشانی (ر)

۱۰۰۷-۱۰۹۱ھ

تحقیق

السید محسن الدینی



﴿الجزء الرابع﴾

※ هوية الكتاب:

※ اسم الكتاب: كتاب الصافي في تفسير القرآن.

※ المؤلف: العارف الحكيم والمحدث الفقيه محمد بن مرتضى

المدعوب «المولى محسن» الملقب بالفيض الكاشاني.

※ تحقيق: العلامة السيد محسن الحسيني الأميني.

※ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ - ١٣٧٧ ش.

※ المطبعة: مروى.

※ الكمية: ٢٠٠٠

※ الناشر: دار الكتب الإسلامية - إيران - طهران - بازار سلطاني رقم ٩٩

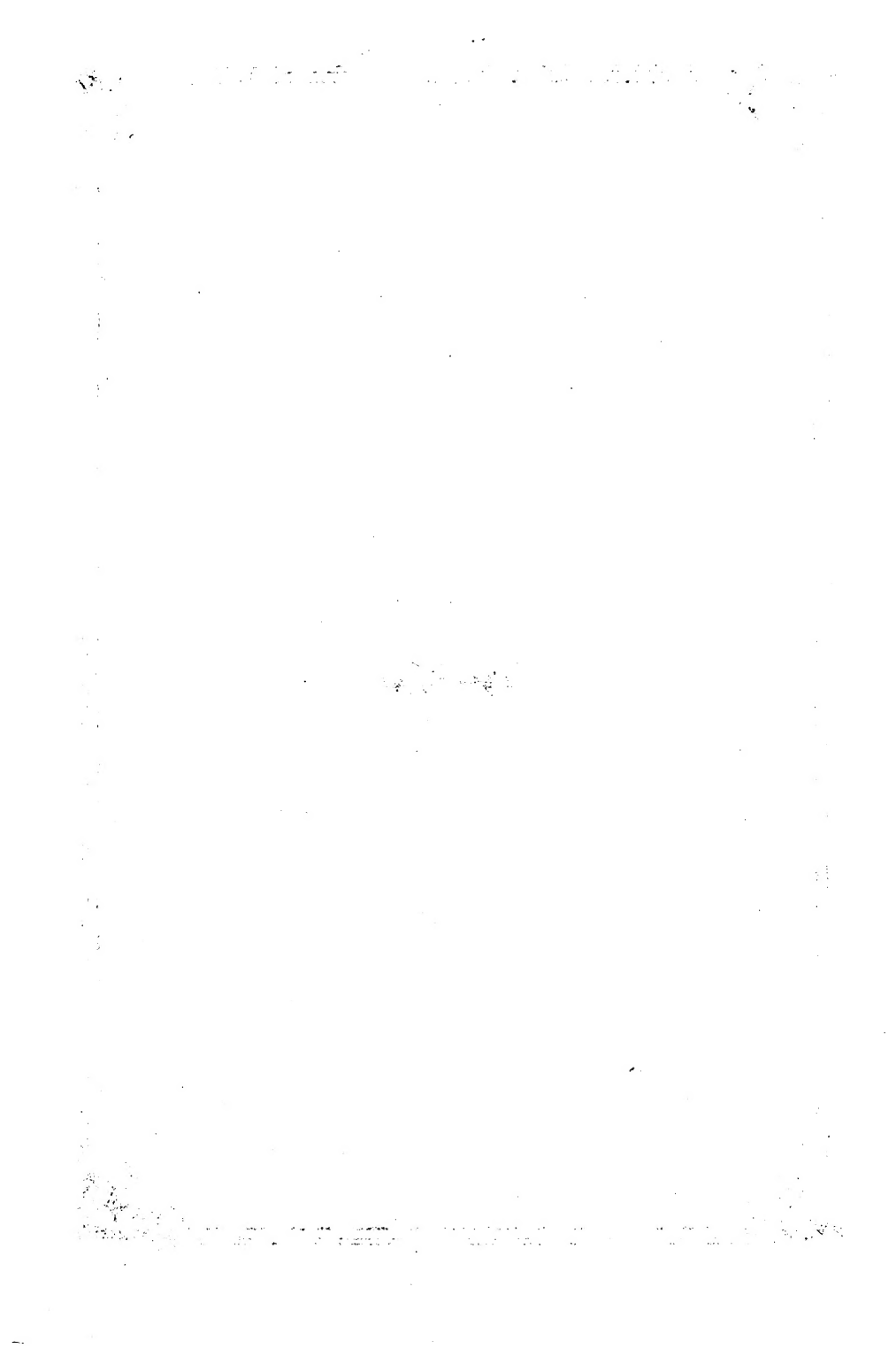
※ تلفون: ٥٦٢٧٤٤٩ - ٥٦٢٠٤١٠ فاكس: ٣٩١٦٩٤٤

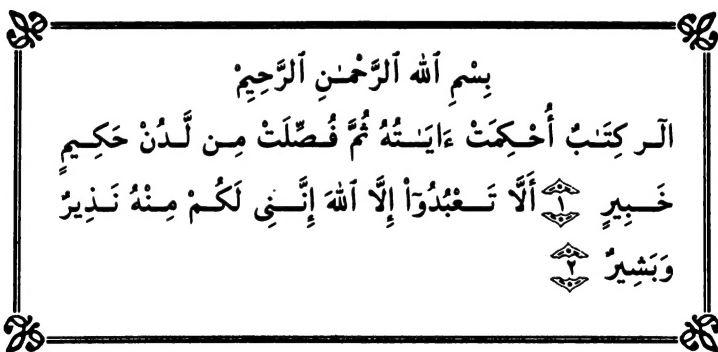
※ شابك الجزء الرابع: ٠٨٣ - ٤٤٠ - ٩٦٤. ISBN: 964 - 440 - 083.

※ شابك الدورة الكاملة سبعة أجزاء: ٩ - ٠٨٧ - ٤٤٠ - ٩٦٤

ISBN - SFT: 964 - 440 - 087 - 9 VOL: 7.

سورة هود





سورة هود: مكية في قول الأكثرين، وقال قتادة: إلّا آية وهو قوله: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ»^(١) فإنها مدنية عدد آياتها مائة وثلاث وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾: سبق تأويله في أول سورة يونس.
 ﴿كِتَبَ أَخِيكَتْ ءَايَتُهُ﴾: نظمت نظماً محكماً لا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم.

﴿ثُمَّ فَصَّلَتْ﴾: بدلائل التوحيد، والمواعظ، والأحكام، والقصص، ومعنى «ثم»: للتراخي في الحال لا في الوقت، القمّي: عن الباقر عليه السلام هو القرآن^(٢).
 ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾: قال: من عند حكيم خبير.
 ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ﴾: من الله.
 ﴿نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾: بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد.

وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣٠﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٢﴾

﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾: من الشرك والمعصية.
 ﴿ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾: بالإيمان والطاعة.
 ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾: يعشكم في أمن ودعة.
 ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هو آخر أعماركم المقدرة.
 ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾: ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: وإن تتولوا.
 ﴿فَأِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾: يوم القيامة، القمّي: يعني الدخان والصيحة^(١).

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: في ذلك اليوم.
 ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: فيقدر على تعذيبكم أشدّ عذاب فكانه تقرير لكبر اليوم.
 ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: يعطفونها.
 ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾: من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنون عليه أو من رسوله.

في الكافي^(١)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام أخبرني جابر بن عبد الله أَنَّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا وغطّى رأسه بثوبه حتّى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فَأَنْزَلَ الله عزّ وجلّ الآية^(٢).

والقمي: يكتبون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ آية المنافق بغض عليّ، وكان قوم يظهرون المودة لعلّي عليه السلام عند النّبي صلى الله عليه وآله وَيَسْرُونَ بغضه^(٣). وفي الجوامع: وفي قراءة أهل البيت «يَتُونِي» على «يفعول» من الشّي وهو بناء مبالغة وقرئ: بالياء والياء^(٤).

﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله تعالى: «جَعَلُوا أَصْنَعَهُمْ فِيءَ أَذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ»^(٥).

﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ﴾: في قلوبهم.

﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: بأفواههم يستوي في علمه سرهم وعلمهم.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بأسرار ذات الصدور أو بالقلوب وأحوالها.

قيل: نزلت في طائفة من المشركين قالوا إذا أرخيننا ستورنا، واستغشيننا بثيابنا^(٦)، وطوينا صدورنا على عداوة محمّد كيف يعلم؟^(٧).

والقمي: كان النّبي صلى الله عليه وآله إذا حدّث بشيء من فضل عليّ أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم، ثمّ قاموا يقول الله: «يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» حين قاموا «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»^(٨).

١- الكافي: ج ٨، ص ١٤٤، ح ١١٥.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٣٩، ح ٢.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢١.

٤- جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٣٥.

٥- نوح: ٧.

٦- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٦١، س ١٤.

٧- وفي نسخة: [ثيابنا] كما في المصدر.

٨- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢١.

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ
بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾: لتكفله إياه تفضلاً ورحمة.
﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾: موضع قرارها ومسكنها.

﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: قبل الإستقرار في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، والبيض.

﴿كُلٌّ﴾: كل واحدة من الدواب، ورزقها، ومستقرها، ومستودعها.

﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: مذكور في اللوح المحفوظ، في نهج البلاغة: قسّم أرزاقهم،

وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفاسهم، وخاتمة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير،

ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام، والظهور إلى أن يتناهى بهم الغايات^(١).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: أي خلقها وما بينها

كما سبق بيانه في سورة الأعراف^(٢).

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾: قبل خلقها. القمي: وكان ذلك في مبدء الخلق^(٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان

قبله فابتدع السموات والأرضين ولم يكن قبلهن سموات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى:

١- نهج البلاغة: ص ١٢٣، الخطبة - ٩٠.

٢- الأعراف: ذيل الآية ٥٤.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢١.

«وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^(١).

وفيه^(٢)، وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام سُئِلَ عن قول الله عز وجل: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» فقال: ما يقولون؟ قيل: يقولون: إِنَّ العرش كان على الماء والرب تعالى فوقه، فقال: كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولاً، ووصفه بصفة المخلوقين، ولزمه أن الشيء الذي يجعله أقوى منه، ثم قال: إِنَّ الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون سماء وأرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر^(٣).

وفي حديث القمي: وكان الماء على الهواء، والهواء لا يحدّ ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء عذب فرات^(٤).

أقول: تأويل هذه الأخبار عند الراسخين في العلم.

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: أي خلقهن لحكمة بالغة وهي أن يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم، ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال: «لِيَبْلُوَكُمْ» أي ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون، ولما كان في الاختبار معنى العلم، وهو طريق إليه قال: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا».

في الكافي: عن الصادق عليه السلام ليس يعني أكثركم عملاً ولكن أصوبكم عملاً، وإنما الإصابة خشية الله، والنية الصادقة^(٥).

وروى العامة^(٦) عن النبي ﷺ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَقْلاً، وأورع عن محارم الله، واسرع في طاعة الله^(٧).

﴿وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ﴾: فتوقعوه.

١- الكافي: ج ١، ص ٢٥٦، ح ١، باب نادر فيه ذكر الغيب.

٢- الكافي: ج ١، ص ١٣٢-١٣٣، ح ٧، باب العرش والكرسي.

٣- التوحيد: ص ٣١٩، ح ١، باب ٤٩- معنى قوله عز وجل: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩. ٥- الكافي: ج ٢، ص ١٦، ح ٤، باب الإخلاص.

٦- هكذا في الأصل، والصحيح وروت العامة.

٧- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٦٢ والدر المنثور: ج ٣- ٤، ص ٣٢٢.

وَلَنُؤْخِرَنَّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا
يَحْسِبُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾

﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: تمويه ظاهر لا حقيقة له،
وقرئ سحر.

﴿وَلَنُؤْخِرَنَّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ﴾: الموعود.

﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾: قيل: إلى جماعة من الأوقات قليلة^(١).

والقمي: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني به الوقت^(٢).

﴿لَيَقُولَنَّ﴾: استعجالاً واستهزاء.

﴿مَا يَحْسِبُهُ﴾: ما يمنعه من الوقوع.

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾: ليس العذاب مرفوعاً^(٣) عنهم.

﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾: وأحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التهديد.

﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: القمي: يعني إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج

القائم عليه السلام فردّهم ونعذبهم «لَيَقُولَنَّ مَا يَحْسِبُهُ» أي يقولوا ألا يقوم القائم؟ ألا يخرج؟ على حد

الاستهزاء^(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: الأُمَّة المَعْدُودَةُ: أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة

عشر^(٥).

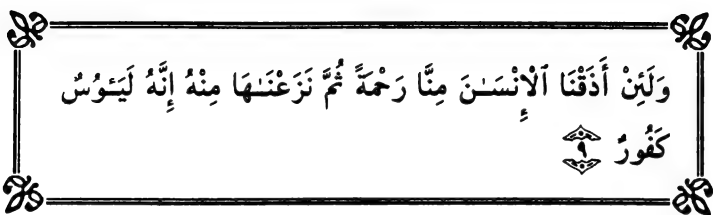
١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٦٢.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٣.

٣- وفي نسخة: [مدفوعاً].

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٢-٣٢٣.

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٣.



والعياشي: عن الصادق عليه السلام قال: هو القائم وأصحابه (١).

وعنه عليه السلام: «إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ» يعني عدة كعدة بدر «لَيْسَ مَضْرُوفًا عَنْهُمْ» قال: العذاب (٢).

وعن الباقر عليه السلام: أصحاب القائم الثلاثة والبضعة (٣) عشر رجلاً، هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه: وتلا هذه الآية، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعا (٤) كقزع الحريف (٥).

وفي الكافي (٦)، والمجمع: ما يقرب منه (٧).

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: نعمة.

﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا﴾: سلبناها منه.

﴿مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُفِّرُ﴾: شديد اليأس، قنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة

قاطع رجاء من سعة فضل الله.

﴿كَفُورًا﴾: عظيم الكفران لنعمه.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤١، ح ٩.

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٠، ح ٧.

٣ - البضع - بالفتح - ما بين الثلاث إلى التسع أو إلى الخمس أو ما بين الواحد إلى الأربعة أو من أربع إلى تسع أو هو سبع. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٥، مادة «بضع».

٤ - القزع: قطع من السحاب رقيقة، الواحدة: قزعة الصراح: ج ٣، ص ١٢٦٥ مادة «قزع».

٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٠ - ١٤١، ح ٨.

٦ - الكافي: ج ٨، ص ٣١٣، ح ٤٨٧.

٧ - مجمع البيان: ج ٥، ص ٦ - ١٤٤.

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ
عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ﴾: كصحة بعد سقم، وغنى بعد عدم.

وفي اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفى.

﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾: أي المصائب التي ساءتني وحزنتني.

﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾: أشر^(١) بطر^(٢) مغترّ بها.

﴿فَخُورٌ﴾: على النَّاس بما أنعم الله عليه، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام

بحقها.

القمي قال: إذا أغنى الله العبد ثم افتقر أصابه الإياس والجزع والهلع، وإذا كشف الله عنه ذلك فرح^(٣).

قيل: في لفظتي الإذاقة والمسّ: تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدُّنيا من النعم والمحن

كالانموذج لما يجده في الآخرة وإنه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء، لأنَّ الذوق: إدراك الطعم، والمسّ: مبدء الوصول^(٤).

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: في الشدة على الضراء إيماناً بالله واستسلاماً لقضائه.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: في الرِّخاء شكراً لآلائه سابقها ولاحقها.

١- الأشر - بكسر الشين - الفرح البطر. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٠٧، مادة «أشر».

٢- البطر: الطغيان عند النعمة، ويقال: هو التجبر وشدة النشاط. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٢٦، مادة «بطر».

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٣.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل ج ١، ص ٤٦٢.

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ
يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ
نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ * فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴿١﴾:

تترك تبليغ بعض ما يوحى إليك، وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردّهم واستهزائهم به.

﴿وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ﴾: ينفقه في الاستبعا

كالملوك.

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾: يصدّقه.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾: ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك، ولا عليك ردوا^(١) أو.

اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: فتوكل عليه فإنّه عالم بحالهم، وفاعل بهم جزاء

أقوالهم وأفعالهم، ويأتي في هذه الآية إن شاء الله كلام في سورة بني اسرائيل.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية إن رسول الله ﷺ لما نزل قديداً^(٢) قال

لعلي عليه السلام: إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل،

وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل، فقال رجلان من قريش: والله لصاع من تمر في شن^(٣) بال

أحب إلينا مما سأل محمد ﷺ ربه، فهلا سأل ربه ملكاً يعضده على عدوّه أو كنزاً يستعين به

١ - وفي نسخة: «ولا عليك ردّ ما اقترحوا».

٢ - قديداً - مصقراً -: موضع بين مكة والمدينة بينها وبين ذي الحليفة مسافة بعيدة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٢٥ مادة «قديد».

٣ - الشن: القرية الخلق. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٧٢ مادة «شن».

على فاقته^(١)، والله مادعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه الله إليه فأنزل الله: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ»، الآية^(٢).

والقمي^(٣)، والعياشي: ما يقرب منه^(٤) وزاد العياشي ودعا رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ في آخر صلاته رافعاً بها صوته يسمّع الناس يقول: اللهم هب لعليّ المودة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين، فأنزل الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا وَسِعًا»^(٥).

فقال رمع^(٦): والله لصاع من تمر في شئ بال أحب إليّ مما سأل محمد ربه، ألا سأله ملكاً يعضده أو كنزاً يستظهر به على فاقته فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أوها «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ»، الآية^(٧).

والعياشي: عن زيد بن أرقم، قال: إن جبرئيل الرّوح الأمين نزل على رسول الله ﷺ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام عشيّة عرفة فضاق بذلك رسول الله ﷺ مخافة تكذيب أهل الإفك^(٨) والتّفاق فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له، وبكى. فقال له جبرئيل: يا محمد أجزعت من أمر الله. فقال: كلا يا جبرئيل، ولكن قد علم ربّي مالقيت من قريش إذ لم يقرّوا لي بالرسالة حتّى أمرني بمجهادهم وأهبط إلى جنوداً من السماء فنصروني، فكيف يقرّون بعليّ^(٩) من بعدي فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا» الآية^(١٠).

١ - وفي نسخة: [أو كنزاً يستغني به عن فاقته] كما في المصدر.

٢ - الكافي: ج ٨، ص ٣٧٨، ح ٥٧٢.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٤.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤١، ح ١١.

٥ - مريم: ٩٦.

٦ - أقول: لو قلبت حروف هذه الكلمة تصير «عمر».

٧ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤١ - ١٤٢، ح ١١.

٨ - الإفك: أسوء الكذب وأبلغه، ورجل أفكاً بالتشديد: كذّاب. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٥٤ مادة «أفك»، وقال الفيروز آبادي: أفك - كضرب وعلم - إفكاً بالكسر والفتح والتحريك وأفوكاً: كذّاب. القاموس المحيط:

ج ٣، ص ٢٩٢، مادة «أفك».

٩ - وفي نسخة: [لعليّ] كما في المصدر.

١٠ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤١، ح ١٠.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطْعَمَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾: في البيان وحسن النظم.
﴿مُفْتَرِيَتٍ﴾: مختلقات من عند أنفسكم إن صح إني اختلقته من عند نفسي فإنكم عرب
فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما أقدر عليه، بل أنتم أقدر لتعلمكم القصص، وتعودكم الأشعار.
﴿وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطْعَمَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: إلى المعاونة على المعارضة.
﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: إنه مفترى.
﴿فَإِلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾: أيها المؤمنون من دعوتهم إلى المعارضة، أو أيها
الكافرون من دعوتهم إلى المعاونة.
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾: ملتبساً بما لا يعلمه إلا الله، ولا يقدر عليه سواه.
﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: وأعلموا أن لا إله إلا هو، لأنه العالم القادر بما لا يعلم ولا
يقدر عليه غيره، لظهور عجز المدعويين.

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: ثابتون على الإسلام، راسخون فيه، أوداخلون في الإسلام
مخلصون فيه.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾: بإحسانه وبرّه، العياشي: عن
الصادق عليه السلام يعني فلان وفلان (١).

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا
صَنَعُوا فِيهَا وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَنْ كَانَ عَلَى
بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّن
الْأَخْزَابِ فَالْنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن
رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

﴿تَوْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾: نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصحة،
والرياسة، وسعة الرزق، وكثرة الأولاد.

﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْخَسُونَ﴾: ولا ينقصون شيئاً من أجورهم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾: لأنهم استوفوا ما يقتضيه
صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة.

﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾: أي في الآخرة لأنهم لم يريدوها.

﴿وَبَطِلَ﴾: في نفسه.

﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: لأنه لم يعمل على ما ينبغي، ولم يبق له ثواب في الآخرة،
ويجوز تعليق «فيها» بصنعوا، وإرجاع الضمير إلى الدنيا.

القمي: يعني من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا أعطاه الله ثوابه في الدنيا،
وكان له في الآخرة النار^{(١)(٢)}.

﴿أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: على برهان من الله يدلّه على الحق والصواب في

يأتيه ويذره، والهمزة لأنكار أن يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصّرين مهمهم وأفكارهم على الدّنيا وأن يقارب بينهم في المنزلّة يعني أفنّ كان على بيّنة كمن يريد الحياة الدّنيا كيف وبينها بون بعيد.

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مُّنتَهُ﴾: يتبعه شاهد يشهد له منه.

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ﴾: يعني التّوراة.

﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾: في الكافي: عن الكاظم، والرضا عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام: الشاهد على رسول الله ﷺ، ورسول الله على بيّنة من ربه (١).

وفي الجمع: عن أمير المؤمنين، والباقر، والرضا عليه السلام: إنّ الشاهد منه: علي بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبي ﷺ وهو منه (٢).

والقمي: عن الصادق عليه السلام إنّما نزل «أفّن كان على بيّنة من ربه ويتلوّه شاهد منه إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى» (٣).

وعن الباقر عليه السلام إنّما نزلت «أفّن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ» يعني رسول الله ﷺ «وَيَتْلُوهُ» علي «شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به» فقدّموا وأخّروا في التّأليف (٤).

والعياشي: عنه عليه السلام الذي على بيّنة من ربه رسول الله ﷺ، والذي تلاه من بعده: الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أوصياؤه واحد بعد واحد (٥).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من رجل من قريش إلّا وقد نزل فيه آية أو آيتان من كتاب الله، فقال رجل من القوم: فما نزل فيك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما تقرأ الآية التي في هود: «أَفَّنْ

١- الكافي: ج ١، ص ١٩٠، ح ٣، باب في أنّ الأئمّة شهداء عزوجل على خلقه.

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٥٠.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٤.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٤.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٢، ح ١٢.

كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» محمد: على بينة من ربه، وأنا: الشاهد^(١).

وفي الأمالي: (٢)، والبصائر مثله (٣).

وفي الأمالي: وأنا: الشاهد، وأنا: منه (٤).

وفي البصائر: وأنا شاهد له فيه وأتْلُوهُ معه (٥).

أقول: وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبينة: القرآن، ويكون يتْلُوهُ من التلاوة.

وفي الإحتجاج: أنه سئل عن أفضل منقبة له؟ فتلا هذه الآية، وقال: أنا الشاهد من

رسول الله ﷺ (٦).

وفيه في حديث قال: له بعض الزنادقة وأجد الله يخبر أنه يتلو نبيّه شاهد منه وكان

الذي تلاه عبدة الأصنام برهة (٧) من دهره (٨).

فقال ﷺ: «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» فذلك حجة الله أقامها الله على خلقه وعرفهم

أنه لا يستحق مجلس النبي ﷺ إلا من يقوم مقامه، ولا يتلوه إلا من يكون في الطهارة مثله

بمنزلته لئلا يتسع من ماسه رجس الكفر في وقت من الأوقات إنتحال^(٩) الإستحقاق لمقام

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٢ - ١٤٣، ح ١٣.

٢ - الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٧٢، ح ٥١/٨٠٠، المجلس الثالث عشر.

٣ - بصائر الدرجات: ص ١٥٢ - ١٥٣، ح ٢، باب ٩ - قول أمير المؤمنين ﷺ بأحكامه بما في التوراة والانجيل والزبور والفرقان.

٤ - الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٧٢، ح ٥١/٨٠٠، المجلس الثالث عشر.

٥ - بصائر الدرجات ص ١٥٢ - ١٥٣، ح ٢، باب ٩ - قول أمير المؤمنين ﷺ بأحكامه بما في التوراة والانجيل والزبور والفرقان.

٦ - الإحتجاج: ج ١، ص ٢٣١ - ٢٣٢، إحتجاج أمير المؤمنين ﷺ على جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار.

٧ - البرهة - بضم الموحدة وفتحها - : المدة الطويلة، يقال: أقي عليه برهة من الدهر بالوجهين، أي مدة طويلة، وزمان كثير. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٤٣، مادة «بره».

٨ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٥، إحتجاج أمير المؤمنين ﷺ على زنديق في أي متشابهة.

٩ - الإنتحال: إدعاء قول أو شعر يكون قائله غيره، وإنتحل فلان شعر غيره وتخله: إذا إدعاه لنفسه، والتحلة: هي النسبة بالباطل ومنه إنتحال المبطلين. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٧٩، مادة «نحل».

الرسول، وليضيق العذر، على من يعينه على إثمه وظلمه إذ كان الله حظر على من مسّه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله تعالى: لا إله إلا الله، «لَا بَتَّالُ عَهْدٍ، أَلْظَلَمِينَ»^(١) أي المشركين لأنّه سمى الشّرك ظلماً بقوله «إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^(٢)، فلما أعلم^(٣) إبراهيم أن عهد الله لا ينال عبدة الأصنام، قال: «وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»^(٤) وأعلم أن من آثر المنافقين على الصادقين والكفار على الأبرار، فقد افتري على الله إنمّا عظيماً إذ كان قد بين في كتابه الفرق بين الحق والمبطل، والطاهر والنجس، والمؤمن والكافر، وأنّه لا يتلو النبي ﷺ عند فقدّه إلّا من حل محله صدقاً وعدلاً، وطهارة وفضلاً^(٥).

وفي المجمع: عن الحسين بن علي عليه السلام «شَاهِدُ مَنْ أَلَّهِ»^(٦).
أقول: وعلى هذا من كان على بينة يعمّ كلّ مؤمن مخلص ذي^(٧) بصيرة في دينه، وهذا لا ينافي نزوله في النّبي والوصي، وإلى التعميم نظر من فسّر الشاهد: بالقرآن، أي شاهد من الله يشهد بصحّته.

﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالقرآن أو بالرسول.
﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾: من أهل مكة ومن تحزّب معهم على رسول الله ﷺ.

﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾: يردها لا محالة، في المجمع: عن النبي ﷺ لا يسمع بي أحد من الأمة لا يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلّا كان من أهل النار^(٨).
﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾: من القرآن أو الموعد.
والعياشي: عن الصادق عليه السلام من ولاية علي عليه السلام^(٩).

١- البقرة: ١٢٤. ٢- لقمان ١٣.
٣- وفي نسخة: [علم] كما في المصدر. ٤- إبراهيم: ٣٥.
٥- الاحتجاج: ج ١، ص ٣٦٣، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.
٦- مجمع البيان: ج ٥، ص ١٥٠. ٧- وفي نسخة: [ذا بصيرة].
٨- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٥٠. ٩- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٢، ح ١١.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ: عن دينه.

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾: يطلبون لسبيل الله زيفاً عن الإستقامة يحرفونها بالتأويل، أو يبغيونها بالإنحراف عن الحق والصواب.

﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾: العياشي: عن الباقر عليه السلام أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً^(١).

أقول: الملوك الأربعة: الثلاثة، ومعاوية، وعن الصادق عليه السلام: الأشهاد: الأئمة عليهم السلام^(٢).

القمي: يعني بالأشهاد: الأئمة عليهم السلام، «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»: آل محمد حقهم، «يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ»: عن طريق الله وهي الإمامة، «يَبْغُونَهَا عِوَجاً» حرفوها إلى غيره^(٣) (٤).

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٣، ح ١٥.

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٢، ح ١١. ٣ - وفي نسخة: [حرفوها إلى غيرها].

٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٥.

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ
 دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا
 يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ
 أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن

يعاقبهم.

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾: يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم
 ولكنه أحر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم.

﴿يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾: لتصامهم عن الحق
 وبغضهم له، القمي: قال: ما قدرُوا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾: لتعاميهم عن آيات الله.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: خسروا
 أنفسهم بما بدّلوا، وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة.

القمي: بطل الذين دعوه غير أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾: لا أحد أبين وأكثر خسراناً منهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: اطمانوا إليه

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ
يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى
قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بِادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ
فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ ﴿٢٧﴾

وخشعوا له.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾: الكافر

والمؤمن.

﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ﴾: كالأعمى والأصم أو كالأعمى الأصم.

﴿وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾: البصير والسميع، أو البصير السميع، وذلك لتعامي

الكافر عن آيات الله، وتصاممه عن استماع كلام الله، وتأنيبه عن تدبر معانيه.

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: بضرب الأمثال والتأمل فيها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ﴾: بأنِّي لكم وقرئ بالكسر.

﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص.

﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾: مولم، قد سبق

ذكر اسم نوح ونسبه وشريعته والبشارة به في سورة الأعراف^(١).

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف.

قَالَ يَنْقُومَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَاهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴿٢٨﴾

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾: لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة.

﴿وَمَا تَرِيكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا﴾: أخسأونا، القمي: يعني الفقراء و
المساكين^(١).

﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾: ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو أو أول الرأي من البدء وقرئ
بالمهززة وإنما استردلوهم فقرهم فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدنيا كان الأخط بها
أشرف عندهم والمحروم أزدل.

﴿وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ﴾: لك ولمتبعيك.

﴿عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾: يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة.

﴿بَلْ تَطُنَّكُمْ كَذِبِينَ﴾: أنت في دعوى النبوة، وإياهم في دعوى العلم بصدقك.

﴿قَالَ يَنْقُومَ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني.

﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾: حجة شاهدة بصحة دعواي.

﴿وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ﴾: بإتياء البينة أو النبوة.

﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾: فخفيت عليكم واشتبهت حتى لم تعرفوها ولم تفهموها فلم

تهدكم، وقرئ بضم العين وتشديد الميم.

﴿أَنزَلْنَاهَا﴾: أنكرهكم على الإهتداء بها.

﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾: لا تختارونها ولا تتأملون فيها.

وَيَنْقُومَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا
 بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرْيَكُمُ
 قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَنْقُومَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنِ طَرَدْتُهُمْ
 أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
 أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
 أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا
 لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾

﴿وَيَنْقُومَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ.

﴿مَا لَا﴾: جعلاً.

﴿إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾: فإنه المأمول منه.

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: يعني الفقراء وهو جواب لهم حين سألوا

طردهم.

﴿إِنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ﴾: يلاقونه ويفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف

أطردهم.

﴿وَلَكِنِّي أَرْيَكُمُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾: الحق وأهله أو تتسفهون عليهم بأن تدعوهم

أراذل.

﴿وَيَنْقُومَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾: بدفع انتقامه.

﴿إِنِ طَرَدْتُهُمْ﴾: وهم بتلك المثابة.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: لتعرفوا أن التماس طردهم وتوقيف الإيمان عليه ليس بصواب.

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾: خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي.

قَالُوا يَنْسُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾

﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾: ولا أقول إني أعلم الغيب حتى تكذبوني، استبعاداً أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب.

﴿وَلَا أَقُولُ إِنْ مَلَكُ﴾: حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا.

﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيْ أَعْيُنُكُمْ﴾: ولا أقول في شأن من استزدلتهم لفقرهم من زرى عليه إذا عابه، وإسناده إلى الأعين للمبالغة والتنبية على أنهم استزدلوهم بادی الرؤية من غير رؤية.

﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾: فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما أتاكم في الدنيا.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِذَا لَمِنَ الظَّٰلِمِيْنَ﴾: أن قلت شيئاً من ذلك.

﴿قَالُوا يَنْسُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا﴾: خاصمتنا.

﴿فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا﴾: فأطلته.

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب.

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾: في الدعوى والوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فينا.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾: عاجلاً أو آجلاً.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ﴾: بدفع العذاب والهرب منه.

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ
مِّمَّا تُخْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ
إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

يُغْوِيَكُمْ﴿: بأن علم منكم الإصرار على الكفر فخلاكم وشأنكم، في قرب الإسناد^(١)،
والعياشي: عن الرضا عليه السلام يعني الأمر إلى الله تعالى يهدي من يشاء، وزاد العياشي: ويضل^(٢).
العياشي^(٣)، والقمي: عن السجاد عليه السلام نزلت في العباس^(٤).

أقول: يعني فيه وفي أمثاله إذا عمم التنزيل.
﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴿: اعتراض.
﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾: وباله وقرئ بفتح الهمزة على الجمع.
﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُخْبِرُونَ﴾: من إجرامكم في إسناد الإفتاء إلى.
﴿وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾:
فلا تحزن حزن بئس مستكين.
﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: أقنطه الله من إيمانهم، ونهاه أن يغم بما فعلوه من التكذيب
والإيذاء.

في الكافي^(٥)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام إن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين
عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية فلما أبوا وعتوا قال رب: «إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ»^(٦) فأوحى الله
تعالى إليه «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» فذلك قال:

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٣ - ١٤٤، ح ١٦.

١- قرب الإسناد: ص ٣٥٨ - ٣٥٩، ح ١٢٨٢.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٤، ح ١٧.

٦- القمر: ١٠.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٢ - ٢٨٣، ح ٤٢٤.

وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا
 إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ
 قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا
 تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾

نوح «وَلَا يَلْدُؤَا إِلَّا فَاِجْرًا كَفَّارًا» (١)(٢).

﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: متلبساً بأعيننا عبر بكثرة آله الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الإختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل.

﴿وَوَحَيْنَا﴾: إليك كيف تصنعها.

﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: ولا تراجعني فيهم، ولا تدعني باستدفاع

العذاب عنهم.

﴿إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾: محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلى كفه.

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾: حكاية حال ماضيه.

﴿وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾: استهزؤا به لعمله السفينة.

قيل: أنه كان يعملها في برّه بعيدة من الماء أوان نجرته، وكانوا يضحكون منه،

ويسخرون ويقولون: صرت نجاراً بعدما كنت نبياً؟ (٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إن نوحاً لما غرس النوى مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون

ويسخرون ويقولون: قد قعد غراساً حتّى إذا طال النخل وكان جبّاراً طوّلاً قطعته، ثم نخته،

فقالوا: قد قعد نجاراً، ثم آلفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون:

١- نوح ٢٧. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٤، خ ١٨.

٣- قاله الطبرسي في تفسيره جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٤٥. وراجع أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٦٨، س ٣.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَأْءَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾

قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض حتى فرغ منها^(١).

﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾: إذا أخذكم الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: يعني به إياهم، وبالعذاب: الفرق.

﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم وهو عذاب النار.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾^(٢): نبع الماء منه وارتفع كالقدر تفور، في

الكافي^(٣)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد يعني مسجد الكوفة ف قيل له: فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثم سئل وكان بدء وخروج الماء من ذلك التنور؟ فقال: نعم إن الله عز وجل أحب أن يري قوم نوح آية، ثم إن الله تعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً وفاض الفرات فيضاً، والعيون كلهن فيضاً ففرقهم الله وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة^(٤).

وفيه^(٥)، والعياشي: عنه عليه السلام جاءت امرأة نوح إليه وهو يعمل السفينة فقالت له: إن

١- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٣، ح ٤٢٥.

٢- العياشي: مرفوعاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام أما والله ما هو تنور الحنن، ثم أوماً بيده إلى الشمس، فقال: طلوعها. منه عليه السلام. راجع تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٧، ح ٢٥.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٢٨١، ح ٤٢١.

٤- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٦٣.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٢، ح ٤٢٣.

التَّوْرَ قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطَّبَق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء إلى خاتمه ففضه^(١) وكشف الطبق ففار الماء^(٢).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام إِنَّ نوحاً لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربّه في إهلاك قومه أن يَفُور التَّوْرَ ففار، فقالت إمرأته: إِنَّ التَّوْرَ قد فار، فقام إليه فختمه، فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج، ثم جاء إلى خاتمه ونزعه يقول الله «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ»^(٣) «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ»^(٤) قال: وكان نحرها في وسط مسجدكم^(٥).

﴿قُلْنَا أَهْمَلْ فِيهَا﴾: في السفينة.

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾: أي من كلّ صنف ذكر وصنف أنثى، وقرئ بتنوين كلّ أي من

كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين.

﴿أَتْنَيْنِ﴾: ذكرًا وأنثى.

﴿وَأَهْلَكَ﴾: أريد إمرأته وبنوه ونساؤهم.

﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾: بأنّه من المغرقين أريد ابنه كنعان وإمرأته وأهله

فإنهما كانا كافرين.

﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾: والمؤمنين من غيرهم.

﴿وَمَأْءَامَنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام آمن مع نوح عليه السلام من

قومه ثمانية نفر^(٦)، وفي المعاني: عن الباقر عليه السلام مثله^(٧).

والقمي: عن الصادق عليه السلام في حديث فلما فرغ نوح من إتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي

١- الفض: الكسر، يقال: فضضت الختم فضّاً - من باب قتل - كسرتة بجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

٢- مادة «فضض». ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٧، ح ٢٢.

٣- ماء منهم: أي كثير سريع الإنصباب، ومنه همر الرجل: إذا أكثر الكلام. بجمع البحرين: ج ٣، ص ٥١٩.

٤- مادة «همر». ٤- القمر: ١١ - ١٢.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٢٨١ - ٢٨٢، ح ٤٢٢. ٦- بجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ١٦٠.

٧- معاني الأخبار: ص ١٥١، ح ١، باب معنى القليل.

بالسريانية لا يبق بهيمة ولا حيوان إلا حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين^(١) رجلاً فقال الله عز وجل: «أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ» الآية، وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة، فلما كان في اليوم الذي أراد الله عز وجل إهلاكهم كانت امرأة نوح عليه السلام تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام قد اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة، وجمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء، فصاحت إمرأته لما فار التنور فجاء نوح عليه السلام إلى التنور فوضع عليه طيناً وختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة، ثم جاء إلى التنور ففصّ الخاتم، ورفع الطين، وانكسفت الشمس، وجاء من السماء ماء منهم^(٢) صبّ بلا قطر، وتفجرت الأرض عيوناً وهو قوله سبحانه: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ»^{(٣)(٤)}.

وعن الباقر عليه السلام ليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح عليه السلام قال الله تعالى في كتابه: «أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ» إلى قوله: «وَمَنْ ءَامَنَ» وقال: «ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ»^{(٥)(٦)}.

وفي الكافي^(٧)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله «ثُمَّ نَبِّئْنَا أَزْوَاجًا»^(٨) فكان من الضأن اثنين زوج داجنة^(٩) يربيهما الناس، والزوج الآخر

١ - أقول: لاتنافي بين ما سبق من أنه آمن معه من قومه ثمانية نفر، وبين هذا الحديث من كون الذين آمنوا معه من جميع الدنيا ثمانين رجلاً لجواز أن يكون المراد بالثمانية الذين كانوا في قومه بنوه الثلاثة سام، وحام، ويافث، ونسأؤهم، وزوجته المسلمة وبنته، ويكون الباقي من الثمانين من غير أهل. منه ﷺ.

٢ - إنهم الماء: إذا سال. «و» ماء منهن. أي كثير سريع الإنصباب. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٥١٩، مادة «همر».

٣ - القمر: ١١ - ١٢.

٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٧.

٥ - الإسراء: ٣.

٦ - الكافي: ج ٨، ص ٢٨٣ - ٢٨٤، ح ٤٢٧.

٧ - الأنعام: ١٤٣.

٨ - الدواجن: وهي على ما قاله أهل اللغة: الشاة التي تعلفها الناس في منازلهم، وكذلك الناقة والحمام البيوتي، والأثنى داجنة، والمجمع دواجن، يقال: دجن في بيته إذا ألفه ولزمه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٤٥، مادة «دجن».

الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها الحديث^(١).

وقد سبق تمامه في سورة الأنعام^(٢).

وفي المجمع^(٣)، والقمي: عنه عليه السلام لما أراد الله هلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية أن يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان إلا حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين^(٤) ما خلا الفأر والسنور، وإنهم لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالخزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فأرقتناسل فلما كثروا شكوا إليه منها فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنور^(٥).

وفي حديث آخر أنهم شكوا العذرة فأمر الله تعالى الفيل فعطس فسقط الخزير^(٦).

والعياشي: عنه عليه السلام إن نوحاً حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا^(٧).

وعنه عليه السلام: ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة، ولا يؤمّ بالناس، لم يحمله نوح في السفينة، وقد حمل فيها الكلب والخزير^(٨).

وفي العلل: عن الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل ما بال الماعز معرقة^(٩) الذنب بادية الحياء والعورة؟ فقال: لأنّ الماعز عصت نوحاً لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها، والتعجة مستورة الحياء والعورة، لأنّ التعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح يده على حيائها وذنبها فاستوت الإلية^(١٠).

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٧ - ١٤٨، ح ٢٦. ٢ - الأنعام: ذيل الآية ١٤٣.

٣ - مجمع البيان: ج ٥، ص ١٦٠.

٤ - إلى هنا موجود في تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

٥ - أنظر مجمع البيان: ج ٥، ص ١٦٠. ٦ - مجمع البيان: ج ٥، ص ١٦٠.

٧ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٨، ح ٢٧. ٨ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٨، ح ٢٨.

٩ - هكذا في الأصل وفي المصدر: ما بال الماعز مفرقة الذنب.

١٠ - علل الشرائع: ص ٤٩٤ - ٤٩٥، ح ١، باب ٢٤٦ - العلة التي من أجلها صارت الماعز مفرقة الذنب بادية الحياء والعورة وصارت التعجة مستورة الحياء والعورة.

وفي الخصال: عن الرضا عليه السلام أخذ نوح في الفلك تسعين بيتاً للبهائم^(١).
والعياشي: عن الصادق عليه السلام أن الله أمر نوحاً أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين
فحمل الفحل والعجوة^(٢) فكانا زوجاً^(٣).
في الكافي^(٤)، والعياشي: عنه عليه السلام كان طول سفينة نوح عليه السلام ألف ذراع ومأتي ذراع،
وعرضها ثمانمائة ذراع، وطولها في السماء ثمانين^(٥).
والقمي: عنه عليه السلام مثله^(٦) كما يأتي.
وفي العيون في الخبر الشامي ذكر الطول ثمانمائة: والعرض خمسمائة^(٧).
وفي الكافي: في فضل مسجد الكوفة، قال ومنه فار التنور، وفيه نجرت السفينة^(٨)،
ومثله في المجمع: عن الباقر عليه السلام^(٩).
وفي رواية في الكافي: ومنه ثارت^(١٠)(١١).

١- الخصال: ص ٥٩٨، ح ١، باب الواحد إلى المائة.

٢- العجوة والمعاجة: أن تؤخر الام رضاع الولد عن مواقته والعجوة بالضم لبن يعاجى به الصبي اليتيم.
القاموس المحيط: ٤٩، ص ٣٥٩، مادة «عجو» والظاهر أن المراد بها في الحديث أي ذات اللبن.
هذا وفي المصدر يكون هكذا [فحمل النخل والعجوة فكانا زوجاً] فيكون المراد من العجوة كما جاء في لسان
العرب: ج ٩، ص ٧٥: ضرب من التمر يقال هو مما غرسه النبي ﷺ بيده وهو أكبر من الصيحاني يضرب إلى
السواد.
٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٢، ح ٤٠.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٣، ح ٤٢٦، وفيه: «ثمانين ذراعاً».

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٩، ح ٣٥، وفيه: «ثمانون ذراعاً».

٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٦.

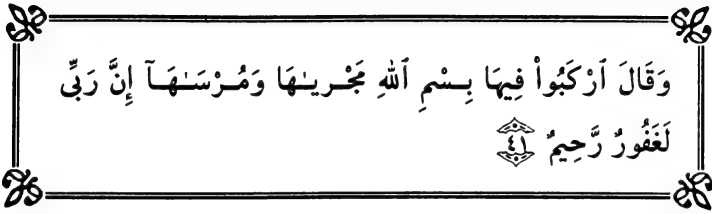
٧- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٤٤، ح ١، باب ٢٤- ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي: وما سأل عنه
أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة.

٨- الكافي: ج ٣، ص ٤٩٢، ح ٣، باب فضل المسجد الأعظم بالكوفة وفضل الصلاة فيه والمواضع المحبوبة فيه.

٩- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٦٣.

١٠- هكذا في الأصل وفي نسخة [سارت] كما في المصدر.

١١- الكافي: ج ٣، ص ٤٩١-٤٩٢، ح ٢، باب فضل المسجد الأعظم بالكوفة، وفضل الصلاة فيه، والمواضع
المحبوبة فيه.



والعياشي: عن سلمان، عن أمير المؤمنين عليه السلام في فضله، فيه نجر نوح سفينته، وفيه فار التنور، وبه كان بيت نوح ومسجده ^(١).

وفي الكافي ^(٢)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي غربي الكوفة، وكان نوح عليه السلام رجلاً تجاراً فجعله الله نبياً وانتجبه، ونوح عليه السلام أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء فقال: ولبت نوح في قومه «أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا» ^(٣) يدعوهم إلى الهدى فيمرون به ويسخرون منه، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» ^(٤) فاوحى الله إليه يانوح اصنع الفلك وأوسعها وعجل عملها بأعيننا ووحينا، فعمل نوح عليه السلام سفينته في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها سئل في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال: في دورين، قيل: وكم الدورين؟ قال: ثمانون سنة، قيل: فإن العامة يقولون عملها في خمسمائة عام؟ فقال: كلاً والله، كيف والله يقول «وَوَحِينَا» ^(٥).

أقول: آخر الحديث يحتمل معنيين أحدهما: إن ما يكون بأمر الله وتعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدة، والثاني: أن يكون قد فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة فإنه جاء بهذا المعنى، يقال: الواح الواحاً ممدوداً ومقصوراً يعني البدار البدار، والمعنى الثاني أتم في الاستشهاد.

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾: صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب في البر.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٤ - ١٤٥، ح ١٩. ٢- الكافي: ج ٨، ص ٢٧٩ - ٢٨٠، ح ٤٢١.

٣- العنكبوت: ١٤. ٤- نوح: ٢٦.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٤ - ١٤٥، ذيل ح ١٩.

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي
مَغْرَلٍ يَبْتِئُ أَزْكَبَ مَعْنًا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجْرِيهَا وَمُرْسَهَا﴾: مسمين الله قائلين ذلك، ومعناه بالله، اجراؤها
وارساؤها، والقمي: عن الصادق عليه السلام أي مسيرها وموقفها، وقرئ مجريها بفتح الميم^(١).
﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: أي لولا مغفرته لفرطتكم ورحمته أياكم لما نجاكم.
﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ﴾: من الطوفان.

﴿كَالْجِبَالِ﴾: كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها، في الخصال: عن
الكاظم عليه السلام^(٢)، وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إن نوحاً لما ركب السفينة أوحى الله إليه: يانوح إن
خفت الغرق فهللني ألفاً، ثم سلني النجاة أنجك من الغرق ومن آمن معك، قال: فلما استوى نوح
ومن معه في السفينة ورفع القلس^(٣) عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح عليه السلام وابعجلته الريح
فلم يدرك أن يهلل ألف مرة فقال: بالسريانية هيلوليا ألفاً ألفاً ياماريا أتقن قال فاستوى
القلس^(٤) واستمرت السفينة، فقال نوح: إن كلاماً نجانني الله به من الغرق لحقيق أن لا
يفارقني، قال: فنقش في خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يارب اصلح^(٥).

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله إن نوحاً لما ركب السفينة وخاف
الغرق قال: اللهم إني أسألك بمحمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق فتجاه الله عز وجل^(٦).

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٧.

٢ - الخصال: ص ٣٣٥، ح ٣٦، باب ٦ - اهبط الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام خاتماً فيه ستة أحرف.

٣ - القلس: جبل ضخم من ليف أو خوص من قلوس السفن الصحاح: ج ٣، ص ٩٦٥، مادة «قلس».

٤ - قلس الشيء يقلص قلوصاً: ارتفع. يقال قلص الظل وقلص الماء: إذا ارتفع في البئر. الصحاح: ج ٣، ص ١٠٥٣، مادة «قلص».

٥ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٥٥، ح ٢٠٦، باب ٣١ - فيما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة.

٦ - الإحتجاج: ج ١، ص ٥٦ - إحتجاجة صلى الله عليه وآله على اليهود في جواز نسخ الشرائع وفي غير ذلك.

قَالَ سَأُوِيَّ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ
 الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ
 الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ أَبْنَاهُ﴾: كنعان. القمي^(١)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام ليس بابنه إنما هو ابن إمرأته وهو لغة طي يقولون لابن الإمرأة ابنه^(٢)، يعني بفتح الهاء^(٣).
 في المجمع: عن علي والباقر والصادق عليهم السلام إنهم قرأوا كذلك^(٤).
 وروي أيضاً ابنها والضمير لإمرأته^(٥).
 ﴿وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ﴾: عزل فيه نفسه عن المركب.
 ﴿يَسْبِيَّ﴾ وقرئ يفتح الباء.
 ﴿أَرْكَبَ مَعْنًا﴾: في السفينة.
 ﴿وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام نظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم، فقال له: «يَسْبِيَّ أَرْكَبَ» الآية^(٦).

﴿قَالَ سَأُوِيَّ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام إنه قال - حيث أشرف على النجف - : هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح، فقال: «سَأُوِيَّ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ» فأوحى الله إليه يا جبل أيعتصم بك مني أحد؟ فغار^(٧) في

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٨.

٢ - يحتمل أن يكون أصل ابنه على تقدير فتح الهاء إنها فحذفت الألف ويؤيده الرواية الثانية فتدبر. منه عليه السلام.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٨ - ١٤٩، ح ٣١.

٤ و ٥ - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ١٦٠ و ١٦١ في القراءة.

٦ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٧.

٧ - الغور - بالفتح من كل شيء - قعره، وأقى الغور وهو المنخفض من الأرض، وغارت العين - من باب قعد - انحسفت. المصباح المنير: ص ٤٥٦، مادة «غور».

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ
الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ
النَّظْلِمِينَ ﴿٤٤﴾

الأرض، وتقطع ^(١) إلى الشام ^(٢).

وفي العلل: ما يقرب منه ^(٣).

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾: إلا الراحم وهو الله تعالى.

﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾: بين نوح وابنه.

﴿فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾: إنشفي. العياشي: عن

الصادق عليه السلام نزلت بلغة الهند إشري ^(٤)، وفي رواية حبشية ^(٥).

﴿وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي﴾: امسكي نداء الأرض والسماء بما ينادي به العقلاء مما يدل

على كمال القدرة والإقتدار، وإن هذه الأجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء، غير ممتنعة

عليه عارفون بجلالته وعظمته يمتثلون أمره على الفور من غير ريث ^(٦).

﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾: نقص.

﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾: وأنجز ما وعد من إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين.

﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾: واستقرت عليه، وهو جبل الموصل.

١- تقطع: أي قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٨٠، مادة «قطع».

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٥١، ح ١٦١٢ / ١، باب ٢١٨ - موضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣- علل الشرائع: ص ٣١، ح ١، باب ٢٦ - العلة التي من أجلها سمي النجف نجف.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٩، ح ٣٤. ٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٩، ح ٣٤.

٦- راث ريثاً - من باب باع -: أبطأ، وإسترته: إستبطأته وأمهلهته. المصباح المنير: ص ٢٤٧، مادة «ريث».

﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: أصله بعد بعداً بعيداً لا يرجى عوده، ثم استعير للهلاك، وخص بدعاء السوء، قيل الآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها، وحسن نظمها، والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، وإيراد الإخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل، وأنه متعين في نفسه مستغني عن ذكره إذ لا يذهب الوهم إلى غيره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار^(١).

القمي: عن الصادق عليه السلام في حديث فدارت السفينة وضربتها الأمواج حتى وافت مكة، وطافت بالبيت، وغرق جميع الدنيا إلا موضع البيت، وإنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق، فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً، ومن الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فسحت السماء، قال فرفع نوح عليه السلام يده فقال: يا ربهان اتقن، وتفسيرها يا رب أحسن، فأمر الله عز وجل الأرض أن تبلع ماءها وهو قوله عز وجل: «يَتَأَرَضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي» أي إمسكي «وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ»، فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها وقالت: إنما أمرني الله عز وجل أن أبلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الأرض، واستوت السفينة على جبل الجودي، وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عز وجل جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا^(٢).

والعياشي: ما يقرب من بعض ما تضمن هذا الحديث وهو دعاء نوح وقصة امتناع الأرض^(٣).

وفي التهذيب: عنه عليه السلام إن الله عز وجل أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحى الله إليه، ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحملة في جوف السفينة حتى طاف ماشاء الله أن يطوف، ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجد ففها قال الله تعالى للأرض: «أَبْلَعِي مَاءَكَ» فبلعت ماءها من

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٧٠.

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٨.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٦، ح ٢١.

مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه، وتفرّق الجمع الذي كان مع نوح عليه السلام في السفينة^(١).
وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنّ نوحاً عليه السلام كان في السفينة وكان فيها ماشاء الله وكانت
السفينة مأمورة فطاف^(٢) بالبيت، وهو طواف النساء، وخلى سبيلها نوح عليه السلام فأوحى الله
عزّ وجلّ إلى الجبال إني اضع سفينة نوح عبدي على جبل منكنّ فتناولت^(٣) وشمخت^(٤)
وتواضع الجودي، وهو جبل عندكم فضربت السفينة بمجّوجها^(٥) الجبل، قال: فقال نوح عند
ذلك: يا ماري أتقن وهو بالسريانية: رب أصلح^(٦).

وفي المجمع^(٧)، والعياشي: ما يقرب منه، قال: وهو جبل بالموصل^(٨).
والعياشي: عن الباقر عليه السلام سمع نوح عليه السلام صرير^(٩) السفينة على الجودي فخاف عليها
فأخرج رأسه من كوة كانت فيها فرفع يده وأشار بإصبعه وهو يقول: «يا رهمان اتقن»
تأويلها رب أحسن^(١٠).

وفي الكافي^(١١)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل كم لبث نوح ومن معه في السفينة
حتى نضب الماء^(١٢) وخرجوا منها؟ فقال: لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها، فطاف بالبيت
أسبوعاً، ثم استوت على الجودي، وهو فرات الكوفة^(١٣).

١ - تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٢٢-٢٣، ح ٥١/٨، باب ٧ - فضل زيارته عليه السلام.

٢ - هكذا في الأصل. وفي المصدر «فطاف».

٣ - تناول: علا وارتفع، والتناول: ضد الخشوع. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٤٤، مادة «طول».

٤ - شيخ بأنفه: أي إرتفع وتكبّر، ومنه الأصلاّب الشامخة: أي العالية، والجبال الشواخ: هي الشواقي، ويقال:
شيخ الجبل يشمخ بضمّين: إرتفع. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٣٥، مادة «شمخ».

٥ - جؤجؤ الإنسان والطائر والسفينة: الصدر. تاج العروس: ج ١، ص ١٦٥، مادة «جأجأ».

٦ - الكافي: ج ٢، ص ١٢٤، ح ١٢، باب التواضع. ٧ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٦٤.

٨ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٠-١٥١، ح ٣٨.

٩ - صرّ يصرّ صريراً: صوت وصاح شديداً. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٦٤، مادة «صرر».

١٠ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥١، ح ٣٩. ١١ - الكافي: ج ٨، ص ٢٨١، ح ٤٢١.

١٢ - نضب الماء: نضباً - من باب قعد - غار في الأرض. المصباح المنير: ص ٦٠٩، مادة «نضب».

١٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٦، ح ٢١.

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ
الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٤٦﴾

وفي رواية وسعت بين الصفا والمروة^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً^(٢).
أقول: لعل ارتفاعه هذا المقدار بعدما استوى على الجميع وخفي فيه كل سهل وجبل.
وفي الخصال: عنه عليه السلام إن نوحاً لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فاجابته إلا الماء
المر والكبريت^(٣).

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾: وقد
وعدت أن تنجي أهلي.

﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾: أعد لهم وأعلمهم.

﴿قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: الذين وعدتك بنجاتهم لأنه ليس على دينك.

في المجمع^(٤)، والعياشي^(٥)، والعيون: عن الرضا، عن الصادق عليه السلام إن الله قال لنوح: انه
ليس من أهلك لأنه كان مخالفاً له، وجعل من اتبعه من أهله^(٦).

﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ﴾: تعليل لنفي كونه من أهله، وجعلت ذاته عملاً غير صالح

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٩، ح ٣٥. ٢- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٤، ح ٤٢٨.

٣- الخصال: ص ٥٢، ح ٦٧، باب الإثنين - ماء ان لم يحمي نوحاً لما دعا المياه.

٤- مجمع البيان: ج ٥، ص ٦٠، ح ١٦٧. ٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥١، ح ٤١.

٦- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٥-٧٦، ح ٣، باب ٣٢- في ذكر ماجاء عن الرضا عليه السلام من العلل.

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾

مبالغة في ذمّه، وقرئ: عَمَلٌ بصيغة الماضي وَغَيْرَ بالفتح: أي عمل عملاً غير صالح.
وفي العيون: عن الرضا عليه السلام كيف يقرأون هذه الآية؟ قيل: من الناس من يقرأ: أنه عمل
غير صالح، ومنهم من يقرأ أنه عمل غير صالح فمن قرأ أنه عمل غير صالح نفاه عن أبيه،
فقال عليه السلام: كَلَّا لَقَدْ كَانَ ابْنَهُ وَلَكِنْ لَمَّا عَصَى اللَّهَ نَفَاهُ عَنْ أَبِيهِ، كَذَا مِنْ كَانَ مَتَا لَمْ يَطْعَ اللَّهَ فَلَيْسَ
مَتَا^(١).

وفي رواية أخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه^(٢).

والعياشي: ما في معنى الرواية الثانية^(٣).

﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: ما لا تعلم أصواب هو أم لا حتى تعرف
كنهه، وقرئ تسألن بفتح اللام وتشديد النون المفتوحة، وبكسر النون المشددة وإثبات الياء.
﴿إِنِّي أَعْظُمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ
أَسْأَلَكَ: فيما يستقبل.

﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾: ما لا علم لي بصحته تأدباً بأدبك واتعاطاً بموعظتك.

﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾: ما فرط مني من السؤال.

﴿وَتَرْحَمْنِي﴾: بالتوبة والتفضل عليّ.

﴿أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾: أعمالاً، قاله على سبيل الخضوع لله والتذلل له والإستكانة.

١ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٣٢، ح ١ باب ٥٨ - قول الرضا عليه السلام لأخيه زيد بن موسى حين افتخر على
من في مجلسه.

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٥ - ٧٦، ذيل ح ٣، باب ٣٢ - في ذكر مجاء عن الرضا عليه السلام من العلل.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥١، ح ٤١.

قِيلَ يٰنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ
 مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ
 أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
 مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

﴿قِيلَ يٰنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾: أنزل من السفينة مسلماً من المكاره محفوظاً من

جهننا.

﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾: ومباركاً عليك، والبركات: الخيرات النامية.

﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾: يعني في السفينة لأنهم كانوا جماعات أو لتشعب الأمم

منهم.

﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾: أي ومن معك أمم سَنُمَتِّعُهُمْ في الدنيا.

﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أراد بهم الكفار من ذرية من معه، القمي: عن

الصادق عليه السلام فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين، وبنوا مدينة الثمانين، وكانت لنوح ابنة

ركبت معه السفينة فتنازل الناس منها، وذلك قول النبي ﷺ نوح أحد الأبوين (١).

﴿تِلْكَ﴾: إشارة إلى قصة نوح.

﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: أي بعضها.

﴿نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ﴾:

على مشاق الرسالة وإيذاء القوم كما صبر نوح.

﴿إِنَّ الْعَقِيبَةَ﴾: في الدنيا بالظفر، وفي الآخرة بالفوز.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: عن الشرك والمعاصي، القمي: عن الصادق عليه السلام بقي نوح في قومه ثلاث مائة سنة يدعوهم إلى الله عز وجل فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة، فقال لهم نوح: من أنتم؟ فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، وإن غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام، ومن السماء الدنيا إلى الدنيا خمسمائة عام، وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسألك أن لا تدعو على قومك، فقال نوح عليه السلام: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة، فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، فقال نوح عليه السلام: من أنتم؟ قالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس، ووافيناك ضحوة نسألك أن لا تدعو على قومك، فقال نوح عليه السلام: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة، فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عز وجل «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»^(١) فقال نوح: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَبَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا»^(٢) فأمره الله عز وجل أن يغرس النخل وأقبل بغرس النخل، فكان قومه يمرّون به ويسخرون منه، ويستهزؤون به، ويقولون: شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل، وكانوا يرمونه بالحجارة، فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخروا منه، وقالوا: بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل «وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ»^(٣) فأمره الله أن

يتخذ السفينة وأمر جبرئيل ﷺ أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدّر طولها في الأرض ألفاً ومأتي ذراع، وعرضها ثمانمائة ذراع، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً، فقال: يا رب من يُعيني على اتخاذها فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ناد في قومك من أعاني عليها ونجّر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضّة، فنادى نوح ﷺ فيهم بذلك فأعانوه عليه، وكانوا يسخرون منه، ويقولون: يتخذ سفينة في البر^(١).

وفي الإكمال: عنه ﷺ وأما إبطاء نوح ﷺ فإنّه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الرّوح الأمين معه سبع نوايات فقال: يا نبيّ الله إنّ الله تعالى يقول لك: إنّ هؤلاء خلّاتني وعبادي لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلّا بعد تأكيد الدّعوة وإلزام الحجة فعاود إجتهادك في الدّعوة لقومك فأني مثيبك عليه، وأغرس: هذه النّوى فإنّ لك في نباتها وبلوغها وادراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين، فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوّقت واغتصنت وزهى^(٢) التمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فأمره الله تعالى أن يغرس نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والإجتهاد، ويؤكد الحجة على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به، فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل، وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربّه خلف، ثم إنّ الله تعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرة بأن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين تردّ منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه، وقال: يا نوح الآن اسفر الصّبح عن الليل، لنعينك حين صرح الحقّ عن محضه، وصفا من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو إني أهلكت الكفار وأبقيت من قد إرتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت^(٣) وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بمجل نبوتك بأني أستخلفهم في الأرض، وأمكّن لهم

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٥-٣٢٦. وفيه «ينحت سفينة في البر».

٢ - زها النخل يزهر: ظهرت ثمرته. وأزهى يزهي: أحمرّ واصفرّ مجمع البحرين: ج ١، ص ٢١٠ مادة «زها».

٣ - وفي نسخة: [كما كان صدق وعدي السابق].

دينهم، وأبدلهم خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم، وكيف يكون الإستخلاف والتكئين وبذل الأمن متى لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبت طينتهم وسوء سرائرهم التي كات نتائج النفاق وسنوخ الضلالة، فلو أنهم تنسموا من الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الإستخلاف إذ أهلكك أعداؤهم لنشقوا^(١) روائح صفاته ولا استحكت مرائر نفاقهم واثارت خبال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرياسة، والتفرد بالأمر والنهي، وكيف يكون التكئين في الدين وإنتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب؟ كلاً «فَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا»^{(٢)(٣)}.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه قيل له يا ابن رسول الله لأيّ علّة أغرق الله تعالى الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له؟ فقال عليه السلام: ما كان فيهم الأطفال، لأنّ الله أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله تعالى ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأمّا الباقيون من قوم نوح عليه السلام فاغرقوا بتكذيبهم لنبيّ الله نوح عليه السلام وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد^(٤).

وفي الكافي^(٥)، والإكمال: عن الصادق عليه السلام لما حسر الماء^(٦) عن عظام الموتي فرأى ذلك

١ - استنشقت الماء وغيره: إذا أدخلته في الأنف، واستنشقت الريح: شمعتها. ونشقت منه ريحاً طيبةً - بالكسر -: أي شممت. الصحاح: ج ٤، ص ١٥٥٩، مادة «نشق».

٢ - أقتباس من قوله تعالى: «واصنع الفلك بأعيننا ووحينا» هود: ٣٧.

٣ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٥٥ - ٣٥٦، في حديث طويل ٥٠، باب ٣٣ - ماروي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام من النص على القائم، وذكر غيبته، وأنه الثاني عشر من الأئمة عليه السلام.

٤ - غيرن أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٥، ح ٢، باب ٣٢ - في ذكر مجاء عن الرضا عليه السلام من العلل.

٥ - الكافي: ج ٦، ص ٣٥٠، ح ٢، باب الغيب.

٦ - حسر عن ذراع حسر - من باي ضرب وقتل -: كشف، وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب - ضرب -: كشفته. المصباح المنير ص ١٣٥، مادة «حسر».

نوح ﷺ جزع جزعاً شديداً واغتم لذلك فأوحى الله عز وجلّ هذا عملك أنت دعوت عليهم، قال يا رب: إني استغفرك وأتوب إليك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك^(١).
وعنه ﷺ: كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة^(٢).

وفي الكافي: عنه ﷺ عاش نوح ﷺ ألفي سنة وثلاثمائة سنة، منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء، فصّر الأمصار، وأسكن ولده البلدان، ثم إنّ ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: السلام عليك فردّ عليه نوح ﷺ فقال: ما جاء بك يا ملك الموت؟ فقال: جئتك لأقبض روحك، قال: دعني أدخل من الشمس إلى الظل، فقال له: نعم فتحوّل، ثم قال: يا ملك الموت كلّ ما مرّ بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به فقبض روحه^(٣).

وعنه ﷺ: عاش نوح بعد الطوفان خمسمائة سنة ثم أتاه جبرئيل ﷺ فقال: يا نوح إنّ قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر إلى الإسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإنّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم تعرف به طاعتي، ويعرف به هداي، وتكون النجاة فيما بين مقبض النّبّيّ ومبعث النّبّيّ الآخر ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي وداع إلى وهاد إلى سبيلي وعارف بأمرّي فإنّي قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء، قال: فدفع نوح ﷺ الإسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة إلى سام، وأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به، قال: وبشرهم نوح ﷺ وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كلّ عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم^(٤).

١ - لم نعرّ عليه في إكمال الدين وإتمام النعمة: والظاهر أنه سهر من قلمه الشريف . بل وجدناه في المحاسن: ج ٢، ص ٣٦٣، ح ٢٢٦٤ / ٩٠٠، باب ١١٢ - العنب.

٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ٥٢٣، ح ٢، باب ٤٦ - ماجاء في التعمير.

٣ - الكافي: ج ٨، ص ٢٨٤، ح ٤٢٩. ٤ - الكافي: ج ٨، ص ٢٨٥، ح ٤٣٠.

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَنْقُومَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾: أخاهم يعني أحدهم كما سبق بيانه في سورة الأعراف^(١).

﴿قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده.

﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾: وقرئ بالجر.

﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾: على الله باتخاذ الأوثان شركاء لله وجعلها شفعاء.

﴿يَنْقُومِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خاطب

كل رسول به قومه إزاحةً للتهمة، وتمحيصاً للنصيحة، فإنها لا تنجع^(٢) مادامت مشوبة بالمطامع.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل، والصواب من

الخطأ.

﴿وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾: إطلبوا مغفرة الله بالإيمان، ثم توسلوا

إليها بالتوبة.

١- الأعراف: ذيل الآية: ٦٥.

٢- نجح فيه الأمر والخطاب والوعظ: إذا أثر فيه ونفع مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٩٤. مادة «نجح».

قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ
قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ
بَغْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ
مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كثير الدر.

﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾: ويضاعف قوتكم، قيل: رغبهم بالإيمان بكثرة
المطر، وزيادة القوة، لأنهم كانوا أصحاب زروع وبساتين، وكانوا يدلون^(١) بالقوة
والبطش^{(٢)(٣)}.

﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾: ولا تعرضوا عني وعما أدعوكم إليه.

﴿مُجْرِمِينَ﴾: مصرين على إجرامكم.

﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾: بحجة تدل على صحة دعواك، وهو كذب
وجحود، لفرط عنادهم، وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات.

﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا﴾: بتاركي عبادتهم.

﴿عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾: إقناط له من الإجابة والتصديق.

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾: أصابك.

﴿بَغْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾: بجنون لسبك إياها وصدك عنها، فن ثمة تتكلم بكلام

المجانين.

١- فلان يدل على أقرانه في الحرب كالبازي يدل على صيده وهو يدل بفلان: أي يثق به. الصحاح: ج ٤، ص ١٦٩٩.

٢- البطش: الأخذ بسرعة، والأخذ بعنف وسطوة. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٣٠ مادة «بطش»:

٣- قاله الطبرسي في تفسيره جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٥١.

مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى
 اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي
 عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ
 بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ
 رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾

﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ * مِنْ دُونِهِ: من
 إشراككم آلهة من دونه.

﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ﴾: واجههم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم
 وتعطشهم إلى إراقة دمه ثقة بالله واعتماداً على عصمته إياه، وإستهانة بهم وبكيدهم وإن
 اجتمعوا عليه وتواطئوا على إهلاكه.

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾: تقرير له، والمعنى: أنكم وإن بذلتم غاية
 وسعكم لن تضرّوني فإني متوكّل على الله واثق بكلاءته، وهو مالكي وما لَكُمْ، ولا يحقّ بي
 مالم يرده، ولا تقدرون على مالم يقدره.

﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾: أي إلّا وهو مالك لها، قاهر عليها،
 يصرّفها على ما يريد بها، والأخذ بالناصية تمثيل لذلك.

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: أنّه على الحقّ والعدل، لا يضيع عنده معتصم،
 ولا يفوته ظالم. العياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني أنّه على حقّ يجزي بالإحسان إحساناً،
 وبالسّيء سيئاً، ويعفو عنّ يشاء ويغفر سبحانه وتعالى^(١).

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: فإن تتولّوا.

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنِيتَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾
وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقَيْسَمَةِ آلاَ إِنَّ عَادًا
كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾

﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾: فقد أدت ما عليّ من الإبلّاغ وإلزام
الحجّة.

﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: وعيد لهم بالإهلاك والاستبدال.

﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾: بتوليكم.

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾: رقيب، فلا يخفى عليه أفعالكم ولا يغفل عن
مؤاخذتكم.

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنِيتَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ
عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: تكرير لبيان ما نجاهم عنه أو المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضاً
والتعريض بأن المهلكين كما عذبوا في الدنيا فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ.

﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: كفروا بها.

﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾: لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله.

﴿وَأُتْبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: يعني رؤسائهم الدعاة إلى تكذيب الرسل.

﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقَيْسَمَةِ﴾: أي جعلت اللعنة تابعة لهم في
الدارين تكبهم في العذاب.

﴿آلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾: دعاء عليهم بالهلاك، ودلالة

بأنهم كانوا مستوجبين لمنازل بهم، وفي تكرير «ألا» وإعادة ذكر عاد تقطيع لأمرهم وحث على الإعتبار بمآلهم، والحذر من مثل أفعالهم، وإنما قيل: قوم هود، ليميزوا عن عاد امرم. القمي: إن عاداً كانت بلادهم في البداية من المشرق إلى الأجر^(١) أربعة منازل، وكان لهم زرع ونخل كثير، ولهم أعمار طويلة، واجسام طويلة، فعبدوا الأصنام، وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود، وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا، وكان هود زراعاً، وكان يسقي الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء^(٢) عوراء، فقالت: من أنتم، فقالوا: نحن من بلاد كذا وكذا أجذبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله حتى يعطر ويخصب بلادنا، فقالت: لو استجيب لهود لدعا لنفسه، وقد احترق زرعه لقله الماء، قالوا فأين هو؟ قالت: هو في موضع كذا وكذا، فجاءوا إليه فقالوا: يا نبي الله قد أجذبت بلادنا ولم يعطر فسل الله أن يخصب بلادنا ويعطر فتهياً للصلاة وصلى ودعا لهم فقال لهم: إرجعوا فقد أمطرتهم وأخصبت بلادكم، فقالوا: يا نبي الله إنا رأينا عجباً قال: وما رأيتم؟ قالوا: رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا: من أنتم ومن تريدون؟ فقلنا: جئنا إلى هود ليدعو الله لنا فيمطر، فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه، فإن زرع قد احترق، فقال هود: ذاك أهلي وأنا أدعو الله لها بطول البقاء، فقالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدو يؤذيه، وهي عدوي فلأن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني، فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى اخصبت بلادهم وأنزل الله تعالى عليهم المطر، وهو قوله عز وجل: «يَنْقُومِ اسْتِغْفِرُوا رَبَّكُمْ»^(٣) الآيات فلما لم يؤمنوا أرسل الله تعالى عليهم الريح الصرصر يعني الباردة، وهو قوله تعالى في سورة القمر «كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً

١- الأجر - بضم الفاء - جمع جفر، وهو البئر الواسعة لم تطو: موضع بين فيد والحزيمية، بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخاً نحو مكة معجم البلدان: ج ١، ص ١٠٢.

٢- شَمَطٌ - بالتحريك -: بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرجل أشمط والمرأة شمطاء. مجمع البحرين: ج ٤،

٣- هود: ٥٣.

ص ٢٥٨. مادة «شمط».

وَإِلَىٰ مُودَ أَخَاهُمْ صَلِحًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ
إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا
فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦٦﴾ قَالُوا
يَصْلَحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّآ لَنِي شَكٌّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرْيَبٌ ﴿٦٧﴾

فِي يَوْمٍ نَحْسِ مُسْتَمِرٍّ^(١) وحكى في سورة الحاقة فقال: «وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَّةٍ أَيَّامٍ حُسُومًا»^(٢)، قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيام^(٣).

أقول: وقد سبق تمام بيان استيصالهم في سورة الأعراف^(٤).

﴿وَإِلَىٰ مُودَ أَخَاهُمْ صَلِحًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ﴾: هو كونكم منها لا غيره فإنه خلق آدم ومواد التطف التي خلق نسله منها من التراب.

﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾: استبقاكم من العمر أو أمركم بعمارتها.

﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾: منكم.

﴿مُجِيبٌ﴾: لمن دعاه.

﴿قَالُوا يَصْلَحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾: نرجو منك الخير لما كانت

يلوح منك من مخيلة^(٥) فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في أمورنا فالآن انقطع رجاؤنا

٢- الحاقة: ٦- ٧.

١- القمر: ١٨- ١٩.

٤- الأعراف: ذيل الآيات: ٦٥- ٧٣.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٩- ٣٣٠.

٥- المخايل: جمع الخيالة وهي: ما يوقع في الخيال يعني به الامارات بجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٦٨ مادة «خيل».

قَالَ يَنْقُومِ أَرَاءُيُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينِهِ مِّن رَّبِّي وَعَاسَىٰ مِنْهُ رَحْمَةٌ
فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾
وَيَنْقُومِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ
اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا
فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾

عنك وعلما أن لا خير فيك.

﴿أَتَنْهَنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾: من

التوحيد والتبري عن الأوثان.

﴿مُرِيبٌ﴾: موقع في الريبة أو ذي ريبة.

﴿قَالَ يَنْقُومِ أَرَاءُيُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينِهِ مِّن رَّبِّي﴾: بيان وبصيرة.

﴿وَعَاسَىٰ مِنْهُ رَحْمَةٌ﴾: نبوة.

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾: فمن ينعني من عذابه.

﴿إِنْ عَصَيْتُهُ﴾: في تبليغ رسالته والنهي عن الإشراك به.

﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾: إذا باستتباعكم إياي.

﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾: غير أن أنسبكم إلى الخسران أو غير أن تخسروني بإبطال ما منحي

الله به.

﴿وَيَنْقُومِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾: ترع نباتها

وتشرب ماءها.

﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾: عاجل.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾: عيشوا في منازلكم أو بلدكم.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنِيتَنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَمِنْ خِزْيٍ يُؤْمِذُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيسِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٧﴾
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾
وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ
فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾

﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾: ثم تهلكون.

﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنِيتَنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُؤْمِذُ: أي ونحيبناهم من خزي ذلك اليوم، وذلك وفضيحته،
ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وبأسه، أو أريد بيومئذ: يوم القيامة،
وقريء يومئذ: بفتح الميم بناءً على بنائه حين أضيف إلى إذ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾: القادر على كل شيء والغالب عليه.

﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيسِهِمْ جِثْمِينَ﴾: مبتين
وأصل الجثوم: اللزوم في المكان، وقد سبق تفسيره في سورة الأعراف^(١) مع تمام القصة.

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾: كأن لم يقيموا فيها إحياء.

﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَ﴾: وقرئ منوناً.

﴿كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ * وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ: يعني الملائكة.

﴿بِالْبُشْرَى﴾: ببشارة الولد، في المجمع: عن الصادق عليه السلام كانوا أربعة جبرئيل

فَلَمَّا رَأَوْا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ﴿٧٠﴾

وميكائيل واسرافيل وكروبيل^(١).

وفيه^(٢)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام إِنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةُ كَانَتْ بِإِسْمَاعِيلَ مِنْ هَاجِرِ^(٣).

وَيَأْتِي مِنَ الْعِلَلِ^(٤)، والعياشي: إِنَّمَا بِإِسْحَاقَ^(٥).

﴿قَالُوا سَلَامًا﴾: سَلَّمْنَا عَلَيْكَ سَلَامًا أَيْ سَلَامَةً.

﴿قَالَ سَلَامٌ﴾: أَيْ أَمْرُكُمْ سَلَامٌ، وَقُرِئَ سَلَمٌ بِالْكَسْرِ وَالسُّكُونِ.

﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: مَشْوَى نَضِيجٍ.

العياشي: عن الباقر عليه السلام يَعْنِي ذَكِيًّا مَشْوِيًّا نَضِيجًا^(٦).

وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: يَعْنِي مَشْوِيًّا نَضِيجًا^(٧).

وَعَنْهُ عليه السلام إِنَّهُ قَالَ: كُلُّوْا، فَقَالُوا: لَا نَأْكُلُ حَتَّى تَخْبِرَنَا مَا ثَمَنُهُ؟ قَالَ: إِذَا أَكَلْتُمْ فَقُولُوا: بِسْمِ

اللَّهِ، وَإِذَا فَرَغْتُمْ فَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: فَالْتَفَتَ جِبْرِئِيلُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَكَانُوا أَرْبَعَةً رُئُوسِهِمْ

جِبْرِئِيلُ، فَقَالَ: حَقَّ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ هَذَا خَلِيلًا^(٨).

﴿فَلَمَّا رَأَوْا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾: لَا يَدُونَ أَيْدِيَهُمْ إِلَيْهِ.

﴿نَكِرَهُمْ﴾: أُنْكِرَهُمْ.

﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾: أَضْمَرَ مِنْهُمْ خَوْفًا إِنْ يَرِيدُوا بِهِ مَكْرَوهًا.

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٧٩. ٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٧٩.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٢، ح ٤٤.

٤- علل الشرائع: ص ٥٥٠، ح ٤، باب ٣٤٠- علة تحريم اللواط والسحق.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٢، ذيل ح ٤٤. ٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٢، ح ٤٤.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٤، ح ٤٨. ٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٣- ١٥٤، ح ٤٧.

وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ رَنُهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ

إِسْحَقَ يَعْقُوبُ ﴿٧١﴾

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ﴾: إِنَّا ملائكة مرسله إليهم بالعذاب،
وإنما لم نمد إليه أيدينا لأننا لا نأكل.

﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾: تسمع محاورتهم وهي سارة ابنة لاجج، وهي ابنة خالته،
العياشي: عن الباقر عليه السلام إنما عنى سارة^(١).

﴿فَضَحِكَتْ﴾: سروراً أو حاضت من الفرع.

في اللعل^(٢)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام يعني تعجبت من قولهم^(٣).

وفي المعاني^(٤)، والمجمع^(٥)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام حاضت^(٦).

والقمي: ضحكت أي حاضت، وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل^(٧).
أقول: ومنه قول الشاعر:

وعهدي بسلامي ضاحكاً في لبابة ولم تعدُ حقاً ثديها أن تحلباً^(٨)

ومنه ضحكت الثمرة^(٩) إذا سال صمغها.

﴿فَلَبَسَ رَنُهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبُ﴾: أي ومن بعده. وقيل:

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٢، ذيل ح ٤٤.

٢- علل الشرائع: ص ٥٥٠، ح ٤، باب ٣٤٠- علة تحريم اللواط والسحق.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٢، ذيل ح ٤٤. ٤- معاني الأخبار ص ٢٢٤، ح ١، باب معنى الضحك.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٨٠. ٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٢، ح ٤٥.

٧- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٤.

٨- راجع أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٧٤، س ١٧، وتفسير روح المعاني: ج ١٢، ص ٩٨.

٩- وفي نسخة: [شجرة] كما في تفسير أبي السعود: ج ٤، ص ٣٢٥، وفي أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٧٤، س ١٧.

«ضحكت السمرة».

قَالَتْ يَوْنَيْلَىٰ ۖ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ
وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾

الوراء ولد الولد^(١)، وقرئ يعقوب بالرفع.

﴿قَالَتْ يَوْنَيْلَىٰ﴾: يا عجباً وأصله في الشر فاطلق في كل أمر فظيع.

﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي﴾: زوجي.

﴿شَيْخًا﴾: في العلل: عن أحدهما عليه السلام وهي يومئذ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة^(٢).

﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾: يعني الولد من الهرمين وهو استعجاب بحسب العادة دون القدرة.

﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾:

يعني أن هذه وأمثالها مما يكرمكم الله به يا أهل بيت النبوة فليس هذا مكان تعجب.

﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾: فاعل ما يستوجب به الحمد.

﴿مَجِيدٌ﴾: كثير الخير والإحسان.

العيشي: عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك، فقال: لسارة، فقالت: ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ؟ فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعذب أولادها أربعائة سنة بردها الكلام علي، قال: فلما طال على بني سرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى وهرون تخلصهم من فرعون، فحط عنهم سبعين ومائة سنة، قال: وقال

١- قاله: ابن عباس كما جاء في جمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٨٠ وانظر الكشف: ج ٢، ص ٤١١ وأنوار التنزيل:

ج ١، ص ٤٧٤.

٢- علل الشرائع: ص ٥٥١، ج ٦، باب ٣٤٠- علة تحريم اللواط والسحق.

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي
 قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَتَّبِعُ إِبْرَاهِيمَ
 أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَاتِهِمْ
 عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾

أبو عبدالله عليه السلام هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا، فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه (١).

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾: أي ما أوجس من الخيفة يعني لما اطمأن قلبه بعد الخوف.

﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾: بدل الرَّوْع.

﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾: يجادل رسلنا في شأنهم ومعناهم، وكان لوط ابن خالته كما سبق ذكره في سورة الأعراف (٢)، ومجادلته إيتاهم أنه قال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم؟ فقال: جبرئيل لا إلى آخر ما يأتي في قصته.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾: غير عجول على من أساء إليه بالانتقام.

﴿أَوَّهٌ﴾: كثير الدعاء. العياشي: عنها عليه السلام قالوا دعاء (٣).

﴿مُنِيبٌ﴾: راجع إلى الله تعالى بما يحب ويرضى، والغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة، وهو رقة قلبه وفرط ترجمه.

﴿يَتَّبِعُ إِبْرَاهِيمَ﴾: على إرادة القول، أي قالت الملائكة: يا إبراهيم.

﴿أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾: عن الجدل، وإن كانت الرحمة دأبك فلا فائدة فيه.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٤، ح ٤٩. وفيه «أن يخلصهم من فرعون».

٢ - الأعراف: ذيل الآية ٨٠.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٤، ح ٥١.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىَّءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ
هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ
كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُومِ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ
لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْقِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ
رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾

﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر إلا عن حكمة.
﴿وَأَنَّهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾: لا مرد له بجدال ولا غيره.
﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىَّءَ بِهِمْ﴾: ساءه مجيئهم لأنهم جاؤوا في صورة
غلماں فظن أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم.
﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: وضاق بمكانهم ذرعه، وهو كناية عن شدة الإنقباض للعجز
عن مدافعة المكروه.

﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد.
﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾: يسرعون إليه كأنهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحشة
من أضيافه.

﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾: ومن قبل ذلك الوقت.
﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤوا
يسارعون إليه مجاهرين.

﴿قَالَ يَنْقُومِ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي﴾: فتزوجوهن، فدّى بهن أضيافه كرمًا وحميةً.
في الكافي^(١)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام عرض عليهم التزويج^(٢).

قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾

والعياشي: عن أحدهما عليه السلام أنه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال: اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي، ثم عرض عليهم بناته بنكاح^(١).
والقمي: مرفوعاً قال عنى به أزواجهم، وذلك أن النبي هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام^(٢).

﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾: هن أنظف فعلاً وأقلّ فحشاً، قيل: يعني أديارهن^(٣).
وفي التهذيب^(٤)، والعياشي: عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها؟ قال: أحلته آية من كتاب الله قول لوط: «هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ» وقد علم أنهم لا يريدون الفرج^(٥).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في مواقعة الذكور.
﴿وَلَا تَخْزُونِ﴾: ولا تخجلوني من الخزية بمعنى الحياء أولاً تفضحوني من الخزي.
﴿فِي ضَيْفِي﴾: في شأنهم، فإن إخزاء ضيف الرجل إخزاؤه.
﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾: يهتدي إلى الحق، ويرعوي^(٦) عن القبيح.
﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ﴾: من حاجة.
﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾: وعنوا إتيان الذكران.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٦، ح ٥٤. ٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٥.

٣- لم نعر على قائله.

٤- تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٤١٤ - ٤١٥، ح ٣١/١٦٥٩، باب ٣٦ - السنة في عقود النكاح وزفاف النساء وآداب الخلوة والمجاء.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٧، ح ٥٦.

٦- رعا يرعو: أي كف عن الأمر، وقد ارعوى عن القبيح: إرتدع، والرّعوي - بالفتح - ويرعوي عنه: يكفّ. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩١، مادة «رعا».

قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا
يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ
مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا
أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾: لو قويت بنفسي على دفعكم.
﴿أَوْ ءَاوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: أو أويت إلى قوِيٍّ أتمتع به عنكم لدفعتمكم عن
أضيافي، شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته، في الجوامع: قال جبرئيل: إن
ركنك لشديد افتح الباب ودعنا وإياهم (١).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام لو يعلم أي قُوَّةَ له، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أخى لوطاً
كان يأوي إلى ركن شديد (٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حيث
يقول: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ» أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة (٣).
﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾: أرسلنا لإهلاكهم فلا تغتم.
﴿لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾: بسوء أبدأ.

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾: من الإسراء وهو السير ليلاً، وقرئ بالوصل من السري وهو بمعناه.
﴿بِقِطْعِ مِّنَ اللَّيْلِ﴾: بطنافه منه، والعياشي: عن الصادق عليه السلام بقطع من الليل مظلماً،
قال: هكذا قرأه أمير المؤمنين عليه السلام (٤).

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: ولا يتخلف أولاً ينظر إلى ورائه.
﴿إِلَّا أَمْرَاتَكَ﴾: وقرئ بالرفع.

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٨٤.

١- جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٦٠، س ٨.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٨، ح ٥٨.

٣- الكافي: ج ٥، ص ٥٤٤، ح ٥، باب اللواط.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً
مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ
الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾

﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾:
جواب لاستعجال لوط، واستبطائه العذاب، في الجوامع: روى أنه قال: متى موعد هلاكهم؟
قالوا: الصبح. فقال: أريد أسرع من ذلك لضيق صدره بهم، فقالوا «أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ»^(١).
في اللعل^(٢)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام فأسر بأهلك يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا
سبعة أيام ولياليها «يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ» إذا مضى نصف الليل، قال: فلما كان اليوم الثامن مع طلوع
الفجر قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط، وذلك قوله تعالى:
«وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى»^(٣) (٤).

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا﴾: بأن جعل جبرئيل جناحه في أسفلها ثم
رفعها إلى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾: من طين متحجّر هي معربة من -سنگ
گل - بدليل قوله تعالى: «حِجَارَةٌ مِّن طِينٍ»^(٥).

﴿مَّنْضُودٍ﴾: نضد^(٦) مُّعداً لعذابهم أو ارسل بعضه في أثر بعض متتابعاً، القمي: يعني
بعضها على بعض منضدة^(٧).

﴿مُّسَوِّمَةً﴾: معلّمة للعذاب، القمي: أي منقوطة^(٨).

١ - جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٦٠، ص ١٤.

٢ - علل الشرائع: ص ٥٤٩ - ٥٥٠، ح ٤، باب ٣٤٠ - علّة تحريم اللواط والسحق.

٣ - هود: ٦٩.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٧، ح ٥٧.

٥ - الذاريات: ٣٣.

٦ - نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٤١، مادة «نضد».

٧ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٦.

٨ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٦.

﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾: في خزائنه.

﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾: فإنهم بظلمهم حقيق بأن يعطر عليهم، روي عن النبي ﷺ أنه سأل جبرئيل فقال: يعني ظالمي أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة^(١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» ظالمي أمتك، إن عملوا ما عمل قوم لوط^(٢).

وفيه^(٣)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام من مات مصراً على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بجحر من تلك الأحجار فيكون فيه منيته، وزاد العياشي: ولا يراه أحد^(٤).

والقمي: عنه عليه السلام ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته بها ولكن الخلق لا يرونه^(٥).

والعياشي: عنه عليه السلام عن النبي ﷺ لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغ دموعها العرش فأوحى الله عز وجل إلى السماء أن أحصيه^(٦) وأوحى إلى الأرض أن اخسئي بهم^(٧).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال، كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فظلمهم إبليس الطّلب الشديد، وكان من فضلهم وخيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم ولم يزل إبليس يعتادهم وكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما كانوا يعملون، فقال بعضهم لبعض: تعالوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان، فقالوا له: أنت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة؟ فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه

١- الكشف: ج ٢، ص ١٦٤، وأنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٧٧.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٤٦ ذيل ح ٥، باب اللواط. ٣- الكافي: ج ٥، ص ٥٤٨، ح ٩، باب اللواط.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٨، ح ٥٩. أعلم: هذه الزيادة لا تختص بالعياشي فحسب بل هي في الكافي أيضاً موجودة.

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٦-٣٣٧.

٦- الحصباء صفار الحصى، وفي حديث قوم لوط «فأوحى الله إلى السماء أن أحصيه» أي أرميهم بالحصباء.

٧- مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٣ مادة «حصب».

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٩، ح ٦٠.

فبيّته عند رجل، فلما كان الليل صاح فقال له: مالك؟ فقال: كان أبي ينومني على بطنه فقال له: تعال فتم على بطني، قال: فلم يزل يدلك الرجل حتى علّمه أن يفعل بنفسه فأولاً علّمه ابليس، والثانية علّمه هو، ثم انسل^(١) ففر منهم، وأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه، وهم لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض، ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب^(٢) مدينتهم الناس، ثم تركوا نساءهم وأقبلوا على الغلمان، فلما رأى أنّه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصيّر نفسه امرأة، ثم قال: إنّ رجالكم يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك، وكلّ ذلك يعظم لوط ويوصيهم، وإبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجّة بعث الله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زيّ غلمان عليهم أقبية، فزّوا بلوط وهو يحرث، قال: أين تريدون؟ ما رأيّت أجمل منكم قطّ، قالوا: إنّنا أرسلنا سيّدنا إلى ربّ هذه المدينة، قال: أولم يبلغ سيّدكم ما يفعل أهل هذه المدينة؟ يابنيّ إثمهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدّم، فقالوا: أمرنا سيّدنا أن نمرّ وسطها، قال: فلي إليكم حاجة، قالوا: وما هي؟ قال: تصبرون هاهنا إلى اختلاط الظلام، قال: فجلسوا، قال: فبعث ابنته فقال: جيئي لهم بخبز، وجيئي لهم بماء في القرعة^(٣) وجيئي لهم عباءً يتغطّون بها من البرد، فلما أن ذهب الأبنة أقبل المطر والوادي، فقال لوط: السّاعة يذهب بالصّبيان الوادي، قال: قوموا حتّى غضي، وجعل لوط يعيش في أصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يعيشون في وسط الطريق فقال: يابنيّ امشوا هاهنا فقالوا: أمرنا سيّدنا أن نمرّ في وسطها وكان لوط يستغتم الظلام، ومرّ ابليس فأخذ من حجر امرأة صبيّاً فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينة كلّهم على باب لوط، فلما أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط، قالوا: يا لوط قد دخلت في عملنا، فقال: هؤلاء ضيفي

١ - إنسلّ وتسَلَّل: إنطلق في إستخفاء، والسَّلّ: إنتراعك الشيء وإخراجه في رفق. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٩٦، مادة «سلل».

٢ - نكب عن الطريق - من باب قعد - : عدل ومال. مجمع البحرين ج ٢، ص ١٧٦ مادة «نكب».

٣ - القرع: حمل اليقطين، الواحدة قرعة. الصحاح: ج ٣، ص ١٢٦٢، مادة «قرع».

فلا تفضحون في ضيفي، قالوا: هم ثلاثة خذ واحداً وأعطنا اثنين، قال: وأدخلهم الحجرة، وقال لوط: لو أن لي أهل بيت يمينوني منكم، قال: وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطاً، فقال له جبرئيل: «إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ» فأخذ كفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم، وقال: شأهت^(١) الوجوه فعمي أهل المدينة كلهم، وقال لهم لوط: يا رسل ربّي فإمركم ربي فيهم؟ قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر، قال: فلي إليكم حاجة، قالوا: وما حاجتك؟ قال: تأخذونهم الساعة، فإني أخاف أن يبدو لربي فيهم، فقالوا: يا لوط «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» لمن يريد أن يأخذ، فخذ أنت بناتك وامض ودع إمرأتك^(٢).

وفيه^(٣)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام إن الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط، جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وكروبيل، وفرّوا بابراهيم وهم معتمون^(٤) فسلموا عليه فلم يعرفهم، ورأى هيئة حسنة، فقال: لا يخدم هؤلاء أحد إلا أنا بنفسي، وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلأً سميناً حتى انضجه ثم قرّبه إليهم، فلما وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه، فعرفه إبراهيم عليه السلام، فقال: أنت هو؟ قال: نعم، ومَرّت سارة إمرأته فبشرها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقالت: ما قال الله عزّ وجل: واجابوها بما في الكتاب العزيز، فقال لهم إبراهيم: لماذا جنّتم؟ قالوا: في إهلاك قوم لوط، فقال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم؟ فقال جبرئيل لا، قال: فإن كان فيها خمسون؟ قال: لا، قال فإن كان فيها ثلاثون؟ قال: لا، قال: فإن كان فيها عشرون؟ قال: لا، قال: فإن كان فيها عشرة؟ قال: لا، قال: فإن كان فيها خمسة؟ قال: لا، قال: فإن كان فيها واحد؟ قال: لا «قَالَ فَإِنَّ فِيهَا لُوطاً

١ - شأهت الوجوه تشوه شوهاً: قبحت، وشوهه الله: قبحه، فهو مشوه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٥١، مادة «شوّ».

٢ - الكافي: ج ٥، ص ٥٤٤ - ٥٤٦، ح ٥، باب اللواط.

٣ - الكافي: ج ٥، ص ٥٤٦ - ٥٤٨، ح ٦، باب اللواط.

٤ - وفي نسخة العياشي: [وهم متعمّون].

قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْبِينَ»^(١) قال الرّاوي، لا أعلم هذا القول إلّا وهو يستبقيهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: «يُجَنِّدُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ»^(٢) فأتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب القرية فسلموا عليه، وهم معتمون، فلما رأى هيئة حسنة، عليهم ثياب بيض، وعباءم بيض، فقال لهم: المنزل، فقالوا: نعم، فتقدّمهم ومشوا خلفه فتندم على عرضه المنزل عليهم، فقال: أي شيء صنعت آتي بهم قومي وأنا أعرفهم، فالتفت إليهم فقال: إنكم لتأتون شراراً من خلق الله، قال الله تعالى لجبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات، فقال جبرئيل: هذه واحدة، ثم مشى ساعة، ثم التفت إليهم فقال: إنكم لتأتون شراراً من خلق الله، فقال جبرئيل: هذه ثنتان، ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم، فقال: إنكم لتأتون شراراً من خلق الله: فقال جبرئيل: هذه الثالثة، ثم دخل ودخلوا معه حتّى دخل منزله فلما رأتهم إمراًته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخلت فلما رأو الدخان أقبلوا يهرعون حتّى جاؤوا إلى الباب فزلت إليهم، فقالت: عنده قوم مارأيت قوماً قطّ أحسن منهم هيئة فجاؤوا إلى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط، قام إليهم فقال لهم: يا قوم «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْقِ آلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ»^(٣) وقال: «هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ» فدعاهم إلى الحلال فقالوا: «لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ» فقال لهم: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ سَدِيدٌ» فقال جبرئيل ﷺ: لو يعلم أيّ قوّة له؟ قال: فكاثروه حتّى دخلوا البيت، فصاح بهم جبرئيل، وقال: يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت أعينهم، وهو قول الله: «فَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ»^(٤) ثم ناداه جبرئيل فقال له: «إِنَّا رَسَلْنَا إِلَيْكَ فَاذْهَبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» وقال له جبرئيل: إِنَّا بَعَثْنَا فِي إِهْلَاكِهِمْ فقال: يا جبرئيل عجل، فقال: «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» فأمره فيحمل هو ومن معه إلّا أمراته، ثم اقتلعهما يعني المدينة

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرِيكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾

جبرئيل بجناحه من سبعة ارضين، ثم رفعها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب، وصراخ الديوك، ثم قلبها وأمر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل^(١).

أقول: وقد سبق نبد من قصة قوم لوط، في سورة الأعراف^(٢) ويأتي طرف آخر منه في سورة الحجر^(٣) إنشاء الله.

القمي: قد ذكر قصة ابراهيم ولوط ببيان مبسوط من غير إسناد إلى معصوم، فيها أشياء غير ما ذكرنا من أرادها رجع إليها^(٤).

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾: مضى تفسيره في سورة الأعراف^(٥).

﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرِيكُمْ بِخَيْرٍ﴾: بسعة تغنيكم عن النجس.

في الفقيه^(٦)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كان سعرهم رخيصاً^(٧).

﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾: مهلك من قوله: «وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ»^(٨) أو لا يشد منه أحد منكم.

٢- الاعراف: ذيل الآيات ٨٠ - ٨٥.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٥، ح ٥٣.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٢ - ٣٣٥.

٣- الحجر: ذيل الآيات ٥٦ - ٧٤.

٥- الاعراف: ذيل الآيات: ٨٥ - ٩٤.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٧٠، ح ١٥٨/١٥، باب ٧٨- الحكرة والأسعار.

٨- الكهف: ٤٢.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٩، ح ٦١.

وَيَقُومُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَغْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ يَقِيْتُ
اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾

﴿وَيَقُومُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾: صرّح الأمر بالإيفاء بعد التّهي عن ضده
مبالغة وتنبيهاً على أنّه لا يكفيهم الكفّ عن تعدّد التّطفي بل يلزمهم السّعي في الإيفاء ولو
بزيادة لا يتأقّ بدونها.

﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل والسّوية، في الكافي: عن الباقر عليه السلام وجدنا في كتاب رسول
الله ﷺ إذا طفّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسّنين والنّقص^(١).
وفي رواية أخرى وشدة المؤنة وجور السلطان^(٢).

﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: تعميم بعد تخصيص فإنّه أعم من أن يكون في
المقدار أو في غيره.

﴿وَلَا تَغْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص فإنّ العتو يعمّ
تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السّبل وغير ذلك.
﴿يَقِيْتُ اللَّهَ﴾: ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام.
﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: مما تجمعون بالتّطفي.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: بشرط الإيمان إذ الثّواب والنّجاة من العقاب لا يحصلان إلّا به
أو يريد إن كنتم مصدّقين بي في نصيحتي.

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾: أحفظ عليكم أعمالكم.

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٧٤، ح ٢، باب في عقوبات المعاصي العاجلة.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٣٧٣، ح ١، باب في عقوبات المعاصي العاجلة.

قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا
أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ
الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

في الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه صعد جبلاً يشرف على أهل مدين حين أغلق دونه باب مدين، ومنع أن يخرج إليه بالأسواق فخطبهم بأعلى صوته يا أهل المدينة الظالم أهلها، أنا بقیة الله، يقول الله: «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» * وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ، قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم ^(١) الحديث ^(٢).

وفي الإكمال: عنه عليه السلام أول ما ينطق به القائم عليه السلام حيث خرج هذه الآية «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»، ثم يقول: أنا بقیة الله، وحقته، وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقیة الله في أرضه ^(٣).

﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾: من الأصنام، يعني تأمرك بأن تكلفنا ذلك أجابوا أمرهم بالتوحيد على الإستهزاء به، والتهكم بصلاته والإشعار بأن مثله لا يدعو إليه داع عقلي، وإنما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه، وكان كثير الصلاة ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر، وقرئ على الأفراد.

﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾: أو نترك فعلنا في أموالنا وهو جواب النهي عن التطفيف والأمر بالإيفاء.

﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾: قيل: أرادوا بذلك نسبته إلى غاية السفه والغي

١- وفي نسخة: [إن كنتم مصدقين لي].

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٧١-٤٧٢، ح ٥، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

٣- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٣١، ح ١٦، باب ٣٢- ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام.

قَالَ يَنْقُومِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ
رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ
أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

فَعَكسُوا لِي تَهْكَوَاهُ (١).

والقمي: قالوا إنك لأنت السفيه الجاهل فحكي الله عز وجل قولهم فقال: «إِنَّكَ لَأَنْتَ
الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ» (٢).

﴿قَالَ يَنْقُومِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾: قيل إشارة إلى ما أتاه الله من
العلم والنبوة (٣).

﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: قيل: إشارة إلى ما أتاه الله من المال الحلال، وجواب
الشَّرْط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذه الأنعام أن أخون في وحيه وأخالفه في أمره ونهيه
ولا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن القبائح وإنما بعثني لذلك (٤).

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ﴾: يعني وما أريد أن أسبقكم إلى
شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾: أن أصلحكم.

﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾: ما دمت أستطيع الإصلاح، فلو وجدت الصَّلاح فيما أنتم عليه لما
نهيتكم عنه، والجواب الأول: إشارة إلى مراعاة حق الله، والثاني: إلى مراعاة حق النفس،

١- قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٢، ص ٤٢٠.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٧.

٣- قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٧٨.

٤- قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٧٨.

وَيَنْقُومُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ
 قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ
 بِبَعِيدٍ ۝٨٩ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ
 وَدُودٌ ۝٩٠

وَالثَّالِثُ: إِلَى مِرَاعَاةِ حَقِّ النَّاسِ.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾: إِلَّا هِدَايَتِهِ وَمَعُونَتِهِ.

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: فَإِنَّهُ الْقَادِرُ الْمَتَمَكِّنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ غَيْرِهِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مُحَضِّ

التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَقْصَى مَرَاتِبِ الْعِلْمِ بِالْمُبْدِءِ.

﴿وَالَيْهِ أُنِيبُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعَادِ نَبَهَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ إِلَى اقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ

بِشِرَاشِهِ فِيمَا يَأْتِي وَيَذَرُ وَحَسْمِ أَطْمَاعِ الْكَفَّارِ وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِعَدَاوَتِهِمْ وَتَهْدِيدِهِمْ بِالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ لِلْجَزَاءِ.

﴿وَيَنْقُومُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لَا يَكْسِبَنَّكُمْ.

﴿شِقَاقِي﴾: خِلَافِي وَمَعَادَاتِي.

﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾: مِنَ الْغَرَقِ.

﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾: مِنَ الرِّيحِ.

﴿أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾: مِنَ الرَّجْفَةِ.

﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾: يَعْنِي إِنَّهُمْ أَهْلَكُوا فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ عَهْدِكُمْ فَإِنْ لَمْ

تَعْتَبَرُوا بِعَنْ قَلْبِهِمْ فَاعْتَبَرُوا بِهِمْ.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾: عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾: عَظِيمُ الرَّحْمَةِ، مُتَوَدِّدٌ عَلَى عِبَادِهِ، مُرِيدٌ لِمَنْفَعَتِهِمْ، وَهُوَ وَعْدٌ

قَالُوا يَسْعَيْنِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا
 ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾
 قَالَ يَنْقَوْمِ أَرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ
 ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَنْقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى
 مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
 وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾

على التوبة بعد الوعيد على الإصرار.

﴿قَالُوا يَسْعَيْنِبُ مَا نَفَقَهُ﴾: ما نفهم.

﴿كَثِيرًا مَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: لا قوة لك ولا عز، فلا تقدر على

الإمتناع منا إن أردنا بك مكروهاً، القمي: وقد كان ضعف بصره (١).

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾: قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا.

﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾: لقتلناك شر قتلة.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾: فتمنعنا عزتك عن القتل بل رهطك وهم الأعرّة علينا.

﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾:

وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعأ به، والظهري: منسوب إلى الظهر، والكسر من
 تغيرات (٢) النسب.

﴿إِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾: فلا يخفى عليه شيء منها.

﴿وَيَنْقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: قارّين على ما أنتم عليه من الشّرك والعداوة.

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ
جَثِيمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّلَّذِينَ كَمَا بَعِدْتَ
ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

﴿إِنِّي عَلِيمٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾: من
المعذَّب والكاذب مني ومنكم سبق مثله في سورة الأنعام^(١).

﴿وَأَرْتَقِبُوا﴾: وانتظروا ما أقول لكم.

﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾: منتظر في الإكمال^(٢)، والمجمع: عن الرضا عليه السلام ما أحسن الصبر
وإنتظار الفرج! أما سمعت قول الله عز وجل «وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ»^(٣).
والعباشي: عنه عليه السلام إن انتظار الفرج من الفرج، ثم تلا هذه الآية^(٤).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله كان شعيب خطيب الأنبياء^(٥).

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾: إنما ذكر هنا
وفي قصّة عاد بالواو، وفي قصتي صالح وهود بالفاء، لسبق ذكر وعد يجري مجرى السبب في
قصتي صالح وهود، دون الآخرين.

﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾: في الجوامع روي أن جبرئيل صاح بهم
صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو^(٦).

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثِيمِينَ﴾: كأن لم يَغْنَوْا فيها: كأن لم يقيموا فيها أحياء.

١- الأنعام: ذيل الآية: ١٣٥.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٦٤٥، ح ٥، باب ٥٥- ماروي في ثواب المنتظر للفرج.

٣- مجمع البيان: ج ٥- ص ١٨٩، س ٢٢. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٩، ح ٦٢.

٥- مجمع البيان: ج ٥- ص ١٨٨، س ٣٠. ٦- جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٦٤، س ٧.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾
يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
الْمُورَدُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَغْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ
الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾

﴿أَلَا بُعْدًا لِّلَّذِينَ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ﴾: قيل: شبههم بهم لأن عذابهم كان أيضاً بالصيحة، غير أن صيحتهم كانت من تحتهم، وصيحة مدين كانت من فوقهم^(١).
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: بالمعجزات القاهرة والحجج الباهرة.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾: أمره بالكفر بموسى.
﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾: ما في أمره من رشد إنما هو غي وضلال.
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: بتقدمهم إلى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة في الضلال في الدنيا.

﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾: ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه.
﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمُورَدُ﴾: بئس الورد الذي يردونه النار، لأن الورد وهو الماء الذي يورد إنما يراد لتسكين العطش، وتبريد الأكباد، والنار ضده.
﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾: الدنيا.
﴿لَغْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: أي يلعنون في الدنيا والآخرة.
﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾: رفدهم لأن الرفد: وهو العون والعطاء إنما يراد للنفع

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾
 وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ
 ءِلَهُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ
 وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ
 الْفُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾

واللعنة مدر للعذاب في الدارين، القمي: «في هذه لعنة» يعني الهلاك والفرق، «ويَوْمَ الْقِيَمَةِ»:
 رَفَدَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ (١).

﴿ذَلِكَ﴾: أي ذلك التبا.
 ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى﴾: المهلكة.
 ﴿نَقْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ﴾: باق كالزراع القائم.
 ﴿وَحَصِيدٌ﴾: ومنها عافي الأثر كالزراع المحصود، العياشي: عن الصادق عليه السلام أنه قرئ
 فيها قائماً وحصيداً بالتصبي، قال: لا يكون الحصيد إلا بالحديد (٢).
 ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾: بإهلاكنا إياهم.
 ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بأن عرضوا له بارتكاب ما يوجب.
 ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ﴾: فما نفعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم.
 ﴿ءِلَهُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: أي عذابه
 ونقمته.

﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾: غير تخسير.
 ﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل ذلك الأخذ.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ
لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾

﴿أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾: أي أهلها.
﴿وَهِيَ ظَلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾: شديد وجيع صعب، في المجمع: عن
النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ يَهْلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (١).
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: أي فيما نزل بالأمم الهالكة.
﴿لَآيَةً﴾: لعبرة.
﴿لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾: لعلمه بأنه اغتدج منه.
﴿ذَلِكَ﴾: أي يوم القيامة، وعذاب الآخرة.
﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾: الأولون والآخرون.
﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾: كثير شاهدوه، القمي يشهد عليه الأنبياء والرسل (٢).
وقيل: مشهود فيه أهل السموات والأرضين (٣).
العباشي: عن أحدهما ﷺ في هذه الآية فذلك يوم القيامة وهو اليوم الموعود (٤).
وفي الكافي: عن السَّجَادِ ﷺ في كلام له في الوعظ والزهد وأعلم أن من وراء هذا أعظم
وأفزع وأوجع للقلوب يوم القيامة «ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ» ذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ» يجمع الله
عز وجل فيه الأولين والآخرين (٥).

- ١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٩١، س ٢٥.
- ٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٨.
- ٣- قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٨١.
- ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٩، ح ٦٤.
- ٥- الكافي: ج ٨، ص ٧٢، ح ٢٩، باب كلام علي بن الحسين ﷺ.

وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا
يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾

﴿وَمَا تُؤَخِّرُهُ﴾: أي اليوم.

﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾: إلا لانتهاء مدة معدودة متناهية.

﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾: وقرئ بحذف الياء.

﴿لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ﴾: لا تتكلم نفس بما ينفع وينجي.

﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: بإذن الله كقوله: «لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ

قَوْلًا»^(١) وهذا في موطن من موطن ذلك اليوم، وقوله: «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ» ولا يؤذن لهم

فَيَعْتَذِرُونَ»^(٢) في موطن آخر منها كما في التوحيد عن أمير المؤمنين^(٣).

﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ﴾: وجبت له النار بمقتضى الوعيد.

﴿وَسَعِيدٌ﴾: وجبت له الجنة بموجب الوعد.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: الزفير: إخراج النفس،

والشهيق: رده، دلّ بهما على شدة كربهم وغمهم.

﴿خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ

١ - ليست هذه الآية آية واحدة بل هي مركبة من آيتين إحداها «لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ

صَوَابًا» التبا: ٣٨. وثانيها: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» طه: ١٠٩.

٢ - المرسلات: ٣٥.

٣ - التوحيد: ص ٢٦١، ح ٥، باب ٣٦، الرد على الثنوية والزندقة.

وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَنِيَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ
مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾

فَعَالَ لَمَّا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا: وقرئ بضم السين.

﴿فَنِيَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ﴾: غير مقطوع، القمي: في هذه الآية «يَوْمَ يَأْتِ» والتي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة، قال: وأما قوله «وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَنِيَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا» يعني في جنات الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين «مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ» يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة، في الجنة يكون متصلاً به، قال: وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا وفي البرزخ قبل يوم القيامة^(١).

أقول: ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا»^(٢).

قال الصادق عليه السلام: إن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة إذ لا غدو ولا عشي في القيامة، ثم قال: ألم تسمع قول الله عز وجل: «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»^(٣) (٤).

ويؤيده أيضاً قوله: «مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» يعني سموات الدنيا وأرضها كما هو

معلوم.

والعياشي: عن الباقر والصادق عليه السلام ما معناه إن المراد بالجنة والنار في هذه الآية: ولاية آل محمد عليه السلام وولاية أعدائهم^(٥).

٢- غافر: ٤٦.

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٨.

٤- تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٣٨.

٣- غافر: ٤٦.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٠ ذيل ح ٦٦.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 ءَابَاؤُهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
 وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
 مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَنِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾

قال: قال الصادق عليه السلام: قال: الجاهل بعلم التفسير إن هذا الإستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والنار، وذلك إن الفريقين جميعاً يخرجان منها فتبقيان^(١) وليس فيها أحد، وكذبوا قال: والله تبارك وتعالى ليس يخرج أهل الجنة ولا كل أهل النار منها أبداً كيف يكون ذلك، وقد قال الله تعالى في كتابه: «مَا كُنْثِينَ فِيهِ أَبَدًا»^(٢) ليس فيه إستثناء^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة^(٤).

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾: في شك.

﴿مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾: بعد ما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم للأوثان وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلياً لرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، ووعده بالانتقام منهم، ووعيد لهم.

﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُهُمْ مِّن قَبْلُ﴾: أي حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالتين فينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم تعليل النهي عن المرية.
 ﴿وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾: حظهم من العذاب كأبائهم.
 ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾: بلا نقص.

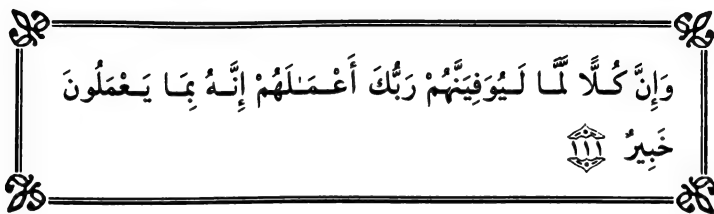
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾: فآمن به قوم وكفر به قوم، كما

١ - هكذا في الأصل. والصحيح فيقيان كما في المصدر.

٢ - الكهف: ٣.

٣ - تفسير العياشي ج ٢، ص ١٥٩ - ١٦٠، ح ٦٦.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٠، ح ٦٧.



اختلف هؤلاء في القرآن.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب أعناقهم^(١).

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيامة.

﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: بإنزال ما يستحقه المبطل ليميز به عن الحق.

﴿وَأَنَّهُمْ﴾: وإن كفار قومك.

﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾: من القرآن.

﴿مُرِيبٌ﴾: موقع للريبة.

﴿وَإِنْ كُلًّا﴾: وإن كل المختلفين المؤمنين والكافرين.

﴿لَمَّا لَيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾: القمي: قال: في القيامة^(٢).

فيل: اللام في «لما» توطئة للقسم، والأخرى للتوكيد، أو بالعكس، و«ما» مزيدة للفصل بينها^(٣).

يعني وإن جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم، وقرئ «ان» بالتخفيف من المثقلة على أفعال المخففة عمل الثقيلة إعتباراً لأصلها «ولمّا» بالتشديد على أن يكون أصله - لمن ما - يعني لمن الذين يوفينهم وقرأ أبي «وَإِنْ كُلٌّ» بالرفع «ولمّا» بالتشديد، على أن «إن» نافية، «ولمّا» بمعنى إلا، ويؤيده قراءة «إلا» مكان «لما».

﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: فلا يفوت عنه شيء وإن خفي.

١ - الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢. ٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٨.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٨٣.

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ
النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾: على جادة الحق غير عادل عنها، وهي شاملة للعقائد والأعمال.

﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾: وليستقم من تاب من الكفر وآمن معك.

﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾: ولا تخرجوا من حدود الله.

﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فهو مجازيكم عليه في الجوامع: عن الصادق عليه السلام «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ» أي افتقر إلى الله بصحة العزم، وعن ابن عباس ما نزلت آية أشق على رسول الله ﷺ من هذه الآية ولهذا قال: «شَيَّبَتْنِي هُودُ وَالْوَاقِعَةُ وَأَخَوَاتُهَا» (١).

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: ولا تميلوا إليهم أدنى ميل، فإن الركون هو الميل

اليسير.

﴿فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾: بركونكم إليهم. في المجمع: عنهم عليه السلام إن الركون: المودة والنصيحة والطاعة (٢).

والقمي مثله (٣)، وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده كيسه فيعطيه (٤).

والعباشي عنه عليه السلام أما أنه لم يجعلها خلوداً ولكن تمسكم النار فلا تركبوا إليهم (٥).

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٠٠ س ١٧.

١- جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٧٠.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٨.

٤- الكافي: ج ٥، ص ١٠٨-١٠٩، ح ١٢، باب عمل السلطان وجوائزهم.

٥- تفسير العباسي: ج ٢، ص ١٦١، ح ٧٢.

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ
يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّتَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِّرِينَ ﴿١١٤﴾

﴿وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾: من أنصار ينعون العذاب عنكم.

﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾: ثم لا ينصركم الله.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾: وساعات من الليل قريبة من

النهار من أزلفه إذا قرّبه وهو جمع زلفة.

في التهذيب: عن الباقر عليه السلام طرفاه: المغرب والغداة، وزلفاً من الليل: هي صلاة العشاء

الآخرة (١).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام مثله (٢).

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّتَاتِ﴾: يكفرنها، وفي الحديث النبوي المشهور إنّ

الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينها ما اجتنبت الكبائر (٣).

وفي الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّ الله يكفر بكلّ حسنة سيئة ثم تلا الآية (٤).

وفي الكافي (٥)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية صلاة المؤمن بالليل تذهب بما

عمل من ذنب بالنهار (٦).

والقمي مثله (٧)، وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنّ فيه لم يهلك

على الله بعد هنّ إلّا هالك يهّم العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن

١- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٤١، ح ٢٣/٩٥٤، باب ١٢- فضل الصلاة المفروض منها والمسنون.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦١، ح ٧٣. ٣- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٨٤.

٤- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٦، ح ٣١، المجلس الاول.

٥- الكافي ج ٣، ص ٢٦٦، ح ١٠، باب فضل الصلاة.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٢، ح ٧٦. ٧- تفسير القمي: ج ١ ص ٣٣٨.

نَيْتَهُ وَإِنْ هُوَ عَمَلُهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرًا، وَبِهِمْ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ هُوَ عَمَلُهَا أُجِّلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ، وَقَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لَصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ وَهُوَ صَاحِبُ الشَّمَالِ: لَا تَعْجَلْ عَسَى أَنْ يَتَّبِعَهَا بِحَسَنَةٍ تَحْوِيهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ» أَوْ الْإِسْتِغْفَارَ فَإِنْ هُوَ قَالَ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَإِنْ مَضَتْ سَبْعَ سَاعَاتٍ وَلَمْ يَتَّبِعَهَا بِحَسَنَةٍ وَإِسْتِغْفَارٍ، قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لَصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ: اُكْتُبْ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرُومِ^(١).

وَفِي الْمَجْمَعِ^(٢)، وَالْعِيَّاشِي: عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَضُرَّ عَافِيَةً وَلَا أَسْرَعَ نَدَامَةً مِنَ الْخَطِيئَةِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ دَرَكًا لِلْخَطِيئَةِ مِنَ الْحَسَنَةِ، أَمَا إِنَّمَا لِتَدْرِكَ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ الْقَدِيمَ الْمُنْسِيَّ عِنْدَ صَاحِبِهِ فَتَحَطَّهُ وَتَسْقُطَهُ وَتَذْهَبَ بِهِ بَعْدَ إِثْبَاتِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ ذَلِكَ ذِكْرُ لِلَّذَاكِرِينَ»^(٣).

وَعَنْ أَحَدِهِمَا: عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ارْجَا آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ «أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ» وَقَرَأَ آيَةَ كُلِّهَا، وَقَالَ: يَا عَلِيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَقُومُ إِلَى وَضُوئِهِ فَتَسْقُطُ مِنْ جَوَارِحِهِ الذُّنُوبُ فَإِذَا اسْتَقْبَلَ اللَّهُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ لَمْ يَنْفُتِلْ وَعَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ شَيْءٌ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَإِنْ أَصَابَ شَيْئًا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى عَدَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّمَا مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ لِأَمْتِي كَنْهَرٍ جَارٍ عَلَى بَابِ أَحَدِهِمْ فَمَا يَظُنُّ أَحَدُهُمْ إِذَا كَانَ فِي جَسَدِهِ دَرَنٌ ثُمَّ اغْتَسَلَ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ خَمْسَ مَرَّاتٍ أَكَانَ يَبْقَى فِي جَسَدِهِ دَرَنٌ؟ فَكَذَلِكَ وَاللَّهُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لِأَمْتِي^(٤).

﴿ذَلِكَ﴾: قِيلَ: إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ «فَاسْتَقِمُّ» وَمَا بَعْدَهُ^(٥).

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٢٩-٤٣٠، ح ٤، باب من يهيم بالحسنة أو السيئة.

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٠١ س ١٢. ٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٣، ح ٨٠.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦١-١٦٢، ح ٧٤.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٨٤.

وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ
مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا
أُتِرُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾

﴿ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾: عظة للمتقين.

﴿وَأَصْبِرْ﴾: على الطاعات وعن المنهيات.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: عدل عن المضر ليكون كالبرهان على

المقصود.

﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾: فهلا كان.

﴿مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾: من الرأي والعقل والفضل وإنما سمى بقية

لأن الرجل يستبقى لنفسه أفضل ما يخرج، ومنه يقال: فلان من بقية القوم أي من خيارهم.

وقولهم: في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا^(١).

﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾: لكن قليلاً منهم

أنجيناهم لأنهم نهوا عن الفساد.

﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتِرُوا فِيهِ﴾: ما أنعموا فيه من الشهوات أراد بالذين

ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي اتبعوا ما عودوا من التمتع وطلب أسباب العيش الهنيء

ورفضوا ما وراء ذلك.

﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾: كأنه أراد بيان سبب استيصال الأمم السالفة وهو فسق الظلم

فيهم، واتباعهم للهوى، وتركهم النهي عن المنكرات.

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾
 وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ
 مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ
 رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾: منه لهم أو منهم لأنفسهم كشرک ومعصية.

﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾: فيما بينهم، في المجمع: عن النَّبِيِّ ﷺ وأهلها مصلحون ينصف بعضهم من بعض^(١).

أقول: وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوق نفسه دون حقوق عباده، ولذا قيل: الملك يبق مع الكفر ولا يبق مع الظلم^(٢).

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: مسلمين كلهم، القمي: أي على مذهب واحد^(٣).

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾: بعضهم إختار الحقّ وبعضهم إختار الباطل لا تكاد تجد إثنين يتفقان مطلقاً.

﴿إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ﴾: إلّا أناساً هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحقّ.
 ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾: قيل: إن كان ضمير «هم» للناس فالإشارة إلى الإختلاف واللام للعاقبة أو إلى الإختلاف والرحمة جميعاً وإن كان الضمير «لمن» فالإشارة

٢- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٨٥.

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٠٢ س ١٥.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٨.

إلى الرحمة^(١).

في الكافي^(٢)، والعياشي^(٣)، والعلل: عن الصادق عليه السلام كانوا أمة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة^(٤).

وفي التوحيد: عنه عليه السلام خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم^(٥).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية الناس يختلفون في إصابة القول وكلهم هالك إلا من رحم ربك، وهم شيعتنا ورحمته خلقهم وهو قوله: «وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ» يقول: لطاعة الإمام^(٦).

والقمي: عن الباقر عليه السلام قال: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» في الدين «إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ» يعني آل محمد عليه السلام وإتباعهم يقول الله: «وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ» يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين^(٧).

والعياشي: عن السجاد عليه السلام في قوله: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» عني بذلك من خالفنا من هذه الأمة، وكلهم فخالف بعضهم بعضاً في دينهم، وأما قوله: «إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ» فأولئك أولياؤنا في المؤمنين، ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة الحديث^(٨).

«وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»: وهي قوله.

«لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ»: من عصاتها.

«أَجْمَعِينَ»: القمي: وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول إنهم للنار خلقوا.

وهم: «الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ أَتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٩) (١٠).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٨٥.

٢- الكافي: ج ٨، ص ٣٧٩، ح ٥٧٣.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٤، ح ٨١.

٤- علل الشرائع: ص ١٢٠، ح ٢، باب ٩٩ علة إثبات الأنبياء والرسول ﷺ وعلة إختلاف دلائلهم.

٥- التوحيد: ص ٤٠٣، ح ١٠، باب ٦٦- إن الله لا يفعل بعباده إلا الأفضل لهم.

٦- الكافي: ج ١، ص ٤٢٩، ح ٨٣، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٧- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٨.

٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٤، ح ٨٢.

٩- اقتباس من قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ» يونس: ٩٦.

١٠- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٨.

وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ
وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾
وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا
رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾: نخبرك به.

﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: تنبيه على المقصود من الإقتصاص وهو زيادة يقينه
وطمأنينة قلبه، وثبات نفسه، على أداء الرسالة، واحتمال الأذى.

﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾: الأنباء المقتصة عليك.

﴿الْحَقُّ﴾: ما هو حق.

﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ * وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ
مَكَانَتِكُمْ: حالكم الذي أنتم عليه.

﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾: على حالنا. القمي: أي نعاقبكم^(١).

﴿وَانْتَظِرُوا﴾: بنا الدوائر.

﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾: أي ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا لغيره.

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾: لا إلى غيره، وقرئ بضم الياء.

﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾: فَإِنَّهُ كَافِيكَ.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: أَنْتَ وَهُمْ فِيجَازِي كَلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، وَقَرَأْ

بِالْيَاءِ..

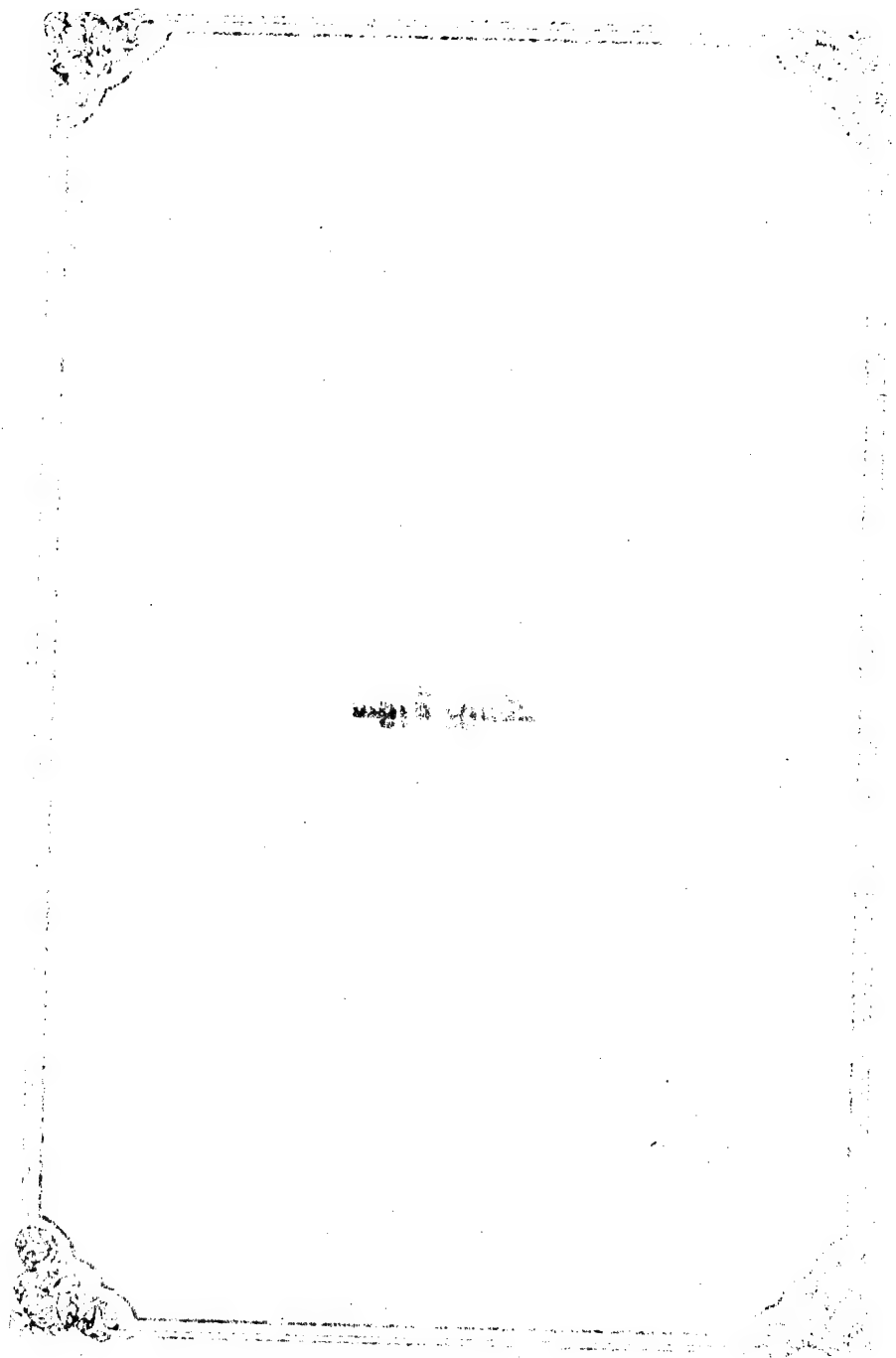
في ثواب الأعمال: عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة هود في كلِّ جمعة بعثه الله عزَّ وجلَّ يوم

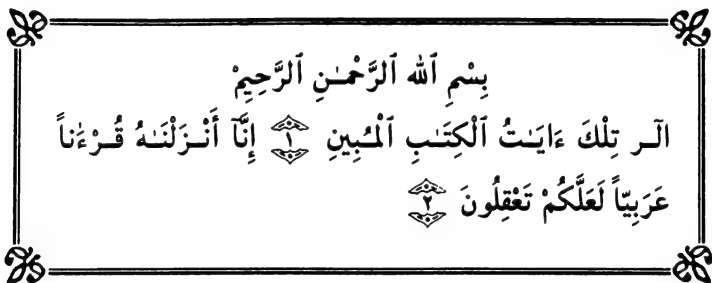
القيامة في زمرة النَّبِيِّينَ، ولم تعرف له خطيئة عملها يومَ القيامة، والحمد لله ^(١).





سورة يوسف





سورة يوسف ﷺ: مكية وقال المعدل عن ابن عباس: غير أربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث من أولها، والرابعة: «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ»^(١) عدد أيها مائة وإحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾: قد سبق معناه.
 ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: تلك الآيات: آيات الكتاب الظاهر أمره في الإعجاز الواضح معانيه لمن تدبره^(٢).
 ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾: بلغتكم.
 ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: إرادة أن تفقهوه وتحيطوا بمعانيه، ولو جعلناه أعجمياً لالتبس عليكم، في الخصال: عن الصادق عليه السلام تعلموا العربية، فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه^(٣).

٢- وفي نسخة: [لمن يتدبره].

١- يوسف: ٧.

٣- الخصال: ص ٢٥٨، ح ١٣٤، باب الأربعة - اتى الناس الحديث من رسول الله ﷺ من أربعة ليس لهم خامس.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا
الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ
لِأَبِيهِ يَتَابَتْ إِيَّيْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾: أحسن الإقتصاص، لأنه اقتصر على
أبدع الأساليب أو أحسن ما يقص لإشتاله على العجائب والحكم والعبر.
﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: بإحساننا.
﴿هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾: عن هذه القصة لم تخطر
ببالك ولم تفرح سمعك قط.

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾: يعقوب، بن إسحاق، بن إبراهيم، القمي: عن الباقر عليه السلام
وكان يعقوب إسرائيل الله، أي خالص الله، ابن إسحاق نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله ^(١).
وفي الحديث النبوي: الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، يوسف، بن يعقوب،
ابن إسحاق، بن إبراهيم ^(٢).

﴿يَتَابَتْ إِيَّيْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾: في الخصال:
عن جابر بن عبد الله قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل من اليهود، يقال له: بشان ^(٣) اليهودي فقال: يا
محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة فما أسماؤهن؟ فلم يجبه نبي الله يومئذ

٢- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٨٦.

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٠.

٣- وفي المصدر: «بستان».

في شيء، قال: فنزل جبرئيل فأخبر النبي ﷺ بأسائها، قال: فبعث رسول الله ﷺ إلى بشأن^(١) فلما أن جاء قال النبي ﷺ: هل أنت مسلم إن أخبرتك بأسائها؟ قال: نعم فقال له النبي ﷺ: حوبان^(٢)، والطّارق، والذّيال^(٣)، وذو الكتفين^(٤)، وقابس، ووثاب، وعمودان، والفليق^(٥)، والمصبح، والصدوح^(٦)، وذو الفروع^(٧)، والضّياء، والنّور، رآها في أفق السّماء ساجدة له فلما قصّها يوسف على يعقوب عليه السلام قال يعقوب: هذا أمر متشتت يجمعه الله عزّ وجلّ من بعد. فقال: بشأن والله إنّ هذه لأسماؤها، ثمّ أسلم^(٨).

والقمي^(٩)، والعياشي: عن جابر في تسمية النّجوم، وهي: الطّارق، وحوبان، وذكر مثله إلى قوله: والضّياء، والنّور. قال: يعني الشّمس والقمر، قال: وكلّ هذه الكواكب محيطة بالسّماء^(١٠).

✓ والقمي: عن الباقر عليه السلام تأويل هذه الرّؤيا أنّه سيملك مصر، ويدخل عليه أبواه وإخوته، أمّا الشّمس فأمر يوسف راحيل، والقمر يعقوب، وأمّا الأحد عشر كوكباً فإخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكر الله وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السّجود لله تعالى^(١١).
✓ أقول: وتأتي رواية أخرى بأنّ التي سجدت له مع أبيه خالته لا أمّه^(١٢).

١- وفي المصدر: «بستان».

٢- وفي المصدر: «جربان».

٣- وفي نسخة: [الذّبال]. وفي المصدر: «الذّيال».

٤- وفي المصدر: «ذو الكتفان».

٥- وفي نسخة: [الفليق] كما جاء في المصدر.

٦- وفي المصدر: «الضّروح».

٧- وفي نسخة: [ذو الفروع]. وفي المصدر: «ذو القرع».

٨- الخصال: ص ٤٥٤، ح ٢، أبواب الأحد عشر - أسماء الكواكب الأحد عشر التي رآها يوسف عليه السلام في المنام له ساجدين مع الشمس والقمر.

٩- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٩.

١٠- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٠ - ١٧١، ح ٨.

١١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٩.

١٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٤.

قَالَ يَسْبَىٰ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾

﴿قَالَ يَسْبَىٰ﴾: تصغير ابن صغره للشفقة، وصغر السن.

﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾: الرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون في النوم.

﴿عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾: فيحتالوا لإهلاكك حيلة ضمن يكيدوا معنى

يحتالوا فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: ظاهر العداوة خاف عليه حسد إخوانه

وبغيم عليه لما عرف من دلالة رؤياه على أن يبلغه من شرف الدارين أمراً عظيماً.

القمي: عن الباقر عليه السلام كان له أحد عشر أخاً، وكان له من أمه اخ واحد يسمى

بنيامين^(١) فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على أبيه فقال: «قَالَ يَسْبَىٰ لَا تَقْصُصْ» الآية^(٢).

أقول: ما دلّ عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من أم واحد هو المشهور

المستفيض رواه العياشي^(٣) وغيره^(٤) إلا أن العياشي روى رواية أخرى بأنه ابن خالته^(٥).

وفي بعض ما يرويه اطلاق ابن ياميل عليه باللام^(٦).

وفي بعضه أن ياميل اسم خالة يوسف وأنها هي التي سارت مع أبيه إلى مصر^(٧) وأكثر

هذه الروايات تأتي في مواضعها إن شاء الله، وربما يوجد في بعض أخبار العياشي ابن يامين

١- بنيامين: بضم الباء وكسر ها. منه يُسَبِّحُ.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٣، ح ٤٣ و ٤٤ و ٤٥.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٢، ح ٤٢، و ص ١٩٧، ح ٨٤.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٦، ح ٧٩.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٦، ح ٧٩.

وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمِئُّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ
قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾
يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَتُ اللَّسَانِ لِلَّذِينَ

منفصلاً^(١) وصاحب القاموس ضبط بنيامين قال: ولا تقل ابن يامين^(٢) وأما أسماء ساير
اخوته فلم أجدها في رواية معصومية بتامها معدودة.

✓ وقد قيل: هم يهودا وروبييل، وشمعون، ولاوي، وزبالون، ويشجر، الستة من بنت
خالته «ليا» تزوجها يعقوب أولاً، ثم تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين، ويوسف، وأربعة
آخرون: دان، ونفتالي، وحاد، وآشر من سريتين زلفة، وبلهة^(٣).

﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ﴾: يصطفيك.

﴿رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك
إن كانت صادقة، وأحاديث النفس أو الشيطان إن كانت كاذبة.

﴿وَيُمِئُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾: أهله ونسله بأن يصل نعمة الدنيا
بنعمة الآخرة بأن يجعلهم أنبياء وملوكاً ثم ينقلهم إلى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة.
﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾: بمن
يستحق الإجتباء.

﴿حَكِيمٌ﴾: يفعل الأشياء على ما ينبغي.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾: أي في قصتهم.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٥، ح ٧٨. ٢- القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٧٩.

٣- مجمع البيان: ج ٥، ص ٦، ص ٢١٢.

إِذْ قَالُوا لْيُيَسِّفْ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غَضَبَةٌ إِنَّ
 أَبَانَا لَنِي ضَلَّلَ مُبِينٍ ﴿٨﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا
 يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾

﴿ءَايَتٌ﴾: دلائل حكمة الله وقدرته ^(١) وعلامات نبوتك، وقرئ آية.

﴿لِّلسَّائِلِينَ﴾: لمن سئل عن قصتهم، في الجوامع: روي أن اليهود قالوا لكبراء
 المشركين: سلوا محمداً لم ينتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر، وقصة يوسف. قال: فأخبرهم
 بالقصة من غير سماع ولا قراءة كتاب ^(٢).

﴿إِذْ قَالُوا لْيُيَسِّفْ وَأَخُوهُ﴾: بنيامين خص بالأخوة لأن أمهما كانت واحدة.
 ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غَضَبَةٌ﴾: والحال إنا جماعة أقوياء أحق بالمحبة من
 صغيرين لا كفاية فيها.

﴿إِنَّ أَبَانَا لَنِي ضَلَّلَ مُبِينٍ﴾: لتفضيله المفضل، وتركه التعديل في المحبة.
 ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾: مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من
 تنكيرها وإخلائها عن الوصف.

﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾: يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكلية ولا يلتفت
 عنكم إلى غيركم ولا ينازعكم ^(٣) في محبة أحد.

﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا﴾: من بعد يوسف أو بعد قتله.

﴿صَالِحِينَ﴾: تائبين إلى الله مما جنيتهم، في اللعل: عن السجادة ^(٤) أي تتوبون.

١- وفي نسخة: [دلائل قدرة الله وحكمته]. ٢- جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٧٧.

٣- وفي نسخة: [ينازعكم].

٤- علل الشرائع: ص ٤٧، ح ١، باب ٤١- العلة التي من أجلها إمتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاه بالرؤيا التي

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ
يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾
مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ
مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿١٢﴾

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾: قيل: هو يهودا، وكان أحسنهم رأياً^(١).

والقَمِي: هو «لاوي» عن الهادي عليه السلام^(٢) كما يأتي.

﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾: فإنَّ القتل عظيم.

﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾: في قعر البئر، وقرئ غيابات.

﴿يَلْتَقِطُهُ﴾: أي يأخذه.

﴿بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾: بعض الذين يسرون في الأرض.

﴿إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾: ما يفرق بينه وبين أبيه.

﴿قَالُوا يَتَّابَانَا مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾: لم نخافنا عليه.

﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ﴾: ونحن نُشْفِقُ عليه، ونريد له الخير.

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا﴾: إلى الصحراء.

﴿يَزْتَعِ﴾: يتسّع في أكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي: الخصب.

﴿وَيَلْعَبُ﴾: بالإستباق بالأقدام والرمي وقرئ يرتع من إرتعى، وبالكسر والياء فيه

وفي يلعب وبالياء والسكون فيها.

رأها يوسف حتى جرى من أمره ماجرى.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٨٨.

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٦ س ١٨.

قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ
وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ
إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿١٤﴾

﴿وَأِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴿لِشِدَّةِ مَفَارِقَتِهِ عَلَيَّ وَوَقْلَةِ صَبْرِي عَنْهُ﴾.

﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ﴾: قيل: لأن الأرض كانت مذابة ^(١)، وقرئ بدون الهمزة.
﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴿جماعة أقوياء﴾.
﴿إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ﴾: في المجمع: عن النبي ﷺ لا تلقوا الكذب فتكذبوا، فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذنب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوه ^(٢).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام قرب يعقوب لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف ^(٣).
العياشي: عنه عليه السلام إنما ابتلى يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشاً سميناً ورجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله ولم يطعمه، فابتلى بيوسف وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي: من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب، فإذا كان المساء نادى من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب ^(٤).

وفي المجمع ^(٥)، والعلل ^(٦)، والعياشي: عن السجاد عليه السلام مثله ببسط وتفصيل ^(٧).

١- قاله: البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٨٩.

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢١٦.

٣- علل الشرائع: ص ٦٠٠، ح ٥٦، باب ٣٨٥- نوادر العلل.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٧، ح ٤.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢١٢.

٦- علل الشرائع: ص ٤٥، ح ١، باب ٤١- العلة التي من أجلها امتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاءه بالرؤيا التي

رآها يوسف حتى جرى من أمره ما جرى.

٧- تفسير العياشي ج ٢، ص ١٦٧، ح ٥.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ لَتُسَبِّحَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾: وعزموا على إلقائه فيها جوابه^(١) محذوف، أي فعلوا به ما فعلوا.

في العلل^(٢)، والعياشي: عن السَّجَاد عليه السلام لما خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرعاً فانترعه من أيديهم فضمه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم، فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم، فلما أيقنوا به أتوا به غيضة^(٣) أشجار، فقالوا: نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة، فقال كبيرهم: لا تقتلوا يوسف ولكن ألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين، فانطلقوا به إلى الجب وألقوه فيه، وهم يظنون أنه يغرق فيه، فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين أقرؤوا يعقوب مني السلام، فلما سمعوا كلامه، قال بعضهم لبعض: لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات، فلم يزالوا بحضرته حتى آيسوا ورجعوا^(٤).

والقمي: فأدنوه من رأس الجب وقالوا له انزع قيصك فبكي وقال: يا إخوتي تجردوني؟ فسئل واحد منهم عليه السكين، وقال: لئن لم تنزعه لأقتلنك، فنزعه فدلوه في اليم وتنحوا عنه، فقال يوسف في الجب: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعفي، وقلة حيلتي، وصغري.

١ - أي جواب «لما».

٢ - علل الشرائع: ص ٤٧، ح ١، باب ٤١ - العلة التي من أجلها إمتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاه بالرؤيا التي رآها يوسف حتى جرى من أمره ما جرى.

٣ - الغيضة - بالفتح: الأجمة، ومجتمع الشجر في مفيض ماء. القاموس المحيط ج ٢، ص ٣٣٩. مادة «غاض».

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٧ - ١٦٩، ح ٥.

ثم قال القمي: ونسب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام ورجع إخوته فقالوا نعود إلى قبضه فنلطخه بالدم ونقول لأبينا: إن الذئب أكله، فقال لهم أخوهم لاوي: يا قوم ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن اسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله؟ أفتظنون أن الله عز وجل يكرم هذا الخبر عن أنبيائه عليه السلام؟ فقالوا: وما الحيلة؟ قالوا: نقوم ونغتسل ونصلي جماعة، ونضرب عنقنا إلى الله أن يكرم ذلك عن أنبيائه عليه السلام فإنه جواد كريم، فقاموا واغتسلوا وكانت في سنة إبراهيم واسحاق ويعقوب عليه السلام أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحداً منهم إماماً وعشرة يصلون خلفه، قالوا: وكيف نصنع وما^(١) لنا إمام؟ فقال لاوي: نجعل الله إمامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا، وقالوا: يارب اكتم علينا هذا^(٢).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾: أوحى الله تعالى إليه في صغره كما أوحى إلى يحيى وعيسى.

﴿لَتُبَيِّنَنَّ لَهُمْ بَأْمَرِهِمْ هَذَا﴾: لتحدثنهم بما فعلوا بك.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إنك يوسف لعلو شأنك وطول العهد المغير للهيئات، إشارة

إلى ما قال لهم: بمصر حين دخلوا عليه ممارين^(٣)^(٤) فعرفهم وهم له منكرون، بشره بما يؤول إليه أمره إيناساً له وتطيباً لقلبه.

القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: لا يشعرون إنك أنت يوسف، أتاه جبرئيل فأخبره

بذلك^(٥).

في العلل: عن السجاد عليه السلام أنه سئل ابن كم كان يوسف يوم القوه في الحب؟ قال: كان

ابن تسع سنين^(٦).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام وكان ابن سبع سنين^(٧).

١- وفي نسخة: [وليس لنا إمام] كما في المصدر.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٠-٣٤١. ٣- وفي نسخة: [ممارين].

٤- الميرة - جلب الطعام ومار عياله يمر ميراً وأماهم وأمتار لهم والميتار: جالب الميرة. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٣٧. ٥- تفسير القمي ج ١، ص ٣٤٠.

٦- علل الشرائع: ص ٤٨، ح ١، باب ٤١- العلة التي من أجلها امتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاه بالرؤيا التي رآها يوسف حتى جرى من أمره ما جرى. ٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٠، ح ٧.

وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَتَابَنَا إِنَّا دَهَبْنَا
 نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْلَهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ
 بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ
 كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ
 الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾: آخر النهار.

﴿يَبْكُونَ﴾: متباكين.

﴿قَالُوا يَتَابَنَا إِنَّا دَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾: تتسابق في العدو.

﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْلَهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾: بمصدق

لنا.

﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾: لسوء ظنك بنا، وفرط محبتك ليوسف.

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾: مكذوب فيه، وصف بالمصدر للمبالغة.

القمي: عن الباقر عليه السلام ذبحوا جدياً على قيصه ^(١).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام لما أوتي بقميص يوسف على يعقوب، قال: اللهم لقد كان

ذنباً رفيقاً حين لم يشقَّ القميص. قال: وكان به نضح من دم ^(٢).

والقمي: قال ما كان أشدَّ غضب ذلك الذنب على يوسف وأشفقه على قيصه حيث أكل

يوسف ولم يمزق قيصه ^(٣).

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾: أي سهلت لكم وهونت في أعينكم أمراً

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧١، ح ٩.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤١.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٢.

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى
هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

عظيماً من السؤل، وهو الإسترخاء.

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: فأمرني صبر جميل، وفي الحديث النبوي ﷺ الصبر الجميل: الذي هو لا شكوى فيه إلى الخلق^(١).

ورواه ابن عقدة عن الصادق عليه السلام^(٢)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام^(٣).

﴿وَاللَّهُ أَلْسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف.

في العلل^(٤)، والعياشي: عن السجاد عليه السلام إنه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر، وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء وأذعن^(٥) للبلوى - يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع -، فقال لهم: «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا»، وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن أري تأويل رؤياه الصادقة^(٦).

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾: رفقة يسرون فزولوا قريباً من الحب.

﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾: الذي يرد الماء ويستسقي لهم.

﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾: فأرسلها في الحب ليملاها فتدلى بها يوسف، فلما رآه.

١ - جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٨١.

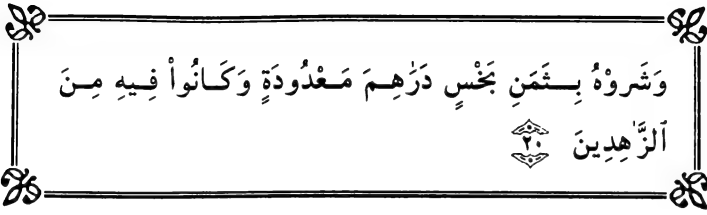
٢ - سعد السعود: ص ١١٩ - ١٢٠، وفي البحار: ج ١٢، ص ٣١١، نقلاً عن سعد السعود وإليك نصه: «قال: ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس».

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٨، ح ٥٧، وإليك نصه: «ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس».

٤ - علل الشرائع: ص ٤٧، ح ١، باب ٤١ - العلة التي من أجلها امتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاه بالرؤيا التي رآها يوسف حتى جرى من أمره ما جرى.

٥ - هكذا في الأصل والصحيح «فصبر وأذعن» كما في العلل والعياشي.

٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٩، ح ٥.



﴿قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلْمٌ﴾: بشر نفسه أو قومه، وقرئ يا بشراي بالإضافة.
 ﴿وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً﴾: أخفوه متاعاً للتجارة أي الوارد وأصحابه من سائر الرِّفْقَةِ أو
 إخوة يوسف من الرِّفْقَةِ جميعاً.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾: لم يخف عليه أسرارهم.

﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾: مبخوس ناقص.

﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾: قليلة، كانوا يزنون الكثير ويعدون القليل.

﴿وَكَانُوا فِيهِ﴾: في يوسف.

﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾: الزَّاهِبِينَ عنه، العياشي: عن الصادق عليه السلام كانت عشرين
 درهماً^(١).

والقمي^(٢)، والعياشي: عن الرضا عليه السلام مثله، وزاد والبخس: النقص، وهي قيمة كلب
 الصيد إذا قتل^(٣).

وفي المجمع^(٤): عن الصادق، والعياشي: عن الباقر عليه السلام: كانت ثمانية عشر درهماً^(٥)،
 والقمي مثله^(٦).

في العلل^(٧)، والعياشي: عن السجاد عليه السلام أنهم لما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتى ننظر

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٢، ح ١١ و ١٢. ٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤١.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٢، ح ١٥. ٤ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٢٠.

٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٢، ح ١٤. ٦ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤١.

٧ - علل الشرائع: ص ٤٨، ح ١، باب ٤١ - العلة التي من أجلها، امتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاه بالرؤيا التي
 رآها يوسف حتى جرى من أمره ما جرى.

ما حال يوسف أمات أم هو حي؟ فلما انتهوا إلى الحب وجدوا بحضرة الحب سيطرة وقد أرسلوا واردهم وأدلى دلوه فلما جذب دلوه فإذا هو بسلام متعلق بدلوه، فقال لأصحابه: يا بشرى هذا غلام، فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف فقالوا: هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الحب، وجئنا اليوم لنخرجه فانترعوه من أيديهم وتحووا به ناحية، فقالوا: إما أن تقر لنا أنك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة أو تقتلك؟ فقال لهم يوسف: لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم، فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا: أمتكم من يشتري منا هذا العبد فاشتره رجل منهم بعشرين درهماً، وكان إخوته فيه من الزاهدين^(١).

في الكافي^(٢)، والقمي: عن الصادق عليه السلام لما طرح إخوة يوسف يوسف في الحب، أتاه جبرئيل فدخل عليه، فقال: يا غلام ما تصنع هاهنا؟ فقال: إن إخوتي القوي في الحب، قال: فتحب أن تخرج منه؟ قال: ذاك إلى الله عز وجل إن شاء أخرجني، قال: فقال له إن الله يقول لك: أدعني بهذا الدعاء حتى أخرجك من الحب، فقال له: وما الدعاء؟ قال: قل: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المتان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً ومخرجاً^(٣).

وزاد القمي: وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب، فدعا ربّه فجعل له من الحب فرجاً، ومن كيد المرأة مخرجاً، وأتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب^(٤). وفي المجمع^(٥)، والعياشي: ما في معناه^(٦).

وفي المجالس: عنه عليه السلام أنه سئل ما كان دعاء يوسف عليه السلام في الحب فإننا قد اختلفنا فيه؟ فقال: إن يوسف عليه السلام لما صار في الحب وآيس من الحياة، قال: اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً، ولن تستجيب لي دعوة فإنّي أسألك بحقّ

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧١، ح ١٠.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٥٥٦ - ٥٥٧، ح ٤، باب الدعاء للكرب والمهم والحزن والخوف.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٤. ٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٤.

٥ - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢١٧ س ١٧.

٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٠، ح ٦.

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ
عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ
أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

الشيخ يعقوب عليه السلام فارحم ضعفه، واجمع بيني وبينه فقد علمت رفته علي وشوقي إليه ^(١).

القمي: فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر ^(٢).

وفي العلل: عن السجاد عليه السلام إنه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر؟

فقال: مسيرة إثني عشر يوماً ^(٣).

وفي الكافي ^(٤)، والإكمال: عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه وبين

والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، قال: ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيام
من بدوهم إلى مصر ^(٥).

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ مِنْ مِّصْرَ﴾: قيل: هو العزيز الذي كان على خزائن مصر.

وكان اسمه قطفير أو إظفير، وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي، وقد آمن بيوسف
ومات في حياته ^(٦).

١- الأُمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٢٩، ح ٤، المجلس الثالث والستون.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٢.

٣- علل الشرائع: ص ٤٨، ج ١، باب ٤١- العلة التي من أجلها امتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاه بالرؤيا التي
رأها يوسف حتى جرى من أمره ما جرى.

٤- الكافي: ج ١، ص ٣٣٦-٣٣٧، ح ٤، باب في الغيبة.

٥- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٤٤ - ١٤٥، ح ١١، باب ٥- في غيبة يوسف عليه السلام.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٩١.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَلَأَى فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ
 وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي
 أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾

﴿لَا مَرَاتِهِ﴾: وكان اسمها زليخا كما يأتي عن الهادي عليه السلام (١).
 ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾: اجعلي مقامه عندنا كريماً أي حسناً، والمعنى إحسني تعهده.
 ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾: في ضياعنا وأموالنا، ونستظهر به في مصالحنا.
 ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾: نتبناه، وذلك لما تفرّس منه الرّشد.
 القمي: ولم يكن له ولد فأكرموه وربّوه فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر
 إلى يوسف امرأة إلا هوته، ولا رجل إلا أحبه، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر (٢).
 ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ
 غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾: لا يمنع مما يشاء.
 ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لطائف صنعه وإن الأمر كله بيده.
 ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: منتهى إشتداد جسمه وقوّته.
 ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾: حكمة.
 ﴿وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: تنبيه على أنّه تعالى إنما آتاه ذلك جزاءً على
 إحسانه في عمله واتّقائه في عفوان (٣) أمره.
 ﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَلَأَى فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾: طلبت منه، وتمحّلت (٤) أن يواقعها، من

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٧، س ١٣. ٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٢.

٣ - عفوان الشيء: أوله أو أول بهجته. القاموس المحيط، ج ٣، ص ١٧٨، مادة «عنف».

٤ - المحل: الكيد. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٧٢، مادة «محل».

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّهِ
كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٤﴾

راد يروود: إذا جاء وذهب لطلب شيء.

﴿وَعَلَّقَتْ آلُيُوسُفَ الْأُبُوبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾: أي أقبل وبادر، وقرئ بالضم وبالفتح وكسر الهاء، وفي المجمع: عن علي عليه السلام بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك ^(١).

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾: أعوذ بالله معاذاً.

﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾: سيدي - قطفيري - أحسن تعهدي فليس جزاؤه أن أخونه في أهله، أو إن الله خالقي وأحسن منزلتي بأن عطف علي قلبه فلا أعصيه.

﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ: قصدت مخالطته.

﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾: معناه لولا أن رأى برهان ربّه لهم بها فحذف جواب لولا لدلالة المذكور سابقاً عليه، هذا عند من لم يجوز تقدم الجزاء على الشرط، ومن جوزه فلا حاجة له إلى هذا التقدير.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام البرهان: النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش، والحكمة الصارفة عن القبائح ^(٢).

﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾: الذين أخلصهم الله لطاعته، وقرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله.

في العميون: عن الرضا عليه السلام وقد سأله المأمون عن عصمة الأنبياء؟ لقد همّت به ولولا أن رأى برهان ربّه لهم بها كما همّت به، لكنّه كان معصوماً، والمعصوم لا يهيم بذنب ولا يأتيه.

وقال: ولقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام: إنه قال: هَمَّتْ بَأَن تَفْعَلَ، وَهَمَّ بَأَن لَا يَفْعَلَ ^(١).

وفي رواية: أَنَّهَا هَمَّتْ بِالْمَعْصِيَةِ، وَهَمَّ يَوْسُفُ بِقَتْلِهَا إِنْ أَجْبَرَتْهُ لِعَظَمِ مَا تَدَاخَلَهُ فَصَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهَا، وَالْفَاحِشَةَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ» يَعْنِي الْقَتْلَ وَالزَّوْناً ^(٢).

وعن السَّجَاد عليه السلام: قَامَتْ إِمْرَأَةُ الْعَزِيزِ إِلَى الصَّنَمِ فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْباً، فَقَالَ لَهَا يَوْسُفُ: أَتَسْتَحِينِ مَنْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَفْقَهُ وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرِبُ وَلَا اسْتَحْيَا أَنَا مِمَّنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَنَ رَبِّي» ^(٣).
والعياشي: مثله عن الباقر عليه السلام بعدما كَذَبَ قَوْلَ النَّاسِ أَنَّهُ رَأَى يَعْقُوبَ عَاظاً عَلَى أَصْبَعِهِ ^(٤).

والقمي: أَيْضاً رَوَى قِيَامَهَا إِلَى الصَّنَمِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام ^(٥).

وفي المجالس: عَنْهُ عليه السلام إِنَّ رِضَا النَّاسِ لَا يَمْلِكُ، وَالسَّنَتَهُمْ لَا تَضْبُطُ، وَكَيْفَ تَسْلُمُونَ مِمَّا لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ وَحُجَجُ اللَّهِ أَلَمْ يَنْسُبُوا يَوْسُفَ إِلَى أَنَّهُ هَمَّ بِالزَّوْنِ؟ ^(٦).
أقول: وقد نسبت العامة خذلهم الله إلى يوسف عليه السلام في هذا المقام أموراً ورووا بها روايات مختلفة لا يليق للمؤمن من نقلها فكيف باعتقادها.

ونعم ما قيل: إِنَّ الَّذِينَ لَهُمْ تَعَلَّقَ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ: هُمُ يَوْسُفُ عليه السلام، وَالْمَرَأَةُ، وَزَوْجُهَا، وَالنِّسْوَةُ، وَالشَّهُودُ، وَرَبُّ الْعَالَمِينَ، وَإِبْلِيسَ، وَكُلَّهُمْ قَالُوا بِبَرَاءَةِ يَوْسُفَ عَنِ الذَّنْبِ فَلَمْ يَبْقَ

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٠١، ح ١، باب ١٥ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٣، ح ١، باب ١٤ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والمقالات، وما أجاب به علي بن محمد بن الجهم في عصمة الأنبياء عليهم السلام أجمعين.

٣ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٤٥، ح ١٦٢، باب ٣١ فبما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٤، ح ١٩.

٥ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٢.

٦ - الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٩١ - ٩٢، ح ٣، المجلس: الثاني والعشرون.

لمسلم توقّف في هذا الباب.

أما يوسف: فقوله: «هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي»^(١) وقوله «قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ»^(٢).

وأما المرأة: فلقلوها: «وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ»^(٣) وقالت: «أَلَسَنَ حَصْحَصَ»^(٤) أَلْحَقُّ أَنَا رَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ»^(٥).

وأما زوجها: فلقلوه: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ»^(٦).

وأما النسوة: فلقلوهن: «أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَنَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»^(٧) وقولهن: «حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ»^(٨).

وأما الشهود قوله تعالى: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا» الآية^(٩).

وأما شهادة الله بذلك فقلوه عزّ من قائل: «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ»^(١٠).

وأما إقرار إبليس: بذلك فلقلوه: «فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ»^(١١) فقد أقر بأنه لا يمكنه إغواء العباد المخلصين، وقد قال الله تعالى: «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ»^(١٢) فقد أقر إبليس بأنه لم يغوه. وعند هذا نقول إن هؤلاء الجهال الذين نَسَبُوا إلى يوسف عليه السلام الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته^(١٣).

١ - يوسف: ٢٦. ٢ - يوسف: ٣٣.

٣ - يوسف: ٣٢.

٤ - حصص: بان وظهر. القاموس المحيط: ج ٢، ص ٢٩٨، مادة (أحصص).

٥ - يوسف: ٥١. ٦ - يوسف: ٢٨.

٧ - يوسف: ٣٠. ٨ - يوسف: ٥١.

٩ - يوسف: ٢٦. ١٠ - يوسف: ٢٤.

١١ - ص: ٨٢ - ٨٣. ١٢ - يوسف: ٢٤.

١٣ - قاله المجلسي في بحار الأنوار: ج ١٢، ص ٣٢٨ - ٣٣٠. وأصاف في القول: ولعلهم يقولون: كنا في أوّل الأمر تلامذة إبليس إلّا أَنَا تَخَرَّجْنَا وزدنا عليه في السفاهة كما قال الحروي :

وَأَسْتَبَقَا أَلْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا
 أَلْبَابٍ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ
 أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ
 شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَيْصُ قَدْ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتُ وَهُوَ
 مِّنَ الْكَذِبِينَ ﴿٢٦﴾

﴿وَأَسْتَبَقَا أَلْبَابَ﴾: أي تسابقا إليه، وذلك أن يوسف فرّ منها ليخرج، وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج.

﴿وَقَدَّتْ قَيْصُهُ مِنْ دُبُرٍ﴾: اجتذبت من ورائه فانقدّ قيصه، والقَدْ: الشَّقَّ طويلاً، والْقَطَّ: الشَّقَّ عرضاً.

﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾: وصادفا زوجها.

﴿لَدَا أَلْبَابٍ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: بادرت إلى هذا القول إيماءً بأنّها فرّت منه، تبرّء لساحتها عند زوجها، و«ما» نافية، أو استفهامية.

﴿قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾: طالبتني بالمواتاة^(١) وإنّما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السجن، والعذاب، ولو لم تكذب عليه لما قاله.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: وهو صبيّ من أهلها زائر لها كما يأتي عن السّجادة^(٢).

بي الأمر حتى صار إبليس من جندي

﴿وَكُنْتُ فَقِيٍّ مِنْ جَنْدِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَى

طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فلو مات قبلي كنت أحسن بعده

١ - المواتاة: حسن المطاوعة والمواقفة، وأصله الهمة وخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة، ومنه الحديث خير النساء المواتية. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢١، مادة «أتا».

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٤، ح ١٩.

وَإِنْ كَانَ قَيْصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾
 فَلَمَّا رَأَى قَيْصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ
 عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكَ
 إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾

والقمي: عن الصادق عليه السلام: ألهم الله عز وجل يوسف أن قال للملك: سل هذا الصبي في المهد فإنه سيشهد أنها راودتني عن نفسي، فقال العزيز للصبي: فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف، فقال: «إِنْ كَانَ قَيْصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ» * وَإِنْ كَانَ قَيْصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ» (١).

«إِنْ كَانَ قَيْصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ»: لأنه يدل على أنها قدت قيصه من قدامه بالدفع عن نفسها، أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقذ جيبه.

«وَإِنْ كَانَ قَيْصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ»: لأنه يدل على أنها تبعتة فاجتذبت ثوبه فقدته.

«فَلَمَّا رَأَى قَيْصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ»: من حيلتك والخطاب لها ولأمثالها من النساء.

«إِنْ كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ»: لأنه يعلق بالقلب، ويؤثر في النفس لمواجهة به، بخلاف كيد الشيطان فإنه يوسوس به مسارقة.

«يُوسُفُ»: يا يوسف.

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنُهَا عَنْ
نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾

﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾: اكتمه ولا تذكره.

﴿وَأَسْتَغْفِرِي لَذَنبِكَ﴾: يازليخا.

﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾: من القوم المذنبين، من خطيء إذا أذنب متعمداً،

والتذكير للتغليب.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنُهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾: تطلب

مواقعة غلامها إياها.

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾: شقَّ شغاف قلبها وهو حجابها حتَّى وصل إلى فؤادها حبًّا.

القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: قد حجبها حبُّه عن النَّاسِ فلا تعقل غيره ^(١) والشغاف:

هو حجاب القلب، وقرئ شَغَفَهَا بالمهملة أي أحرَقها كما يحرق البعير بالقطران إذا هنيء به،

ونسبها في المجمع ^(٢) والجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام ^(٣).

﴿إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: عن الرَّشْد، وبعد عن الصَّواب.

﴿مُبِينٍ﴾: ظاهر، القمي: وشاع الخبر بمصر، وجعلن النساء يتحدثن بحديثها

ويعدلنها ^(٤) ويذكرنها ^(٥).

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٧.

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٢٨.

٣- جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٨٦.

٤- العذل: الملامة: مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢٢، مادة «عذل».

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٣. وفيه «فجمعتهن في منزلها وهيات لهن مجلساً، ودفعت إلى كل امرأة أترنجة وسكيناً...».

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً
وَوَاءَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا
رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا
إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾: باغتيابهنّ وتعييرهنّ، وإيما ساء مكرّاً لأنهنّ أخفينه كما
يخفي الماكر مكره.

﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾: تدعوهنّ.

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾: طعاماً ومجلس طعام كما يأتي عن السّجاد عليه السلام فيأتيهم
كانوا يتكئون للطعام والشراب تترفاً^(١) ولذلك نهى عنه.

والقمي: «مُتَّكَأً» أي أترجة^(٢) (٣) كأنه قرأ باسكان التاء وحذف الهمزة.

﴿وَوَاءَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾: أعطت.

﴿وَوَاءَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾: القمي: بعثت إلى كل امرأة رئيسة فجعلن في منزلها،
وهيأت لهنّ مجلساً، ودفعت إلى كلّ امرأة أترجة وسيكناً، فقالت: إقطعن^(٤).

﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾: القمي: وكان في بيت^(٥).

﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾: عظمنه، وهبن حسنه الفائق، في الجمع: عن النّبي صلى الله عليه وآله رأيت

١ - المترف: المتقلب في لين العيش، والمترف: المتروك يصنع ما يشاء، وإيما قيل للمتّعم مترف لأنّه لا يمنع من
تنعمه فهو مطلق فيه والمترف والمتّعم: المترفع في ملاذ الدنيا وشهواتها، من الترفه بالضم وهي النعمة. مجمع
البحرين: ج ٥، ص ٣٠، مادة «ترف».

٢ - الأترج، والأترجة، والترنجة، والترنخ حامضة مسكن غلّة النساء ويجلو اللون. القاموس المحيط: ج ١،
ص ١٨٠، مادة «ترج»

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٣. وفيه «اترنجة».

٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٣.

٥ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٣.

قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ
فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ
الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾

في السماء الثانية رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل: من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف^(١) يعني حين أسرى به.

والقمي: عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه^(٢).

﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة.

﴿وَقُلْنَ حَسَّ لِلَّهِ﴾: تنزيهاً لله من صفات العجز، وتعجباً من قدرته على خلق مثله، وقرئ حاشاكما هو الأصل.

﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾: لأن هذا الجمال غير معهود للبشر.

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: لأن جماله فوق جمال البشر، ولأن الجمع بين الجمال الرائق، والكمال الفائق، والعصمة البالغة من خواص الملائكة.

﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ﴾: أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتني في الإفتتان به قبل أن تتصورنه حق تصوّره ولو تصوّرتن بما عاينتن لعذرتنني.

﴿وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾: فامتنع طالباً للعصمة، أقرّت له حين عرفت إنهنّ يعذرنها كي يعاوتها على إلاته عريكته^(٣).

﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ الصَّغِيرِينَ﴾: الأذلاء.

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٣٠-٢٣١. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨.

٣- العريكة: الطبيعة، وفي الحديث: المؤمن لئن العريكة: إذا كان سلساً مطواعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور، ولانت عريكته: إذا إنكسرت نخوته. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٨٢، مادة «عرك».

قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ
عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ
لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾

﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾: أي آثر عندي من مواتاتها^(١) نظراً إلى العاقبة، وإسناد الدعوة إليهن جميعاً لأنهنَّ خوفنه عن مخالفتها وزينَّ له مطاوعتها^(٢).

والقمي: فما أمسى يوسف في ذلك البيت حتَّى بعثت إليه كل امرأة رأته تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت فقال: «رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» الآية^(٣).

﴿وَالْإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي﴾: وإن لم تصرف عني.

﴿كَيْدَهُنَّ﴾: في تحبيب ذلك إليّ وتحسينه عندي بالتشبيث على العصمة.

﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أمل إلى إجابتهنَّ أو إلى أنفسهنَّ بطبعي ومقتضى شهوتي، والصبو:

الميل إلى الهوى.

﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾: من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾: فأجاب الله دعائه الذي تضمَّنه قوله: «وَالْإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي».

١- المواتاة: حسن المطاوعة والموافقة، وأصله الهمة وخفف وكثر حتَّى صار يقال بالواو الخالصة. ومنه الحديث خير النساء المواتية. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢١، مادة «أتا».

٢- كما يشهد له حديث أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام: أن النسوة لما خرجن من عندها أرسلت كل واحدة منهنَّ إلى يوسف سرّاً من صاحبتها تسأله الزيارة، مضافاً إلى ما قيل: بأنَّ النسوة قلن له أطع مولاتك وإقض حاجتها فإنها المظلومة وأنت ظالم، ويؤيده ما قيل أيضاً: بأنَّ النسوة لما رأين يوسف إستأذن امرأة العزيز بأن تخلو كل واحدة منهنَّ به وتدعوه إلى ما أرادت منه إلى طاعتها، فلمَّا خلون به دعت كل واحدة منهنَّ إلى نفسها فلذلك قال: «مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» أنظر مجمع البيان: ج ٥، ص ٦، ص ٢٣١، س ١٦.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٣.

﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾: فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السّجن

وآثرها على اللذة المتضمنة للعضيان.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لدعاء الملتهجين إليه.

﴿الْعَلِيمُ﴾: بأحوالهم وما يصلحهم.

في العلل: عن السّجّاد عليه السلام وكان يوسف عليه السلام من أجل أهل زمانه، فلمّا راهق^(١)

يوسف عليه السلام راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها: «مَعَاذَ اللَّهِ» أنا من أهل بيت لا يزنون،

فغلّقت الأبواب عليها وعليه، وقالت: لا تخف وألقت نفسها عليه فأفلت يوسف عليه السلام منها هارباً إلى

الباب ففتحه فلحقته فجدبت قيصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت يوسف عليه السلام منها في ثيابه

«وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»

قال: فهمّ الملك بيوسف ليعذّبه، فقال له يوسف: وإله يعقوب ما أردت بأهلك سوءاً بل هي

راودتني عن نفسي فسئل هذا الصّبيّ أيّنا راود صاحبه عن نفسه، قال: وكان عندها صبيّ من

أهلها زائر لها فأنطق الله الصّبيّ لفصل القضاء، فقال: أيّها الملك أنظر إلى قيص يوسف فإن كان

مقدوداً من قدامه فهو الذي راودها، وإن كان مقدوداً من خلفه، فهي التي راودته، فلمّا سمع

الملك كلام الصّبيّ وما اقتص أفزره ذلك فزعاً شديداً فجيبىء بالقميص فنظر إليه فلمّا رآه

مقدوداً من خلفه قال لها: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ» وقال ليوسف: «أَعْرِضْ عَنْ

هَذَا» ولا يسمعه منك أحد وأكتمه، قال: فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة

منهنّ «أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ» فبلغها ذلك فارسلت إليهنّ وهيات لهنّ طعاماً

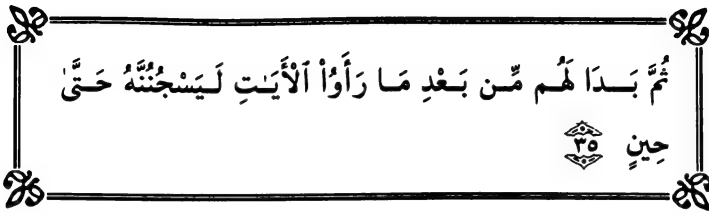
ومجلساً ثمّ أتتهنّ بآترج وآتت كلّ واحدة منهنّ سكيناً، ثمّ قالت ليوسف أخرج عليهنّ فلمّا

رأينه أكبرنه، وقطعن، وأيديهنّ، وقلن ما قلن فقالت لهنّ: هذا الذي لمتنني فيه، تعني في حبه

وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كلّ واحدة منهنّ إلى يوسف سرّاً من صواحبها تسأله

الزيارة فأبى عليهنّ، وقال: «إِلَّا تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ» فصرف

١ - راهق الغلام: قارب الحلم. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢٣٩، مادة «رهق».



الله عنه كيدهن (١)(٢).

﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْأَيَّاتِ﴾: من بعدما رأوا الشواهد الدالة على براءة

يوسف.

﴿لَيْسْجُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: وذلك لأنها خدعت زوجها، وحملت على سجنه زماناً حتى

تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس أنه المجرم.

القمي: عن الباقر عليه السلام الآيات: شهادة الصبي، والقميص المحرق من دبر، واستباقها

الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب، فلما عصاها لم تزل مولعة بزوها حتى حبسه (٣).

والقمي: عن الرضا عليه السلام: قال السجان ليوسف: إني لأحبك، فقال يوسف: ما أصابني إلا

من الحب، إن كانت خالتي أحببني سرقتني، وإن كان أبي أحببني حسدني إخواني، وإن كانت

إمرأة العزيز أحببني حبستني. (٤)

والعياشي: مثله، إلا أنه ذكر العمّة مكان الخالة (٥)، وزاد القمي: وشكا في السجن إلى

١ - علل الشرائع: ص ٤٨، ح ١، باب ٤١ - العلة التي من أجلها امتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاه بالرؤيا التي رآها يوسف حتى جرى من أمره ما جرى.

٢ - العياشي: عن الصادق عليه السلام قال: إن يوسف خطب امرأة جميلة كانت في زمانه، فردّت عليه إن عبد الملك إيتاي يطلب، قال: فطلبها إلى أبيها، فقال له أبوها: إن الأمر أمرها، قال: فطلبها إلى ربه وبكى قال: فأوحى الله إليه: إني قد زوجتكها، ثم أرسل إليها إني أريد أن أزورك، فأرسلت إليه: أن تعال، فلما دخل عليها أضاء البيت لنوره، فقالت: ما هذا إلا ملك كريم، فاستسقى فقامت إلى الطاس لتسقيه، فجعل يتناول الطاس من يدها فتناولها فهاها فجعل يقول لها: إنتظري ولا تعجلي، قال: فترجوها. منه عليه السلام، راجع العياشي: ج ٢، ص ١٧٥، ح ٢٠.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٤.

٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٤ وانظر بحار الأنوار: ج ١٢، ص ٢٤٧.

٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٥ - ١٧٦، ح ٢١، كما ورد في مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٣٣، س ٣١.

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَيْتُنِي أَعْصِرُ
خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَيْتُنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ
الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتَنَا يَتَأَوَّلُ إِلَيْهِ إِنَّا نَرَيْكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣١﴾

الله فقال: يا رب بما استحققت السَّجْنَ؟ فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت: «رَبِّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» هَلَّا قلت: العافية أَحَبُّ إِلَيَّ مما يدعونني إليه؟^(١)

في الخصال: عن الصادق عليه السلام البكاؤون خمسة إلى أن قال: وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السَّجْنَ، فقالوا: له إما أن تبكي الليل، وتسكت بالنَّهار، وإما أن تبكي النَّهار وتسكت بالليل، فصالحهم على واحد منها^(٢).

والعياشي: عنه عليه السلام ما بكى أحد بكاء ثلاثة إلى قوله: وأما يوسف: فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السَّجْنَ فتأذى به أهل السَّجْنَ فصالحه على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً^(٣).

وفي الكافي: عنه عليه السلام جاء جبرئيل إلى يوسف عليه السلام وهو في السَّجْنَ فقال له: يا يوسف قل: في دبر كل صلاة اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا أحتسب^(٤).

وفي المجمع: عنه عليه السلام ما في معنى الروايتين^(٥).

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ﴾: القمي: عبدان للملك أحدهما خباز، والآخر

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٤.

٢- الخصال: ص ٢٧٢-٢٧٣، ح ١٥، باب الخمسة - البكاؤون الخمسة -

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٧-١٧٨، ح ٢٨.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٥٤٩، ح ٧١، باب الدعاء في أدبار الصلوات.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٣٥، س ٢١.

قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ
يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا إِنَّمَا عَلَّمَنِ رَبِّي وَإِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

صاحب الشراب (١).

﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَيْتُنِي﴾: أي أرى في المنام، وهي حكاية حال ماضية.

﴿أَعْصِرُ خُمْرًا﴾: أي عنبا سماء بما يؤول إليه.

﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَيْتُنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾:

العياشي: عن الصادق عليه السلام قال: أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه (٢).

﴿نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾: العياشي: عن الصادق عليه السلام لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن

ألهم الله تعالى علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم وإن فتين أدخلهما معه

السجن يوم حبسه لما باتا أصبحا فقالا له: إِنَّا رَأَيْنَا رُؤْيَا فَعَبَّرَهَا لَنَا، فَقَالَ: وَمَا رَأَيْتُمَا فَقَالَ:

أحدهما: «إِنِّي أَرَيْتُنِي» الآية (٣).

﴿إِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام كان يوسع المجلس،

ويستقرض للمحتاج، ويعين الضعيف (٤).

والقمي: عنه عليه السلام كان يقوم على المريض، ويلتمس للمحتاج، ويوسع على

المحبوس (٥).

وقيل: ممن يحسن تأويل الرؤيا (٦) أي يعلمه.

﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾: أراد

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٧، ح ٢٥.

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٤.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٦٣٧، ح ٣، باب حسن المعاشرة.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٦، ح ٢٣.

٦- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٩٥.

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٤.

وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرِهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا
 أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
 النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾

أن يدعوها إلى التوحيد، ويرشدهما الطريق^(١) القويم، قبل أن يسعف^(٢) إلى ما سأل^(٣) عنه^(٤) كما هو طريقة الأنبياء والأوصياء^{عليهم السلام} في الهداية والإرشاد، فقدّم ما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب ليدلّها على صدقه في الدعوة والتعبير.

﴿ذَلِكَ﴾: أي ذلك التأويل.

﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾: بالإلهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجّم.

﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرِهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: تعليل لما قبله، وتهديد للدعوة، وإظهار أنّه من أهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع إليه، والثوق عليه.

﴿مَا كَانَ لَنَا﴾: ما صح لنا معشر الأنبياء.

﴿أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: أي شيء كان.

﴿ذَلِكَ﴾: أي التوحيد.

﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾: بالوحي.

﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾: وعلى سائر الناس ببعثنا لإرشادهم وتنبيههم عليه.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾: المبعوث إليهم.

١- هكذا في الأصل. والصحيح يرشدهما إلى الطريق القويم.

٢- الإسعاف: الإعانة وقضاء الحاجة أي ينالني ما نالها، ويلم بي ما ألم بها. جمع البحرين: ج ٥، ص ٧٠، مادة

٣- هكذا في الأصل والصحيح سألاه عنه.

«سعف».

٤- وفي نسخة: «منه».

يَصْحَبِي السَّجْنِ ۖ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَحِيدُ
 الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
 وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ
 إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
 يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾: هذا الفضل والنعمة فيعرضون عنه ولا ينتهون^(١).

﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ﴾: يا ساكنيه أويا صاحبي فيه كقولهم: يا سارقي الليلة.

﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ﴾: شتى متعددة متساوية الأقدام.

﴿خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَحِيدُ﴾: المتوحد بالالوهية.

﴿الْقَهَّارُ﴾: الغالب الذي لا يعادله شيء، ولا يقاومه غيره.

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: خطاب لها ولمن على دينها من أهل مصر.

﴿إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾: يعني

إلا أشياء سميتوها آلهة من غير حجة تدل على إستحقاقها الإلهية وإنما تعبدونها باعتبار ما

تطلقون عليها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة.

﴿إِنَّ الْحُكْمَ﴾: في أمر العباد.

﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾: لأنه المستحق لها بالذات.

﴿أَمَرَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾: الحق.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فيخطون في جهالاتهم.

١- هكذا في الأصل. والصحيح أن يقال: هذا الفضل وهذه النعمة فيعرضون عنها ولا ينتهون. وفي نسخة:

[ولا ينتهون].

يَصْحَبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ
فَيُضْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ
تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ
رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ
سِنِينَ ﴿٤٢﴾

﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾: يعني صاحب الشراب.
﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾: كما يسقيه قبل^(١)، القمي: قال له يوسف عليه السلام: تخرج من
السَّجْنِ، وتصير على شراب الملك، وترتفع منزلتك عنده^(٢).

﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾: يعني الخباز.
﴿فَيُضْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾: القمي: ولم يكن رأى ذلك وكذب، فقال له
يوسف: إنك يقتلك الملك: ويصلبك، وتأكل الطير من دماغك، فجدد الرجل فقال: إني لم أر
ذلك، فقال يوسف عليه السلام: «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ»^(٣).
﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾: وهو ما يؤول إليه أمركما، يعني قطع وفرغ
منه صدقتا أو كذبتا^(٤).

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾: علم نجاته.
﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾: اذكر حالي عند الملك، وإني حبست ظلماً لكي يخلصني من
السَّجْنِ.

١- هكذا في الأصل: والأفضل «كما كان يسقيه من قبل».

٢- تفسير القمي: ج، ١، ص ٣٤٤. ٣- تفسير القمي: ج، ١، ص ٣٤٤.

٤- هكذا في الأصل والظاهر هنا تقديم وتأخير وعلى هذا تكون العبارة كما يلي قطع الأمر الذي تستفتيان فيه،
وهو ما يؤول إليه أمركما صدقتا أو كذبتا.

﴿فَأَنسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾: قيل: فأنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكره لربه، أو أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره^(١).

﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾: العياشي: عن الصادق عليه السلام قال: سبع سنين^(٢).
وعنه عليه السلام: لم يفرغ يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله تعالى: «فَأَنسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ» قال: فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيته؟ فقال: أنت يا ربّي، قال: فمن حبّيك إلى أبيك؟ قال: أنت يا ربّي، قال: فمن وجه السيّارة إليك؟ فقال: أنت يا ربّ، قال: فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الحبّ فرجاً؟ قال: أنت يا ربّي، قال: فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً؟ قال: أنت يا ربّي، قال: فمن أنطق لسان الصّبيّ بعذرِكَ؟ قال: أنت يا ربّي، قال: فمن صرف كيد امرأة العزيز والنّسوة؟ قال: أنت يا ربّي، قال: فمن ألهمك تأويل الرّؤيا؟ قال: أنت يا ربّي، قال: فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي؟ وتساءلي أن أخرجك من السّجن واستعنت وأملت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي، ولم تفرغ إليّ؟ البتّ في السّجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبداً إلى عبد^(٣).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام اقتصر على بعضها وزاد في كلّ مرة فصاح، ووضع خده على الأرض، ثمّ قال: أنت يا ربّ^(٤).

والقمي: مثله^(٥)، وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: يوسف أسألك بحقّ آبائي عليك إلّا فرّجت عني، فأوحى الله إليه يا يوسف: وأيّ حقّ لآبائك وأجدادك عليّ؟ إن كان أبوك آدم خلّفته بيدي ونفخت فيه من روحي، وأسكنته جنيّ، وأمرته أن لا يقرب شجرة منها فعصاني وسألتني فتبت عليه، وإن كان أبوك نوح انتجبتة من بين خلقي وجعلته رسولاً إليهم فلمّا عصوا

١ - قاله الطبرسي في تفسيره جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٩١. كما ذكره الزمخشري في تفسيره الكشف: ج ٢،

ص ٤٧٢. وهكذا قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٤٩٧، س ١.

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٨، ح ٣٠. ٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٦، ح ٢٣.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٨، ح ٢٩. ٥ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ
أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَايَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

دعاني فاستجبت له وغرقتهم وأنجيتهم ومن معه في الفلك، وإن كان أبوك إبراهيم اتخذته خليلاً وأنجيتهم من النار، وجعلتها عليه برداً وسلاماً، وإن كان يعقوب: وهبت له إثني عشر ولداً ففتيت عنه واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكو في خلقه فأني حق لأبائك عليّ، قال: فقال له جبرئيل: قل يا يوسف: أسألك بمنك العظيم، واحسانك القديم، فقالها فرأى الملك الرؤيا، وكان فرجه فيها^(١).

وفي المجمع^(٢)، والقمي^(٣)، والعياشي: عنه عليه السلام لما انقضت المدة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خذه على الأرض، ثم قال: اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فأني أتوجه إليك بوجوه آبائي الصالحين إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ففرج الله عنه، قيل: أندعو نحن بهذا الدعاء؟ قال: ادعوا بمثله: اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فأني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة عليهم السلام^(٤).

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ﴾: في المجمع^(٥)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ وسيع سنابل^(٦).
﴿خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ﴾: وسيع^(٧) يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٣٥، ٢٣٦.

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٨، ٢٩٩.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٥.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٩، ٣٣٣.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٣٦، في القراءة.

٧- وفي نسخة: [وسيعاً].

قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ ﴿٤٤﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾

واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات.

﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءُوسِي﴾: عبروها.

﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾: إن كنتم عالمين بتأويلها.

﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمُ﴾: أي هذه أضغاث أحلام، وهي مخاليطها^(١)، وأباطيلها،

وما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس، جمع ضغث^(٢)، وأصله: ما جمع من أخلاط التّبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من

الشيطان، وأضغاث أحلام^(٣).

﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ﴾: يعنون الأحلام الباطلة خاصة إعتذاراً

لجهلهم بتأويله بأنّه تمّا ليس له تأويل.

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾: من صاحبي السجن وهو الشراي.

﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: وتذكر يوسف بعد جماعة من الزّمان مجمعة أي مدّة طويلة.

القمي: عن أمير المؤمنين عليه السلام أي بعد وقت^(٤).

﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾: أي إلى من عنده علمه.

١- وفي نسخة: [مخاليطها].

٢- هكذا في الأصل. والأفضل «والأضغاث: جمع ضغث».

٣- الكافي: ج ٨، ص ٩٠، ح ٦١، حديث الاحلام والحجة على أهل ذلك الزمان.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٥، وفيه «بعد حين».

يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ
 عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابَسَتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ
 إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ
 دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
 يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا
 مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ﴾: أي فأرسلوه إلى يوسف فأتاه، وقال له: يا «يُوسُفُ أَيُّهَا
 الصَّدِيقُ»: أيها البليغ في الصدق، وإنما قاله لأنه جَرَّبَ أحواله، وعرف صدقه في تأويل رؤياه
 ورؤيا صاحبه.

﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ
 وَأُخْرَى يَابَسَتٍ﴾: أي في رؤيا ذلك.

﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾: أعود إلى الملك ومن عنده.

﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: تأويلها أو مكانك وفضلك.

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾: أي على عادتكم المستمرة، وقرئ بسكون

الهمزة.

﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنبُلِهِ﴾: لئلا تأكله السَّوس نصيحة خارجة عن التعبير.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾: في تلك السنين.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾: أي يأكل أهلنَّ ما

أدخرتم لأجلهنَّ، فاسند إليهنَّ على المجاز تطبيقاً بين المعبر والمعبر به.

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ
يَعْصِرُونَ ﴾

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ: «ما قربتم لهن»^(١).

والقمي: عنه عليه السلام إنما أنزل: «ما قربتم لهن»^(٢).

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ﴾: تحرزون لبذور الزّراعة.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: يطرون من الغيث أو يغاثون

من القحط من الغوث^(٣).

﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: ما يعصر من الثمار والحبوب والزّروع، وقرئ بالتاء والياء على

البناء للمفعول أي يطرون أو ينجون من عصره إذا أنجاه.

وفي المجمع^(٤)، والعيّاشي: نسب هذه القراءة إلى الصادق عليه السلام^(٥) وزاد العيّاشي: أنه قال:

أما سمعت قوله تعالى: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا»^(٦)^(٧).

والقمي: عنه عليه السلام قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ

النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» يعني على البناء للفاعل، فقال: ويحك وأي شيء يعصرون يعصرون

الخمر؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها؟ فقال: إنما أنزلت: «عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ

وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» يعني على البناء للمفعول، أي يطرون بعد المجاعة، والدليل على ذلك قوله

تعالى، «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا»^(٨).

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٣٦، في القراءة. ٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٥.

٣- هكذا في الأصل. والأنسب أن يقال: كلمة يغاث مأخوذة من الغوث.

٤- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٣٦، في القراءة. ٥- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٨٠، ح ٣٥.

٦- النبأ: ١٤. ٧- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٨٠، ح ٣٥.

٨- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٦.

وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى
رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي
بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ﴾: بعد ما جاءه الرسول بالتعبير.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾: ليخرجه.

﴿قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾: العياشي مضمراً يعني العزيز^(١).

﴿فَسْأَلُهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: تأتي في إجابة الملك.

وقدّم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلماً، ولم يتعرض
لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرمًا ومراعاة للأدب، في المجمع: عن النبي ﷺ لقد
عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسّمان ولو
كنت مكانه ما أخبرتهم حتّى اشترط أن يخرجوني من السّجن، ولقد عجبت من يوسف
وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول، فقال: ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت
في السّجن ما لبثت لأسرعت الإجابة وبأدرتهم إلى الباب وما ابتغيت العذر أن كان لحليماً
ذا إناة^(٢).

والعياشي: عنهما ﷺ إن رسول الله ﷺ قال: لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه
الملك رسوله يسأله عن رؤياه ما حدّثته حتّى أشتري عليه أن يخرجني من السّجن، وتعجّبت
لصبره عن شأن امرأة الملك حتّى أظهر الله عذره^(٣).

﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾: استشهد بعلم الله عليه وعلى أنه بريء مما قذفته به.

٢ - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٤٠، س ١١.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٠، ح ٣٧.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٩، ح ٣٢.

قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رُودْتَنِي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ االْكُنْ
حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رُودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾
ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾

﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ﴾: قال الملك: ما شأنك؟.

﴿إِذْ رُودْتَنِي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾: تعجباً من عفته ونزاهته عن
الزنية^(١) ومن قدرة الله على خلق عفيف مثله، وقرئ حاشا.

﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾: من ذنب.

﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ االْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾: ثبت واستقر من حصص البعير

إذا ألقى ثفثاته^(٢) ليناخ أو أظهر من حصص^(٣) شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه.

﴿أَنَا رُودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في قوله: «هِيَ رُودْتَنِي عَنْ

نَفْسِي»^(٤) ولا مزيد على شهادة الخصم بأن صاحبه على الحق، وهو على الباطل.

﴿ذَلِكَ﴾: التثبت.

﴿لِيَعْلَمَ﴾: العزيز.

﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾: بظهر الغيب في حرمة، قاله يوسف لما عاد إليه الرسول

١- وفي نسخة: [الريبة].

٢- الثفثة - بكسر الفاء من البعير - الركبة وما من الأرض من كركرتة وسعداناته وأصول أفخاذه.

القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٠٦، مادة «ثفن». ٣- وفي نسخة: [أو ظهر من حص شعره].

٤- يوسف: ٢٥.

وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ أَلْتَفَسَ لَأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي
 إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ
 لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾

وأخبره بكلامهن.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾: لا ينفذه ولا يسدده، وفيه تعريض بامرأة

العزیز وتأکید لأمانته.

﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي﴾: أي لا أنزهاها، تواضع لله، وتنبية على أنه لم يرد بذلك تركية

نفسه والعجب بحاله، بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق.

﴿إِنَّ أَلْتَفَسَ لَأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ﴾: من حيث أنها بالطبع ما يلة إلى الشهوات.

﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾: إلا وقت رحمة ربي أو إلا ما رحمه الله من النفوس، فعصمه عن

ذلك، ويحتمل انقطاع الاستثناء أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء، وربما يقال: إن

الآيتين من تنمة كلام امرأة العزيز، أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أنني لم أكذب عليه في حال

الغيب، وصدقت فيما سألت عنه وما أبرئ مع ذلك من الخيانة فإني خنته حين قذفته وسجنته

تريد الاعتذار مما كان فيها، وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال: في قوله: «لَمْ

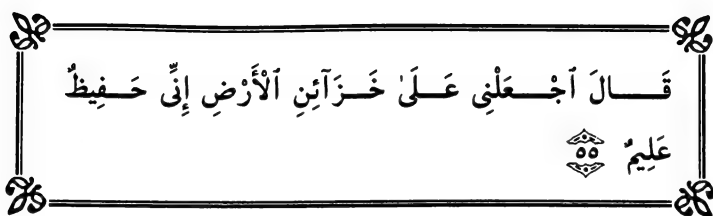
أُخْنُ بِالْغَيْبِ» أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل (١).

﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: يغفر ميل النفس ويرحم من يشاء بالعصمة.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾: أ جعله خالصاً لنفسي (٢).

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٦.

٢ - وفي الجمع: إن يوسف لما خرج من السجن دعا لأهله، وقال: اللهم إعطف عليهم بقلوب الأخيار، ولا تغم عليهم الأخبار فلذلك يكون أصحاب السجن أعرف الناس بالأخبار في كل بلدة، وكتب على باب السجن هذا قبور الأحياء، وبيت الأحزان، وتجربة الأصدقاء، وشاة الأعداء. منه رحمه الله. راجع مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٤٢.



﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾: فلما أتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والأمانة واستدل بكلامه على عقله وبعفته على أمانته.

﴿قَالَ إِنَّكَ آلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾: ذو مكانة ومنزلة.

﴿أَمِينٌ﴾: مؤتمن على كل شيء.

﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾: ولّي أمرها، والأرض أرض مصر.

والقمي: يعني الكناديج^(١) والأنابير^(٢).

﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾: أحفظها من أن تجري عليها الخيانة.

﴿عَلِيمٌ﴾: بوجوه التصرف، في العلل: عن الصادق عليه السلام^(٤)، وفي العيون^(٥)، والعياشي:

عن الرضا عليه السلام قال: حفيظ بما تحت يدي، عليم بكل لسان^(٦).

وإنما طلب الولاية ليتوصل بها إلى إمضاء أحكام الله، وبسط الحق، ووضع الحقوق مواضعها.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله، أخي يوسف لو لم يقل: «أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ» لولاه من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة^(٧).

١ - الكندوج: شبه المخزن مغرب كندو - القاموس المحيط: ج ١، ص ٢٠٥، مادة «كنج».

٢ - الأنبار: بيت التاجر ينضد فيه المتاع، القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٣٧، مادة «نبر».

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٦.

٤ - علل الشرائع: ص ١٢٥، ح ٤، باب ١٠٥ - العلة التي من أجلها سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأُمي.

٥ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٣٩، ح ١، باب ٤٠ - السبب الذي من أجله قبل علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد من المأمون وفيه «حافظ لما في يدي، عالم بكل إنسان».

٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٣٩. ٧ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٤٣، س ٣٥.

والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام يجوز أن يزكي الرجل نفسه إذا اضطرّ إليه أما سمعت قول يوسف: «أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمَ» وقول العبد الصّالح: «وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ» (١)(٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليه السلام جعل الطّعام في بيوتٍ وأمر بعض وكلائه فكان يقول: بع بكذا وكذا والسّعر قائم فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه، فقال: له إذهب وبع ولم يسمّ له سعراً فذهب الوكيل غير بعيد، ثم رجع إليه فقال له: إذهب فبع وكره أن يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أوّل من اكّثال، فلما بلغ دون ما كان بالأمس بكيال، قال المشتري حسبك إنّما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال ثمّ جاءه آخر فقال له: كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كان للأوّل بمكيال قال له المشتري: حسبك إنّما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد واحد (٣).

والعيّاشي: عنه عليه السلام في حديث أنّ الغلاء إنّما حدث بتكاذب المشتريين بعضهم بعضاً (٤).

وفي المجمع: عن الرضا عليه السلام وأقبل يوسف على جمع الطّعام فجمع في السّبع السّنين الخصبه فكبسه في الخزائن، فلما مضت تلك السّنون وأقبلت السّنون المجدة أقبل يوسف على بيع الطّعام فباعهم في السّنة الأولى بالدرهم والدنانير حتّى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السّنة الثّانية بالحليّ والجواهر حتّى لم يبق بمصر وما حولها حليّ ولا جوهر إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السّنة الثّالثة بالدّوابّ والمواشي حتّى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السّنة الرابعة بالعبيد والإماء حتّى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلّا صار في ملكيّة

٢- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤٠.

١- الأعراف: ٦٨.

٣- الكافي: ج ٥، ص ١٦٣، ح ٥، باب الأسعار.

٤- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٧٩ و ١٨٠، ح ٣٥.

وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ
نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

يوسف، وباعهم في السنة الخامسة بالدّور والعقار حتّى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار حتّى صار في ملكية يوسف، وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتّى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة حتّى صار في ملكية يوسف، وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتّى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حرّ حتّى صار عبد يوسف فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم، وقال النّاس: ما رأينا وما سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعِلْماً وتديراً، ثمّ قال يوسف للملك: أيّها الملك ما ترى فيما خولني^(١) ربّي من ملك مصر وأهلها؟ أشير علينا برأيك فإنّي لم أصلحهم لأفسدهم، ولم أنجهم من البلاء لأكون وبالاً عليهم، ولكنّ الله نجاهم على يدي، قال له الملك: الرّأي رأيك، قال يوسف: إنّي أشهد الله واشهدك أيّها الملك إنّي قد اعتقت أهل مصر كلّهم، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم ورددت عليك أيّها الملك خاتمتك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلّا بسيرتي ولا تحكم إلّا بحكمي، قال له الملك إنّ ذلك لشرفي وفخري إلّا أسير إلّا بسيرتك، ولا أحكم إلّا بحكمك، ولولا ما قويت عليه، ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطانني عزيزاً ما يرام^(٢)، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّك رسوله، فأقم على ما وليتك فإنّك لدينا مكيّن أمين^(٣).

﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل ذلك التمكن الظاهر.

﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر، العياشي: عن الباقر عليه السلام ملك يوسف

١ - الخَوْلُ - محرّكة - ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٧٢، مادة «خول».

٢ - الرّيم: الفضل والعلاوة والزيادة. القاموس المحيط: ج ٤، ص ١٢٣، مادة «ريم».

٣ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٤٤، س ١٣.

وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ
إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾

مصر وبراريها لم يتجاوزها إلى غيرها^(١) ويأتي فيه حديث آخر.

﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾: ينزل من بلادها حيث يهوى لإستيلائه على جميعها،

وقرئ نشاء بالتون.

﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾: في الدنيا والآخرة.

﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: بل نوفي أجورهم عاجلاً وآجلاً.

﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾: الشُّرْكُ والفواحش

لعظمه ودوامه.

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾: للميرة^(٢) وذلك لأنه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد

من الجذب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه.

﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: أي عرفهم يوسف لأنَّ هَمَّتْ كانت

معقودة بهم، ولم يعرفوه لطول العهد، ومفارقتهم إياه في سنَّ الحداثة، ونسيانهم إياه، وتوهمهم

أنَّه هلك، وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حيث فارقه، وقلة تأملهم في جِلاه^(٣) من

التهيب والإستعظام^(٤).

العياشي: عن الباقر عليه السلام ولم يعرفه إخوته لهيبة الملك وعزّه^(٥).

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤١.

٢- الميزة بالكسر فالكسر: طعام يثاره الإنسان أي يجلبه من بلد إلى بلد: ومارهم ميراً أتاهم بالميزة بجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٨٦. مادة «مير».

٣- الحليّة - بالكسر - الخلقة والصورة والصفة القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣٢٠ مادة «حلي».

٤- اقتباس من أنوار التنزيل ج ١، ص ٥٠٠.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤٢. وفيه: «وعزّه» وهذا هو الأنسب.

وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتَتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾

والقمي: أمر يوسف أن يبني له كناديج من صخر وطينها بالكلس^(١) ثم أمر بزرع مصر فحصدت، ودفع إلى كل إنسان حصته، وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين، فلما جاء سني^(٢) الجذب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء، وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكان في بادية، وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا به طعاماً، وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مقل^(٣) فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل، وحملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاماً، وكان يوسف يتولّى البيع بنفسه فلما دخل إخوته عليه عرفهم، ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل^(٤).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام لما فقد يعقوب يوسف اشتدّ حزنه عليه وبكاؤه حتّى ابيضّت عيناه من الحزن، واحتاج حاجةً شديدة وتغيّرت حاله وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرتين الشتاء^(٥) والصيف وأتته بعث عذّة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت الحديث^(٦).

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾: أصلهم بعدّتهم وأوقر ركايبهم بما جاؤوا لأجله، وأصل الجهاز: ما يعدّ من الأمتعة المنقلة.

١- الكلس - بالكسر والكون - الساروج يبني به مجمع البحرين ج ٤، ص ١٠٠، مادة «كلس».

٢- وفي نسخة: [سنوا الجذب].

٣- المقل - بالضم - الكندر الذي يتدخّن به اليهود، وهو صمغ شجرة، ومنه هندي وعربي وصقلي، والكل نافع للسعال، ونهش الهوام، والبواسير، وتنقية الرحم، وتسهيل الولادة، وإنزال المشيمة، وحصاة الكليه، والرياح الغليظة، مدر، باهي، مسمن، محلّ للأورام. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٥٠. مادة «مقل».

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

٥- وفي نسخة: [للشّاء والصيف].

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤٢.

فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٦٠﴾
 قَالُوا سَرَّوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ
 أَجْعَلُوا بِضَعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى
 أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾

﴿قَالَ أَتَأْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ﴾: القمي: أحسن لهم في الكيل، وقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن بنو يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الذي ألقاه غرود في النار فلم يحترق، فجعلها الله عليها برداً وسلاماً، قال: فما فعل أبوكم؟ قالوا: شيخ ضعيف، قال: فلکم أخ غيرکم؟ قالوا: لنا أخ من أبنائنا لا من أمنا، قال: فإذا رجعتم إليّ تأتونني به^(١).
 والعتاشي: عن الباقر عليه السلام قال لهم يوسف: قد بلغني أن لكم أخوين لأبيكم^(٢) فما فعلا؟ قالوا أما الكبير منها فإن الذئب أكله، وأما الصغير فخلّفتناه عند أبيه، وهو به ضنين^(٣) وعليه شفيق، قال: فإني أحب أن تأتونني به معكم إذا جئتم تفتارون^(٤).
 ﴿وَأَلَّا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفَى الْكَيْلِ﴾: أتمه ولا أبخس أحداً شيئاً.
 ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾: المضيفين، وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم.
 ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾: ولا تدخلوا دياري،
 نهي أونني.

﴿قَالُوا سَرَّوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾: سنجهد في طلبه من أبيه.
 ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾: ذلك لا تنوانى فيه.
 ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ﴾: لغلماناه الكياليين، وقرئ لفتيته.

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٧. ٢- وفي نسخة: [من أبيكم].

٣- الضنين: البخيل. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٤٤، مادة «ضن».

٤- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤٢. وفيه: «قد بلغني أنه كان لكم اخوان لأبيكم».

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ آيِهِمْ قَالُوا يَتَّابَانَا مُنْعَ مِمَّا أَلْكَيلُ فَأَرْسِلْ
مَعَنَا آخَانَا نَكْتُلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ
عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾

﴿أَجْعَلُوا بِضَعَتَهُمْ﴾: يعني ثمن طعامهم، وما كانوا جاؤوا به.
﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾: في أوعيتهم، وإنما فعل ذلك توسيعاً وتفضلاً عليهم وترفعاً من أن
يأخذ ثمن الطعام منهم، وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به.
﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا﴾: لعلهم يعرفون حق ردّها والتكرّم باعطاء بدلين.
﴿إِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾: وفتحوا أوعيتهم.
﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.
﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ آيِهِمْ قَالُوا يَتَّابَانَا مُنْعَ مِمَّا أَلْكَيلُ﴾: أرادوا قول يوسف:
«فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي» لأنّه إذا أعلمهم بمنع الكيل إذ لم يذهبوا ببنيامين فقد منعهم الكيل
حينئذ^(١).

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتُلْ﴾: نرفع المانع من كيل ما نحتاج إليه من الطعام، وقرئ
يكتل بالياء أي يكتل أخونا لينضمّ إكتياله إلى إكتيالنا.
﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾: عن أن يناله مكروه.
﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾: أي لا آمنكم عليه.
﴿إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ﴾: يوسف.
﴿مِنْ قَبْلُ﴾: وقد قلت فيه: «إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ثم لم تفوا بضائكم.

١ - الظاهر أن العبارة مشوشة والصحيح أن يقال: «لأنّه أعلمهم بمنع الكيل إذ لم يذهبوا ببنيامين إليه».

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا
يَتَابَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ
مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ
بَكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾: فأتوكّل على الله وأفوض أمري إليه، وقرئ حافظ.

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾: يرحم ضعفي وكبر سنّي فيحفظه ويردّه عليّ، ولا يجمع عليّ مصيبتين، في المجمع: في الخبر أن الله سبحانه قال: فبِعِزَّتِي لأردنّها إليك بعد ما توكلت عليّ^(١).

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾: أي أوعية متاعهم.

﴿وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَتَابَانَا مَا نَبْغِي﴾: ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك؟ أكرمنا، وأحسن مثنوانا، وباع مئنا، وردّ علينا متاعنا، أو المعنى لا نطلب وراء ذلك إحساناً أو ما نريد منك بضاعة أخرى.

﴿هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾: نستظهر بها، وغير أهلنا بالرجوع إلى

الملك.

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾: عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا.

﴿وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: وسق بعير باستصحاب أخينا.

﴿ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ﴾: أي مكيل قليل لا يكفيننا، استقلّوا ما كيل لهم، فأرادوا أن

يزدادوا إليه ما يكال لأخيمهم، أو أرادوا أن كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك.

﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ﴾: إذ رأيت منكم ما رأيت.

وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾

﴿حَتَّى تَوْتُونَ مَوْتَنَا مِّنَ اللَّهِ﴾: حتى تعطوني ما أتوتني به من عند الله، أي عهداً مؤكداً بذكر الله.

﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾: إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك، أو إلا أن تهلكوا جميعاً.

﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ﴾: عهدهم.

﴿قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾: رقيب مطلع إن أخلفتكم أنتصف لي منكم.
﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾:
لأنهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة، وقد شهروا في مصر بالقرب من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين.

﴿وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: يعني وإن أراد الله بكم سوءاً لم ينفعكم، ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرقة^(١)، وهو مصيبتكم لا محالة فإن الحذر لا يمنع القدر.

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ * وَلَمَّا دَخَلُوا

وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ﴿٦٨﴾: أي من أبواب متفرقة.

﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾: رأي يعقوب وأتباعه.

﴿مَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: مما قضيناه ^(١) عليهم كما قاله يعقوب: فسر قوا وأخذ بنيامين
وتضاعفت المصيبة على يعقوب.

﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾: استثناء منقطع، أي ولكن حاجة في نفسه يعني
شفقته عليهم وحرازته من أن يعانوا.

﴿قَضَاهَا﴾: أظهرها ووصى بها.

﴿وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لَّمَّا عَلَّمْنَاهُ﴾: لذو يقين ومعرفة بالله من أجل تعليمنا إياه ولذلك
قال: «وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ»، ولم يغير بتدبيره.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: سر القدر وأنه لا يغني عنه الحذر.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾: ضم إليه بنيامين.

﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾: فلا تحزن من البؤس.

﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: في حقنا فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا، في المجمع ^(٢)

والعياشي: عن الصادق عليه السلام وقد كان هياً لهم طعاماً فلما دخلوا عليه قال: ليجلس كل بني أم
على مائدة، قال: فجلسوا وبقي بنيامين قائماً، فقال له يوسف: مالك لا تجلس؟ قال له: إنك قلت
ليجلس كل بني أم على مائدة، وليس لي فيهم ابن أم، فقال: أما كان لك ابن أم؟ قال له بنيامين:
بلى، قال يوسف: فما فعل؟ قال: زعم هؤلاء إن الذئب أكله، قال: فما بلغ من حزنك عليه؟ قال:
ولد لي أحد عشر ابناً كلهم اشتقت له اسماً من إسمه، فقال له يوسف: أراك قد عانت النساء

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِخْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ
مُؤَذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَّرِقُونَ ﴿٧﴾

وشمت الولد من بعده؟ قال له بنيامين: إن لي أباً صالحاً وإنه قال: تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح، فقال له: تعال فاجلس معي على مائدتي، فقال إخوة يوسف: لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته (١).

وفي رواية أخرى: أنه حين أجلسه معه على المائدة تركوا الأكل، وقالوا: إنا نريد أمراً ويأبى الله إلا أن يرفع ولد ياميل علينا (٢).

والقمي: فخرجوا وخرج معهم بنيامين، وكان لا يؤاكلهم، ولا يجالسهم، ولا يكلمهم، فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد، فقال يوسف: أنت أخوهم؟ قال: نعم، قال: فلم لا تجلس معهم؟ قال: لأنهم أخرجوا أخي من أمي وأبي، ثم رجعوا ولم يردّوه، وزعموا أن الذئب أكله، فأليت على نفسي أن لا اجتمع معهم على أمر مادمت حياً، قال: فهل تزوجت؟ قال: بلى، قال: فولد لك ولد؟ قال: بلى، قال: كم ولد لك؟ قال: ثلاثة بنين، قال: فما سميتهم؟ قال: سميت واحداً منهم الذئب، وواحداً القميص، وواحداً الدّم، قال: وكيف اخترت هذه الأسماء؟ قال: لئلا أنسى أخي كلما دعوت واحداً من ولدي ذكرت أخي، قال لهم يوسف: أخرجوا وحبس بنيامين، فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه: أنا أخوك يوسف، فلا تبتس بما كانوا يعملون، ثم قال له: أنا أحب أن تكون عندي، فقال: لا يدعوني إخواني فإن أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردّوني إليه، قال: أنا أحتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئاً ولا (٣) تخبرهم، فقال: لا (٤).

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾: المشرية.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٣ - ١٨٤، ح ٤٥. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٣، ح ٤٤.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٨.

٣- وفي نسخة: [فلا].

﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾: نادى مناد.

﴿أَيَّتَهَا آلْعِيرُ﴾: أي القافلة، وهي اسم الإبل التي عليها الأحمال: فقيل:

لأصحابها^(١).

القمي: معناه يا أهل العير، ومثله قولهم لأبيهم: «وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ

الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا»^(٢).

﴿إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام ما سرقوا، وما كذب يوسف، فإتما عني

سرقتهم يوسف من أبيه^(٣).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال يوسف: إرادة الإصلاح^(٤).

وعنه عليه السلام الكلام ثلاثة: صدق، وكذب، وإصلاح بين الناس^(٥).

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا كذب على مصلح، ثم تلا «أَيَّتَهَا آلْعِيرُ إِنَّكُمْ

لَسَرِقُونَ»، ثم قال: والله ما سرقوا، وما كذب^(٦).

وعن الباقر عليه السلام: والله ما كانوا سارقين وما كذب^(٧). وزاد في العلل^(٨)، والعياشي: ألا

ترى قال لهم: حين قالوا: «مَآذًا تَفْقِدُونَ؟» قالوا: نفقد صواع الملك، ولم يقولوا سرقتم صواع

الملك، إتما عني سرقتم يوسف من أبيه^(٩).

١- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٠٣.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٩.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٩.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٣٤١ - ٣٤٢، ح ١٧، باب الكذب.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٣٤١، ح ١٦، باب الكذب.

٦- الكافي: ج ٢، ص ٣٤٣، ح ٢٢، باب الكذب.

٧- الكافي: ج ٨، ص ١٠٠، ح ٧٠.

٨- علل الشرائع: ص ٥٢، ح ٤، باب ٤٣- العلة التي من أجلها أذن مؤذن العير التي فيها إخوة يوسف: أيستها العير أنكم لسارقون.

٩- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٥، ح ٥٠.

قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمْ يَأْتِ بِهِ جِئْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾

﴿قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾: أي شيء ضاع منكم.
 ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾: يعني صاعه المعبر عنه أنفاً بالسقاية لأنه كان مشربته أيضاً.

العياشي: عن الباقر عليه السلام قال: صواع الملك: الطّاس الذي يشرب منه ^(١).
 وعن الصادق عليه السلام كان قدحاً من ذهب، وكان صواع يوسف إذا كيل كيل به ^(٢).
 والقمي: وكان الصّاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه إخوته ^(٣).

﴿وَلَمْ يَأْتِ بِهِ جِئْلُ بَعِيرٍ﴾: من الطّعام جعلاً له.
 ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾: كفيل أؤديه إلى من رده.
 ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾: قسم فيه معنى التعجب.
 ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾: استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم، وأمانتهم، وحسن سيرتهم، ومعاملتهم معهم مرة بعد أخرى.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٥، ح ٥١.

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٥، ح ٥٢.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٨، س ١٥.

قَالُوا فَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ
 فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ
 بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ
 كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ
 عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

﴿قَالُوا فَا جَزَاؤُهُ﴾: فاجزاء السرقة أو السارق أو الصّواع بمعنى سرقة بحذف
 المضاف.

﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾: في إدعائكم البراءة منه.
 ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾: أي جزاء سرقة أخذ
 من وجد في رحله واسترقاقه وهكذا كان شرع يعقوب، القمي: من وجد في رحله:
 فأحبسه^(١).

والعبّاشي: عن الصادق عليه السلام يعنون السنّة التي كانت تجري فيهم أن يحبسه^(٢).
 ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾: بالسرقة.
 ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾: بنيامين دفعاً للتهمة.
 ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾: أي السقاية.
 ﴿مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾: القمي: فتشّبثوا بأخيه فحبسوه^(٣).
 ﴿كَذَلِكَ﴾: مثل هذا الكيد.

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٦، ح ٥٤.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٨، س ٢١.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٨، س ٢٢.

قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي
نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾: بأن علمناه إياه.

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾: ملك مصر لأنَّ حكم السارق في دينه أن

يضرب ويغرم لأن يستعبد.

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك.

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾: بالعلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ درجات

بالتنوين.

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ﴾: أرفع درجة منه في علمه.

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾: القمي: يعنون يوسف ^(١).

والعياشي: عن الرضا عليه السلام يعنون المنطقة ^(٢) ^(٣).

وعنه عليه السلام قال: كانت لإسحاق النبي عليه السلام منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر، وكانت عند

عمة يوسف، وكان يوسف عندها، وكانت تحبه فبعث إليها أبوه أن أبعثه إلى وأرده إليك

فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة أشمه، ثم أرسله إليك غدوة، فلما أصبحت أخذت المنطقة

فربطتها في حقوه وألبسته قيصاً وبعثت به إليه، وقالت: سرقت المنطقة فوجدت عليه، وكان

إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع به إلى صاحب السرقة فأخذته فكان عندها ^(٤).

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٩، س ٦.

٢ - المنطق - كمنبر - ما يشد به الوسط. وشقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل أعلاها على أسفلها إلى الركبة والأسفل إلى الأرض. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٣٩، مادة «نطق».

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٦، ذيل ح ٥٤. ٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٥، ح ٥٣.

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ
إِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

وفي العيون^(١)، والقمي^(٢)، والعياشي: أيضاً عنه عليه السلام في معناه ما يقرب منه^(٣). وكذا في الخرائج: عن أبي محمد عليه السلام ببيان أبسط، وفي آخره فقال لها يعقوب فإنه عبدك على أن لا تبعية ولا تهيبه، قالت فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني وأعتقه الساعة فأعطاه إياه وأعتقته^(٤).

﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾: أكتها ولم يظهرها لهم.
﴿قَالَ﴾: في نفسه.

﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾: منزلة في سركتكم أخاكم، وسوء صنيعكم به.
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾: وهو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون وأنه لم يسرق.
﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾: في السن أو القدر، وذكره حاله إستعطافاً له عليه.

﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾: بدله فإن أباه ثكلان^(٥) على أخيه الهالك مستأنس به.
﴿إِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: عادتك الإحسان، العياشي: عن الباقر عليه السلام نرايك من المحسنين إن فعلت^(٦).

١- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٦-٧٧، ح ٥ و ٦، باب ٣٢- في ذكر ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٥.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٥، ح ٥٣.

٤- الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٧٣٨، ح ٥٣، باب ١٥- في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الإثنى عشر إماماً عليهم الصلاة والسلام. وانظر بحار الأنوار: ج ١٢، ص ٢٩٨، ح ٨٦.

٥- الثكل - بالضم - الموت والهلاك، وفقدان الحبيب أو الولد. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٤٣، مادة «ثكل».

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٢، ذيل ح ٤٢، س ١٨.

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا
 نَظَرْنَا لَهُ ۖ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
 مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي
 أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝٨٠﴾

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾: نعوذ بالله معاذاً.

﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ﴾: فَإِنْ أَخَذَ غَيْرَهُ ظَلَمَ عَلَى فَتَوَاكُم، فَلَوْ
 أَخَذَ أَحَدَكُمْ مَكَانَهُ «إِنَّا إِذَا نَظَرْنَا لَهُ».

﴿إِنَّا إِذَا نَظَرْنَا لَهُ﴾: عِنْدَكُمْ هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِهِ، وَبَاطِنُهُ أَنَّهُ تَعَالَى أَمْرُنِي بِأَخْذِ
 بَنِيَامِينَ وَاحْتِسَابِهِ لِمَصَالِحِ عِلْمِهَا فِي ذَلِكَ فَلَوْ أَخَذَتْ غَيْرَهُ كُنْتَ ظَالِمًا عَامِلًا بِخِلَافِ مَا أَمَرْتُ
 بِهِ.

القمي: قَالَ: إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّاعَيْنَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَقُلْ إِلَّا مَنْ سَرَقَ مَتَّاعِنَا^(١).

قَالَ: فَاجْتَمَعُوا إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانُوا يُجَادِلُونَهُ فِي حَبْسِهِ، وَكَانُوا إِذَا غَضِبُوا خَرَجَ مِنْ
 ثِيَابِهِمْ شَعْرٌ وَتَقَطَّرَ مِنْ رُؤُوسِهِمْ أَصْفَرٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ لَهُ: خُذْ أَحَدُنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ
 الْمُحْسِنِينَ فَاطْلُقْ عَنْ هَذَا^(٢).

وَالْعِيَّاشِي: عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ^(٣).

﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ﴾: يَسُّوا مِنْ يَوْسُفَ وَإِجَابَتِهِ إِيَّاهُمْ، وَزِيَادَةِ السَّيْنِ وَالتَّاءِ

لِلْمِبالَغَةِ.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٩، س ٨.

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٩، س ١٣.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٦، ح ٥٥.

﴿خَلَصُوا﴾: انفردوا واعتزلوا.

﴿نَحْيًا﴾: متناجين.

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: العياشي: عن الصادق عليه السلام قال لهم يهودا وكان أكبرهم (١).

والقمي: قال لهم: لاوي (٢).

﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا مِنْ اللَّهِ﴾: عهداً وثيقاً.

﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾: ومن قبل هذا.

﴿مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾: قصرتم في شأنه.

﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾: فلن أفارق أرض مصر.

﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾: في الرجوع إليه.

﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾: أو يقضي الله لي بالخروج.

﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾: لأنه لا يحكم إلا بالحق، العياشي: عن الصادق عليه السلام (٣).

والقمي: قال: فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم، وتخلّف يهودا فدخل على يوسف يكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما، حتى غضب يهودا وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب، قال: وكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم، أخذ الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه، قال: فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة إلى يوسف، ثم عاد يهودا إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا، وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم، فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه، قال: فقال يهودا: إن في البيت معنا لبعض ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرّات (٤).

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٩، س ١٤.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٦، ح ٥٦.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

٣- تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٦ - ١٨٧، ح ٥٦.

أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَّابَانَا إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا
إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسُئِلَ الْقَرْيَةُ
الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِقُونَ ﴿٨٢﴾
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ
يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَّابَانَا إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ﴾: على ما شاهدنا من

ظاهر الأمر.

﴿وَمَا شَهِدْنَا﴾: عليه.

﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾: بأن رأينا أن الصّواع استخرج من وعائه.

﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ﴾: لباطن الحال.

﴿حَفِظِينَ﴾: فلا ندري أنه سرق أو دُسّ الصّاع في رحله.

﴿وَسُئِلَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾: أرسل إلى أهلها وأسألهم عن القصة.

﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾: وأصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم.

﴿وَإِنَّا لَصَدِقُونَ﴾: تأكيد في محل القسم.

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾: يعني فلما رجعوا إلى أبيهم وقالوا له: ما قال لهم أخوهم، قال: بل

سوّلت أي زينت وسهّلت.

﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾: أردتموه لتعليمكم^(١) إياه إن السارق يؤخذ بسرقة.

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: فأمرني صبر جميل لا شكوى فيه إلى الناس^(٢).

١- وفي نسخة: [كتعليمكم].

٢- أنظر جوامع الجامع ج: ٢، ص ١٨١، وسعد السعود: ص ١١٩ - ١٢٠، وتفسير العياشي ج: ٢، ص ١٨٨، ح ٥٧.

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَّسِقُ عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ
الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾: بيوسف وبنيامين ويهودا.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾: بحالي وحالهم.

﴿الْحَكِيمُ﴾: في تدبيرها.

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾: وأعرض عنهم.

﴿وَقَالَ يَتَّسِقُ عَلَى يُوسُفَ﴾: تعال فهذا أوانك، والأسف: أشد الحزن والحسرة،

والألف بدل من ياء المتكلم، تأسفه على يوسف دون غيره دليل على أنه لم يقع فايث عنده موقعه وإن مصابه به كان عنده غصاً طرياً مع طول العهد.

العتاشي^(١)، والقمي^(٢): عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: حزن سبعين ثكلى بأولادها^(٣).

وزاد العتاشي: قيل له: كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد أخبره جبرئيل أنه لم يمت، وأنه سيرجع إليه؟ فقال له: إنه نسي ذلك^(٤).

وزاد القمي: وإن يعقوب لم يعرف الإسترجاع فمن هنا قال: واأسنى على يوسف^(٥).

وفي الحديث النبوي: لم يعط أمة من الأمم إننا لله وإننا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة

محمد ﷺ الا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال «يَتَّسِقُ» الآية^(٦).

﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾: لكثرة بكائه من الحزن وكأن العبرة محقت

١ - تفسير العتاشي: ج ٢، ص ١٨٨، ح ٥٨.

٢ - وفي العتاشي: «ثكلى حري» مكان «ثكلى بأولادها». منه يهت.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٠، س ١١.

٤ - تفسير العتاشي: ج ١، ص ١٨٨، ح ٥٩.

٥ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٠، س ١٢.

٦ - أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٠٦.

قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذْكُرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ
مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ
وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

سوادها، والقمي: يعني عميت من البكاء^(١).

﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملؤ من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره.

﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذْكُرُ يُونُسَ﴾: أي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعاً عليه حذف

لا لعدم الإلتباس بالإثبات.

﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾: مريضاً من الهم مشفياً على الهلاك.

﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾: الميتين، في الخصال: عن الصادق عليه السلام البكاؤون خمسة

إلى أن قال: وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له: «تَاللَّهِ تَفْتَوُا» الآية^(٢).

﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي﴾: همي الذي لا أقدر الصبر عليه.

﴿إِلَى اللَّهِ﴾: لا إلى غيره فخلوني وشكايتي.

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾: من صنعه ورحمته.

﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: وحسن ظني به أن يأتيني بالفرج من حيث لا أحسب.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن يعقوب عليه السلام لما ذهب عنه بنيامين نادى يا رب أما

ترحمني أذهبت عيني وأذهبت ابني فأوحى الله تعالى: لو أمتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك

وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان إلى جانبك صائم لم تُنله منها

شيئاً^(٣).

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٠، س ١٠.

٢- الخصال: ص ٢٧٢، ح ١٥، باب الخمسة - البكاؤون خمسة.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٦٦٦ - ٦٦٧، ح ٤، باب حق الجوار.

يَبْنَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأَيَّسُوا
مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأَيَّسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾

﴿يَبْنَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾: تفحصوا من حالهما، وتطلبوا خبرهما.

﴿وَلَا تَأَيَّسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ﴾: لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته.
﴿إِنَّهُ لَا يَأَيَّسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾: لأن المؤمنين من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرّخاء.

في الكافي^(١)، والعلل^(٢)، والعياشي^(٣)، والقمي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل أن يعقوب حين قال لولده: «أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ» أكان علم أنه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة، وذهبت عيناه من الحزن؟ قال: نعم علم أنه حيّ، قيل: وكيف علم؟ قال: أنه دعا في السّحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه تربال وهو ملك الموت فقال له تربال: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ فقال: بل متفرقة روحاً روحاً، قال: فمر بك روح يوسف قال: لا، فعند ذلك علم أنه حيّ، فقال لولده: «أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ»^(٤).

وفي الاكمال: عن الصادق عليه السلام مثله باختصار^(٥).

١- الكافي: ج ٨، ص ١٩٩، ح ٢٣٨.

٢- علل الشرائع: ص ٥٢، ح ١، باب ٤٤- العلة التي من أجلها قال يعقوب لبيه: يا بني إذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٩- ١٩٠، ح ٦٤.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٠، س ١٦.

٥- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٤٤، ذيل ح ١٠، باب ٥- في غيبة يوسف عليه السلام.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنًا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ
وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ
اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

وفي الخرائج: عنه عليه السلام إن أعرابياً اشترى من يوسف طعاماً، فقال له: إذا مررت بوادي كذا فناد يا يعقوب، فإنه يخرج إليك شيخ، فقل له: إني رأيت رجلاً بمصر يقرؤك السلام، ويقول: إن وديعتك عند الله محفوظة لن تضع، فلما بلغه الأعرابي خرَّ يعقوب مغشياً عليه، فلما أفاق قال: هل لك من حاجة؟ قال: لي ابنة عمّ وهي زوجتي لم تلد، فدعا له فرزق منها أربعة أبطن في كلّ بطن اثنين^(١).

وفي الإكمال: مثله بأبسط منه، وقال: سيخرج^(٢) إليك رجل عظيم جميل وسيم^(٣) وقال: في آخره فكان يعقوب يعلم أن يوسف حيّ لم يمت، وأن الله سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لابنيه: إني «أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» وكان أبناؤه وأهله وأقرباؤه يفتدونه^(٤) على ذكر يوسف^(٥).

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾: بعدما رجعوا إلى مصر.
﴿قَالُوا يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنًا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ﴾: الشدة.

﴿وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّةٍ﴾: رديّة. العياشي: عن الرضا عليه السلام كانت المقل، وكانت بلادهم بلاد المقل، وهي البضاعة^(٦).

١- الخرائج والجرائج: ج ٢، ص ٩٣١. ٢- وفي نسخة: [وقال: فإنه سيخرج].

٣- الرسامة أثر الحسن. القاموس المحيط: ج ٤، ص ١٦٨، مادة «وسم».

٤- الفتد - بالتحريك - نقصان عقل يصدر من هرم، وقيل أصل الفتد: الخرف، يقال: أفند الرجل: إذا جهل، وأصله من ذلك. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٢٢، مادة «فند».

٥- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ١٤١، ١٤٢، ح ٩، باب ٥- في غيبة يوسف عليه السلام.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٢، ح ٦٧.

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾
 قَالُوا أَعَيْنِكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ
 مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾

﴿قَاؤَفِ لَنَا أَلْكَيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾: وتفضل علينا بالمساحة، وزدنا على حقنا
 أو بأخينا بنيامين كما يأتي.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾: يشيهم على صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم يوسف
 ولم يتالك أن عرفهم نفسه.

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾: قاله شفقة
 ونصحاً لما رأى من عجزهم وتمسكهم لا معاتبة وتثريباً إيثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك
 المقام الذي ينفت^(١) فيه المصدور^(٢) ولعل فعلهم بأخيه إفراده عن يوسف.

قيل: وإذلاله حتى لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة^(٣).

في الجمع: عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد، إن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر
 بنفسه معصية ربه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته: «قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
 بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ» فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله^(٤).
 ﴿قَالُوا أَعَيْنِكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ﴾: استفهام تقرير، وقرئ على الإيجاب.

١ - نفت يَنْفُتُ وَيَنْفِثُ: وهو كالنفخ وأقل من التفل، ونفت الشيطان الشعر القاموس المحيط: ج ١، ص ١٧٥، مادة «نفت».

٢ - رجل مصدور: للذي يشتكي صدره، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٦٣، مادة «صدر».

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٠٧.

٤ - مجمع البيان: ج ٣، ص ٤٢، ص ٩.

﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ ءَاتٰرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَاِنْ كُنَّا لَخٰطِئِيْنَ ۙ﴾ ٩١ ﴿قَالَ لَا
تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ اَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَهُوَ اَرْحَمُ الرَّحِيْمِيْنَ ۙ﴾ ٩٢

﴿قَالَ اَنَا يُوْسُفُ وَهٰذَا اَخِي﴾: من أبي وأمي ذكره تعريفاً لنفسه وتفخيماً

لشأنه.

﴿قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا﴾: أي بالسلامة والكرامة.

﴿اِنَّهُ مَن يَتَّقِ﴾: أي من يتق الله.

﴿وَيَصْبِرِ﴾: على البليّات، وعن المعاصي.

﴿فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾ * ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ ءَاتٰرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا﴾:

اختارك علينا بحسن الصّورة، وكمال السّيرة.

﴿وَاِنْ كُنَّا لَخٰطِئِيْنَ﴾: وإن شأننا وحالنا إنّنا كنّا مذنبين بما فعلنا معك لاجرم أنّ الله

أعزّك واذلّنا، والعياشي: عن الباقر عليه السلام قالوا: فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا^(١).

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ﴾: لا عيب ولا تعيير ولا تأنيب^(٢).

﴿عَلَيْكُمْ اَلْيَوْمَ﴾: فيما فعلتم.

﴿يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَهُوَ اَرْحَمُ الرَّحِيْمِيْنَ﴾^(٣): في المجمع: عن الصادق عليه السلام في حديث

طويل أنّ يعقوب كتب إلى يوسف «بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ» إلى عزيز مصر، ومظهر العدل،

وموفي الكيل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، صاحب غرود الذي جمع له

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٢، ذيل ح ٦٥.

٢- أنبه تأنيباً: لأمه أو بكته أو سأله. القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٧، مادة «أنب».

٣- ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه، وقالوا: إنك تدعونا بالكرّة والعشي إلى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط متافيك، فقال: إن أهل مصر كانوا ينظرون إليّ بالعين الأولى ويقولون: سبحان من بلغ عبيداً بيع بعشرين درهماً ما بلغ، ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم إخوتي وأني من حفدة إبراهيم عليه السلام. منه عليه السلام.

النَّار لِيَحْرِقَ بِهَا، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَأَنْجَاهُ مِنْهَا، أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ إِلَيْنَا سَرِيعًا مِنْ اللَّهِ لِيَلْبِسُونَا عِنْدَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَإِنَّ الْمَصَائِبَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ مِنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، أَوْهَا أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنٌ سَمَّيْتُهُ يَوْسُفَ، وَكَانَ سُرُورِي مِنْ بَيْنِ وَلَدِي، وَقُرَّةُ عَيْنِي، وَثَمَرَةُ فُؤَادِي، وَأَنَّ إِخْوَتَهُ مِنْ غَيْرِ أُمِّهِ سَأَلُونِي أَنْ أَبْعَثَهُ مَعَهُمْ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ بِكَرَّةٍ فَجَاؤُونِي عَشِيًّا يَبْكُونَ، وَجَاؤُوا عَلَى قَيْصِهِ بَدَمٍ كَذَبَ وَزَعَمُوا أَنَّ الذَّنْبَ أَكَلَهُ فَاشْتَدَّ لِفَقْدِهِ حَزَنِي، وَكَثُرَ عَلَى فِرَاقِهِ بَكَائِي حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَايَ مِنَ الْحُزَنِ، وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَخٌ وَكَنتُ بِهِ مَعْجَبًا، وَكَانَ لِي أَنْيْسًا وَكَنتُ إِذَا ذَكَرْتُ يَوْسُفَ ضَمَمْتُهُ إِلَى صَدْرِي فَيَسْكُنُ بَعْضُ مَا أَجِدُ فِي صَدْرِي، وَأَنَّ إِخْوَتَهُ ذَكَرُوا أَنَّكَ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَأْتُوكَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَأْتُوكَ بِهِ مَنَعْتَهُمُ الْمِيرَةَ، فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ لِيَتَارَوْا لَنَا قَحًا فَرَجَعُوا إِلَيَّ وَلَيْسَ هُوَ مَعَهُمْ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ سَرَقَ مَكْيَالَ الْمَلِكِ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَسْرِقُ، وَقَدْ حَبَسْتُهُ عَنِّي وَفَجَّعْتَنِي بِهِ، وَقَدْ اشْتَدَّ لِفِرَاقِهِ حَزَنِي حَتَّى تَقَوَّسَ لَذَلِكَ ظَهْرِي، وَعَظُمْتَ بِهِ مَصِيبَتِي مَعَ مَصَائِبِ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ، فَنَ عَلَيَّ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَإِطْلَاقِهِ مِنْ حَبْسِكَ، وَطَيَّبَ لَنَا الْقَمَحَ، وَاسْمَحْ لَنَا فِي السَّعْرِ، وَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ، وَعَجَّلْ سَرَاحَ آلِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: فَضُوا بِكِتَابِهِ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى يَوْسُفَ فِي دَارِ الْمَلِكِ، وَ«قَالُوا يَتَأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلُنَا الْأَضْرُّ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، «وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا» بِأَخِينَا بَنِيَامِينَ، وَهَذَا كِتَابُ أَبِيْنَا يَعْقُوبَ أَرْسَلَهُ إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ يَسْأَلُكَ تَخْلِيَةَ سَبِيلِهِ فَنَ بِهِ عَلَيْنَا، فَأَخَذَ يَوْسُفَ كِتَابَ يَعْقُوبَ وَقَبْلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَبَكَى وَانْتَحَبَ حَتَّى بَلَّتْ دُمُوعُهُ الْقَمِيصَ الَّذِي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَ«قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ» مِنْ قَبْلِ (١)(٢).

والعباشي: عن الباقر عليه السلام في حديث له قال: واشتدَّ حزن يعقوب حتى تقوَّس ظهره وأدبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا حاجةً شديدة، وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال،

١ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٦١، س ١.

٢ - وفي رواية العامة: ثم كان لي ابن، وكان أخاه من أمه وكنت أتسلَّى به، فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا: إنَّه سرق، وإنَّك حبستَه لذلك. وإنَّا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقاً، فإنَّ رددته عليَّ وإلاَّ دعوت عليك دعوة تدرِك السابِع من ولدك والسلام. قالوا: فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وكتب في الجواب: إصبر كما صبروا تنظر كما ظفروا فإنَّهم صبروا وظفروا. منه عليه السلام. راجع الكشف: ج ٢، ص ٥٠١.

يعقوب لولده، «أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا» الآية فخرج منهم نفر وبعث منهم ببضاعة، يسيرة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده، وأوصى ولده أن يبدؤوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب وذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع إلى قوله: وعجل سراح آل إبراهيم وأورد آل يعقوب بدل آل إبراهيم، ثم قال: فلما مضى ولد يعقوب، من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له: يا يعقوب إن ربك يقول لك: من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر؟ قال يعقوب: أنت بلوتني بها عقوبة منك وأدباً لي، قال الله: فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري؟ قال يعقوب: «اللهم لا» قال: فما استحييت مني حين شكوت مصائبك إلى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك إلي؟ فقال: يعقوب أستغفر يا إلهي وأتوب إليك وأشكو بتي وحزني إليك، فقال الله تبارك وتعالى: قد بلغت بك يا يعقوب وبولذك الحاطئين الغاية في أدبي، ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إلي عند نزولها بك، واستغفرت وتبت إلي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إياها عليك، ولكن الشيطان أنساك ذكري فصرت إلى القنوط من رحمتي وأنا الله الجواد الكريم أحبّ عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما عندي، يا يعقوب أنا رادّ إليك يوسف وأخاه، ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك، ورادّ إليك بصرك ومقوم لك ظهرك، وطب نفساً وقر عيناً، وإمّا الذي فعلته بك كان أدباً مني لك فأقبل أدبي، قال: ومضى ولد يعقوب بكتابه إلى آخر ما ذكر في المجمع إلّا أنّه قال: وأنّه كان له أخ من خالته وكنيت به معجباً^(١) ثم ذكر صفة الكتاب برواية أخرى أخصر منه وقال: في آخره فلما أوتي يوسف عليه السلام بالكتاب فتحه وقرأه فصاح، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى، ثم غسل وجهه، ثم خرج إلى إخوته، ثم عاد فقرأه فصاح وبكى، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى، ثم غسل وجهه وعاد إلى إخوته، فقال: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ» وأعطاهم قيصه وهو قيص إبراهيم، وكان يعقوب بالرملة^(٢) (٣).

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٠، ح ٦٥. ٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٢ - ١٩٣، ح ٦٨.

٣ - الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت قصبتها قد خربت الآن، وكانت رابطاً للمسلمين، وكانت دار ملك داود وسليمان، وهي في الإقليم الثالث فبينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً. معجم البلدان: ج ٣، ص ٦٩. مادة «رمل».

أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا
وَأُتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ
إِنِّي لِأَجْدُرِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ
لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ
وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَغْلُمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾

﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُتُونِي﴾: أنتم
وأبي.

﴿بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ * وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ﴾: من مصر وخرجت من عمرانها.
﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾: لمن حضره.

﴿إِنِّي لِأَجْدُرِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾: تنسبونني إلى الفند، وهو نقصان
عقل يحدث من الهرم، وجواب «لولا» محذوف، وتقديره لصدقتموني.
﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾: لني ذهابك عن الصواب قدماً بإفراطك
في محبة يوسف واكتنازك ذكره والتوقع للقائه.

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾: في الإكمال: عن الصادق عليه السلام وهو يهودا ابنه (١).
﴿أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾: طرح القميص على وجهه.
﴿فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾: عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوة.
﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَغْلُمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: من حياة يوسف وإنزال

الفرج من الله، ويحتمل أن يكون إنِّي أعلم مستأنفاً، والمقول محذوفاً دلّ عليه الكلام السابق.

العيّاشي: عن الصادق عليه السلام كتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمان مجس دراهم معدودة واتخذته عبداً، وهذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبداً، قال: فما ورد على يعقوب بشيء أشدّ عليه من ذلك الكتاب، فقال للرّسول مكانك حتّى أجيئه فكتب إليه يعقوب أما بعد فقد، فهمت كتابك إنك أخذت ابني بثمان مجس وأخذته عبداً، وإنك اتخذت ابني بنيامين، وقد سرق واتخذته عبداً، فإنّا أهل بيت لا نسرق، ولكنّا أهل بيت نبلى وقد ابتلى أبونا ابراهيم بالنّار فوقاه الله، وابتلى أبونا اسحاق بالذّبح فوقاه الله، وإنّي قد ابتليت بذهاب بصري، وذهاب ابني، وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً، قال: فلما ولّى الرّسول عنه رفع يده إلى السّماء، ثم قال: يا حَسَنَ الصّحْبَةِ، يا كريم المعونة، يا خيراً كُلِّهِ، إئتني بروح^(١) وفرج من عندك، قال: فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب: ألا أعلمك دعوات يرّد الله عليك بها بصرك، ويردّ عليك ابنك، فقال: بلى؟ فقال: قل: يا من لا يعلم أحد كيف هو، وحيث هو، وقدرته إلّا هو، يا من سدّ الهواء بالسّماء، وكبس^(٢) الأرض على الماء، واختار لنفسه أحسنّ الأسماء، إئتني بروح منك وفرج من عندك، فما انفجر عمود الصّبح حتّى أتى بالقميص وطرح على وجهه فردّه الله عليه بصره وردّ عليه ولده^(٣).

والقمي: أورد هذا الحديث بأبسط من هذا وذكر في كتاب عزيز مكان قد سرق قد وجدت متاعه عنده، وذكر في جواب يعقوب ابتلاءه بابنيه على نحو كتابه الذي قد سبق ذكره^(٤) وقال فيه: وقد كان له أخ من أمّه كنت آنس به فخرج مع إخوته إلى أن قال: وقد حبسته وأنا أسألك بإله ابراهيم وإسحاق ويعقوب إلّا مننت عليّ به، وتقربت إلى الله ورددته إليّ، قال: فلما ورد الكتاب على يوسف أخذه ووضع على وجهه وقبّله وبكى بكاءً شديداً، ثم نظر إلى

١- الرّوح - بفتح أوله -: الراحة والاستراحة، والحياة الدائمة بجمع البحرين ج ٢، ص ٣٥٣، مادة «روح».

٢- في الدعاء: يا من كبس الأرض على الماء أي أدخلها فيه، من قولهم: كبس رأسه في ثوبه: أخفاه وأدخله فيه أو جمعا فيه. بجمع البحرين: ج ٤، ص ٩٩، مادة «كبس».

٣- العياشي: ج ٢، ص ١٩٥، ح ٧٨. ٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥١ س ٥.

إخوته فقال: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ» الآيات قال: فلما ولي الرسول الحديث (١).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام قال: اذهبوا بقميصي هذا الذي بَلْتَهُ دُمُوعُ عَيْنِي فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَرْتَدِّ بِصِيرًا، لو قد شَمَّ رِيحِي وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ، وَرَدَّهُمْ إِلَى يَعْقُوبَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَجَهَّزَهُمْ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَلَمَّا فَصَلَتْ عَيْرُهُمْ مِنْ مِصْرَ، وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَ يَوْسُفَ فَقَالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنْ وَلَدِهِ: «لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ» قَالَ: وَأَقْبَلَ وَلَدَهُ يَحْثُونَ السَّيْرَ بِالْقَمِيصِ فَرِحًا وَسُرُورًا بَمَا رَأَوْا مِنْ حَالِ يَوْسُفَ وَالْمَلِكِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ وَالْعَزَّ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ فِي سُلْطَانِ يَوْسُفَ، وَكَانَ مَسِيرُهُمْ مِنْ مِصْرَ إِلَى يَعْقُوبَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرَ أَلْقَى الْقَمِيصَ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِصِيرًا، وَقَالَ لَهُمْ: مَا فَعَلَ ابْنُ يَامِيلَ؟ قَالُوا خَلْفَنَاهُ عِنْدَ أَخِيهِ صَالِحًا، قَالَ: فَحَمَدَ اللَّهُ يَعْقُوبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَسَجَدَ لِرَبِّهِ سَجَدَاتِ الشُّكْرِ وَرَجَعَ إِلَيْهِ بِصَرِهِ وَتَقَوَّمَ لَهُ ظَهْرُهُ، وَقَالَ لَوْلَدِهِ: تَحَوَّلُوا إِلَى يَوْسُفَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا بِأَجْمَعِكُمْ فَصَارُوا إِلَى يَوْسُفَ وَمَعَهُمْ يَعْقُوبَ، وَخَالَهَ يَوْسُفَ يَامِيلَ فَحَثَّوْا السَّيْرَ فَرِحًا وَسُرُورًا فَسَارُوا تِسْعَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ (٢).

وعن الصادق عليه السلام: وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَ قَمِيصِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ فَصَلَتْ الْعَيْرُ مِنْ مِصْرَ، وَهُوَ بِفِلَسْطِينَ (٣).

وَفِي الْكَافِي (٤)، وَالْإِكْمَالُ (٥)، وَالْقَمِّي (٦)، وَالْعِيَّاشِي: عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَدْرِي مَا كَانَ قَمِيصُ يَوْسُفَ؟ قِيلَ: لَا، قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أَوْقَدَتْ لَهُ النَّارَ نَزَلَ إِلَيْهِ جَبْرَائِيلُ بِالْقَمِيصِ (٧).

وَالْقَمِّي: ثُوبٌ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَضُرَّ مَعَهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ وَعَلَّقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ، وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا وَلَدَ يَوْسُفَ عَلَّقَهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي عَضْدِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ فَلَمَّا أَخْرَجَهُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِصْرَ مِنَ التَّمِيمَةِ، وَجَدَ

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٢، س ٤. ٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٦، ح ٧٩.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٣، ح ٦٩.

٤ - الكافي: ج ١، ص ٢٣٢، ح ٥، باب ما عند الأنبياء من آيات الانبياء عليهم السلام.

٥ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ج ١٤٢، ح ١٠، باب ٥ في غيبة يوسف عليه السلام.

٦ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٤ - ٣٥٥. ٧ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٣، ح ٧١.

قَالُوا يَتَّابَانَا أَتَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ
سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

يعقوب ربحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ» وهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة، قيل: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله ثم يكون مع قائلنا إذا خرج، ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ. وزاد القمي: وكان يعقوب بفلسطين، وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ربحه وهو من ذلك القميص الذي أنزل من الجنة، ونحن ورثته^(١).

والعياشي مرفوعاً: إن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال، وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر، وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب ودفعه يعقوب إلى يوسف عليه السلام^(٢).

وفي العلل^(٣)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام كان القميص الذي أنزل به على إبراهيم من الجنة في قصبه من فضة وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً، فلما فصلوا ويعقوب بالزملة^(٤)، ويوسف بمصر قال يعقوب: «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ» يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة^(٥).

أقول: يعني إنه كان من عالم الملكوت والباطن قد برز إلى عالم الملك والظاهر وصار محسوساً.

﴿قَالُوا يَتَّابَانَا أَتَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٥. ٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٤، ح ٧٣.

٣ - علل الشرائع: ص ٥٣، ح ١، باب ٤٥ - العلة التي من أجلها وجد يعقوب ريح يوسف من مسيره عشرة أيام.

٤ - تقدم ذكرها سابقاً في نفس هذا المجلد، ص ١٥٩، وقلنا بأنها مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبها قد خربت الآن، والبعد بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً. معجم البلدان: ج ٣، ص ٦٩.

٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٤، ح ٧٢.

لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار وتلا هذه الآية في قول يعقوب «قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ» وقال: أخرهم إلى السحر^(١).

وفي الفقيه^(٢)، والمجمع^(٣)، والعياشي: عنه عليه السلام أخره إلى السحر ليلة الجمعة^(٤). والعياشي: عنه عليه السلام أخرهم إلى السحر وقال: يا رب إنما ذنبهم فيما بيني وبينهم فأوحى الله قد غفرت لهم^(٥).

وفي العلل: عنه عليه السلام إنه سئل عن يعقوب إنه لما قال له بنوه: «يَتَأَبَّأْنَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَطِيئِينَ» * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ «فَأَخَّرَ الْإِسْتِغْفَارَ لَهُمْ وَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالُوا لَهُ: «تَاللَّهِ لَقَدْ أَثْرَكْنَا عَلَيْكَ وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ» * قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» قال لأن قلب الشاب ارق من قلب الشيخ، وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنائيتهم على يعقوب إنما كانت مجنائيتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقه وأخر يعقوب العفو لأن عفوهُ إنما كان عن حق غيره فأخرهم إلى السحر ليلة الجمعة^(٦).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال: لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وإن الشيوخين فارقا الدنيا ولم يكن يتوبا، ولم يذكروا ما صنعوا بأمر المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(٧).

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٧٧، ح ٦٦، باب الاوقات والحالات التي ترجى فيها الاجابة.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٧٢، ح ١٢٤٠ / ٢٤، باب ٥٧- وجوب الجمعة وفضلها ومن وضعت عنه الصلاة والخطبة فيها.

٣- مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٦٣، ص ٢٠.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٦، ح ٨١.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٦، ح ٨٠.

٦- علل الشرائع: ص ٥٤، ح ١، باب ٤٦- العلة التي من أجلها قال يوسف لأخوته: لا تثريب عليكم اليوم للوقت. ويعقوب قال لهم: سوف استغفر لكم ربي.

٧- الكافي: ج ٨، ص ٢٤٦، ح ٣٤٣.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ
 إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿١٩﴾

والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل أكان إخوة يوسف أنبياء قال: لا ولا بررة أتقياء: كيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب: «تالله إنك لفي ضللك القديم»^(١).

وعنه عليه السلام إنه سئل ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان؟ فقال: نعم، قلت: فما تقول في آدم قال: دع آدم عليه السلام^(٢).

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾: ضم إليه أباه وأمه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام في أول السورة في تأويل الرؤيا^(٣).

أو أباه، وخالته ياميل لما سبق في رواية العياشي إنها هي التي صارت معهم إلى مصر^(٤).

ولما يأتي في روايته أنه رفع أباه وخالته على سرير الملك^(٥) فإن صحّت هذه الرواية فلعلها نزلت منزلة الأم كما نزل العمّ منزلة الأب في قوله: «وَاللَّهُ ءَابَتَاكَ إِثْرَاهِمَ وَإِسْمَاعِيلَ»^(٦).

ولما روى أنها ربّته بعد أمه والرابّة تدعى أمّا^(٧).

﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: يعني إن شاء الله دخلتموه آمنين،

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٤، ح ٧٤، وص ١٩٥، ح ٧٧.

٢- تفسير العياشي ج ٢، ص ١٩٤، ح ٧٥. ٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٩، س ١٧.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٦، ذيل ح ٧٩.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٣.

٦- البقرة: ١٣٣.

٧- مجمع البيان: ج ٦، ص ٢٦٤، ٢٦، أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٠٨.

وإنما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنه استقبلهم يوسف، ونزل لهم في بيت أو مضرب هناك فدخلوا عليه وضم إليه أبويه.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عليه عز الملك فلم ينزل إليه، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف إيسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء، فقال يوسف: يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما نزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي^(١).

وفي العلل: عنه عليه السلام لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له: يا يوسف ترجل لك الصديق ولم يترجل له؟ إيسط يدك، وذكر مثل ما في الكافي^(٢).

وفي رواية أخرى هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث^(٣).

القمي: لما وافى يعقوب وأهله وولده مصر قعد يوسف على سريريه ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة فلما دخل عليه أبوه لم يقم له فخروا كلهم سجداً^(٤).

ثم روى عن الهادي عليه السلام: إخراج جبرائيل نور النبوة من بين أصابعه ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوى أخيه لأنه نهى إخوته عن قتله، ولأنه قال: «لَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ»^(٥) الآية قال: فشكر الله له ذلك، وكان أنبياء بني اسرائيل من ولده، وكان موسى من ولده، وهو موسى ابن عمران، بن يصر، بن واهث، بن لاوي، بن يعقوب^(٦).

١- الكافي ج ٢، ص ٣١١-٣١٢، ح ١٥، باب الكبير.

٢- علل الشرائع: ص ٥٥، ح ١، باب ٤٧- العلل التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبي.

٣- علل الشرائع ص ٥٥، ح ١، باب ٤٧- العلة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبي.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٦، س ١.

٥- وفي التنزيل: «فَلَنْ أُبْرِحَ».

٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٦-٣٥٧.

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتِ
هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ
بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ
نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ
هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾: العياشي: عن الصادق عليه السلام
العرش السري، وكان سجودهم ذلك عبادة لله (١).

﴿وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾: رأيها في أيام الصبا.

﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾: صدقاً، العياشي: عن الكاظم عليه السلام إنه سئل في كم دخل
يعقوب من ولده على يوسف؟ قال في أحد عشر إنبأ له، فقيل له: أسباط؟ قال: نعم (٢).

وعن الباقر عليه السلام: لما دخلوا على يوسف في دار الملك إعتنق أباه وبكى، ورفعوه ورفع
خالته على سرير الملك، ثم دخل منزله فادّهن واكتحل، ولبس ثياب العزّ والملك ثم خرج
إليهم، فلما رأوه سجدوا له إعظاماً له وشكراً لله فعند ذلك قال: «يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ
مِنْ قَبْلُ» قال: ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدّهن ولا يكتحل ولا يستطيب ولا
يضحك ولا يمسّ النساء حتّى جمع الله بيعقوب شمله، وجمع بينه وبين يعقوب واخوته (٣).
وفي المجمع عنه عليه السلام مثله (٤).

أقول: لعل المراد بنبيّ مسّه النساء عدم مسّهنّ للإلتذاذ والشهوة، فلا ينافي ما سبق أنّه

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٤.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٥.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٣.

٤ - مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٦٤، س ١٤.

كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصمه أخوه في أخيه^(١) فلعلّه إنّما مسّهّن لتثقيّل الأرض بتسبيح الولد كما مضى في إعتذار أخيه في مثله^(٢).

والقمي: عن الباقر عليه السلام لما دخلوا عليه سجدوا شكرًا لله وحده حين نظروا إليه، وكان ذلك السجود لله^(٣).

وعن الهادي عليه السلام: وقد سُئِلَ عن سجود يعقوب وولده ليوسف عليه السلام وهم أنبياء؟ قال: أمّا سجود يعقوب وولده فإنّه لم يكن ليوسف وإنّما كان من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لأدم وإنّما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لأدم فسجد يعقوب وولده يوسف معهم شكرًا لله لإجتماع شملهم ألم تر أنّه يقول في شكره ذلك الوقت: «رَبِّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ» الآية^(٤).

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ «وخرّوا لله ساجدين»^(٥).

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾: لعلّه لم يذكر الحبّ لئلا يكون تثريباً عليهم.

﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾: من البادية لأنّهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو ينتقلون في المياه والمناج^(٦).

﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾: أفسد بيننا وحرّش.

﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾: في تدبير عبادته يسهّل لهم العسر ويلطفه.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾: بوجوه المصالح والتدابير.

﴿الْحَكِيمُ﴾: الذي يفعل كلّ شيء في وقته، وعلى وجه تقتضيه حكيمته.

١- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٨٧، ح ٥٦ والحديث طويل.

٢- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٨٣ - ١٨٤، ح ٤٥.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٦.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٦.

٥- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢١٠، س ١٣.

٦- الإبتجاع: طلب النبات والعلف والماء. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٩٤، مادة «نجم».

رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
تَوْفَّقِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾

القمي: عن الهادي عليه السلام قال يعقوب لابنه: أخبرني ما فعل بك إختوك حين أخرجوك من عندي؟ قال: يا أبت إعفني من ذلك، قال: فأخبرني ببعضه، قال: إنهم لما أدنوني من الحب قالوا: انزع القميص، فقلت لهم: يا إخواني اتقوا الله ولا تجردوني، فسلوا علي السككين، وقالوا: لئن لم تنزع لنذبحنك، فنزعت القميص وألقوني في الحب عرياناً، قال فشهِق يعقوب شهقة وأغمي عليه، فلما أفاق قال: يابني حدّثني، قال: يا أبت أسألك بإله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، إلا أعفيتني، فاعفاه ^(١).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام ^(٢)، والعيّاشي: عن الباقر عليه السلام ما في معناه ^(٣).

وفي المجمع: روى أن يوسف عليه السلام قال ليعقوب: لا تسألني عن صنيع إخواني، وأسأل عن صنيع الله بي ^(٤).

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾: بعض الملك، وهو ملك مصر.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف فكان من أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك وما حولها إلى الين ^(٥).

وفي الخصال: عن الباقر عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٧ س ٢. ٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ١٦٥، س ٢٧.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٨، ح ٨٦.

٤- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٦٥، س ٣١.

٥- الكافي: ج ٥، ص ٧٠، ذيل ح ١، باب دخول الصوفية على أبي عبدالله عليه السلام واحتجاجهم عليه فيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق.

أربعة إلى أن قال: وأما يوسف فلك مصر وباريها، ولم يتجاوزها إلى غيرها^(١).

﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: بعض تأويلها.

﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعها.

﴿أَنْتَ وَلِيٌّ﴾: ناصري ومتولي أمري.

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: تتولاني بالنعمة فيها، وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي.

﴿تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَالْحَقَّيْنِ بِالصَّلَاحَيْنِ﴾: في الرتبة والكرامة^(٢).

في الإكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام، عن جدّه عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، عن

يعقوب بن إسحاق مائة وأربعين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة^(٣).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة

ومكث فيها ثماني عشرة سنة، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين^(٤).

وعن الباقر عليه السلام: إنه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر؟ قال: عاش حولين، قيل:

فمن كان الحجة لله في الأرض يعقوب أم يوسف؟ قال: كان يعقوب، وكان الملك ليوسف، فلما

مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفن في بيت المقدس فكان يوسف عليه السلام

بعد يعقوب الحجة، قيل: فكان يوسف رسولاً نبياً؟ قال: نعم أما تسمع قوله عز وجل: «وَلَقَدْ

جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ»^{(٥)(٦)}.

١- الخصال: ص ٢٤٨، ح ١١٠، باب الاربعة - ملوك الأنبياء في الأرض أربعة.

٢- روت العامة: أن يوسف طاف بأبيه عليها الصلاة والسلام في خزانته فلما أدخله خزانة القراطيس قال: يا

بنيّ ما أفضلك! عندك هذه القراطيس وما كتبت إليّ على ثمان مراحل، قال: أمرني جبريل عليه السلام قال: أو ما تسأله؟

قال: أنت أبسط مني إليه فأسأله، فقال جبريل: الله أمرني بذلك لقولك - وأخاف أن يأكله الذئب - قال: فهلا

خفتني؟ منه ﷺ راجع أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٩٠، س ٧.

وروا أنها لما إلتقيا قال: يا أبت كيف بكيت عليّ حتى ذهب بصرك؟ ألم تعلم أنّ القيامة تجمعنا؟ فقال: بلى، ولكن

خشيت أن تسلب دينك فيحال ببني وبينك، منه ﷺ. راجع الكشف: ج ٢، ص ٥٠٥.

٣- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٥٢٣ - ٥٢٤، ح ٣، باب ٤٦- ماجاء في التعمير وفيه: «عاش يعقوب بن

إسحاق مائة وعشرين سنة».

٤- مجمع البيان: ج ٦، ص ٢٦٦، س ١١.

٥- غافر: ٣٤.

٦- مجمع البيان: ج ٥، ص ٦، ص ٢٦٦، س ٧.

والعياشي: عنه عليه السلام ما يقرب منه ^(١).

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف من مصر ^(٢) فاستخرجه من شاطيء النيل وكان في صندوق مرمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام، وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله يوسف في القرآن غيره ^(٣).

وفي العلل عنه عليه السلام إستأذنت زليخا على يوسف فقبل لها: إننا نكره أن تقدم بك عليه لما كان منك إليه، قالت إنني لأخاف من يخاف الله، فلما دخلت قال لها: يا زليخا مالي أراك قد تغير لونك؟ قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً، فقال لها ما الذي دعاك إلى ما كان منك؟ قالت: حسن وجهك يا يوسف، فقال: كيف لو رأيت نبياً يقال له: محمد صلى الله عليه وآله يكون في آخر الزمان أحسن مني وجهاً، وأحسن مني خلقاً، وأسمح مني كفاً، قالت صدقت، قال: وكيف علمت أنني صدقت؟ قالت: لأنك حين ذكرته وقع حبّه في قلبي فأوحى الله عز وجلّ إلى يوسف أنها قد صدقت وإنّي قد أحببتها لحبها محمداً صلى الله عليه وآله، فأمره الله عز وجلّ أن يتزوجها ^(٤).

والقمي: عن الهادي عليه السلام لما مات العزيز في السنين الجسدية افتقرت امرأة العزيز، واحتاجت حتى سألت، فقالوا لها: لوقعدت للعزيز، وكان يوسف سمي العزيز، وكل ملك كان لهم سمي بهذا الاسم، فقالت: أستحي منه، فلم يزالوا بها حتى قعدت له، فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه: فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً، وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً، فقال لها يوسف: أنت هاتيك؟ فقالت: نعم، وكان اسمها زليخا، فقال لها: هل لك في رغبة؟

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٨، ح ٨٧.

٢ - أعلم أن الماتن عليه السلام قد حذف من الرواية بمقدار خمسة أسطر.

٣ - من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٢٣ - ١٢٤، ح ٣٦/٥٩٤، باب ٢٧ - النوادر.

٤ - علل الشرائع: ص ٥٥، ح ١، باب ٤٨ - العلة التي من أجلها تزوج يوسف زليخا.

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ
 حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا
 ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

قالت: دعني بعد ما كبرت أنهنزأ بي؟ قال: لا، قالت: نعم، فأمر بها فحوّلت إلى منزله، وكانت
 هرمة، فقال لها: ألسنت فعلت بي كذا وكذا؟ فقالت: يا نبي الله لا تلمني فأني بليت بثلاثة لم يبتل
 بها أحد، قال: وما هي؟ قالت: بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً، وليت بأنه لم يكن
 بمصر امرأة أجمل مني، ولا أكثر مالا مني، نزع عني، وليت بزواج عتّين^(١)، فقال لها يوسف: فما
 تريدن؟ فقالت: تسأل الله أن يرد علي شبابي، فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي
 بكر^(٢).

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾: يا محمد.

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾: لدى إخوة يوسف.

﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾: عزموا على ما هموا به.

﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾: لم تعرف ذلك إلا بالوحي.

﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾: على إيمانهم، وبالغت في إظهار الآيات عليهم.

﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾: لعنادهم، وتصميمهم على الكفر.

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ.

﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: من جعل.

١ - العتّين: الذي لا يقدر على أتيان النساء، ولا يشتهي النساء، وإمرة عتينة لا تشتهي الرجال. مجمع البحرين:

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٧، س ٨.

ج ٦، ص ٢٨٣، مادة «عتن».

وَكَايْنِ مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ
عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللهِ اِلَّا وَهُمْ
مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة من الله.

﴿لِّلْعٰلَمِيْنَ﴾: عامة.

﴿وَكَايْنِ مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾: تدلّ على حكمة الله وقد رته في

صنعه.

﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾: ويشاهدونها.

﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾: لا يتفكّرون فيها ولا يعتبرون بها.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللهِ اِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾: في الطّاعة، وبالنّظر إلى

الأسباب، في الكافي عن الصادق عليه السلام^(١)، والقمي^(٢)، والعيّاشي: عن الباقر عليه السلام^(٣) شرك طاعة، وليس شرك عبادة^(٣).

وزاد القمي^(٤)، والعيّاشي: والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها

الشّيطان فأشركوا بالله في الطّاعة لغيره، وليس بأشراك عبادة أن يعبدوا غير الله^{(٥)(٦)}.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام^(٧) في هذه الآية يطيع الشّيطان من حيث لا يعلم فيشرك^(٧).

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٩٧، ح ٤، باب الشرك. ٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٨، س ٧.

٣- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ٩٣. ٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٨، س ٨.

٥- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٩٨.

٦- وفي رواية أخرى للعيّاشي: المعاصي التي ترتكبون مما أوجب الله عليها النار. منه يبيّن. أنظر تفسير العيّاشي:

ج ٢، ص ١٩٩، ح ٩٥.

٧- الكافي: ج ٢، ص ٣٩٧، ح ٣، باب الشرك.

أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ
عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

وفي التوحيد: عنه عليه السلام هم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها^(١).

والعياشي: عنه عليه السلام هو الرجل يقول: لولا فلان هلكت، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟ قيل: فيقول: لولا أن من الله علي بفلان هلكت، قال: نعم لا بأس بهذا^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: من ذلك قول الرجل: لا وحياتك^(٣).
وعنها عليه السلام: شرك النعم^(٤).

وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر^(٥).

﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾: عقوبة تغشاهم وتشملمهم.

﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: فجأة من غير سابقة علامة.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بإتيانها غير مستعدين لها.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾: يعني الدعوة إلى التوحيد، والإعداد للمعاد.

﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾: تفسير للسبيل.

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله.

١- التوحيد: ص ٣٢٤، ذيل ح ١، باب ٥- العرش وصفاته.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٩٦. ٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ٩٠.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٩٧. ٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ٩٢.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ- إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ
الْقَرْيَةِ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿١١٩﴾

وأمر المؤمنين، والأوصياء عليهم السلام من بعدهما ^(١).

وعنه عليه السلام: علي أتبعه ^(٢).

وعن الجواد عليه السلام: حين أنكروا عليه حادثة سنّه قال: وما ينكرون؟ قال الله لنبيّه: «قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي» الآية فوالله ما تبعه إلّا علي وله تسع سنين، وأنا ابن تسع سنين ^(٣).

والقمي ^(٤)، والعيّاشي: ما يقرب من هذه الروايات ^(٥).

﴿وَسُبْحَنَ اللَّهِ﴾: وانزهه تنزيهاً.

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن تفسير «سُبْحَنَ اللَّهِ» قال: أنفه لله ^(٦) ^(٧).

أما ترى الرجل إذا عجب من شيء قال: سبحان الله!

وفي رواية أخرى: قال: تنزيهه ^(٨).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾: ردّ لقولهم: «لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَنْزَلَ مَلَكًا» ^(٩).

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٢٥، ح ٦٦، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٢- تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٤٧٦، ح ٢٤٠. ٣- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٠٠، ح ١٠٠.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٨، س ١٣. ٥- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٠١، ح ١٠١.

٦- أنف من الشيء من باب تعب يأتي أنف: إذكره وعزفت نفسه عنه، وفي الحديث: سألته عن سبحان الله فقال: «أنفة» وهو كقصة، أي تنزيه الله تعالى. كما أن سبحان: تنزيه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٨، مادة «أنف».

٧- الكافي: ج ١، ص ١١٨، ح ١٠ و ١١، باب معاني الاسماء وإشتقاقها.

٩- إقتباس من قوله تعالى: «لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَكًا» فصلت: ١٤.

حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾

﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾: كما أوحى إليك وتميِّزوا بذلك عن غيرهم، وقرئ نوحى بالنون^(١).

﴿مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾: لأن أهلها أعلم وأحكم من إهل البدو، وفي العيون: عن الرضا عليه السلام «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» يعني إلى الخلق «إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ» فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله^(٢).

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: قد سبق تفسيرها بأرض القرآن.
﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: من المكذِّبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك ومن المشعوفين^(٣) بالدنيا المتهاكين عليها فينقلعوا عن حبها ويزهدوا فيها.

﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: الشُّرْكُ والمعاصي.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير، وقرئ بالتاء.

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾: غاية لكلام محذوف دلّ عليه الكلام كأنه قيل: قد تأخر نصرنا إياهم كما أخرناه عن هذه الأمة حتى إذا استيأسوا عن النصر.

١ - قرأ حفص عن عاصم «إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ» بالنون حيث كان، وقرئ الباقون «يُوحِي» بآلاء وفتح الحاء. جمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٦٨ في القراءة.

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٧٠، ح ١، باب ٢٧ - ما جاء عن الرضا عليه السلام في هارون وماروت.

٣ - الشُّعْفُ - محركة - شدة الحب، وشعفه الحب شغفاً - من باب نفع - أحرق قلبه، جمع البحرين: ج ٥، ص ٧٥، مادة «شعف».

﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾: أي وظنّ الرّسل أنّهم قد كذّبتهم قومهم فيا وعدوا من العذاب والنّصرة عليهم، وقرئ كذبوا بالتخفيف.

في الجوامع: أنّه قراءة أئمة الهدى عليه السلام ومعناه وظنّ المرسل إليهم أنّ الرّسل قد كذبوهم فيا أخبروهم من نصرة الله إياهم^(١).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام «وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا» مخففة قال: ظنّ الرّسل أنّ الشّياطين تمثّل لهم على صورة الملائكة^(٢).

﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾: بارسال العذاب على الكفّار.

﴿فَنَجَّيْ مَنْ نَشَاءُ﴾: فنخلّص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون، وقرئ فنجّي على الماضي المبني للمفعول.

﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾: إذا نزل، في العيون: عن الرضا عليه السلام فيا سأله المأمون في عصمة الأنبياء يقول الله: «حَتَّى إِذَا اسْتَيْشَسَ الرَّسُلُ» من قومهم وظنّ قومهم أنّ الرّسل قد كذبوا جاء الرّسل نصرنا^(٣).

والقمي: عن الصادق عليه السلام وكلّهم الله إلى أنفسهم فظنّوا أنّ الشّياطين قد تمثّلت لهم في صورة الملائكة^(٤).

والعياشي: عنه عليه السلام وكلّهم الله إلى أنفسهم أقلّ من طرفه عين^(٥).

وعنه عليه السلام: أنّه سئل كيف لم يخف على رسول الله صلى الله عليه وآله فيا يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ما ينزع به الشّيطان؟ فقال: إنّ الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، وكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه^(٦).

١- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢١٣.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠١، ح ١٠٢.

٣- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٠٢، ح ١، باب ١٥ - ذكر مجلس آخر للرّضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليه السلام.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٨، س ١٨.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠١، ح ١٠٣.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠١، ح ١٠٦.

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا
يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾: قصص الأنبياء وأممهم.

﴿عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: يعني أولي العقول الكاملة.

﴿مَا كَانَ﴾: القرآن.

﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾: يختلق.

﴿وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله من الكتب الإلهية، القمي: يعني من

كتب الأنبياء.

﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: يحتاج إليه في الدين.

﴿وَهُدًى﴾: من الضلال.

﴿وَرَحْمَةً﴾: ينال بها خير الدارين.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: يصدقونه، في ثواب الأعمال^(١)، والعتاشي: عن الصادق عليه السلام من

قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف، ولا

يصيبه فزع يوم القيامة، وكان من خيار عباد الله الصالحين^(٢).

وزاد العتاشي: أو من في الدنيا أن يكون زانياً، أو فحاشاً^(٣).

وفي ثواب الأعمال: قال: وكانت في التوراة مكتوبة^(٤).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تعلموا نساءكم سورة يوسف عليه السلام ولا تقرأوهن

١- ثواب الأعمال: ص ١٠٦، ثواب من قرأ سورة يوسف.

٢- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ١٦٦، ح ١.

٣- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ١٦٦، ح ١.

٤- ثواب الأعمال: ص ١٠٦، ثواب من قرأ سورة يوسف.

إِيَّاهُ فَإِنَّ فِيهَا الْفِتْنُ ، وَعَلَّمُوهُنَّ سُورَةَ النَّوْرِ فَإِنَّ فِيهَا الْمَوَاعِظَ^(١) .
وفي الخصال: عن الباقر عليه السلام يكره لهنَّ تعلُّمَ سورة يوسف عليه السلام^(٢) .



١ - الكافي: ج ٥، ص ٥١٦، ح ٢، باب في تأديب النساء.
٢ - الخصال: ص ٥٨٦، س ١٠، ح ١٢، أبواب السبعين وما فرقه. ثلاث وسبعون خصلة في آداب النساء والفرق بين أحكامهن وأحكام الرجال.

1. The first part of the paper is devoted to a discussion of the

main results of the paper, which are summarized in the following

theorems. The first theorem is a generalization of the

2.

3. The second theorem is a generalization of the

4. The third theorem is a generalization of the

5. The fourth theorem is a generalization of the

6. The fifth theorem is a generalization of the

7. The sixth theorem is a generalization of the

8. The seventh theorem is a generalization of the

9. The eighth theorem is a generalization of the

10. The ninth theorem is a generalization of the

11. The tenth theorem is a generalization of the

12. The eleventh theorem is a generalization of the

13. The twelfth theorem is a generalization of the

14. The thirteenth theorem is a generalization of the

15. The fourteenth theorem is a generalization of the

16. The fifteenth theorem is a generalization of the

17. The sixteenth theorem is a generalization of the

18. The seventeenth theorem is a generalization of the

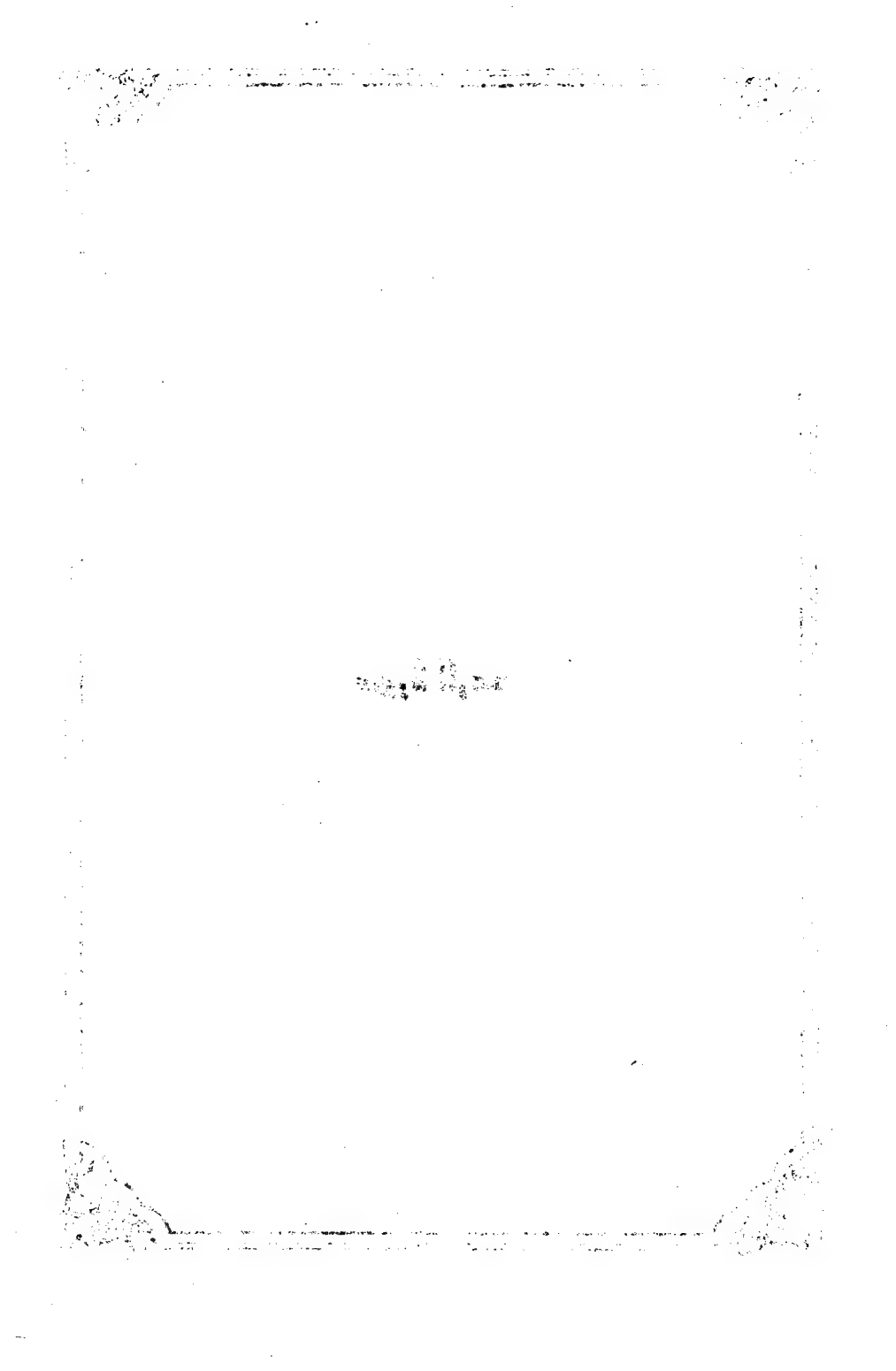
19. The eighteenth theorem is a generalization of the

20. The nineteenth theorem is a generalization of the

21. The twentieth theorem is a generalization of the

22. The twenty-first theorem is a generalization of the

سورة الرعد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ تَرَ تِلْكَ ءَايَتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
 الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ
 الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾

سورة الرعد: مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا وَقِيلَ إِلَّا آخِرُ آيَةٍ مِنْهَا، وَقِيلَ مَدِينِيَّةٌ إِلَّا آيَتَيْنِ نَزَلَتَا بِمَكَّةَ: «وَلَوْ
 أَنْ قُرْءَانًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ» وما بعدها^(١) عدد آياتها ثلاث وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: قد سبق الكلام فيه وفي نظائره، وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام معناه أنا الله
 المحي المهيئ الرزاق^(٢).

﴿تِلْكَ ءَايَتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾: يعني القرآن.
 ﴿وَالْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ * اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ

١- الرعد: ٣١-٣٢.

٢- معاني الأخبار ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الْأَنْثَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاجِينَ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾

عَمَدٍ: بغير أساطين.

﴿تَرَوْنَهَا﴾: صفة لعمد، القمي^(١)، والعياشي: عن الرضا عليه السلام فتم عمدا ولكن لا ترونها^(٢).

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: سبق معناه في سورة الأعراف^(٣).
﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: لمدة معينة يتم فيها أدواره، أو لغاية مضرورة ينقطع دونها سيره وهي «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ آنكَدَرَتْ»^(٤).

﴿يُذَبِّرُ الْأُمُرَ﴾: أمر ملكوته من الإيجاد والإعدام، والإحياء، والإماتة، وغير ذلك.
﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾: ينزلها ويبينها.
﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾: لكي تتفكروا فيها وتحققوا إكمال قدرته وصنعه في كل شيء فتعلموا أنه بكل شيء محيط، وهذا كقوله: «أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ»^(٥).

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾: بسطها طولاً وعرضاً ليثبت فيه الأقدام، ويستقلب عليها الحيوان.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبلاً ثابتاً.

٢- تفسير العياشي ج ٢، ص ٢٠٣، ح ٣.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٩، س ٥.

٤- التكوين: ١ - ٢.

٣- الأعراف: ذيل الآية ٥٤.

٥- فصلت: ٥٤.

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٍ
وَنَخِيلٍ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفْضِلُ
بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

﴿وَأَنْهَرًا﴾: تتولد منها.

﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: وجعل فيها من جميع أنواعها صنفين إثنين أسود وأبيض، حلواً وحامضاً، رطباً ويابساً، صغيراً وكبيراً، وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة.

﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾: يلبس ظلمة الليل ضياء النهار، فيصير الهواء مظلماً بعد ما كان مضيئاً وقرئ يغشي بالتشديد.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ * ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾: متلاصقة من طيبة وسبخة ورخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر، وبالعكس وغير صالحة لشيء منها.

﴿وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ﴾: فيها أنواع الأعناب والزروع^(١) والنخيل، وقرئ وزرع ونخيل بالرفع وكذلك في معطوفها.

﴿صِنَوَانٌ﴾: (٢) نخلات أصلها واحد.

﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: متفرقات مختلفة الأصول أو أمثال وغير أمثال، وفي الحديث

١- وفي نسخة: (والزروع والنخيل).

٢- الصنوان: جمع صنوة وهي النخلة التي لها رأسان وأصلها واحد. جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢١٧. والكشاف: ج ٢، ص ٥١٣.

وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبُ قَوْلِهِمْ أَذًا كُنَّا تُرْبًا أَءِنَّا لَمِنَ خَلْقٍ جَدِيدٍ
أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي آَعْنَاقِهِمْ
وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

النَّبِيُّ عَمَ الرَّجُلِ صَنُو أَبِيهِ^(١) وقرئ صنوان بالضم.

﴿يُسْقَى﴾: وقرئ بالياء.

﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقْضَلُ﴾: وقرئ بالياء.

﴿بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾: في الثمر شكلاً وقدرًا ورائحةً وطعمًا، والعياشي:

عنهم عليه السلام يعني هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة، وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم^(٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ لَعَلِّي عليه السلام: النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَأَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ قرأ هذه الآية^(٣).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم بالتفكر فيبتدون إلى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته التافذة وتدبيره الكامل، ولطفه الشامل، وحسن تربيته وصنایعه شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالها اللأيقة بها.

﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ﴾: يا محمد من قولهم في إنكار البعث.

﴿فَعَجَبٌ﴾: من.

﴿قَوْلُهُمْ﴾: فحقيق بأن يتعجب منه فإن من قدر على إنشاء ما قصص عليك كانت

الإعادة أهون عليه.

١ - النهاية لابن الأثير ج ٣، ص ٥٧، ومجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٧٦، س ٢٠.

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٣، ح ٤. - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٧٦، س ٢٧.

وَيَسْتَغْفِرُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ
الْمَثَلُتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَشَدِيدُ الْعِقَابِ

﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَمِنَ خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾:
لإنكارهم قدرته وتماديهم في الكفر.

﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾: مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم
لإصرارهم.

﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: لا ينفكون عنها.
﴿وَيَسْتَغْفِرُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: بالعقوبة قبل العافية، وذلك أنهم
استعجلوا بالعذاب استهزاءً.

﴿وَقَدْ خَلَتْ﴾: مضت.

﴿مِن قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾: عقوبات أمثالهم من المكذبين فما بالهم لم يعتبروا بها.
في نهج البلاغة إحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال، وذمهم
الأعمال، فتذكروا في الخير والشَّرِّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم^(١).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾: أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب.
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: في المجمع: لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله ﷺ:
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحد العيش، ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل أحد^(٢).

وفي التوحيد: عن الرضا عليه السلام حين تذكروا الكبائر، وقول المعتزلة فيها إنها لا تغفر،

١- نهج البلاغة: ص ٢٩٦، الخطبة ١٩٢.

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٧٨، س ١٩. وفيه لاتكل كل واحد.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

قال أبو عبد الله عليه السلام: قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله جلّ جلاله: «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ»^(١).

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾: لم يعتدوا بالآيات المنزلّة عناداً واقترحوا نحو ما أوتي موسى وعيسى.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾: مرسل للإنذار كغيرك من الرّسل، وما عليك إلاّ الإتيان بما يصحّ به أنّك رسول مخوف ومنذر، والآيات كلّها متساوية في حصول الغرض.

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: يهديهم إلى الدّين، ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية، وبآية خص بها، في المجمع: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا المنذر، وعليّ الهادي من بعدي، يا علي بك يهتدي المهتدون^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله: المنذر، ولكلّ زمان منّا هادي يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله، ثمّ الهداة من بعده عليّ، ثمّ الأوصياء واحد بعد واحد^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيه^(٤).

ومثله في الإكمال^(٥)، ورواه القمي^(٦)، والعيّاشي^(٧)، وغير واحد من الخاصّة والعامة

١- التوحيد: ص ٤٠٦، ح ٤، باب ٦٣- الأمر والنهي والوعد والوعيد.

٢- مجمع البيان: ج ٥- ٦ ص ٢٨٧، س ٣٢.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٩١- ١٩٢، ح ٢، باب أن الأنمة عليه السلام هم الهداة.

٤- الكافي: ج ١، ص ١٩١، ح ١، باب إن الأنمة عليه السلام هم الهداة.

٥- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٦٦٧، ح ١٠، باب ٥٨- في نوادر الكتاب.

٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٩، س ١٨.

٧- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٠٤، ح ٧.

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ
وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ

في غير واحد من الأسانيد^(١).

والقَمِّي: هو ردّ على من أنكر أن في كل عصر وزمان إماماً، وأنه لا تخلو الأرض من
حجّة^(٢).

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾: من ذكر أو أنثى، تامّ وناقص، حسن وقبيح، سعيد

وشقيّ.

﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾: وما تنقصه.

﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾: في المدة والعدد والمخلقة، في الكافي^(٣)، والعيّاشي: عن أحدهما عليه السلام

الغيض: كل حمل دون تسعة أشهر، وما تزداد: كلّ شيء يزداد على تسعة أشهر، فكلمها رأت
المرأة الدّم في حملها من الحيض فإنّها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدّم^(٤).

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام ما تحمل كلّ أنثى: الذّكر والأنثى، وما تغيض الأرحام: ما
كان من دون التسعة وهو غيض، وما تزداد: مارأت الدّم في حال حملها إزداد به على التسعة
أشهر^(٥).

وفي رواية ما تغيض: ما لم يكن حملاً، وما تزداد: الذّكر والأنثى جميعاً^(٦).

والقَمِّي: وما تغيض: ما تسقط من قبل التّمات، وما تزداد: يعني على تسعة أشهر، كلّما

١ - شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٨١ - ٣٩٥ ح ٣٩٨ - ٤١٦.

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٩، س ١٨.

٣ - الكافي: ج ٦، ص ١٢، ح ٢، بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمه.

٤ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٠٤، ح ١٠. ٥ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١٤.

٦ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١٣.

عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴿١٠﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ
 مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ
 وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١١﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
 يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
 بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ
 دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١٢﴾

رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها^(١).

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه.

﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾: ما لا يدركه الحس.

﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: ما يدركه.

﴿الْكَبِيرِ﴾: العظيم الشأن الذي كل شيء دونه حقير.

﴿الْمُتَعَالِ﴾: المستعلي على كل شيء بعظمته.

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ﴾: في نفسه.

﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾: لغيره.

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾: طالب للخفاء في محتباً بالليل.

﴿وَسَارِبٌ﴾: بارز.

﴿بِالنَّهَارِ﴾: يراه كل أحد، القمي: عن الباقر عليه السلام يعني السر والعلانية عنده سواء^(٢).

﴿لَهُ﴾: لمن أسر أو جهر أو استخفى أو سرب.

﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾: ملائكة يعقب بعضهم بعضاً في حفظه وكلاءه.

﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: من جوانبه.

﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: قيل: من أجل أمر الله، أي من أجل أن الله أمرهم

بمحفظة^(١).

والقمتي: عن الصادق عليه السلام إن هذه الآية قرئت عنده فقال: لقارنها ألستم عرباً؟ فكيف يكون المعقبات من بين يديه؟ وإنما المعقب من خلفه فقال الرجل: جعلت فداك كيف هذا؟ فقال: إنما أنزلت «له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله» ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله؟ وهم الملائكة الموكّلون بالناس^(٢).

ومثله العياشي: عنه عليه السلام^(٣).

وفي المناقب^(٤)، والقمتي: عن الباقر عليه السلام «مَنْ أَمَرَ اللَّهُ» يقول: بأمر الله من أن يقع في ركي^(٥) أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتّى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل، وملكان بالنهار يتعاقبان^(٦).
والعياشي: عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه^(٧).

وفي المجتمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتّى ينتهوا به إلى المقادير فيخلّون بينه وبين المقادير^(٨).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾: من العافية والنعمة.

﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾: من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة، العياشي:

عن الباقر عليه السلام إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها إيّاه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة، وذلك قول الله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

١- قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٢، ص ٥١٧.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٠، س ١٤. ٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١٥.

٤- مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٩٧.

٥- الركية: بالفتح وتشديد الياء -: البئر، والجمع ركايا وركي مجمع البحرين ج ١، ص ١٩٥، مادة «ركا».

٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٠، س ١٨. ٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١٦.

٨- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٨١، س ٣.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ
 الثَّقَالَ ١٢ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُوتُ مِنْ خِفَتِهِ
 وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي
 اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ١٣

حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (١).

وفي المعاني: عن السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذُّنُوبُ الَّتِي تَغَيِّرُ النِّعَمَ: الْبَغْيُ عَلَى النَّاسِ، وَالزَّوَالُ عَنْ
 الْعَادَةِ فِي الْخَيْرِ، وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ، وَكُفْرَانُ النِّعَمِ، وَتَرْكُ الشُّكْرِ، ثُمَّ تِلَا الْآيَةِ (٢).
 ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَّالٍ﴾: مَنْ يَلِي
 أَمْرَهُمْ وَيُدْفَعُ (٣) عَنْهُمْ السُّوءَ.

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾: مَنْ أَذَاهُ.
 ﴿وَطَمَعًا﴾: فِي الْغَيْثِ، فِي الْعَيُونِ: عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا لِلْمَقِيمِ (٤).
 ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾: الْقَتْمِي: يَعْنِي يَرْفَعُهَا مِنَ الْأَرْضِ (٥).
 ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾: رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الرَّعْدِ
 فَقَالَ: مَلِكٌ مُّوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ (٦) مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ (٧).
 وَفِي الْفَقِيهِ: رَوَى أَنَّ الرَّعْدَ: صَوْتُ مَلِكٍ أَكْبَرَ مِنَ الذَّبَابِ، وَأَصْغَرَ مِنَ الزَّنْبُورِ (٨).

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٦، ح ١٩.

٢ - معاني الأخبار: ص ٢٧٠، ح ٢، باب معنى الذنوب التي تغير النعم. ٣ - وفي نسخة: [يدفع عنهم السوء].

٤ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٩٤، ح ٥١، باب ٢٨ - فيما جاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار
 المتفرقة. ٥ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦١، س ٣.

٦ - المخاريق: جمع مخراق: وهي في الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً مجمع البحرين: ج ٥،
 ص ١٥٤، مادة «خرق». ٧ - الكشف: ج ٢، ص ٥١٨ - ٥١٩.

٨ - من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٣٤، ح ١٥٠١ / ١١، باب ٨٠ - صلاة الاستسقاء.

وفيه ^(١)، والعبّاشي: عن الصادق عليه السلام إنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها، هاى هاى كهينة ذلك ^(٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان من سبّح الرعد بحمده ^(٣).

﴿وَالْمَلَأْتِكُمْ مِنْ خِفَتِهِ﴾: من خوفه وإجلاله.

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾: فيهلكه.

﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾: حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يصفه من التفرد بالألوهية وإعادة الناس ومجازاتهم.

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾: أي الماحلة ^(٤) والمكائدة لأعدائه.

وقيل: من المحل بمعنى القوة ^(٥).

والقَمِّي: أي شديد الغضب ^(٦).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام شديد الأخذ ^(٧).

وفي الأمالي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، فقال للرسول: أخبرني عن الذي تدعوني إليه أم فضة هو؟ أم من ذهب؟ أم من حديد؟ فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره بقوله: فقال النبي صلى الله عليه وآله: إرجع إليه فادعه، قال: يا نبي الله إنه أعتى من ذلك، قال: ارجع إليه، فرجع إليه، فقال: كقولك، فبينما هو يكلمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهب بقحف ^(٨) رأسه فأنزل الله جلّ ثناؤه: «وَيُرْسِلُ

١- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٣٤، ح ١٤٩٩/٩، باب ٨٠- صلاة الإستسقاء.

٢- تفسير العبّاشي: ج ٢، ص ٢٠٧، ح ٢٣. ٣- مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٨٣، س ٧.

٤- الماحلة: المكائدة، وقحف: أي إحتال فهو متمحل. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٧٣، مادة «محل».

٥- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥١٦. ٦- تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٦١، س ٥.

٧- مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٨٣، س ٢٧.

٨- القحف: العظم الذي فوق الدماغ، وجمعه جاء المثل: «رماه بأقحاف رأسه» إذا أسكته بداهية يوردها عليه. الصحاح: ج ٤، ص ١٤١٣، مادة «قحف».

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ
 بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِّغِهِ
 وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾

الصَّوْعَ «الآية (١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: إِنَّ الصَّوَاعِقَ لَا تَصِيبُ ذَاكِرًا، قِيلَ: وَمَا الذَّاكِرُ؟ قَالَ: مَنْ
 قَرَأَ مِائَةَ آيَةِ (٢).

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾: فَإِنَّهُ يَدْعُو فَيَسْتَجِيبُ.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يَدْعُوهُمْ الْمُشْرِكُونَ.

﴿مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾: مِنَ الطَّلَبَاتِ.

﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفِّهِ﴾: إِلَّا اسْتِجَابَةً كَاسْتِجَابَةِ مَنْ بَسَطَ كَفِّهِ.

﴿إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾: يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَبْلُغَهُ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ يَغْتَرِفَ مَعَ بَسَطِ كَفِّهِ

لِيَشْرَبَهُ.

﴿وَمَا هُوَ بِبَلِّغِهِ﴾: لِأَنَّ الْمَاءَ جَمَادٍ لَا يَشْعُرُ بِدُعَائِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِجَابَتِهِ وَلَا يَسْتَقِرُّ

فِي الْكَفِّ الْمَبْسُوطَةِ وَكَذَلِكَ آلِهَتُهُمْ.

الْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ

الْأَلْهَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ وَلَا يَنْفَعُهُمْ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَنَاوَلَهُ مِنْ

بَعِيدٍ وَلَا يَنَالُهُ (٣).

﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: فِي ضَيَاعٍ وَبَطْلَانٍ.

١- الأماي للشيخ الطوسي: ص ٤٨٥، ح ٣١/١٠٦٢، المجلس السابع عشر.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٥٠٠، ح ٢، باب أَنَّ الصَّاعِقَةَ لَا تَصِيبُ ذَاكِرًا.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦١، س ٧.

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً
وَضَلَّاهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿١٥﴾

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَضَلَّاهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾: القمي، عن الباقر عليه السلام أن من يسجد من أهل السموات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً، ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً، وأما من يسجد له كرهاً: فمن جبر على الإسلام، وأما من لم يسجد، فظله يسجد بالغداة والعشي ^(١).

والقمي قال: تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله لأنه ليس شيء إلا له ظل يتحرك بتحريكه، وتحويله سجوده ^(٢) ذكره في سورة النحل.

وقيل: أريد بالظل: الجسد، وإن ما يقال للجسم: الظل لأنه عنه الظل ولأنه ظل للروح لأنه ظلمي والروح نوراني، وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني ^(٣).

القمي قال: ظل المؤمن يسجد طوعاً، وظل الكافر يسجد كرهاً، وهو غوهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم ^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في قوله: «وَضَلَّاهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ» قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وهي ساعة إجابة ^(٥).

وفي نهج البلاغة: فتبارك الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٢، س ٣. ٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٦، س ٤.

٣ - لم نعثر على نصه، وقريب منه راجع مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٨٤.

٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٢، س ١.

٥ - الكافي: ج ٢، ص ٥٢٢، ح ١، باب القول عند الاصبح والإساء.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ
دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ
أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ
اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

ويعفّر له خذاً ووجهاً، ويلقي بالطاعة إليه سلماً وضعفاً، ويعطي القياد رهبة وخوفاً^(١)، قال:
وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار^(٢).

أقول: كما يجوز أن يراد بكلّ من السّجود، والظّل، والغدو والآصال، معناه المعروف
كذلك يجوز أن يراد بالسّجود: الإنقياد، وبالظّل: الجسد، وبالغدو والآصال: الدّوام، ويجوز
ايضاً أن يراد بكلّ منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كلّ شيء بحسبه، وعلى ما يليق به،
وهذا تتلائم الروايات والأقوال، ويأتي لهذا المعنى زيادة بيان في سورة النحل إن شاء الله.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقها ومتولّي أمرها.

﴿قُلِ اللَّهُ﴾: اجب عنهم بذلك إذ لا جواب لهم سواه، ولأنّه البين الذي لا مرية فيه.

﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: ثم ألزمهم بذلك.

﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾: فكيف لغيرهم.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾: العمي: يعني الكافر والمؤمن.

﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾: قال: الكفر والإيمان، وقرئ يستوي

بالياء.

﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾: بل أجعلوا لله شركاء، والهمزة للإنكار.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ
السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ
أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا
الزَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي
الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾: صفة لشركاء داخلية في حكم الإنكار.

﴿فَتَشَبَّهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾: خلق الله وخلقه، والمعنى أنهم ما اتخذوا الله شركاء خالفين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا: هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها، ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلاً عما يقدر عليه الخالق.

﴿قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: ولا خالق غيره فيشاركه في العبادة.

﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾: المتوحد بالألوهية الغالب على كل شيء.

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾: في الصغر والكبر وعلى

حسب المصلحة.

﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾: مرتفعاً.

﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾: من أنواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد

والنحاس، وقرئ توقدون بالناء.

﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾: طلب حلية.

﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾: كالأواني، والآلات الحرث والحرب.

﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾: أي ومما توقدون^(١) عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه.

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾: أي مثلها مثل الحق في إفادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية على وجه الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع، ويمكث في الأرض بأن يثبت بعضه في منابه، ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والآبار، وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي، وإتخاذ الأمتعة المختلفة، ويدوم ذلك مدة متطاولة، والباطل في قلة نفعه وسرعة إضمحلاله بزبد الماء.

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾: يجفأ به أي يرمى به السيل والفلز^(٢) المذاب.

﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾: كالماء وخلاصة الفلز.

﴿فَيَمُكُّهُ فِي الْأَرْضِ﴾: ينتفع به أهلها.

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾: لإيضاح المشتبهات^(٣)، القمّي: يقول: أنزل الحق

من السماء فاحتمله القلوب بأهوائها ذو اليقين على قدر يقينه، وذو الشك على قدر شكّه فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً فالماء: هو الحق، والأودية: هي القلوب، والسيل: هو الهوى، والزبد وخبث الحلية: هو الباطل، والحلية والمتاع: هو الحق، من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به، وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه، ومن أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به^(٤).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام قد بين الله تعالى قصص المغيرين فضرِبَ مثلهم

١ - وفي نسخة: (يوقدون).

٢ - وفي نسخة: (أو الفلز).

٣ - قال قتادة: هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد، شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء، وشبه القلوب بالأودية والأنهار، فمن استقصى في تدبره وتفكر في معانيه أخذ حظاً عظيماً منه كالتهر الكبير الذي يأخذ الماء الكثير، ومن رضي بما أذاه إلى التصديق بالحق على الجملة كان أقل حظاً منه كالتهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث التربة لا عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحق يقول فكما يذهب الزبد باطلاً ويبقى صفة الماء كذلك يذهب مخايل الشك هباءً باطلاً، ويبقى الحق فهذا مثل ثانٍ والمثل الثالث قوله: «ومما يوقدون عليه في النار» إلى آخره فالكفر مثل هذا الحبيث الذي لا ينتفع به، والإيمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به، مجمع البيان: ج ٥ - ص ٦، ص ٢٨٧، س ١٩.

٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٢، س ١٣.

لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ
 أَنَّ لَهُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ هُم
 سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوِيَّتُهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾

بقوله: «فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ» فالرِّبْدُ في هذا
 الموضع كلام الملحدِين الَّذِينَ أَتَبَتُوهُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ يَضْمَحَلُّ وَيَبْطُلُ وَيَتَلَاشَى عِنْدَ التَّحْصِيلِ،
 وَالَّذِي يَنْفَعُ النَّاسَ مِنْهُ فَالْتَزِيلُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي «لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ»^(١) والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضع: هي محل العلم وقراره الحديث^(٢).
 وقد مضى تمامه في المقدمة السادسة^(٣).

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾: الاستجابة الحسنى.
 ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾: يعني كذلك يضرب الله الأمثال للفريقين وما بعده
 كلام مبتدأ لبيان مال غير المستجيبين، ويحتمل عدم تعلُّقه بما قبله، ويراد بالحسنى المثوبة
 الحسنى ويكون ما بعده متعلِّقاً به.

﴿لَوْ أَنَّ لَهُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ هُم سُوءُ
 الْحِسَابِ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام هو أن لا تقبل لهم حسنة، ولا تغفر لهم سيئة^(٤).
 وقال في الحديث: من نوقش في الحساب عَذَّبَ^(٥).

﴿وَمَاْوِيَّتُهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾: المستقر، القمي: يمهدون في النار^(٥).

١ - فصلت: ٤٢.

٢ - الاحتجاج: ج ١، ص ٣٧٠ - ٣٧١، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٣ - ج ١، ص ٨٢ - ٨٣.

٤ - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٨٧، س ٣٤.

٤ - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٨٧، س ٣٢.

٥ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٣، س ١١.

أَفَن يَغْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا
يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا
يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾

﴿أَفَن يَغْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾: فيستجيب.

﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾: أعمى القلب لا يستبصر فيستجيب، والهمزة للإنكار، يعني لا شبهة في عدم تشابهها بعدما ضرب من المثل فإن بينهما من البون^(١) ما بين الزبد والماء والحبث والإبريز^(٢).

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: ذوو العقول المبرأة عن مشابهة الإلف، ومعارضة الوهم، والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه خاطب شيعته بقوله: أنتم أولو الأبواب في كتاب الله قال الله: «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ».

﴿وَالَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: ما عقدوه على أنفسهم لله.

﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾: ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد، وهو تعميم بعد التخصيص، القمي: عن الكاظم عليه السلام نزلت هذه الآية في آل محمد عليه السلام، وما عاهدهم عليه، وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام بعده^(٣).

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾: من الرّحم، ولا سيما رحم آل

١ - البون - بالفتح فالسكون -: الفضل والمزيد وهو مصدر بئانه بؤناً إذا فضله، وبينهما بؤن: أي بين درجتهما أو بين اعتبارهما في الشرف، وأما في التباعد الجسافي، فيقال بينهما «بين» بالياء. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢١٦ - ٢١٧، مادة «بون».

٢ - الإبريز: الذهب الخالص من الكدورات، معزب والهمزة والياء زائدتان. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٨، مادة «برز».

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٣، س ١٦.

مُحَمَّدٌ ﷺ، ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم، في الكافي: عن الصادق ﷺ نزلت في رحم آل محمد، وقد تكون في قرابتك، ثم قال: فلا تكونن ممن يقول للشيء: إنه في شيء واحد^(١). وفيه^(٢)، والعياشي: عنه ﷺ الرّحم معلّقة بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، وهو رحم آل محمد ﷺ، وهو قول الله: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» ورحم كلّ ذي رحم^(٣).

والعياشي: ورحم كلّ مؤمن^(٤).

وفي المجمع^(٥)، والقمي^(٦)، والعياشي: عن الكاظم ﷺ مثله^(٧).

وفي الكافي^(٨)، والعياشي: عن الصادق ومما فرض الله في المال من غير الزكاة قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»^(٩).

وفي المجمع: مثله عن الرضا ﷺ^(١٠).

﴿وَيُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾: خصوصاً، فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا، في الكافي^(١١)، والعياشي^(١٢)، والمعاني^(١٣)، والقمي: عن الصادق ﷺ إنه تلا هذه الآية حين وافى رجلاً استقصى حقه من أخيه، وقال: أتراهم يخافون أن يظلمهم ويحور عليهم؟ لا ولكنهم خافوا الإستقصاء والمدافعة فسمّاه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء^(١٤). وفي المجمع^(١٥)، والعياشي: عنه ﷺ أن تحسب عليهم السيئات، وتحسب لهم الحسنات،

١- الكافي: ج ٢، ص ١٥، ح ٢٨، باب صلة الرحم. ٢- الكافي: ج ٢، ص ١٥١، ح ٧، باب صلة الرحم.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٢٧ و ٢٩. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٢٧.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٨٩، ح ١١. ٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٣، س ١٥.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٢٩.

٨- الكافي: ج ٣، ص ٤٩٨، ح ٨، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

٩- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٩، ح ٣٥. ١٠- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٨٩، س ١٣.

١١- الكافي: ج ٥، ص ١٠٠-١٠١، ح ١، باب في آداب إقتضاء الدين، مع اختلاف.

١٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٠، ح ٣٩ و ٤٠ و ٤١، مع اختلاف يسير في جميعها.

١٣- معاني الأخبار: ص ٢٤٦، ح ١، باب معنى سوء الحساب، مع اختلاف.

١٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٤، س ١، مع اختلاف. ١٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٨٩، س ١٥.

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ
أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾

وهو الإستقصاء (١).

وفي مصباح الشريعة: عنه عليه السلام لو لم يكن للحساب مهولة إلا حياة العرض على الله وفضيحة هنك السّتر على الخفيات لحق للمرء أن لا يهبط من رؤس الجبال، ولا يأوي إلى عمران، ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متّصل بالتلف (٢).

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على القيام بأوامر الله، ومشاقّ التكاليف، وعلى المصائب في النفوس والأموال، وعن معاصي الله.

﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾: طلباً لرضاه.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾: يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها.

القمي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلّي عليه السلام: يا علي ما من دار فيها قرحة (٣) (٤) إلا تتبعها مرحلة (٥) (٦)، وما من هم إلا وله فرح إلا هم أهل النار، إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً، وعليك بصنایع الخير فانها تدفع مصاريع السوء، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام على حدّ تأديب الناس، لا بأنّ لأمر المؤمنين عليه السلام سيئات عملها (٧).

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٠، ح ٣٨. ٢ - مصباح الشريعة: ص ٨٥.

٣ - القرع بالضم الألف. القاموس المحيط: ج ١، ص ٢٤٢، مادة «قرح». وفي هامش الصحاح: ج ١، ص ٣٩٥: القرع بالفتح: الجراح والقرح بالضم ألم الجراح، وقد نقله الأزهرى عن الفراء. ٤ - وفي نسخة: (فرحة) كما في المصدر. ٥ - المرح: شدة الفرح، والنشاط. الصحاح: ج ١، ص ٤٠٤، مادة «مرح».

٦ - وفي نسخة: (ترحة) كما في المصدر، والترحة: الموة من الترح بالتحريك الذي ضد الفرح وهو الهلاك والانتقطاع وترح تزحاً: إذا حزن. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤٤ مادة «ترح». ٧ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٤، س ٦.

جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾: عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة.

﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾: العدن الإقامة، أي جنات يقيمون فيها، وقد مضى في شأنها أخبار في سورة التوبة^(١).

﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾: يلحق بهم من صلح منهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم وليكونوا مسرورين بهم أنسين بصحبتهن. العياشي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما الآخر؟ فقال: إن الله حكم عدل إذا كان أفضل منها خير، فإن اختارها كانت في^(٢) أزواجه، وإن كانت هي خيراً منه خيرها فإن اختارته كان زوجاً لها^(٣).

وفي الخصال: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن أم سلمة قالت له: بأبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لأيهما تكون؟ فقال: يا أم سلمة تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهله، يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة^(٤).

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾: من أبواب غرفهم وقصورهم.
﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾: هذا بسبب صبركم.

١ - التوبة ذيل الآية ٧٢. ٢ - وفي نسخة: (من أزواجه).

٣ - لم نثر عليه في تفسير العياشي بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٢١٠ نقلاً عن العياشي وفي بحار الأنوار: ج ٨، ص ١٠٥، ج ٢٣ نقلاً عن العياشي.

٤ - الخصال: ص ٤٢، ج ٣٤ - باب الاثنين - المرأة يكون لها زوجان من أهل الجنة لأيهما تكون في الجنة.

﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾: القمي: نزلت في الأئمة عليهم السلام، وشيعتهم الذين صبروا^(١).

وعن الصادق عليه السلام: نحن صبر، وشيعتنا أصبر منا لأننا صبرنا بعلم، وشيعتنا صبروا على ما لا يعلمون^(٢).

في الكافي^(٣)، والقمي: عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرف وسذكر صدره في سورتي فاطر^(٤) والزمر^(٥) إن شاء الله قال: ثم يبعث الله له ألف ملك يهتؤونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء، فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان: إस्ताذن لنا على ولي الله فإن الله قد بعثنا مهنئين، فيقول الملك: حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم، قال: فيدخل الملك إلى الحاجب، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاؤوا يهتئون ولي الله، وقد سألوني أن أستأذن لهم عليه، فيقول له الحاجب: إنه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته، قال: وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم، فيقول له: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهتئون ولي الله فاعلموه، فأستأذن لهم فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم: أن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يهتئون ولي الله، فاعلموه مكانهم، قال: فيعلمونه الخدام مكانهم، قال: فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار، وذلك قول الله عز وجل: «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ» يعني من أبواب الغرفة «سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ»^(٦).

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٥، س ٣. ٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٥، س ٤.

٣- الكافي: ج ٨ ص ٩٨، ح ٤٦٩، حديث الجنان والنوق.

٤- ذيل الآية: ٣٥ من سورة فاطر. ٥- ذيل الآية: ٢٠ من سورة الزمر.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٧، ٢٤٨، س ١٧.

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ
بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٢٦﴾

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾: من بعدما أوثقوه به من الإقرار
والقبول، القمي: يعني في أمير المؤمنين، وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر، وأخذ عليهم رسول
الله ﷺ بغدير خم (١).

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾: من الرّحم وغيرها.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: بالظلم وتهيج الفتن.

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾: عذاب النار.

﴿اللَّهُ﴾: وحده.

﴿يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسعه ويضيّقه دون غيره.

﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بما بسط لهم فيها.

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾: في جنب الآخرة.

﴿إِلَّا مَتَعٌ﴾: إلا شيء قليل يتمتع به، ثم يفنى ولا يدوم كعجالة (٢) الرّاكب يعني إنهم

إنما اشتروا بما أنالوا من الدنيا، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة، واغترّوا بما هو في
جنبه نزر قليل النّفع سريع الزوال.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٣، س ٢٠.

٢ - والعجالة - بالضم - ما تعجلته من شيء، والتمر عَجَالَةٌ الراكب. يقال عَجَلْتُم. الصحاح: ج ٥، ص ١٧٦٠.

مادة «عجل».

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ
 اللَّهَ يَضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أُنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ
 الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ
 وَحُسْنُ مَّآبٍ ﴿٢٩﴾

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾: باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات.

﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أُنَابَ﴾: من أقبل إلى الحق ورجع عن العناد.
 ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾: تسكن إليه أنسابه واعتقاداً عليه
 ورجاء منه، العياشي: عن الصادق عليه السلام بمحمد بن عبد الله تطمئن وهو ذكر الله وحجابه (١).
 والقمي «الَّذِينَ ءَامَنُوا»: الشيعة، وذكر الله: أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام (٢).
 ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 طُوبَى لَهُمْ: من الطيب مصدر كبشرى وزلفى.

﴿وَحُسْنُ مَّآبٍ﴾: مرجع في الكافي: عن الصادق عليه السلام: شجرة في الجنة أصلها
 في دار النبي صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه
 به ذلك، ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه، ولو طار من أسفلها غراب (٣)
 ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراً ألا في هذا فارغبوا (٤).

١- تفسير العياشي ج ٢، ص ٢١١، ح ٤٤. ٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٥، س ٦.

٣- وإنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمراً.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٣٠، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

والعياشي: عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله ^(١).

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزعج ^(٢) قلبه بعد الهداية، فليل له؛ وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وليس مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله: «طوبى لهم وحسن مآب» ^(٣).

والأخبار: في تفسير طوبى بالشجرة التي في الجنة، وذكر أوصاف تلك الشجرة كثيرة رواها القمي ^(٤)، والعياشي ^(٥)، وفي العيون ^(٦)، والخصال ^(٧)، والإحتجاج ^(٨)، وغيرها ^(٩).

وفي المجمع: عن الكاظم عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله إنه سئل عن طوبى؟ قال شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة، ثم سئل عنها مرة أخرى فقال صلى الله عليه وآله: في دار علي عليه السلام فليل له في ذلك؟ فقال: إن داري ودار علي عليه السلام في الجنة بمكان واحد ^(١٠).

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٣، ح ٥٠.

٢ - الزيع: الميل عن الحق، مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٠، مادة «زيع».

٣ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٥٨، ح ٥٥؛ باب ٣٣ - ماروي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام من النص على القائم عليه السلام وذكر غيبته، وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٥، س ٩.

٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٢ - ٢١٣، ح ٤٨ و ٤٩ و ٥٠.

٦ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٣٠٤، ح ٦٣، باب ٢٨ - فيما جاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار المتفرقة.

٧ - الخصال: ص ٥٥٨، ح ٣١، أبواب الأربعين وما فوقه احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى.

٨ - لم نثر عليه في الإحتجاج والظاهر هنا إشتباه إما من النسخ أو من قلمه الشريف والصحيح هكذا: «والخصال في الإحتجاج» أي في باب إحتجاج أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على الناس في يوم الشورى.

٩ - جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٢٩، س ٣.

١٠ - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٩١، س ٣٠.

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَسَتْلُوا
 عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ
 رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ
 قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّمٌ بِهِ
 الْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْنَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّوِ
 يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ
 وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الإرسال.

﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا﴾: تقدمتها.

﴿أُمَمٌ﴾: أرسلوا إليهم فليس بيدع إرسالك إليها.

﴿لَسَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا إليك.

﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾: وحالهم إنهم يكفرون بالواسع الرحمة الذي أحاطت

بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه، وخصوصاً إرسال مثلك إليهم وإنزال

هذا القرآن المعجز عليهم.

﴿قُلْ هُوَ رَبِّي﴾: أي الرحمن خالقي ومتولي أمري.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا يستحق العبادة إلا هو تعالى عن الشركاء.

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: في نصرتي عليكم.

﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: مرجعي فيشيني على مصابرتكم ومجاهدتك.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾: زعزعت عن مقارها.

﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾: تصدعت من خشية الله وتشققت.

﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾: فتسمع فتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة شأنه،

القمي: قال: لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا^(١).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال،

وتقطع به البلدان، وتحيي به الموتى^(٢).

﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً﴾: بل لله القدرة على كل شيء.

﴿أَفَلَمْ يَأْنَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: قيل: أي أفلم يعلم وهي لغة قوم من النخع^(٣).

وقيل: إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا

يكون^(٤).

وفي المجمع: قرأ علي، وعلي بن الحسين، وجعفر بن محمد، عليه السلام أفلم يتبين^(٥).

قيل: وينسب هذه القراءة إلى جماعة من الصحابة، والتابعين وهو تفسيره^(٦).

﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا

صَنَعُوا﴾: من الكفر وسوء الأعمال^(٧).

﴿قَارِعَةً﴾: داهية تفرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم وأموالهم.

﴿أَوْ تَحُلُّ﴾: القارعة.

﴿قَرِيباً مِّنْ دَارِهِمْ﴾: فيفزعون منها، ويتطايروا إليهم شررها كالسرايا^(٨) التي يبعثها

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٥، س ١٧.

٢ - الكافي ج ١، ص ٢٢٦، ح ٧، باب إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

٣ - قاله الطبرسي: في جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٣٠.

٤ - قاله الطبرسي: في جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٣٠.

٥ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٩٢، في القراءة.

٦ - قاله البياضوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٢٠، س ٢٠.

٧ - وفي نسخة: (وسوء الأفعال).

٨ - السرية: من خمس أنفس إلى ثلاثمائة وأربعائة منه بغير.

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ
 أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ
 بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا
 لَا يَغْلُمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَهْرِ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ
 كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ
 مِن هَادٍ ﴿٣٣﴾

رسول الله ﷺ فتغير حوالهم وتختطف مواشيهم.

﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام: «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ» وهي النّقمة «أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ» فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلّت بهم عصاة كفّار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض، ولن يزالوا كذلك «حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ» الذي وعد المؤمنين من النّصر، ويخزي الله الكافرين (١).

﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾:

تسلية لرسول الله ﷺ، ووعيد للمستهزئين به، والمقترحين عليه، والإملاء: أن يترك ملاءة من الزّمان في أمن ودعة، والقمّي: أي طوّلت لهم الأمل، ثم أهلكتهم (٢).

﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾: عقابي إياهم.

﴿أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾: رقيب عليه، وحافظ.

١ - تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٦٥ - ٣٦٦، س ٢٠.

٢ - تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٦٦، س ٣.

لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ
مِّنْ آلَهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾

﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾: من خير وشر فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم، ولا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّهُمْ﴾: مَنْ هُمْ أوصفهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة، ويستأهلون الشُّركة؟

﴿أَمْ تُتَّبِعُونَهُ﴾: بل أتتبعونه؟

﴿وَمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾: بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فإذا لم يعلمهم فإنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء.

﴿أَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾: أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزنجي كافوراً، وهذه الأساليب في الإحتجاج ينادي بلسان فصيح إنها ليست من كلام البشر.

﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾: تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها.

﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الحق، وقرئ بفتح الصاد.

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾: يخذله.

﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾: يوقفه للهدى.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بالقتل والأسر وسائر المصائب.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾: لشدة ودوامه.

﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ آلَهِ مِنْ وَاقٍ﴾: من دافع.

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ
النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَخْزَابِ مَنْ يَنْكُرُ بَغْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ
اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٦﴾

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾: صفتها التي هي مثل في الغرابة.
﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ﴾: لا مقطوعة ولا ممنوعة.
﴿وَزَيْلُهَا﴾: كذلك.

﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ * وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام أي يفرحون بكتاب الله إذا يتلى
عليهم، وإذا تلوه نفيض أعينهم دمعاً من الفرح والحزن ^(١).

﴿وَمِنَ الْأَخْزَابِ﴾: ومن تحزّب على رسول الله صلى الله عليه وآله بالعداوة.
﴿مَنْ يَنْكُرُ بَغْضَهُ﴾: وهو ما يخالف شرائعهم.
﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾: فإنكاركم إنكار لعبادة الله وتوحيده.
﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾: لا إلى غيره.

﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: وإليه مرجعي لا إلى غيره، قيل: يعني هذا هو المستق عليه بين
الأنبياء فأما ما عدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالأعصار والأمم، فلا معنى لإنكاركم
والمخالفة فيه وأنتم تقولون مثل ذلك ^(٢).

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٦، س ١٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٢٢.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِشَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾: ومثل هذا الإنزال أنزلناه مأموراً فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه.

﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾: حكمة عربية مترجمة بلسان العرب.

﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾: في أمور يدعونك إلى أن توافقهم عليها.

﴿بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾: بنسخ ذلك.

﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: ينصرك.

﴿وَلَا وَاقٍ﴾: يمنع العقاب عنك، وهو حسم لأطباعهم، وتهييج للمؤمنين على الثبات

في دينهم.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾: بشراً مثلك.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾: نساءً وأولاداً كما هي لك، في الجوامع: كانوا

يعيرون رسول الله بكثرة تزوج النساء، فقيل: إن الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج، وذرية^(١).

العتاشي عن الصادق عليه السلام: فما كان رسول الله ﷺ إلا كأحد أولئك جعل الله له أزواجاً،

وجعل له ذرية، ثم لم يسلم مع أحد من الأنبياء من أسلم مع رسول الله ﷺ من أهل بيته، أكرم الله بذلك رسوله ﷺ^(٢).

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾

وفي رواية أخرى: فنحن ذرية رسول الله ﷺ (١).

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾: وما صح له ولم يكن في وسعه.

﴿أَنْ يَأْتِيَ بِثَابِتٍ﴾: تقترح عليه، وحكم يلتبس منه.

﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: فإنه القادر على ذلك.

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾: لكل وقت حكم يكتب على العباد ولهم ما يقتضيه صلاحهم.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾: وقرئ بالتشديد.

﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: يعني أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل

وهو جامع للكل (٢) ففيه إثبات المثبت وإثبات المحو، ومحو وإثبات بدله ينسخ ما ينبغي

نسخه، ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من

كتاب الحفظه ما لا يتعلق به جزاءاً ويترك غيره مثبتاً أو يثبت ما رآه في صميم قلب عبده

ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات، ويمحو قرناً ويثبت آخرين، والأخير مروي عن أمير

المؤمنين عليه السلام، رواه في المجمع (٣) وهو أحد معانيها المراد بها كلها قال: وهو كقوله تعالى: «ثُمَّ

أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ» (٤) وقوله: «كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ» (٥).

وفي الكافي (٦)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية هل يحى إلا ما كان ثابتاً؟

وهل يثبت إلا ما لم يكن؟ (٧).

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٤، ح ٥٣. ٢ - وفي نسخة: [وهو جامع مع الكل].

٣ - مجمع البيان: ج ١، ص ٢٩٨. ٤ - المؤمنون: ٣١.

٥ - طه: ١٢٨. ٦ - الكافي: ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٧، ح ٢، باب البداء.

٧ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٥، ح ٦٠. مع تقديم وتأخير.

والقَمِي^(١)، والعَيَاشِي: عنه عليه السلام إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والزُّوج والكتبه إلى سماء الدنيا، فكتبوا ما يكون من قضاء الله تعالى تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يحو ما يشاء ثم يثبت^(٢) الذي أراد^(٣).
وفي الكافي: ما في معناه^(٤).

والعَيَاشِي عن الباقر عليه السلام إن الله عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم الحديث^(٥).
وقد مضى في أواخر سورة البقرة نقلاً من العِلل^(٦).
وعن الصادق عليه السلام: إنَّه سئل عن قوله الله تعالى: «أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ»^(٧)، قال: كتبها لهم، ثم محاهها، ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها، والله يحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب^(٨).

وعنه: عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّ المرء ليصل رحمه وما بقى من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة، إنَّ المرء ليقطع رحمه، وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينقصها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى، قال: وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية^(٩).
وعنه: عليه السلام إنَّه سئل عن قول الله تعالى: «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» قال: إنَّ ذلك الكتاب كتاب يحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك^(١٠) الذي يردُّ الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يردُّ به القضاء حتَّى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً^(١١).

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٦، س ٢٠. وفيه: «فيكتبون».

٢ - وفي نسخة: [ثم أثبت] كما في المصدرين.

٣ - تفسير العَيَاشِي: ج ٢، ص ٢١٦، ح ٦٢. وفيه: «فيكتبون».

٤ - الكافي: ج ٣، ص ١٥٧، ح ٣، باب ليلة القدر. ٥ - تفسير العَيَاشِي: ج ٢، ص ٢١٩، ح ٧٣.

٦ - علل الشرائع: ص ٥٥٣، ح ١، باب ٣٤١ - العلة التي من أجلها أمر الله تبارك وتعالى عباده إذا تسدائنا وتعاملوا أن يكتبوا بينهم كتاباً. ٧ - المائدة: ٢١.

٨ - تفسير العَيَاشِي: ج ١، ص ٣٠٤، ح ٧٢. ٩ - تفسير العَيَاشِي: ج ٢، ص ٢٢٠، ح ٧٥.

١٠ - أي من قبيل المحو الإثبات الحديث الذي ورد أن الدعاء يردُّ الدعاء منه صلى الله عليه وآله.

١١ - تفسير العَيَاشِي: ج ٢، ص ٢٢٠، ح ٧٤.

وفي المجمع: عن النَّبِيِّ ﷺ هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يحو الله منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب لا يغيّر منه شيء^(١).

وعن الصادق: ﷺ هما أمران موقوف ومحتوم، فما كان من محتوم أمضاه، وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء^(٢).

والعياشي: عن الباقر ﷺ إنه قال: كان عليّ بن الحسين ﷺ يقول لولا آية في كتاب الله لحدّثكم ما يكون إلى يوم القيامة، فقلت له آية آية؟ قال: قول الله: «يَحْمِلُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^(٣).

ومثله في التوحيد: عن أمير المؤمنين ﷺ^(٤).

وفي الكافي^(٥)، والعياشي: عن الباقر ﷺ العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه سيكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون، يقدّم منه ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، ويثبت ما يشاء^(٦).

أقول: وربما يعلم نادراً من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الأخبار^(٧) وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله، وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّى بالوافي في أبواب معرفة مخلوقات الله وأفعاله من الجزء الأول منه^(٨).

١- مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٩٨، س ١١.

٢- مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٩٨، س ١٦.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٥، ح ٥٩.

٤- التوحيد: ص ٤٤٤، س ١٥، ح ١، باب ٦٦- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي متكلم خراسان عند المأمون في التوحيد.

٥- الكافي: ج ١، ص ١٤٧، ح ٦، باب البدء.

٦- العياشي: ج ٢، ص ٢١٧، ح ٦٧.

٧- الكافي: ج ١، ص ١٤٧، ح ٨، باب البدء.

٨- الوافي: ج ١، ص ٥٠٧-٥١٦.

وَإِنْ مَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ
نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٤٢﴾

﴿وَإِنْ مَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيكَ﴾: وكيف ما دارت الحال
أريناك بعض ما وعدناهم أو توفيناك قبله.

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾: لا غير.

﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾: للمجازاة لا عليك ولا^(١) تحتفل بإعراضهم ولا تستعجل
بعذابهم فإنما فاعلون له وهذا طلايعه.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: بذهاب أهلها، في
الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه إتياناً^(٢).

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: فقد العلماء^(٣).

والقمي: قال موت علمائها^(٤).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: إنه يسخر نفسي في سرعة
الموت والقتل، فينا قول الله تعالى: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» وهو ذهاب
العلماء^(٥).

أقول: وعلى هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف أو طرف بالتسكين بمعنى العلماء

١ - وفي نسخة: [فلا تحتفل] أي لا تهتم.

٢ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٢، س ١٥، إحتجاج أمير المؤمنين على زنديق في أي متشابهة.

٣ - من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١١٨، ح ٥٦٠ / ٢، باب ٢٧ - النوادر.

٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٧، س ٣.

٥ - الكافي: ج ١، ص ٣٨، ح ٦، باب فقد العلماء.

وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا
 تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾
 وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
 وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

والأشرف كما ذكره في الغريبين^(١).

﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾: لا رادَّ له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله.
 ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: فيحاسبهم عما قليل.
 ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: بأبنيائهم والمؤمنين منهم.
 ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾: إذ لا يؤبه بمر دون مكره فإنه القادر على ما هو المقصود منه
 دون غيره، القمّي: قال: المكر من الله: هو العذاب^(٢).
 ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾: فيعدّ جزاؤه فيأتيه من حيث لا يشعر^(٣).
 ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ﴾: وقرئ الكافر.
 ﴿لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾: من الحزبين، يعني العاقبة الممدوحة^(٤)، وهذا كالتفسير لمكر الله بهم.
 ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾:
 فإنه أظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها.
 ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: في الكافي^(٥)، والخرائج^(٦)، والعياشي: عن

١ - الغريبين: مخطوط لا يوجد لدينا هذا الكتاب، والمراد منه غريب القرآن وغريب الحديث للعلامة الهروي،
 ووجدت منه نسخة جيّدة الخط في مكتبة الملك العامرة في طهران.

٢ - تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٦٧، س ٥. ٣ - وفي نسخة: [من حيث لا يشعرون].

٤ - وفي نسخة: [المحمودة].

٥ - الكافي: ج ١، ص ٢٢٩، ح ٦، باب إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله.

٦ - الخرائج: ج ٣، ص ٧٩٩، ح ٨.

الباقر عليه السلام: إيانا عني، وعليّ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله (١).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام مثله (٢).

وفي الإحتجاج: سأل رجل عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه عن أفضل منقبة له فقرأ الآية، وقال: إيتاني عني بـ «مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ» (٣).

وفي المجالس: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه سئل عن هذه الآية قال: ذاك أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام (٤).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام إنه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله «قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ» قال: كذب، هو: عليّ بن أبي طالب عليه السلام (٥).

وعنه عليه السلام: نزلت في عليّ عليه السلام إنه عالم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله (٦).

والقمي: عن الصادق عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام (٧) وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم أم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم أم الكتاب إلّا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر (٨).

وقال: أمير المؤمنين عليه السلام إلّا إن العلم الذي هَبَطَ به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين عليه السلام (٩).

وفي الكافي: عنه عليه السلام هل وجدت فيما قرأت في كتاب الله تعالى: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» (١٠) (١١).

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٠، ح ٧٦. ٢- مجمع البيان: ٥-٦، ص ٣٠١، س ٨.

٣- الإحتجاج: ج ١، ص ٢٣٢، إحتجاج أمير المؤمنين على الناكثين.

٤- الأُمالي للشيخ الصدوق: ص ٤٥٣، ح ٣، المجلس ٨٣.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٠، ح ٧٧. ٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢١، ح ٧٩.

٧- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٧، س ٨. ٨- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٧، س ٨.

٩- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٧، س ١١. ١٠- النمل: ٤٠.

١١- الكافي: ج ١، ص ٢٥٧، ح ٣، باب نادر فيه ذكر الغيب.

ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو أبسط وقال: في آخره «عِلْمُ الْكِتَابِ»: والله كلّه عندنا «عِلْمُ الْكِتَابِ»: والله عندنا كلّه^(١).

في ثواب الأعمال^(٢)، والعيّاشي: عن الصادق صلوات الله عليه من أكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبياً، وإذا كان مؤمناً دخل الجنة بغير حساب، ويشفع في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه^(٣).



١ - الكافي: ج ١، ص ٢٥٧، ح ٣، باب نادر فيه ذكر الغيب.
 ٢ - ثواب الأعمال: ص ١٠٦ - ١٠٧، ثواب من قرأ سورة الرعد.
 ٣ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٠٢، ح ١.

سورة إبراهيم

10-11-12

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ يَكُنْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
 النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي
 لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ
 عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾

سورة إبراهيم ؑ: هي مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَتَيْنِ نزلتا في قتلى بدو من المشركين «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ» إلى قوله: «وَبَشِّرِ الْقَرَارِ»^(١) عدد آيها خمس وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ يَكُنْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾: بدعوتهم إلى ما فيه.
 ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: من الكفر، وأنواع الضلال.
 ﴿إِلَى النُّورِ﴾: إلى الإيمان، والهدى.
 ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: بتوفيقه، وتسهيله.
 ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾: بدل من قوله: «إِلَى النُّورِ».
 ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: وقرئ الله بالرفع.

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا
 أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: الويل: الهلاك، نقيض الوال، وهو

النَّجَاة.

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾: يختارونها عليها.
 ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: يطلبون لسبيل الله إعوجاجاً
 ليقدحوا فيها.

﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾: ضلّوا عن الحق، ووقعوا عنه بمراحل.
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾: إلا بلغه قومه الذين هو منهم،
 وبعث فيهم.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: ما أمروا به فيفقهوه ببسر وسرعة، في الخصال: عن النبي ﷺ في
 حديث ومن عليّ ربي وقال: يا محمد قد أرسلت كلّ رسول إلى أمته بلسانها، وأرسلناك^(١) إلى
 كلّ أحر وأسود من خلقي^(٢).

﴿فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾: بالخذلان.
 ﴿وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ﴾: بالتوفيق.
 ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: فلا يغالب على مشيئته.

١- وفي نسخة: (وأرسلتك).

٢- الخصال: ص ٢٥٥، س ١٨، ح ١، باب العشرة - أسماء النبي ﷺ: عشرة.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾

﴿الْحَكِيمُ﴾: الَّذِي لَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ.
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمِ اللَّهِ﴾: قيل: بوقائعه الواقعة على الأممِ الماضية وأيام العرب، يقال: لحروبها^(١).

وفي المجمع^(٢)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام بنعم الله وآلانه^(٣).
والقمي: أيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة^(٤).
وفي الخصال: عن الباقر عليه السلام أيام الله: يوم يقوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة^(٥).
أقول: لا منافاة بين هذه التفاسير لأنّ النعمة على المؤمن نعمة على الكافر، وكذا الأيام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه.
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٢٥. ٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٠٤، س ٩.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٢. ٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٧، س ٢٠.

٥- الخصال: ص ١٠٨، ح ٧٥، باب الثلاثة - أيام الله عز وجلّ ثلاثة.

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾: يكلفونكم.

﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: إستعبادكم بالأفعال الشاقة كما مضى في سورة البقرة^(١).
﴿وَيَذَّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ
عَظِيمٌ﴾: ابتلاء منه أو وفي الإنجاء نعمة.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: واذكروا إذا علم ربكم.
﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾: يا بني اسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاء، وغيره بالإيمان
والعمل الصالح.

﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾: نعمة إلى نعمة.
﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام ما أنعم الله على
عبد من نعمة فعرّفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد^(٢).
وفي المجمع: ما في معناه^(٣).

والقمي^(٤)، والعيّاشي: مثله، وزادا وهو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٥).
وفي الكافي: عنه عليه السلام من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر
شكرها على لسانه^(٦).

وعنه عليه السلام ما أنعم الله على عبدٍ بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله إلّا

١- البقرة: ذيل الآية ٤٩. ٢- الكافي: ج ٢، ص ٩٥، ح ٩، باب الشكر.

٣- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٠٥، س ١٠. ٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨، س ١.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٣ و ٤.

٦- الكافي: ج ٨، ص ١٢٨، س ٩٥، ح ٩٨، باب حديث نادر.

وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ
لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَنِي شَكٌّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾

أدى شكرها (١).

وفي رواية أخرى وكان الحمد أفضل من تلك النعمة (٢).

وعنه (عليه السلام): في تفسير وجوه الكفر - الوجه الثالث من الكفر - كفر النعم قال «لَيْنْ
شَكْرْتُمْ لِأَزِيدَنْكُمْ وَلَيْنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (٣).

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: من الثقلين.
﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾: عن شكركم.

﴿حَمِيدٌ﴾: مستحق للحمد في ذاته وإن لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه وتحمده
الملائكة وتنطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران إلا أنفسكم حيث حرمتموها
مزيد الأنعام وعرضتموها للعذاب الشديد.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن
بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾: لكثرة عددهم.

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ﴾: القمي: أي في أفواه
الأنبياء (٤).

١- الكافي: ج ٢، ص ٩٦، ح ١٤، باب الشكر. ٢- الكافي ج ٢، ص ٩٦، ح ١٣، باب الشكر.

٣- الكافي ج ٢، ص ٣٩٠، ح ١، باب وجوه الكفر. ٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨، س ٤.

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتُّونَا بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ
إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

أقول: يعني منعوهم من التكلم، وهو تمثيل، وفي تفسير هذه الكلمة وجوه آخر ذكرها
المفسرون.

﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ *
قَالَتْ﴾ لهم.

﴿رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ
ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: إلى وقت سماه الله وجعله آخر أعماركم.

﴿قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾: لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة دوننا.
﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتُّونَا بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ﴾: بحجة
واضحة أرادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتاً^(١) وعناداً.

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ﴾: سلّموا مشاركتهم في البشرية، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله

١ - العنت - بالتحريك -: الوقوع في الإثم، والعنت الفجور والزنا والعنت: الهلاك وأصله المشقة والصعوبة،
والعنت: الخطأ، والعنت: الضرر والفساد. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢١١، مادة «عنت».

وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا
ءَآذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا
فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ
الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾

ومنه عليهم بمخاض فيهم ليست في أبناء جنسهم.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ تَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: أي ليس إلينا الإتيان بما

اقترحتموه، وإنما هو أمر يتعلق بمشيئة الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: فليتكمل بالصبر على معاداتكم، أي معادة

القوم عثموا للإشعار بما يوجب التوكل وهو الإيمان، وقصدوا به أنفسهم قصداً أولياً.

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾: أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل.

﴿وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا﴾: التي بها نعرفه ونعلم أن الأمور كلها بيده.

﴿وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ * وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾: حلفوا على أن

يكون أحد الأمرين، والعود بمعنى الصيرة لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط.

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾: أي إلى الرسل.

﴿لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ * وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: أي أرضهم

وديارهم، القمي مرفوعاً: عن النبي ﷺ من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره، وقرأ

هذه الآية (١).

وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ
وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾

وفي المجمع: جاء في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره^(١).

﴿ذَلِكَ﴾: أي إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين.

﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾: أي موقفي للحساب.

﴿وَخَافَ وَعِيدٍ﴾: أي وعيدي بالعذاب.

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾: سألوا من الله الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعاديهم من

الفتاحة بمعنى الحكومة.

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: في التوحيد: عن النبي ﷺ يعني من أبى أن يقول: «لا

إله إلا الله»^(٢).

والقمي: عن الباقر ﷺ العنيد: المعرض عن الحق^(٣).

﴿مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾: من بين يدي هذا الجبار، نار جهنم فإنه مرصد^(٤) بها، واقف

على شفيرها^(٥) في الدنيا، مبعوث إليها في الآخرة.

﴿وَيُسْقَىٰ﴾: أي يلقى فيها ويسقى.

﴿مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾: في المجمع: عن الصادق ﷺ أي ويسقى ممّا يسيل من الدّم

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٠٨، س ١٥.

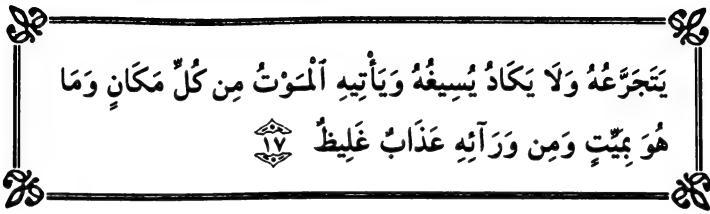
٢- التوحيد: ص ٢٠-٢١، ح ٩، باب ١- ثواب الموحدين والعارفين.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨، س ١٠.

٤- الرصد والترصد: الترقب. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٥٢، مادة «رصد».

٥- شفير الوادي وشفره: ناحيته من أعلاه، وفي الحديث: «حتّى وقفوا على شفير جهنّم» أي جانبها وحرفها.

وشفير كلّ شيء حرفه. لسان العرب: ج ٧، ص ١٤٩، مادة «شفر».



والقيح من فروج الزواني في النار^(١).

وعن النبي ﷺ: قال: يقرب إليه فيكرهه فإذا أدنى منه شوي وجهه ووقعت فروة^(٢) رأسه فإذا شرب قطع أمعاؤه حتى يخرج من دبره، يقول الله عز وجل: «وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ»^(٣) ويقول: «وَإِنْ يَسْتَعْشُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ^(٤) يَشْوِي أَلْوَجُوهَ»^(٥)^(٦).
والقتمي: ما يقرب منه^(٧).

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يتكلف جرعه.

﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: ولا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه^(٨).

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾: أي أسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع

الجهات.

﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾: فيستريح.

﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾: ومن بين يديه.

﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾: أي يستقبل في كل وقت عذاباً أشدّ مما هو عليه، العياشي: عن

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٠٨، س ٢٤.

٢- الفروة: جلدة الرأس. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣٧٣، مادة «فرو».

٣- محمد: ١٥.

٤- المهل: دردي الزيت، يشوي الوجه إذا قدم ليشرب من حرارته وعن النبي ﷺ كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه، ويقال: القيح والصدید. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٧٦، مادة «مهل».

٥- الكهف: ٢٩. مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٠٨، س ٢٧.

٧- تفسير القتيبي ج ١، ص ٣٦٨.

٨- ساغ الشراب يسوغ سوغاً: أي سهل مدخله في الحلق. الصحاح: ج ٤، ص ١٣٢٢، مادة «سوغ».

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ
فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ
الضَّلَالُ الْبَعِيدُ

الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أهل النار لما غلب الرِّيح والظُّرُوعُ (١) في بطونهم كغلي الحميم، سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق (٢) وصديد (٣) «يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ» حميم تغلي به جهنم منذ خلقت «كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وسَاءَتْ مُرْتَقَقًا» (٤) (٥) (٦).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: صفتهم التي هي مثل في الغرابة.

﴿أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾: حملته وأسرعت الذهاب به.

﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾: العصف اشتداد الرِّيح، وصف اليوم به للمبالغة كقولهم: نهاره صائم، شبه مكارمهم من الصدقة، وصلة الرِّجَم، وعتق الرِّقاب، وإغاثة الملهوف في حيوطها، وذهابها هباءً منثوراً لبنائها على غير أساس من معرفة الله، والتوجه بها إليه برماد طيرته الرِّيح العاصف.

﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾: يوم القيامة.

١ - الضريع: شيء يكون في النار يشبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الحيفة وأشد حراً من النار. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٦٤، مادة «ضرع».

٢ - الغساق - بالتشديد والتخفيف -: ما يفسق من صديد أهل النار. أي يسيل يقال: غسقت العين: إذا سالت دموعها ويقال: الحميم يحرق بحرة والغساق يحرق ببرد. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٢٣. مادة «غسق».

٣ - الصديد: قيح ودم، وقيل: هو القيح كأنه الماء في رفته والدم في شكله مجمع البحرين: ج ٣ ص ٨٤. مادة «صدد».

٤ - إرتفق: إتكا على مرفق يده أو على الخدة. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢٣٦، مادة «رفق».

٥ - الكهف: ٢٩. ٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٧.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ
وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾
وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الصُّعْفَتَانِ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا
لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْغِنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا
لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ هَدْيَيْنَا لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا
مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾

﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾: منها.

﴿عَلَى شَيْءٍ﴾: يعني لا يرون لشيء منها ثواباً.

﴿ذَلِكَ﴾: أي ضلّاهم مع حساباتهم أنّهم محسنون.

﴿هُوَ الصَّلَلُ الْبَعِيدُ﴾: في غاية البعد عن الحق.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة والغرض

الصحيح ولم يخلقها عبثاً باطلاً، وقرئ خالق السماوات.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: يعدمكم ويخلق مكانكم خلقاً آخرين.

﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: بمتعذر أو متعسر.

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: يعني يبرزون يوم القيامة وذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه.

﴿فَقَالَ الصُّعْفَتَانِ﴾: ضعفاء الرأي يعني الأتباع.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم، في مصباح

المتهجد: في خطبة الغدير لأمر المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها أفْتَدِرُونَ الإِسْتِكْبَارَ ما هو؟ هو

ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، والترفع على من ندبوا إلى متابعتة ^(١).

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ
وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن
دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن
قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: في تكذيب الرسل والإعراض عن نصائحهم.

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا﴾: دافعون عنا.

﴿مِنَ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾: للإيمان والنجاة من العذاب،
والقمتي: الهدى هنا الثواب^(١).

﴿لَهْدَيْنَكُم سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾: منجى

ومهرب من العذاب.

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾: القمتي: أي لما فرغ من أمر الدنيا من أولياته^(٢).

والقمتي^(٣)، والعباشي: عن الباقر عليه السلام كلما في القرآن، «وَقَالَ الشَّيْطَانُ» يريد به الثاني^(٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾: وهو البعث والجزاء على الأعمال فوفى لكم بما

وعدكم.

﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾: خلاف ذلك.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨، س ٢١. ٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨ - ٣٦٩، س ٢٢.

٣ - لم نعر عليه، بل وجدنا ما يدل عليه، أنظر: ج ٢، ص ٣٥٦، وإليك نصه: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «إِنَّمَا التَّجَوُّى مِنَ الشَّيْطَانِ» قال: فلان.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٨، وإليك نصه: عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ» قال: هو الثاني، وليس في القرآن شيء «وَقَالَ الشَّيْطَانُ» إلا وهو الثاني.

وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾

﴿فَأَخْلَقْتُكُمْ﴾: ولم أوف لكم بما وعدتكم.
﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسلط فأجبركم على الكفر والعصيان.
﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾: إلا دعائي إياكم، إليها بتسويلي^(١) ووسوستي.
﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾: أسرعتم اجابتي.
﴿فَلَا تَلُمُونِي﴾: بوسوستي فإن من صرح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك.
﴿وَلَوْ مَوْأَأَنْفُسُكُمْ﴾: حيث اغتررتم بي واطعموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم.

﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بمغيثكم من العذاب.
﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾: بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضاً وقريباً بكسر الباء.
﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾: تبرأت منه واستنكرته كقوله: «وَيَوْمَ
الْقِسْمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ»^(٢). في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٣)، وفي الكافي: عن
الصادق عليه السلام إن الكفر في هذه الآية: البراءة^(٤).

﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: من تنمة كلامه أو إستيناف، وفي حكاية أمثاله
لطف للسامعين، وإيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم.

﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

١ - التسويل: تحسين الشيء، وتزيينه، وتحييه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله: مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٩٩.

٢ - فاطر: ١٤.

مادة «سول».

٣ - التوحيد: ص ٢٦٠، س ١٥، ح ٥، باب ٣٦ - الرد على الثنوية والزنادقة.

٤ - الكافي: ج ٢، ص ٣٩٠، س ١٦، ح ١، باب وجوه الكفر.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا
ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ
رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾

الْأَنْهَرُ خَلِيدِينَ فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴿٢٤﴾: قولاً حقاً، ودعاءً إلى صلاح.

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: يطيب ثمرها كالنخلة، وفي الجمع: عن النبي ﷺ إِنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةُ
الطَّيِّبَةُ: النخلة (١).

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾: في الأرض ضارب بعروقه فيها.

﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا﴾: تعطي ثمرها.

﴿كُلَّ حِينٍ﴾: كل وقت وقته الله لإثمارها.

﴿يَأْذِنُ رَبُّهَا﴾: بإرادة خالقها.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: لأن في ضرب الأمثال

تذكيراً وتصويراً للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام.

العتاشي: عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه ﷺ ولمن عاداهم (٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إِنَّهُ سُئِلَ عَنِ الشَّجَرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْلُهَا،

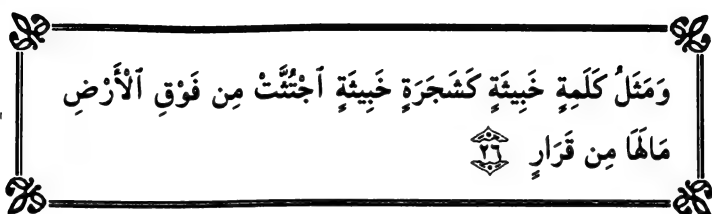
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فَرْعُهَا، وَالْأُتَمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهَا: أَغْصَانُهَا، وَعِلْمُ الْأُتَمَّةِ: ثَمَرُهَا، وَشِيعَتُهُمُ

الْمُؤْمِنُونَ: وَرَقُهَا، قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُولَدُ فَتَوَرَّقَ وَرَقَةً فِيهَا: وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَمُوتُ فَتَسْقُطَ وَرَقَةٌ

مِنْهَا (٣).

١ - جمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣١٢، س ٢٦. ٢ - تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١٥.

٣ - الكافي ج ١، ص ٤٢٨، ح ٨٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.



وفي الإكمال: والحسن والحسين عليهما السلام: ثمرها، والتسعة من ولد الحسين عليه السلام أغصانها ^(١).
وفي المعاني: وغصن الشجرة: فاطمة عليها السلام، وثمرها: أولادها، وورقها: شيعتها ^(٢).
وزاد في الإكمال: «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ» ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة «مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» ^{(٣)(٤)(٥)}.
وفي المجموع ^(٦)، والقمي ^(٧)، والعياشي: ما يقرب من هذه الأخبار ^(٨).
ويأتي فيه حديث آخر في سورة بني إسرائيل عند قوله تعالى: «وَالشَّجَرَةُ الْمُلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ» ^(٩) إن شاء الله.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: قول باطل، ودعاء إلى ضلال أو فساد.

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: لا يطيب ثمرها، كشجرة الحنظل.

﴿اجْتُثَّتْ﴾: أُستوصلت وأخذت جثته بالكليّة.

﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾: لأنّ عروقها قريبة منها.

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٤٥، ح ٣٠، باب ٣٣- ماروي عن الصادق عليه السلام من النص على القائم عليه السلام وذكر غيبته وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

٢- معاني الأخبار: ص ٤٠٠، ح ٦١، باب نوادر المعاني. ٢- الحج: ٢٧.

٤- الفج: الطريق الواسع بين الجبلين «ومن كل فج عميق» أي مسلک بعيد الغامض. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٢١، مادة «فجع».

٥- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٤٥، ح ٣٠، باب ٣٣- ماروي عن الصادق عليه السلام من النص على القائم عليه السلام وذكر غيبته وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وفيه «من حج وعمره».

٦- مجمع البيان: ج ٥- ٦، ص ٣١٣. ٧- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٩، س ٨.

٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٤، ح ١١. ٩- الإسراء: ٦٠.

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾

﴿مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾: استقرار، في الجمع: عن الباقر عليه السلام إِنَّ هَذَا مِثْلُ بَنِي أُمَيَّةَ ^(١).
والقَمِي: عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد أعمارهم إلى السماء، وبنو أُمَيَّةَ لا يذكرون الله
في مجلس، ولا في مسجد، ولا تصعد أعمارهم إلى السماء إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ^(٢).
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾: الَّذِي ثَبَتَ بِالْحُجَّةِ وَالْبِرْهَانِ
عندهم وتمكن في قلوبهم وإطمأنت إليه أنفسهم.
﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: ولا يزالون إذا افتتنوا في دينهم.
﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: فلا يتلعمثون ^(٣) إذا سئلوا عن معتقدهم.
﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾: الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْجُحُودِ وَالْإِقْتِصَارِ عَلَى التَّقْلِيدِ
فلا يهتدون إلى الحق، ولا يشبتون في مواقف الفتن، في التوحيد: عن الصادق عليه السلام يعني يضلُّهم
يوم القيامة عن دار كرامته ^(٤) كما يأتي في سورة الكهف عند قوله تعالى: «وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ
لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا» ^(٥).

﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾: من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين، في الفقيه ^(٦).
والعياشي: عن الصادق عليه السلام إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَأْتِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَوْلِيَانَا عِنْدَ مَوْتِهِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ
شِمَالِهِ، لِيُضِلَّهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ، فَيَأْتِي اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ

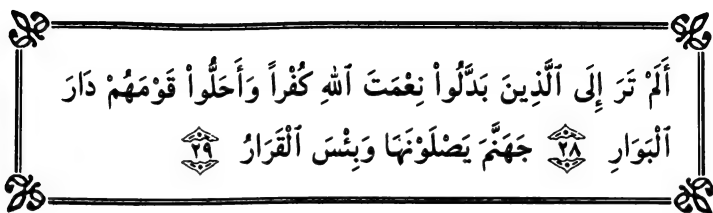
١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣١٣، س ١٤. ٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٩، س ١٥.

٣- لعن فيه لعنة وتلعثم: تمكث وتوقف وتأتي، أو نکص عنه وتبصره القاموس المحيط: ج ٤، ص ١٧٦. مادة «لعن».

٤- التوحيد: ص ٢٤١، ج ١٦، ح ١، باب ٣٥، تفسير الهدى والضلالة والتوفيق والخذلان من الله تعالى.

٥- الكهف: ١٧.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٨٠-٨١، ح ٣٦٣ / ١٨، باب ٢٣ غسل الميت.



الَّذِينَ ءَامَنُوا» الآية (١).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر فيقولان له من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي، وديني الإسلام، ونبيي محمد عليه السلام، فيقولان: ثبتك الله فيما يحب ويرضى، وهو قول الله: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا» الآية (٢).

وعن الصادق عليه السلام: في سؤال القبر وإن كان كافراً إلى أن قال: ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً^(٣) والشيطان يغمه غمّاً، قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس وإنه ليسمع خفق^(٤) نعالهم ونفض أيديهم، وهو قول الله عز وجل: «يُثَبِّتُ اللَّهُ» إلى قوله: «وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ»^(٥).

والعياشي^(٦)، والقمي: ما يقرب من الحديثين^(٧).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾: دار الهلاك بحملهم على الكفر.

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾: وبئس المقرّ جهنّم، في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١٦.

٢ - الكافي: ج ٣، ص ٢٣٢، س ٥، ح ١، باب إن الميت يمثل له ماله وولده وعمله قبل موته. وفيه «فيقولان له: ثبتك الله فيما تحب وترضى».

٣ - نهشة الحيّة - من باي ضرب ونفع -: لسعته وعصّته. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٥٦، مادة «نهش».

٤ - الخفق: صوت النعل، ومنه حديث الميت: «إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولّون عنه» أي يسمع صوت نعالهم على الأرض، أي صوت مباشر في دفنه وغيرهم عند دوسها على الأرض. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٥٥، مادة «خفق».

٥ - الكافي: ج ٣، ص ٢٣٩ - ٢٤٠، ذيل ح ١٢، باب المسألة في القبر، ومن يسأل ومن لا يسأل.

٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٦، ذيل ح ١٨. ٧ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧١.

سئل عن هذه الآية؟ فقال: ما يقولون في ذلك؟ قيل: يقولون هما الأفجران من قريش بنو أمية، وبنو المغيرة، فقال: هي والله قريش قاطبة إن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه ﷺ فقال: إني فضلت قريشاً على العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولي، فبدلوا نعمتي كفرًا، وأحلوا قومهم دار البوار^(١).

وعن الصادق عليه السلام: عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله، ونصبوا له الحرب، وجحدوا وصيته^(٢).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنهم كفار قريش، كذبوا نبيهم، ونصبوا له الحرب والعداوة، قال: وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال: هما الأفجران من قريش، وبنو أمية، وبنو المغيرة، فأما بنو أمية ففتحوا إلى حين^(٣)، وأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر^(٤).

والقمي: عن الصادق عليه السلام نزلت في الأفجرين من قريش، بني المغيرة، وبني أمية، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم، وأما بنو أمية ففتحوا إلى حين، ثم قال: ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز^(٥).

وفي الكافي^(٦)، والقمي: عن أمير المؤمنين عليه السلام ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله ﷺ، وعدلوا عن وصيته ولا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب؟ ثم تلا هذه الآية ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة^(٧).
والعتاشي: عنه عليه السلام آخر الحديث وشطراً مما سبق^(٨).

١- الكافي: ج ٨، ص ١٠٣، ح ٧٧. ٢- تفسير العتاشي ج ٢، ص ٢٢٩، ذيل ح ٢٣.

٣- متاع إلى حين: أي إنتفاع يعيش إلى إنقضاء حالكم. والمتاع: المنفعة، وكل ما ينتفع به كالطعام البر، وأثاث البيت. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٨٩، مادة «متع».

٤- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣١٤، س ٣٢.

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧١. وفيه: «من قريش، ومن بني أمية وبني المغيرة».

٦- الكافي: ج ١، ص ٢١٧، ح ١، باب أن النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة عليهم السلام.

٧- تفسير القمي: ج ١، ص ٨٦، س ٢. ٨- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٢٩، ح ٢٤.

وَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَاداً لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّمَا
مَصِيرُكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا يَنفَعُ فِيهِ وَلَا خِلَلٌ ﴿٣١﴾

﴿وَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَاداً لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾: الذي هو التَّوْحِيد، وقرئ بفتح الياء وليس الإضلال ولا الضلال غرضهم في إتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجة جعل كالغرض.
﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾: إيدان بأنهم كأنهم مأمورون بالتمتع لانغماسهم فيه، وأنهم لا يعرفون غيره.

﴿فَإِنَّمَا مَصِيرُكُمْ إِلَى النَّارِ * قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾:
أي أقيموا الصلاة، يقيموا أو ليقموا.
﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾: العياشي: مضمراً أنه من الحقوق التي هي غير الزكاة المفروضة^(١).
﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنفَعُ فِيهِ﴾: فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو يفدي^(٢) به نفسه.

﴿وَلَا خِلَلٌ﴾: ولا محالة^(٣) فيشفع لك خليل، والقمي: أي لا صداقة^(٤).

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٢٩.

٢- وفي نسخة: [ويفدي].

٣- الخلة - بالضم - : مودة متناهية في الإخلاص، وصداقة قد تحللت القلب وصارت خلاله أي باطنه، ومثله قوله: «لا يبيع فيه ولا خلال» أي لا محالة ولا مصادقة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٦٤، مادة «خلل».

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧١، س ١٢.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ
لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ
لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾
وَوَاتَّكُم مِّنْ كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا
تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ
مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾: تعيشون به، وهو يشمل المطعوم والملبوس وغيرها.
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾: إلى حيث وجهتم^(١).
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾: جعلها معدة لانتفاعكم، وتصرفكم، وعلمكم كيفية
إتحاذها.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾: في مرضاته، يدأبان^(٢) في مسيرهما^(٣)
لأيفتران في منافع الخلق، وإصلاح ما يصلحان من الأرض والنبات والأبدان^(٤).
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: يتعاقبان لسباتكم^(٥) ومعاشكم.
﴿وَوَاتَّكُم مِّنْ كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ﴾: في المجمع: عنها ﷺ إنها قرءا «مِّنْ كُلِّ مَآ

١- وفي نسخة: [توجهتم].

٢- الدأب: الملازمة للشيء. جمع البحرين: ج ٣، ص ٥٤، مادة «دأب».

٣- وفي نسخة: [سيرها] كافي جمع البحرين: ج ٢، ص ٥٤، مادة «دأب».

٤- كذا ذكره الشيخ أبو علي، كما جاء في مجمع البحرين: ج ٢، ص ٥٤ مادة «دأب».

٥- السبات: النوم وأصله الراحة، والسبات: أن ينقطع عن الحركة والروح في بدنه لسان العرب: ج ٦،

ص ١٤١، مادة «سبت».

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾

سَأَلْتُمُوهُ» بالتَّنْوِين^(١).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام الثَّوَابُ وَالنَّيِّءُ الَّذِي لَمْ تَسْأَلْهُ إِيَّاهُ أَعْطَاكَ^(٢).

ولعلَّ المراد بـ «مَا سَأَلْتُمُوهُ» مَا كَانَ حَقِيقًا بِأَنْ يَسْأَلَ سَأَلَ أَوْ لَمْ يَسْأَلَ.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾: لَا تَعُدُّوْهَا وَلَا تَطْبِقُوا حَصْرَ أَنْوَاعِهَا

فَضْلًا عَنْ إِفْرَادِهَا، فِي الْكَافِي: عَنْ السَّجَّاد عليه السلام إِنَّهُ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ فِي أَحَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ نِعْمَةٍ إِلَّا الْمَعْرِفَةَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا كَمَا لَمْ يَجْعَلْ فِي أَحَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ إِدْرَاكِهِ أَكْثَرَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّهُ لَا يَدْرِكُهُ فَشَكَرَ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْعَارِفِينَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ مَعْرِفَةِ شُكْرِهِ فَجَعَلَ مَعْرِفَتَهُمْ بِالتَّقْصِيرِ شُكْرًا كَمَا عَلِمَ عِلْمَ الْعَالَمِينَ إِنَّهُمْ لَا يَدْرِكُونَهُ فَجَعَلَهُ إِيمَانًا عِلْمًا مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ وَسَّعَ الْعِبَادَةَ فَلَا يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ فَإِنَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ لَا يَبْلُغُ مَدَى عِبَادَتِهِ وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَدَى^(٣) عِبَادَتِهِ مِنْ لَا مَدَى لَهُ وَلَا كَيْفَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا^(٤).

﴿إِنَّ الْأَنْسَانَ لَظَلُومٌ﴾: لِلنَّعْمَةِ لَا يَشْكُرُهَا.

﴿كَفَّارٌ﴾: يَكْفُرُهَا.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ﴾: بَلَدَ مَكَّةَ.

﴿ءَامِنًا﴾: ذَا أَمْنٍ لِمَنْ فِيهَا قَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ^(٥).

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾: الْعِيَاشِيُّ: عَنْ الصَّادِق عليه السلام أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ

فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يَجِبْهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَإِنْ كُنْتُ إِبْنُ أَبِيكَ فَإِنَّكَ مِنْ أَبْنَاءِ عِبْدَةِ الْأَصْنَامِ.

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣١٥، في القراءة. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٣٠.

٣- المدي - كالتقى -: الغابة وللبصر منتهاه. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٨٩، مادة «مدي».

٤- الكافي: ج ٨، ص ٣٩٤، ح ٥٩٢. ٥- البقرة: ذيل الآية ١٢٦.

رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾

فقال له: كذبت إن الله أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل إسماعيل بمكة ففعل، فقال إبراهيم عليه السلام: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً، ولكن العرب عبدة الأصنام، وقالت بنو إسماعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الأصنام^(١).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد خطر على من مسّه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله لإبراهيم عليه السلام: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»^(٢) أي المشركين لأنه سمى الشّرك ظلماً بقوله: «إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^(٣) فلما علم إبراهيم إن عهد الله بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال: «وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»^(٤).

وفي الأمالي: عن النبي صلى الله عليه وآله ما يقرب منه وقال في آخره: فانتهدت الدّعوة إلي وإلى أخي علي لم يسجد أحد منا لصنم قطّ فاتخذني الله نبياً وعلياً وصياً^(٥).

﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾: صرن سبباً لاضلالهم كقوله: «وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا»^(٦).

﴿فَمَن تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: العياشي: عن الصادق عليه السلام من اتقى الله منكم وأصلح فهو منا أهل البيت، قيل: منكم أهل البيت؟ قال: منا.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠-٢٣١، ح ٣١. ٢- البقرة: ١٢٤.

٣- لقمان: ١٣.

٤- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٣، س ٢٠، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٥- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٧٨-٣٧٩، ح ٨١١ / ٦٢، المجلس الثالث عشر.

٦- الأنعام: ٧٠.

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

أهل البيت، قال: فيها إبراهيم، فمن تبغني فإنه مني^(١).
وعن الباقر عليه السلام: ومن أحبنا فهو منا أهل البيت، قيل: منكم؟ قال: منا والله، أما سمعت
قول إبراهيم: «فَمَنْ تَبَغَّيْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي»؟^{(٢)(٣)}.
وعن الصادق عليه السلام: «وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» قال: تقدر إن تغفر له وترحمه^(٤).
﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: بعض ولدي وهو إسماعيل ومن ولد منه
العياشي: عن الباقر عليه السلام نحن هم، ونحن بقيته تلك الذرية^(٥).
والعياشي^(٦)، والقمي: عنه عليه السلام نحن والله بقيته تلك العترة^(٧).
وزاد في المجمع: وكانت دعوة إبراهيم عليه السلام لنا خاصة^(٨).
﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾: يعني وادي مكة.
﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾: الذي حرمت التعرض له، والتهاون به.
﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾: بعضهم، العياشي: عن

- ١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣١، ح ٣٣.
- ٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣١، ح ٢.
- ٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣١، ح ٣٤. واليك نصه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله ﷺ فهو من آل محمد ﷺ لتوليته آل محمد لا أنه من القوم بأعيانهم. وإنما هو منهم بتوليته إليهم واتباعه إياهم، وكذلك حكم الله في كتابه: «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» وقول إبراهيم: «فَمَنْ تَبَغَّيْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ».
- ٤ - اقتباس من أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٣٢، س ٢١.
- ٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣١، ح ٣٥.
- ٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢، ح ٣٦.
- ٧ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧١، س ٢٠.
- ٨ - مجمع البيان: ج ٥، ص ٣١٨، س ٢٦.

الباقر ﷺ أما إنه لم يعن الناس كلهم أنتم أولئك، ونظراؤكم، إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض، ينبغي للناس أن يحجبوا هذا البيت، ويعظموه لتعظيم الله إياه، وإن يلقونا حيث كنا نحن الأدلاء على الله^(١).

﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾: تسرع إليهم شوقاً، ووداداً، وقرئ بفتح الواو، ونسبها في الجوامع إلى أهل البيت عليه السلام^(٢) من هوى كرضى إذا أحبّ ونعذّيته بـ «إلى» لتضمين معنى التزوع. في الكافي: عن الباقر ﷺ ولم يعن البيت فيقول: «إليه» فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام^(٣).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من الناس تهوى إلينا، وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»^(٤).

وفي البصائر: عن الصادق عليه السلام في حديث: وجعل أفتدة من الناس تهوى إلينا^(٥).
﴿وَأَرْزُقُهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾: تلك النعمة فأجاب الله دعوته فجعله حراماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شيء، والقسمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب^(٦) أي حبهم إلى الناس ليا توالى إليهم ويعودوا. وفي العوالي: عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب^(٧).

وعن الباقر عليه السلام: إن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق، وقد استجاب الله له حتى لا توجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة إلا توجد فيها، حتى حكى أنه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية، وصيفية، وخريفية، وشتائية^(٨).

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٣، ح ٣٩.

٢- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٥٢، س ٧، مع تقديم وتأخير، والنص للبيضاوي المنقبس من جوامع الجامع.

٣- الكافي ج ٨، ص ٣١١-٣١٢، ح ٤٨٥.

٤- الإحتجاج: ج ١، ص ٢٣٥، إحتجاجة، عليه السلام على الناكثين بيعته في خطبة خطبها حين نكثوها.

٥- بصائر الدرجات: ص ١٤٩، ح ٢، الجزء الثالث، باب ٧- في أن الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا علم ما مضى وما بقي

إلى يوم القيامة. ٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧١، س ١٨.

٧- عوالي اللئالي: ج ٢، ص ٩٦، ح ٢٥٧. ٨- عوالي اللئالي: ج ٢، ص ٩٦، ح ٢٥٨.

وفي العلل: عن الرضا عليه السلام حديث آخر سبق في سورة البقرة عند قوله: «وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ أَلْفَمَاتٍ» (١)(٢).

القمي: عن الصادق عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلك غمّاً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد، وكانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجر ونعمه فسكتا إبراهيم عليه السلام ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتمت بها، وإن أقتها كسرتها، ثم أمره أن يخرج إسماعيل وأمه عنها، فقال: يا رب إلى أي مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني، وأول بقعة خلقتها من الأرض، وهي مكة فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم عليه السلام لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا وقال يا جبرئيل إلى هاهنا وإلى هاهنا، فيقول جبرئيل: لا إمض إمض حتى وإني مكة، فوضعه في موضع البيت، وقد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالتقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرّهم إبراهيم ووضعهم وأراد الإنصراف عنهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا إبراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم، ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا^(٣) وهو جبل بذي طوى^(٤) إلتفت إليهم إبراهيم عليه السلام فقال عليه السلام: «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي» الآية، ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى^(٥) فنادت هل في الوادي من أنيس فغاب إسماعيل عليه السلام عنها فصعدت على الصفااء ولمع لها السراب في الوادي وظنّت أنه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت

١ - البقرة: ١٢٦.

٢ - علل الشرائع: ص ٤٤٢ - ٤٤٣، ح ٢، باب ١٨٩ - العلة التي من أجلها سمى الطائف طائفاً.

٣ - وكداء - بالفتح والمد -: الفنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو الملا وكدي - بالضم والقصر -: الفنية السفلى مما يلي باب العمرة واما كدي بالضم وتشديد الباء فهو موضع بأسفل مكة. النهاية لابن أنثر: ج ٤، ص ١٥٦.

٤ - ذو طوى: مثلثة الطاء وينون -: عين قرب مكة. القاموس المحيط ج ٤، ص ٣٥٨. مادة «طوى».

٥ - وفي نسخة: (في موضع السعي).

فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي لطلب الماء^(١) فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات، فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتى جمعت حوله رملاً فإنه كان سائلاً فرمته^(٢) بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم وكان جرهم^(٣) نازلة بذي المجاز^(٤) وعرفات، فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطيرو الوحش على الماء، فنظرت جرهم على تعكف الطير في ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلّا بشجرة، وقد ظهر الماء لهما، فقالوا لهاجر: من أنت؟ وما شأنك؟ وشأن هذا الصبي؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن، وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا ها هنا فقالوا: ها فتأذنين أن نكون بالقرب منكم؟ فلما زارهم إبراهيم عليه السلام يوم الثالث، قالت هاجر: يا خليل الرحمن إن ها هنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم عليه السلام: نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم، وضربوا خيامهم فأنست هاجر وإسماعيل بهم، فلما رآهم إبراهيم عليه السلام في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بذلك سروراً شديداً الحديث^(٥) وقد مضى تمامه في سورة البقرة^(٦).

والعياشي: عن الكاظم عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام لما أسكن إسماعيل عليه السلام وهاجر مكة وودّعها لينصرف عنها بكياً، فقال لهما إبراهيم عليه السلام: ما يبكيكما؟ فقد خلقتكما في أحب الأرض إلى الله، وفي حرم الله، فقالت له هاجر: يا إبراهيم ما كنت أرى نبياً مثلك يفعل ما

١- وفي نسخة: (تطلب الماء).

٢- زمته زمّاً - من باب قتل - شدت عليه زمامه، وزمزم كجعفر اسم بئر بمكة سميت به لكثرة مائها، وقيل: لزم هاجر مائها حين انفجرت. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٨٠ - ٨١ مادة «زمم».

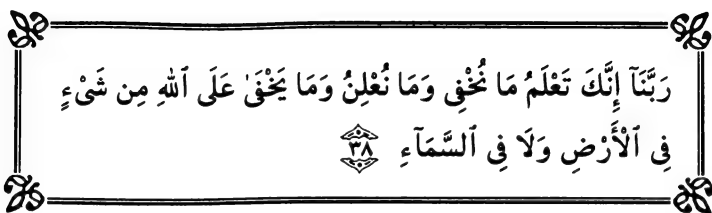
٣- جرهم - كقنفذ - هي من اليمن تزوج فيهم إسماعيل عليه السلام القاموس المحيط: ج ٤، ص ٨٩. مادة «جرم».

٤- ذو المجاز: سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة بناحية كعبك القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٧٠ - ١٧١. مادة

«جاز».

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٦٠ - ٦١، س ٤.

٦- البقرة: ذيل الآية: ١٢٥ - ١٢٧.



فعلت، قال: وما فعلت؟ قالت إِنَّكَ خَلَّفْتَ إمْرَأَةً ضَعِيفَةً وَغُلَامًا ضَعِيفًا، لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر، ولا ماء يظهر، ولا زرع قد بلغ، ولا ضرع يحلب، قال: فرق إبراهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضا دقي الكعبة ثم قال: اللَّهُمَّ «إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي» الآية قال: فأوحى الله إلى إبراهيم ﷺ أَنْ أَصْعِدْ أَبَا قَبِيْسٍ فَنَادَى النَّاسَ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِحُجِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي بَمَكَّةَ مُحَرَّمًا مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ فَهَذَا اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ ﷺ فِي صَوْتِهِ حَتَّى أَسْمَعَ بِهِ أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ جَمِيعٍ مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَقَضَى فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ مِنَ النَّطْفِ، وَجَمِيعٍ مَا قَدَّرَ اللَّهُ، وَقَضَى فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهَذَا وَجِبَ الْحَجِّ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، وَالتَّلْبِيَةِ مِنَ الْحَاجِّ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ هِيَ إِجَابَةُ لِنْدَاءِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْحَجِّ^(١).

وفي الكافي^(٢)، والعياشي: عن الباقر ﷺ إِنَّهُ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّمَا أَمَرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيَعْلَمُونَا وَلَا يَتَّبِعُهُمْ وَمَوَدَّتُهُمْ، وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نَصْرَتَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: «فَأَجْعَلْ أَقْدَمًا مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ» وَزَادَ الْعِيَّاشِيُّ: فَقَالَ: آلَ مُحَمَّدٍ، آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: إِلَيْنَا إِلَيْنَا^(٣).

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُغْلِي﴾: تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا، والمعنى: إِنَّكَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِنَا وَمَصَالِحِنَا، وَأَرْحَمُ بِنَا مِمَّا بَأْنَفْسِنَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى الطَّلَبِ لَكُنَّا نَدْعُوكَ إِظْهَارًا

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٢، ح ٣٧.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٣٩٢، ح ١، باب إن الواجب على الناس بعد ما يقضون منا سكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه

عن معالم دينهم. ٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٤، ح ٤٣.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ
رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَرَبِّ
ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٢﴾

لعبوديتك وإفتقاراً إلى رحمتك وإستعجلاً لنيل ما عندك.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا يَرِيدُ الْعَبْدُ إِذَا دَعَا وَلَكِنَّهُ
يُحِبُّ أَنْ يَبِثَ إِلَيْهِ الْخَوَاصِ، فَاذَا دَعَا فَمَسَّحَ رَأْسَهُ بِمِصْبَاحٍ فَقَالَ: «يَا رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ» (١).

﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: لَأَنَّهُ الْعَالَمُ يَعْلَمُ
ذَاتِي يَسْتَوِي نَسَبُهُ إِلَى كُلِّ مَعْلُومٍ وَ«مِنْ» لِلِاسْتِغْرَاقِ.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾: أَيُّ وَهَبَ لِي وَأَنَا كَبِيرُ
السَّنَةِ، آيِسُ مِنْ (٢) الْوَلَدِ، قَيَّدَ الْهَيْبَةَ بِجَالِ الْكِبَرِ اسْتِعْظَاماً لِلنِّعْمَةِ، وَإِظْهَاراً لِمَا فِيهِ مِنَ
الْآيَةِ.

﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾: قِيلَ: إِنَّهُ وَلَدَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ لَتَسْعَ وَتَسْعِينَ، وَاسْحَاقُ مِائَةُ وَاثْنَتَيْ
عَشَرَ سَنَةً (٣).

﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾: أَيُّ لِمَجِيبِهِ مِنْ قَوْلِكَ: سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامِي إِذَا اعْتَدَبَهُ، وَفِيهِ
إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ وَسَأَلَ مِنْهُ الْوَلَدَ فَأُجَابَهُ حِينَ مَا وَقَعَ الْيَأْسُ مِنْهُ.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾: مَعْدِلاً لَهَا مُوَاطِباً عَلَيْهَا.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: وَبَعْضُ ذُرِّيَّتِي.

﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾: عِبَادَتِي.

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٧٦، ح ١، باب تسمية الحاجة في الدعاء.

٢- وفي نسخة: [آيس عن الولد].

٣- الكشف: ج ٢، ص ٥٦١، س ٣، وأنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٣٣، س ٢٣.

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقْرَأُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ
لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾: العياشي: عن أحدهما عليه السلام قال: آدم وحواء^(١)، وقرئ ولولدي، ونسبها في الجوامع: إلى أهل البيت عليه السلام^(٢).

والقمي: إنما نزلت ولولدي إسماعيل وإسحاق^(٣).

والعياشي: عن أحدهما عليه السلام إنه كان يقرأ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ يعني إسماعيل وإسحاق^(٤).

وعن الباقر عليه السلام: إنه سئل عنها فقال: هذه الكلمة صحفها الكتاب إنما كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إياه، وإنما قال: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ يعني إسماعيل وإسحاق^(٥).

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقْرَأُ الْحِسَابُ﴾: يوم القيامة.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾: وعيد للظالم، وتسلية

للمظلوم.

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾: يؤخر عذابهم.

﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾: القمي: قال: تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم

لا يقدرون أن يطفروا^(٦).

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٤ - ٢٣٥، ح ٤٦.

٢- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٥٣.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٥، ح ٤٧.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٤، ح ٤٥.

٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٢، س ٢.

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبِّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يطفون هيبه وخوفاً
والإهطاع: الإقبال على شيء.

﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾: رافعيها.

﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف.

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾: قيل: خلاء أي خالية عن العقول، لفرط الحيرة والدّهشة، لا
قوة لها ولا جرأة ولا فهم^(١).

والقَمِي: قال: قلوبهم يتصدّع من الخفقان^(٢).

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾: يا محمد.

﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ
نُحِبِّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾: أمهلنا إلى أمد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من
إجابة دعوتك وإتباع رسلك.

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ﴾: على إرادة القول.

﴿مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾: القَمِي: أي لا تهلكون^(٣).

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٣٤.

٢ - تفسير القَمِي: ج ١، ص ٣٧٢، س ٣.

٣ - تفسير القَمِي: ج ١، ص ٣٧٢، س ٦.

وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ
فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ٤٥ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ
اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ٤٦ فَلَا
تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ٤٧

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالكفر والمعاصي.
﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾: بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم، وما
تواتر عندكم من أخبارهم.

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾: فلم تعتبروا.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾: المستفرغ فيه جهدهم لإبطال الحق وتقرير الباطل.

﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾: ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما
يكرهم به جزاء لمكرهم وإبطالا له.

﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ﴾: في العظم والشدة.

﴿لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾: عن أماكنها، القتي: قال: مكر بني فلان^(١).

وقرئ لِتَزُولَ بفتح اللام والرفع.

﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾: مثل قوله: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا»^(٢) «كَتَبَ

اللَّهُ لِلْعَالَمِينَ أَنَا وَرُسُلِي»^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب.

﴿ذُو انتِقَامٍ﴾: لأوليائه من أعدائه.

٢ - غافر: ٥١.

١ - تفسير القتي: ج ١، ص ٣٧٢، س ٩.

٣ - المجادلة: ٢١.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ
الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾: يعني والسموات غير السموات. من طريق العامة: عن عليٍّ عليه السلام أرضاً من فضة وسموات من ذهب ^(١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام تبدل الأرض خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب، قيل: إنّ الناس لي شغل يومئذ عن الأكل والشرب، فقال: هم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب ^(٢). وفي رواية أخرى إنّ الله خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام والشراب أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم من في النار؟ فقد استغاثوا والله يقول: «وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ» ^(٣) (٤).

والقمي ^(٥)، والعيّاشي: عنه عليه السلام ما يقرب منها ^(٦).

وعن السّجاد عليه السلام: وتبدّل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكتسب عليها الذّنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة ^(٧).

وفي المجمع: من طريق العامة عن النّبي صلّى الله عليه وآله يبدّل الله الأرض غير الأرض فيبسّطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي ^(٨) لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في

١- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٣٥، س ١٥.

٢- الكافي: ج ٦، ص ٢٨٦، ح ١، باب إنّ ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام.

٣- الكهف: ٢٩.

٤- الكافي: ج ٦، ص ٢٨٦-٢٨٧، ح ٤، باب إنّ ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام.

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٢.

٦- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٥٣.

٧- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٣٦-٢٣٧، ح ٥٢.

٨- عكاظ: اسم سوق للعرب بناحية مكة. كانوا يجتمعون به في كل سنة فيقيمون شهراً يتبايعون به

هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى، ما كان في بطنها كان في بطنها، وما كان في ظهرها كان على ظهرها^(١).

وعنه عليه السلام: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء^(٢) كقرصة النقي ليس فيها معلم^(٣) لأحد^(٤).

وعنه عليه السلام: إنه سئل عن هذه الآية: وقيل: له فأين الخلق عند ذلك؟ فقال: أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه^(٥).

وفي الاحتجاج: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ وقيل له: فأين الناس يومئذ؟ فقال: في الظلمة دون المحشر^(٦).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول عليه السلام: المتحابون في الله عز وجل يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين^(٧)^(٨).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام، أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله^(٩).

وفي الخصال^(١٠)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام لقد خلق الله في الأرض منذ خلقها سبعة

﴿ ويتنادون الأشعار ويتفاخرون، وكل متاع فاخر يباع في ذلك الشهر هناك وينقل إلى أطراف الأرض وينسب إليه فيقال أديم عكاظي، مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٨٧. مادة «عكظ».

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٢٤، س ٢٥.

٢- الأعفر: الأبيض وليس بالشديد البياض، والشاة عفراء: يعلو بياضها حمرة. الصحاح: ج ٢، ص ٧٥٢. مادة «عفر».

٣- المَعْلَمُ: الأثر يستدل به على الطريق. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٢٣، مادة «علم».

٤- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٢٤، س ٣١.

٦- الإحتجاج: ج ١، ص ٥٨، س ١٥، في إحتجاجة عليه السلام على اليهود في جواز نسخ الشرائع وفي غير ذلك.

٧- وكلتا يديه يمين: أي أن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال، لا نقص في واحدة منها، لأن الشال تنقص عن اليمين، وكل ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل المجاز والإستعارة. والله منزّه عن التشبيه والتجسيم. النهاية لابن الأثير: ج ٥، ص ٣٠١.

٨- الكافي: ج ٢، ص ١٢٦، ح ٧، باب الحب في الله والبغض في الله.

٩- الكافي: ج ٤، ص ٣، ح ٦، باب فضل الصدقة.

١٠- الخصال: ص ٣٥٨-٣٥٩، ح ٤٥، باب السبعة: خلق الله عز وجل في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين.

وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَّابِلُهُمْ
مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾

عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فأسكنوها واحداً بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله آدم أباً هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها الله ولا خلت النار من أرواح الكلافرين منذ خلقها الله لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار إن الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده، ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظمونه، بلى وليخلق خلقاً من غير فحول ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه ويعظمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماً أظلمهم أليس الله يقول: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ» وقال الله: «أَفَعَيَّبْنَا بِالْخُلُقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» (١)(٢).

﴿وَيَرْزُوا لِلَّهِ التَّوْحِيدَ الْقَهَّارَ﴾: لمحاسبته ومجازاته.

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾: القمي قال: مقيدين بعضهم إلى بعض (٣).

قيل: ولعله بحسب مشاركتهم في العقائد والأخلاق والأعمال (٤).

﴿سَرَّابِلُهُمْ﴾: قصائهم (٥).

﴿مِّنْ قَطِرَانٍ﴾: وهو ما يطلّ به الإبل الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرة، وقرئ من قطرٍ آن والقطر: النحاس والصففر المذاب، والآني: المنتاهي حرّه.

١- ق: ١٥. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٨، ح ٥٧.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٢، س ١١.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٣٥، س ٢٤.

٥- قيل: السربال من قطران: تمثيل لما يحيط بجوهر النفس والمملكات المردية والهيئات الموحشه المؤلمة. منه يَنْزِلُ.

لِيَجْزِيََ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾
هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدُ
وَلِيُنذَرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

﴿وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾: خصَّ الوجوه لأنَّ الوجه أعزَّ موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال: «تَطْلُعُ عَلَى الْأَقْنَدَةِ»^(١) ولأنَّهم لم يتوجَّهوا بها إلى الحقِّ ولم يستعملوا في تدبِّره مشاعرهم وحواسِّهم الَّتِي خلقت لأجله كما تطلَّع على أفئدتهم لأنَّها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات، القمِّي: عن الباقر عليه السلام «سَرَابِيلُهُم مِّن قَطْرَانٍ» قال: هو الصَّفر الحارُّ الذائب يقول الله: إنتهى حرُّه وتغشى وجوههم النَّار سربلوا ذلك الصَّفر فتغشى وجوههم النَّار^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال: جبرئيل عليه السلام لو أنَّ سربالاً من سراويل أهل النَّار علَّق بين السَّماء والأرض لمات أهل الأرض من ريجه ووهجه^(٣)^(٤). وفي نهج البلاغة: وألبسهم سراويل القطران، ومقطَّعات التَّيران في عذاب قد اشتدَّ حرُّه، وباب قد أطبق على أهله^(٥).

﴿لِيَجْزِيََ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾: أي يفعل بهم ذلك ليجزي كلَّ نفس.
﴿مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: لأنَّه لا يشغله حساب عن حساب، وقد سبق بيانه في سورة البقرة^(٦).

﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾: كفاية لهم في الموعدة لينصحوا.

١- الهمزة: ٧.
٢- تفسير القمِّي: ج ١، ص ٣٧٢، س ١٢.
٣- الوهج - بالنسكين - مصدر وَهَجَت النَّارُ تَهْجٌ وَهْجاً وَوَهْجَاناً. إذا اتقدت. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٣٥.
٤- تفسير القمِّي: ج ٢، ص ٨١، س ٩.
٥- نهج البلاغة: ص ١٨٥، الخطبة ١٠٩.
٦- البقرة: ذيل الآية: ٢٠٢.

﴿وَلْيُنذِرُوا بِهِ وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ﴾: بالنظر والتدبر فيه.

﴿وَلْيَذْكُرْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: أولو العقول والنهى^(١).

والقَمِي: «هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ» يعني محمداً ﷺ^(٢).

في ثواب الأعمال^(٣)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة إبراهيم عليه السلام والحجر

في ركعتين جميعاً في كل جمعة لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى إن شاء الله^(٤).



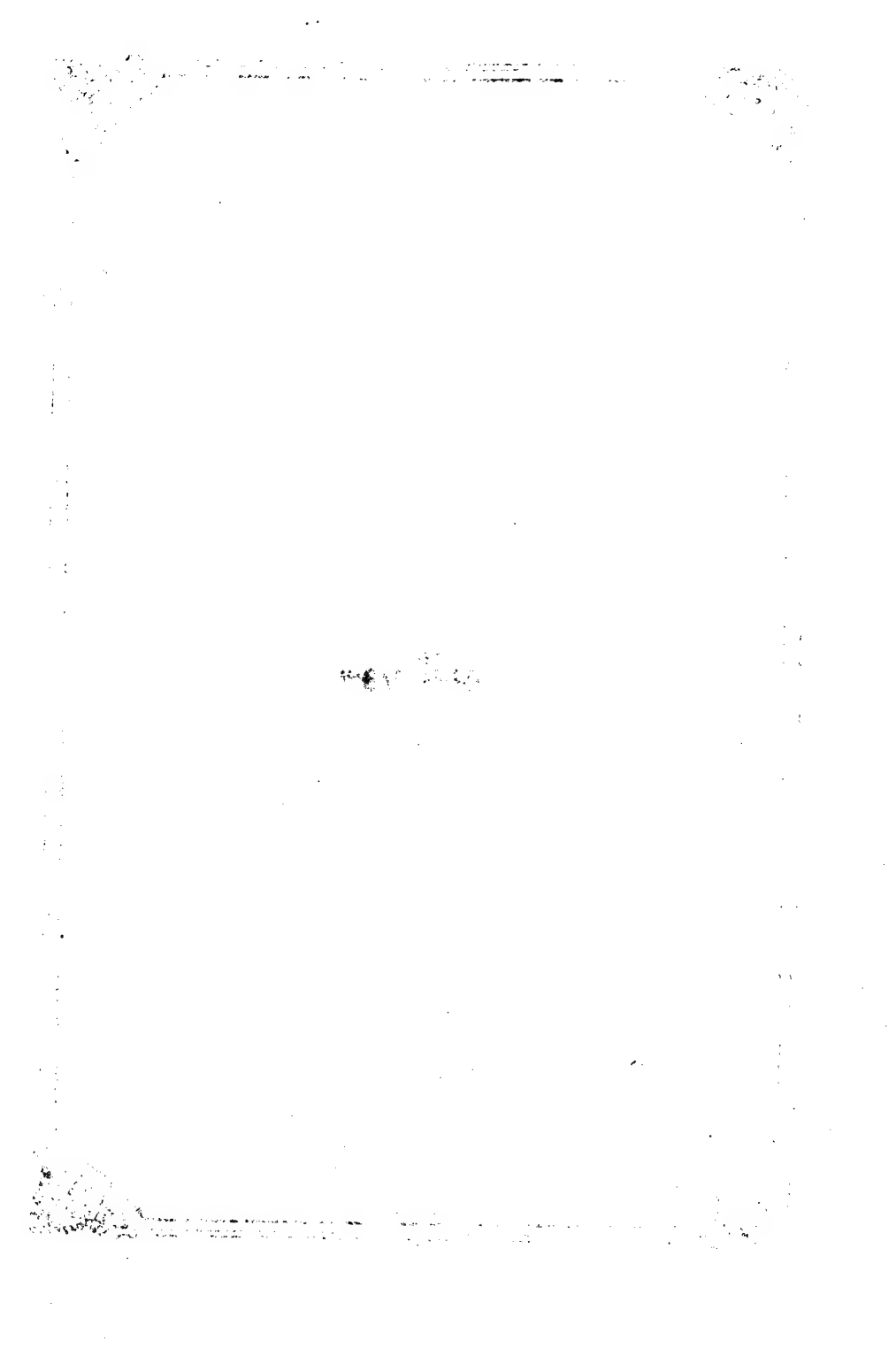
١ - وفي الحديث «خياركم أولوا النهى» وهم أولو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالأمهات والآباء، والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلون والناس نيام غافلون. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٢٦، مادة «نہا».

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٢، س ١٥.

٣ - ثواب الأعمال ص ١٠٧، باب ثواب من قرأ سورة إبراهيم والحجر.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ١.

سورة الحجر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ تَرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبَّمَا يُودُّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

سورة الحجر: مكية، وقيل: إلّا قوله: «وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمِ»^(١)، وقوله: «كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ»^(٢)، وهي تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ * رَبَّمَا﴾: وقرئ بالتخفيف.
 ﴿يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾: إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين قالوا:
 يا ليتنا كنّا مسلمين.

العبّاشي: عن الباقر عليه السلام^(٣)، والقمي: عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة إلّا مسلم فيومئذ «يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ»^(٤).
 وفي المجمع: ما في معناه^(٥) وفيه مرفوعاً عن النَّبِيِّ ﷺ إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا

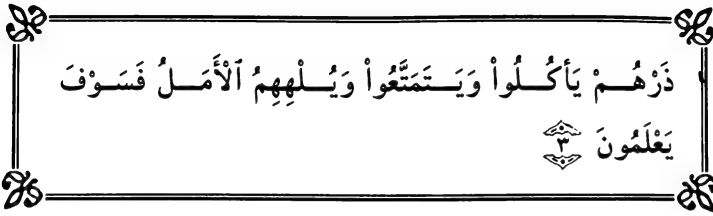
٢- الحجر: ٩٠-٩١.

١- الحجر: ٨٧.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٢-٣٧٣.

٣- تفسير العبّاشي: ج ٢، ص ٢٣٩، ح ١.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٢٨، س ٣٢.



فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله عز اسمه ما قالوا، فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها، فحينئذ يقول الكفار: يا ليتنا كنّا مسلمين^(١).

وقد سبق حديث آخر في هذه الآية في سورة البقرة عند قوله سبحانه: «لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ»^(٢).

﴿ذَرُّهُمْ﴾: دعهم.

﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾: بدنياهم.

﴿وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ﴾: ويشغلهم لطول الأعمار وإستقامة الأحوال من الإستعداد للمعاد.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: سوء صنيعهم إذا عاينوا الجزاء، وهذا إيدان بأنهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع^(٣) فيهم النصح، ومبالغة في الإنذار، وإلزام للحجة، وتحذير عن إثبات التمتع، وتطويل الأمل.

في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أخاف عليكم اثنتين إتياع الهوى، وطول الأمل، أما إتياع الهوى: فإنه يصدّ عن الحق، وأما طول الأمل: فينسي الآخرة^(٤).

وعنه عليه السلام ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل، وكان يقول: لو رأى العبد أجله

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٢٨-٣٢٩، س ٣٣.

٢- البقرة: ٤٨.

٣- نجع فيه الأمر والخطاب والوعظ: إذا أثر فيه ونفع. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٩٤، مادة «نجع».

٤- الكافي: ج ٢، ص ٣٣٥-٣٣٦، ح ٣، باب إتياع الهوى.

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ
 مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَأْتِيهَا الَّذِي
 نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن
 كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

وسرعه إليه لأبغض العمل في طلب الدنيا^(١).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا استحققت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين، وذهب الأمل وراء الظهر، وإذا استحققت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر^(٢).

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾: أجل مقدر كتب في اللوح

المحفوظ.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾: عنه.

﴿وَقَالُوا يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾: نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء

كما دل عليه ما بعده.

﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾: لتقول قول المجانين حين تدعي إن الله نزل عليك الذكر أي القرآن.

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾: هلا تأتينا.

﴿بِالْمَلَكَةِ﴾: ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله: «لَوْ لَأُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا»^(٣).

١ - الكافي: ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٣، باب النوادر.

٢ - الكافي: ج ٣، ص ٢٥٧ - ٢٥٨، ح ٢٧، باب النوادر.

٣ - الفرقان: ٧.

مَا نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا
 نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ
 قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا
 بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في دعواك.

﴿مَا نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾: أي تنزل، وقرئ بضم التاء وبالنون ونصب الملائكة.

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة والمصلحة.

﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾: مهملين يعني لا يمهلهم ساعة، القمي: قال: لو أنزلنا
 الملائكة لم ينظروا وهلكوا^(١).

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: رد لانكارهم وإستهزائهم، ولذلك أكد من وجوه.

﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾: من التحريف^(٢)، والزيادة، والنقصان.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾: في فرقهم، وطوائفهم، والشَّيعة:
 الفرقة إذا اتفقوا في مذهب وطريقة، من شاعه إذا تبعه.

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾: حكاية حال ماضية.

﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: كما يفعل هؤلاء، وهو تسلية للنبي ﷺ.

﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾: قيل: ندخل الذكر وننظمه^(٣).

﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾: يعني نلقيه في قلوبهم مكذباً به غير مقبول.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٣، س ٦.

٢ - وفي نسخة: [من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان].

٣ - قاله: البيضاوي في أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٣٨.

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا
سُكْرَتُ أَبْصَرْنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾

وقيل: الضمير للإستزاء^(١).

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالذكر.

﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾: أي سُنَّةَ الله فيهم بأن خذلهم، وسلك الكفر في قلوبهم

أو بأن أهلكتهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيداً لأهل مكة.

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾: على هؤلاء المقترحين.

﴿بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: يصعدون إليها طول نهارهم.

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾: سَدَّتْ مِنَ الْأَبْصَارِ بِالْسَّحَرِ، وَخِيلَ الْبِنَا عَلَى غَيْرِ

حقيقة، وقرئ سكرت بالتخفيف.

﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾: قد سحرنا مُحَمَّدٌ ﷺ بذلك.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام هي اثنا عشر

برجاً^(٢).

والقمي: عن الباقر عليه السلام البروج الكواكب: والبروج التي للربيع والصيف: الحمل،

والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، وبروج الحريف والشتاء: الميزان، والعقرب

والقوس والجدي، والدلو، والحوت، وهي اثنا عشر برجاً^(٣).

١- قاله البيضاوي في أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٣٨، س ١٧.

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٣١، س ٣٠. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦.

وَحَفِظْنَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ
الْسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ۝١٨

والقَمِي: هي منازل الشمس والقمر (١).

أقول: معنى البروج القصور العالية سُميت الكواكب بها لأنها للسَّيَّارات كالمنازل لسكانها، وإشتقاقه من التبرج لظهوره.

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن للشمس ثلاث مائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب تنزل كل يوم على برج منها فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش فلم تنزل ساجدة إلى الغد، ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها (٢).

أقول: وذلك لأن سير الشمس إنما يكون في كل برج من البروج الاثني عشر ثلاثين يوماً تقريباً، فهذا الاعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً فتصير ثلاثمائة وستين.

﴿وَرَزَيْنَهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام بالكواكب النيرة (٣).

﴿وَحَفِظْنَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾: فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها.

﴿إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾: اختلسه سراً.

﴿فَأَتْبَعَهُ﴾: ولحقه.

﴿شِهَابٌ مُبِينٌ﴾: ظاهر للمبصرين، والشهاب: شعلة نار ساطعة، وقد يطلق

للكواكب والسنن لما فيها من البريق.

في المجالس: عن الصادق عليه السلام كان إبليس لعنه الله يخرق السماوات السبع فلما ولد

عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سموات، وكان يخرق أربع سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

٢ - الكافي: ج ٨، ص ١٥٧، ح ١٤٨.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٣، س ٩.

٣ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٣١، س ٣٠.

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾

حجب عن السَّبع كلها، ورميت الشَّيَاطِين بالنَّجوم، وقالت قريش: هذا قيام السَّاعة الَّذي كُنَّا نسمع أهل الكُتب يذكرونه، وقال عمرو بن أمية وكان من أَرْجَز أهل الجاهليَّة: أنظروا هذه النَّجوم الَّتِي يَهْتَدِي بها ويعرف بها أزمان الشَّتاء والصَّيف، فإن كان رمي بها فهو هلاك كلِّ شيءٍ وإن كانت تثبت ورمي بغيرها فهو أمر حدث الحديث (١).

والقَمِي: قال: لم تزل الشَّيَاطِين تصعد إلى السَّماء وتتجسَّس حتَّى ولد النَّبِيُّ ﷺ ثم ذكر مقالة عمرو بن أمية ونسبها إلى وليد بن المغيرة، ثم قال: وكان بمكة يهودي يقال له: يوسف فلما رأى النَّجوم تتحرَّك وتسير في السَّماء خرج إلى نادي قريش فقال: يا معشر قريش هل ولد فيكم اللَّيلة مولود؟ فقالوا: لا، فقال: أخطأتم والثَّوراة قد ولد في هذه اللَّيلة آخر الأنبياء وأفضلهم، وهو الَّذي نجده في كتبنا أنَّه إذا ولد ذلك النَّبِيُّ ﷺ رجمت الشَّيَاطِين، وحجَّبوها من السَّماء فرجع كلُّ واحد إلى منزله فسأل أهله، فقالوا: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث (٢).

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها.

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾: جبالاً ثوابت.

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾: مقدَّر، القَمِي: قال: لكلِّ ضرب من الحيوان قدَّرنا شيئاً موزوناً (٣).

وعن الباقر عليه السلام: في هذه الآية إنَّ الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال: ألذهب، والفضَّة، والجوهر، والصَّفر، والتَّحاس، والحديد، والرَّصاص، والكحل، والزَّرنِخ، وأشباه

١ - الأماي للشيخ الصدوق: ص ٢٣٥، ح ١، المجلس الثامن والأربعون.

٢ - تفسير القَمِي: ج ١، ص ٣٧٣ - ٣٧٤. ٣ - تفسير القَمِي: ج ١، ص ٣٧٤، س ١٧.

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ وَإِنْ
مَنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ

هذه لا تباع إلا وزناً^(١).

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾: تعيشون بها من الطعام، والملابس.

﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾: وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العيال والخدم والمالِك والحيوانات وسائر ما تحسبون أنكم ترزقونه حساباً كاذباً، فإن الله يرزقكم وإياهم.

﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾: قيل: الخزائن عبارة عن القدرة على إيجادها^(٢).

والقَمِي: قال: الخزانة الماء الذي ينزل من السماء فينبت لكلّ ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء^(٣).

أقول: الأوّل كلام من خلا عن التّحصيل، والثاني تمثيل للتّقريب من أفهام الجمهور، وتفسير في الظاهر، وأمّا في الباطن والتأويل فالخزائن: عبارة عمّا كتبه القلم الأعلى أولاً على الوجه الكلّي في لوح القضاء المحفوظ عن التّبديل الذي منه يجري ثانياً على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والإثبات مدرجاً على التّنزيل فالأوّل أشير بقوله «وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ» ويقول: «وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^(٤) وإلى الثاني بقوله: «وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ» ومنه ينزل ويظهر في عالم الشّهادة.

وعن السّجّاد عليه السلام: إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البرّ والبحر، قال: وهذا

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

٢ - قاله الزمخشري في تفسيره الكشف: ج ٢، ص ٥٧٤.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٥، س ٣.

٤ - الرعد: ٣٩ و ٤٣.

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي
وَمُتِّمٌ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿٢٤﴾

تأويل قوله: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ» الآية (١) أراد ﷺ به ما ذكرناه.

وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بعلم اليقين فإنه كاف في بيانه.

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾: القمي: قال: التي تلعق الأشجار (٢).

والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا الريح فإنها بشر،

وإنها نذر، وإنها لواقع، فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها (٣).

﴿فَاَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾: نفى عنهم ما

أثبتته لنفسه في قوله: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ» أي نحن الخازنون للباء القادرون على

خلقه في السماء وإنزاله منها، ولا تقدرון على ذلك.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَمُتِّمٌ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾: القمي: أي نرث الأرض ومن

عليها (٤).

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾: العياشي: عن

الباقر عليه السلام المؤمنون من هذه الأمة (٥).

١ - تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٧، ح ١٩.

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٥، س ٤.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٤.

٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٥، س ٦.

٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٦.

وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ * وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ: القمي: قال: هو الماء المتصلصل بالطين^(١).

﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾: قال: حمأ متغير^(٢)، وفي حديث خلق آدم: فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت، الحديث^(٣)، وقد مضى في سورة البقرة^(٤).

والصلصال: يقال للطّين اليابس الذي يصلصل أي يصوّت إذا نقر، وهو غير مطبوع فإذا طبخ فهو فخار، والحمأ: الطّين الأسود المتغير^(٥).

والمسنون: يقال: للمصور، وللمصبوب المفرغ وللمنتن، كأنّه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتّى إذا نقر صلصل، ثمّ غير فصير إنساناً.

وفي نهج البلاغة: ثمّ جمع سبحانه من حزن الأرض^(٦)، وسهلها، وعذّبها، وسبّخها، تربة سنّها^(٧) بالماء حتّى خلصت، ولاطها^(٨) بالبلّة حتّى لزبت^(٩)، فجعل منها صورة ذات

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٥، س ٧.

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٥، س ٨.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧، س ١٩.

٤ - البقرة: ذيل الآية ٣٠.

٥ - انظر الكشف: ج ٢، ص ٥٧٦.

٦ - حزن الأرض: وعرضا: وقال الطريحي: الحزن - كفلس - : ما غلظ من الأرض وهو خلاف السهل. يجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٣٢، مادة حزن.

٧ - لاطها: أي خلطها وعجنها، وقال الطريحي: ولطّ الحوض بالطّين لوطاً: أي ملّطته وطبّنته. يجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٧٢، مادة «لوط».

٨ - طين لآزب: أي ممتزج متماسك يلزم بعضها بعضاً. يقال طين لازب لازق باليد لاشتداده، واللازب واللاصق بمعنى، ولزب الشيء - من باب قعد - : إشتد. يجمع البحرين: ج ٢، ص ١٦٦، مادة «لزب».

وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ

أحناء^(١) ووصول، وأعضاء وفصول: أجمدها حتى إستمسكت، وأصلدها^(٢) حتى صلصلت^(٣) لوقت معدود، وأجل معلوم، ثم نفخ فيها من روحه فثقلت^(٤) إنساناً ذا أذهان يجيلها، وفكر يتصرّف فيها، وجوارح يختدمها، وأدوات يقلّبها، ومعرفة يفرّق بها بين، الحق والباطل والأذواق والمشام، والألوان والأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشياء المؤتلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاق المتباينة، من الحرّ والبرد، والبلّة والجمود، والمساءة والسرور. الحديث^(٥).

﴿وَالْجَانَّ﴾: يعني أبا الجانّ، القمّي: قال: أبو إيليس^(٦).

﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل خلق الإنسان.

﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾: من نار الشّدِيد الحرّ النّافذ في المسام^(٧).

في الخصال: عن الصادق عليه السلام الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمناً والجانّ ولد مؤمناً وكافراً،

١- الإحناء: جمع حنو- بالكسر -: وهو الجانب من البدن.

٢- أصلدها: جعلها صلبة ملساء متينة.

٣- صلصلت: أي يبست حتى كانت تسمع لها صلصلة إذا هبت عليها الرياح، وقال الطريحي: الصلصال: الطين اليابس الذي لم يطبخ إذا نقر به صوت كما يصوت الفخار، والفخار ما يطبخ من الطين. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٠٦، مادة «صلل».

٤- مثل - ككرم وفتح -: قام منتصباً، وقال الطريحي: يقال: مثل بين يديه مثولاً: أي انتصب قائماً بين يديه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٧١، مادة «مثل».

٥- نهج البلاغة: ص ٤٢، الخطبة: ١، في صفة خلق آدم عليه السلام. باختلاف يسير.

٦- تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٧٥، س ٩.

٧- مسام البدن: ثقبه التي يبرز عرقه، وبخار باطنه منها. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٩٢، مادة «سمم».

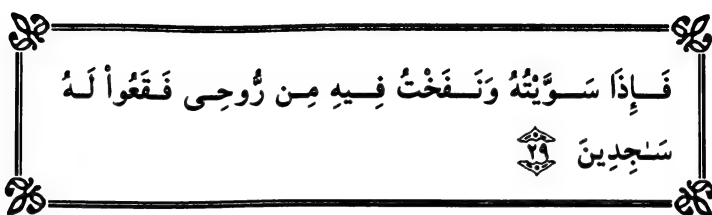
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّنْ

حَمًا مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾

وإبليس ولد كافراً، وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ، وولده ذكور وليس فيهم أناث^(١).
والقَمِّي: قال: الجنّ من ولد الجانّ، منهم مؤمنون وكافرون، يهود ونصارى، وتختلف أديانهم، والشياطين من ولد إبليس وليس فيهم مؤمنون إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لا قيس بن إبليس جاء إلى رسول الله ﷺ فرآه جسيماً عظيماً وامرأاً مهولاً فقال له: من أنت؟ قال: أنا هام بن هيم بن لا قيس بن إبليس، كنت يوم قتل قابيل هايل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام وأمر بإفساد الطعام، فقال رسول الله ﷺ: بس لعمرى الشاب المؤمل والكهل المؤمر، فقال: دع عنك هذا يا محمد، فقد جرت توبتي على يد نوح، ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث ألقى في النار فجعلها الله برداً وسلاماً، ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجّى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته، ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلّها تبشّرني بك، والأنبياء يقرؤونك السلام، ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم فعلمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً فقال رسول الله ﷺ لأمرير المؤمنين عليه السلام: علّمه، فقال هام: يا محمد إنا لا نطيع إلا نبياً أو وصيّ نبيّ، فمن هذا؟ قال: هذا أخي، ووصيّى، ووزيرى، ووارثى، عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: نعم نجد اسمه في الكتب: إلتا، فعلمه أمير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهريز بصفين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾: واذكر وقت قوله.

١- الخصال: ص ١٥٢، ح ١٨٦، باب ٣- الآباء ثلاثة.

٢- تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٧٥-٣٧٦، س ٩.



﴿لِمَلَكَتِكَ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: عدلت خلقته.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾: حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحيي.
 ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾: في العلل^(١)، والقمي^(٢)، والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام
 وكان ذلك من الله تقدمه في آدم قبل أن يخلقه، واحتجاجاً منه عليهم الحديث^(٣).
 وقد سبق مع صدره وذيله في سورة البقرة عند قوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^(٤).

وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن قوله تعالى: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي» فقال:
 روح إختاره الله، واصطفاه، وخلقه، وأضافه إلى نفسه، وفضّله على جميع الأرواح، فنفخ منه في
 آدم^(٥).

وفيه^(٦)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه؟ فقال: إن الله خلق خلقاً وخلق
 روحاً، ثم أمر ملكاً فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من الله شيئاً هي من قدرته^(٧).
 وفيه^(٨)، وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل كيف هذا النفخ؟ فقال: إنّ الرّوح متحرّك

١- علل الشرائع: ص ١٠٥-١٠٦، ح ١، باب ٩٦-علة الطبايع والشهوات والمحبات.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧، س ١٨. ٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٧.

٤- البقرة ذيل الآية: ٣٠.

٥- التوحيد: ص ١٧٠، ح ١، باب ٢٧- معنى قوله عز وجل: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي».

٦- التوحيد: ص ١٧٢، ح ٦، باب ٢٧- معنى قوله عز وجل: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي».

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤١، ح ١٠.

٨- التوحيد: ص ١٧١، ح ٣، باب ٢٧- معنى قوله عز وجل: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي».

كالريّج وإنما سمي روحاً لأنّه اشتقّ إسمه من الرّيح، وإنما أخرجت على لفظة الرّوح لأنّ الرّوح مجانس الرّيح وإنما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت، فقال: بيتي، وقال: رسول من الرّسل خليلي، وأشبه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبّر^(١).

أقول: لما كان الرّوح يتعلّق أولاً بالبخار اللّطيف المنبعث من القلب، وتفيض عليه القوة الحيوانيّة فيسري حاملاً لها في تجاويف الشّرايين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخاً فهو تمثيل لما به تحصّل الحياة، وذلك لأنّ الرّوح ليس من عالم الحسّ والشّهادة وإنما هو من عالم الملكوت والغيب، والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقالب له، وإنما حياته به وهو المخلوق الآخر المشار إليه بقوله سبحانه: «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ»^(٢) أي خلقاً لا يشبه هذا المخلوق. العياشي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الرّوح؟ فقال: هي من قدرته من الملكوت^(٣). ومما يدلّ على ذلك ما سبق من الأخبار في سورة آل عمران عند قوله سبحانه: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءُ»^(٤).

وفي البصائر: عن الصادق عليه السلام مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به، وقال: إنّ الأرواح لا تمازج البدن ولا تداخله وإنما هي كالكلل^(٥) للبدن محيطة به^(٦).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام الرّوح لا توصف بثقل ولا خفّة وهي جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً فهي بمنزلة الرّيح في الرّق فإذا نفخت فيه امتلأ الرّق منها فلا يزيد في وزن الرّق ولوجها ولا ينقصها خروجها وكذلك الرّوح، ليس لها ثقل ولا وزن، قيل: أفيتلاشى الرّوح بعد

١- الكافي: ج ١، ص ١٣٣ - ١٣٤، ح ٣، باب الروح.

٢- المؤمنون: ١٤.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤١، ح ١١.

٤- آل عمران: ١٦٩.

٥- الكلمة - بالكسر -: السّتر يخاط كالبيت يتوق به من البق: مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٦٥، مادة «كلل».

٦- بصائر الدرجات: ص ٤٨٣، ح ١٣، باب ١٨ - الروح التي قال الله يسألونك عن الروح. قل الروح من أمر ربي إنّها في رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتنفى فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك أربعائة سنة نسيت^(١) فيها الخلق وذلك بين التفختين، وقال ﷺ أيضاً إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيئ في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً الحديث^(٢). وروى إنه قال: وبها يؤمر البدن وينهى، وينتاب ويعاقب، وقد تفارقه، ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته^(٣).

قوله ﷺ: «وقد تفارقه ويلبسها الله غيره»: صريح في أنها مفارقة عن البدن مستقلة، وأن ليس المراد بها الروح البخاري وأما إطلاق الجسم عليها فلأن نشأة الملكوت أيضاً جسمانية من حيث الصورة وإن كانت روحانية من جهة المعنى غير مدركة من هذه الحواس^(٤). وأما قوله: «فهى بمنزلة الريح في الزق» فهو تمثيل لما به تحصل الحياة، وبيان لمعنى نفخها في البدن كما مرّت الإشارة إليه آنفاً.

وليعلم أن الأرواح متعدّدة في بدن الإنسان ويزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشرف كما استفاضت به الأخبار عن الأئمة الأطهار سلام الله عليهم، ففي الكافي: عن أمير المؤمنين ﷺ إنه جاء رجل إليه فقال: يا أمير المؤمنين إن أناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدّم الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل علىّ هذا وخرج منه صدري حين أزعّم أن هذا العبد يصلّي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأنا كحه ويوارثني وأوارثه وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال أمير المؤمنين ﷺ: صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول: والدليل عليه كتاب الله خلق الله عز وجلّ الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم على ثلاث منازل، وذلك قول الله

١ - قوله: نسيت فيه الخلق أي تركت في هذه المدة الخلاق مصعوقه كما قال سبحانه: «فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ». منه ﷺ.

٢ - الإحتجاج: ج ٢، ص ٩٧ و ٩٨، إحتجاج الصادق ﷺ على الزنديق. وفيه «يسبت فيها الخلق»، والسبب: النوم.

٣ - بحار الأنوار: ج ٦١، ص ٣٦، ح ٧.

٤ - وفي نسخة: [بهذه الحواس].

عزّوجلّ في الكتاب: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون^(١)، فأما ما ذكره من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فبروح القدس: بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان: عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوة: جاهدوا عدوّهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا الذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبو^(٢) ودرجوا^(٣) فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثم قال: قال الله تعالى: «تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»^(٤) ثم قال: في جماعتهم وأيدهم بروح منه يقول: أكرمهم بها فضّلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح^(٥) عن ذنوبهم، ثم ذكر أصحاب الميمنة: وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى تأتي عليه حالات فقال الرّجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات فقال: أتا أولاهن فهو كما قال الله عزّوجلّ: «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْأَعْمُرِ لِكَى لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً»^(٦) فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله، لأنّ الفاعل به ردّه إلى أَرْدَلِ العمر فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصّف مع النّاس، فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضرّه شيئاً، ومنهم من ينتقص منه

١- اقتباس من قوله تعالى في سورة الواقعة: ٨ - ١٠ «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ».

٢- دب الشيخ من باب ضرب -: مشى رويداً ومثله دب الصبي، ودب الجيش ديباً سار سيراً ليناً. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٥٥، مادة «دب».

٣- درج الصبي درجاً - من باب قعد -: مشى قليلاً أول ما يمشي. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٩٩، مادة «درج».

٤- البقرة: ٢٥٣.

٥- الصّح: العفو والتجاوز، وأصله من الأعراض بصفحة الوجه وصفت عن الذنب صفحاً - من باب نفع -: عفوت عنه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٨٦، مادة «صفح».

٦- النحل: ٧٠.

روح القوة ولا يستطيع جهاد عدوه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها، ولم يقيم ويبقى روح البدن فيه فهو يدبّ ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت فهذا مجال خير لأنّ الله عزّ وجلّ هو الفاعل به، وقد تأتى عليه حالات في قوته وشبابه فيهمّ بالخطيئة فتشجّع روح القوة، وترين له روح الشهوة، وتقوده روح البدن حتّى توقعه في الخطيئة فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّى منه فليس يعود فيه حتّى يتوب فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم فأما، أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عزّ وجلّ: «الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»^(١) يعرفون محمداً ﷺ والولاية في التّوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وَأِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ﴿٢﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ»^(٢) إِنَّكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ «فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْزَرِينَ»^(٣) فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: «إِنَّهُمْ كَالْأَنْعَامِ»^(٤) لَأَنَّ الدّابّة إنّما تحمل بروح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن، فقال السّائل: أحبيت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين^(٥).

وروي عن كميل بن زياد: أنّه قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عليّاً فقلت: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفني نفسي، قال: يا كميل وأيّ الأنفس تريد أن أعرفك؟ قلت: يا مولاي هل هي إلّا نفس واحدة؟ قال: يا كميل إنّما هي أربعة: النّامية، الثّباتية، والحسيّة الحيوانيّة، والنّاطقة القدسيّة، والكلّيّة الإلهيّة، ولكلّ واحدة من هذه: خمس قوى وخاصيّتان، فالنّامية الثّباتيّة لها خمس قوى: ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومرّيّة، ولها خاصيّتان: الزّيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد، والحسيّة الحيوانيّة: لها خمس قوى. سمع، وبصر، وشمّ، وذوق، ولمس، ولها خاصيّتان: الرّضا والغضب، وانبعاثها من القلب، والنّاطقة القدسيّة: لها خمس

١- البقرة: ١٤٦. ٢- البقرة: ١٤٦ - ١٤٧.

٣- البقرة: ١٤٧. ٤- الفرقان: ٤٤.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٢٨١ - ٢٨٤، ح ١٦، باب الكبائر.

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ
يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَبْنَؤُا إِبْلِيسَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ
مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ
صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾

قوى فكر، وذكر، وعلم، وحلم، ونباهة^(١) وليس لها إنبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان: النزاهة والحكمة والكلية الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعز في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان الرضا، والتسليم، وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود، قال الله تعالى: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي» وقال تعالى «يَتَأْتِيَهَا أَلَنَفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً»^(٢) والعقل وسط الكل^(٣).

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَبْنَؤُا إِبْلِيسَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ﴾: لا يصح، متى وينافي حالي، وأنا ملك روحاني أن أسجد.
﴿لِبَشَرٍ﴾: جسماني كفيف.

﴿خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾: وهو أخس العناصر، وخلقته من نارٍ وهي أشرفها، غرته الحمية، وغلبت عليه الشقوة، وتعزز بخلقه النار، واستوهن خلق الصلصال، وقد سبق جوابه في سورة الأعراف^(٤) مع كلمات آخر.

١ - نبه الرجل - بالضم - : شرف وإشتهر، ينبه نباهة فهو نبهه ونابه وهو خلاف الخامل. الصحاح: ج ٦، ص ٢٢٥٢، مادة «نبه» وذكر الفيروز آبادي في قاموسه: ج ٤، ص ٢٩٣، التبه - بالضم - : الفطنة والقيام من النوم.
٢ - الفجر: ٢٧ - ٢٨.

٣ - بحار الأنوار ج ٦١، ص ٨٤ - ٨٥، ح ٤٢ وفيه «بالنفوس الفلكية».

٤ - الأعراف: ذيل الآية ١٢.

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى
 يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾: من المنزل التي أنت عليها في السماء، وزمرة الملائكة.

﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مطرود من الخير والكرامة، وقد سبق في معنى الرَّجِيمِ حديث في

الإستعاذة.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾: فإنه منتهى أمد اللعن.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾: فأمهلي.

﴿إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: أراد أن يجد فسحة في الإغواء ونجاة من الموت، وقد سبق في

سببه حديث في سورة الأعراف^(١).

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾: في العلل: عن

الصادق عليه السلام إنه سئل عنه فقال: يوم الوقت المعلوم: يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية^(٢).

والعياشي: عنه عليه السلام إنه سئل عنه؟ فقال: اتحسب أنه يوم يبعث فيه الناس إن الله أنظره

إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يحثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم^(٣).

والقمي: عنه عليه السلام قال: «يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» يوم يذبحه رسول الله ﷺ على الصخرة

١- الأعراف: ذيل الآية ١٤.

٢- علل الشرائع: ص ٤٠٢، ح ٢، س ١٣، باب ١٤٢ - علّة وجوب الحج والطواف بالبيت وجميع المناسك.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٤.

قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾

الَّتِي فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ (١).

أقول: يعني عند (٢) الرجعة.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾: بسبب إغوائك إياي، وهو تكليفه إياه بما وقع في الغي.

﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾: المعاصي.

﴿فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ: الذين

أخلصتهم لطاعتك، وطهرتهم من الشوائب (٣) فلا يعمل فيهم كيدي، وقرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا نفوسهم لك.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾: أي هذا طريق حق عَلَيَّ أَنْ أُرَاعِيهِ.

﴿مُسْتَقِيمٌ﴾: لا إنحراف عنه، وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين،

وقرئ «عليّ» على وزن فعيل بالرفع ونسبها، في المجمع: إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقسر بعلو الشرف (٤).

وفي الكافي: عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٥) وهذا يحتمل الإضافة أيضاً.

والعباشي: عن السَّجَّاد عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٥، س ٦. ٢- وفي نسخة: [في الرجعة].

٣- الشوائب: الأقدار والأدناس. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٩٣، مادة «شوب» وذكر مثله الفيروز آبادي في قاموسه: ج ١، ص ٩٠، مادة «شوب». ٤- مجمع البيان: ج ٥، ص ٣٣٦، في القراءة.

٥- الكافي: ج ١، ص ٤٢٤، ح ٦٣، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٥.

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
 الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ هَا سَبْعَةُ
 أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾: بيان لما
 أجمله، العياشي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن تفسيره؟ فقال: قال الله: إِنَّكَ لَا تَمْلِكُ أَنْ تَدْخُلَهُمْ
 جَنَّةَ وَلَا نَاراً^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام والله ما أراد بهذا إلا الأئمة، وشيعتهم^(٢).

والعياشي: عنه عليه السلام ما في معناه^(٣).

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: لموعدهم الغاوين المتبعين، القمي: عن الباقر عليه السلام
 وقوفهم على الصراط^(٤).

﴿هَٰذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾: القمي: قال: يدخل في كل
 باب أهل ملة^(٥).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، إِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ:
 باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن
 بالله طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أمية، هو لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى،
 وهو باب سعير، وهو باب الهاوية، يهوي بهم سبعين خريفاً^(٦)، فكلّها هوى بهم سبعين خريفاً

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٦. ٢ - الكافي: ج ٨، ص ٣٥، س ١٩، ح ٦.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٧. ٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٦، س ٦.

٥ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٦، س ٥.

٦ - ذكر الصدوق رحمه الله في كتابه معاني الأخبار: ص ٢٢٦ في معنى الخريف عن أبي جعفر عليه السلام: قال: إن عبداً
 يمكث في النار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة. وذكر الطريحي في مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٣ في بعض

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾

فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وأنه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً، ثم قال: والباب الذي يدخل منه بنو أميّة هو لأبي سفيان، ومعاوية، وآل مروان خاصّة، يدخلون من ذلك الباب فتحطّمهم النّار فيه حطماً، لا يسمع لهم واعية^(١)، ولا يحيون فيها ولا يموتون^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: سبعة أبواب للنّار مطابقات^(٣).

وفي الجمع: عنه عليه السلام إن جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال: هكذا وإن الله وضع الجنان على العرض، وضع النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السّعير، وفوقها الهاوية، وقال: وفي رواية أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم^(٤).

والقمتي: سبع درجات، ثم ذكر تفصيلها مبسوطاً بنحو آخر ولم يذكر أصحابها^(٥).

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ * أَذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾: على إرادة

القول.

→ الروايات قلت ما الخريف جعلت فذاك؟ قال: زاوية في الجنة يسير الراكب فيها أربعين عاماً والمراد من قوله عليه السلام بأربعين خريفاً: أربعون سنة لأنّ الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة فإذا إنقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة وفي مواضع من كتب الحديث: الخريف: ألف عام والعام ألف سنة. والجميع محتمل.

١- الواعية: الصراخ على الميت: مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٤٤، مادة «وعا».

٢- الخصال: ص ٣٦١، ح ٥١، باب ٧- للنار سبعة أبواب باختلاف يسير.

٣- الخصال: ص ٥٩٧، س ١٥، ح ١، باب الواحد إلى المائة.

٤- مجمع البيان: ح ٥-٦، ص ٣٢٨، س ٥.

٥- تفسير القمتي: ج ١، ص ٣٧٦، س ٧.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٨﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٩﴾ نَبِيُّ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥١﴾ وَبَنَيْنَاهُمْ عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٢﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٣﴾

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾: القتي: العداوة (١).

﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾: في الكافي (٢)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام أنتم والله الذين قال الله: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ» الآية (٣).

وفي رواية: والله ما اراد بهذا غيركم (٤).

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب وعناء.

﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾: فإن تمام التعمة بالخلود.

﴿نَبِيُّ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾:

فارجوا رحمتي وخافوا عذابي.

﴿وَبَنَيْنَاهُمْ عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾: نسلم عليك سلاماً.

﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾: خائفون وذلك لأنهم امتنعوا عن الأكل كما سبق في

سورة هود (٥).

١- تفسير القتي: ج ١، ص ٣٧٧، س ٦. ٢- الكافي: ج ٨، ص ٢١٤ - ٢١٥، ح ٢٦٠.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٣.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٢. وفيه «ما عن غيركم».

٥- هود: ذيل الآية ٧٠.

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾

﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾: العياشي: عن الباقر عليه السلام الغلام العليم هو إسماعيل من هاجر ^(١).

وعن الصادق عليه السلام: فكث إبراهيم عليه السلام بعد البشارة ثلاث سنين، ثم جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرة بعد أخرى بعد ثلاث سنين ^(٢).

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾: تعجب من أن يولد له مع مس الكبر إياه. ﴿فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾: فإنه لا يتصور وقوعه عادة ^(٣).

﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: بما يكون لا محالة يقيناً.

﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾: من الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر عليه فإنه كما يفعل بالأسباب الجلية يفعل بالأسباب الخفية.

﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾: أي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله، وكمال قدرته، وقرئ يقنط بكسر التون.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾: بعد البشارة.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٦، ح ٢٦، س ١١. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٥.

٣- وفي نسخة: [فإنه تمالا يتصور وقوعه عادة].

﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾: يعني قوم لوط إنهم كانوا قوماً فاسقين، لننذرهم عذاب رب العالمين، كذا في العلل^(١)، والعتاشي: عن الباقر عليه السلام^(٢).

وفي العلل: عنه عليه السلام قال: ولم يزل لوط وإبراهيم عليه السلام يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط، وكانت لإبراهيم عليه السلام ولوط منزلة من الله عز وجل شريفة، وأن الله عز وجل كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودة إبراهيم عليه السلام وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم، قال: فلما اشتدَّ أسف^(٣) الله على قوم لوط وقدر عذابهم، وقضى أن يعوّض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم عليه السلام يبشرونه بإسماعيل^(٤) فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم وخاف أن يكونوا سرّاقاً، فلما رآته الرسل فرعاً مذعوراً: قالوا سلاماً: قال: سلام إننا منكم وجلون، قالوا: لا توجل إننا رسل ربك نبشرك بغلام عليم قال: والغلام العليم، هو إسماعيل من هاجر، فقال إبراهيم عليه السلام للرسل: «أَبَشِّرُونِي عَلَى أَنْ مَّسْنِيَّ الْكَبِيرُ» الآيات^(٥).

والعتاشي: عنه عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى لما قضى عذاب قوم لوط وقدره أحب أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم لوط^(٦) الحديث كما ذكر.

١ - علل الشرائع: ص ٥٤٩، س ١٨، ح ٤، باب ٣٤٠ - علة تحريم اللواط والسحق.

٢ - تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٤٦، ح ٢٦، س ٣. وفيه «غلام حليم».

٣ - الأسف: الحزن، «غضبان أسفا» أي شديد الغضب متلهفاً على ما أصابه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٣، مادة «أسف».

٤ - ذعرته ذعراً من باب - نفع -: أفزعته والإسم الذعر - بالضم - وقد ذعر فهو مذعور. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٠٨، مادة «ذعر».

٥ - علل الشرائع: ص ٥٤٩، س ٧، ح ٤، باب ٣٤٠ - علة تحريم اللواط والسحق.

٦ - تفسير العتاشي: ج ٢، ص ١٥٢، ح ٤٤.

إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْزَنَّا
إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾

﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ﴾: وقرئ بالتخفيف.

﴿أَجْمَعِينَ﴾: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْزَنَّا﴾: وقرئ بالتخفيف.

﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾: الباقيين مع الكفرة لتهلك معهم.

العياشي^(١): عن الصادق عليه السلام يا ويح^(٢) القدرية^(٣) إِنَّمَا يَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ «إِلَّا أَمْرَاتُهُ

قَدْزَنَّا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ»، ويحهم من قدرها إِلَّا الله تبارك وتعالى^(٤).

١- قوله والعياشي الخ... أوردته في سورة الأعراف وليس هناك «قدرنا». منه عليه السلام.

٢- ويح: كلمة ترحم وتوجه لمن وقع فيهلكة، وقد يقال للمدح والتعجب، ومنه «ويح ابن عباس» كأنه أعجب بقوله. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٢٥، مادة «ويح».

٣- القدرية قوم يمجّدون القدر، مؤلدة. التهذيب: والقدرية: قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء، وقال بعض متكلميهم: لا يلزمنا هذا اللقب لأننا ننفي القدر عن الله عز وجل، ومن أثبتّه فهو أولى به، قال: وهذا تقويه منهم لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم ولذلك سماؤا، لسان العرب: ج ١١، ص ٥٦، مادة «قدر».

وفي سفينة البحار: ج ٧، ص ٢٣٧، نقلاً عن شارح المقاصد: لا خلاف في ذم القدرية، وقد ورد في صحاح الأحاديث «لعن الله القدرية على لسان سبعين نبياً» والمراد بهم القائلون بنبي كون الخير والشر كله يستقدير الله ومشيتّه، سماؤا بذلك لمبالغتهم في نفيه.

وقالت المعتزلة: القدرية هم القائلون بأن الخير والشر كله من الله ويتقديره ومشيتّه لأن الشايع نسبة الشخص إلى ما يشته. ويقول كالجبرية والحنفية والشافعية لا إلى ما ينفيه، وردّ بأنّه صح من النبي عليه السلام قوله: «القدرية مجوس أمّتي» وقوله: «إذا قامت القيامة نادى مناد أهل الجمع: أين خصاء الله؟ فتقوم القدرية» ولا خفاء في أن المجوس هم الذين ينسبون الخير إلى الله والشر إلى الشيطان ويسمونها يزدان، وأهرمن، وإن من لا يفرض الأمور كلها إلى الله تعالى ويفرز بعضها فينسبها إلى نفسه يكون هو المخاصم لله تعالى، وأيضاً من يضيف القدر إلى نفسه ويدّعي كونه الفاعل والمقدّر أولى بإسم القدريّ ممّن يضيفه إلى ربه، إنتهى.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣، ٥٧، والآية فيها هكذا «إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْزَنَّا مِنْ الْغَابِرِينَ» النمل: ٥٧.

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنكَرُونَ
 ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَكَ
 بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ
 وَاتَّبِعْ أَذْبَرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ
 تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ
 مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنكَرُونَ: تنكركم نفسي
 وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشر.

﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾. من عذاب الله.

﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ﴾: لتندرك قومك بالعذاب.

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ * فَأَسْرِ: سر ليلاً.

﴿بِأَهْلِكَ﴾: يالوط.

﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾: إذا مضى نصف الليل.

﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَرَهُمْ﴾: وكن على أثرهم لتكون عيناً عليهم فلا يتخلف أحد منهم.

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: إلى ما ورائه.

﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾: حيث أمرتم بالذهاب إليه.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾: إلى لوط.

﴿ذَلِكَ الْأَمْرُ﴾: مبهم يفسره ما بعده.

﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ﴾: أخرهم.

وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي
فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ
تَنْهَكَ عَنِ الْعَلَمِينَ ﴿٧٠﴾

﴿مَقْطُوعٌ﴾: يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد^(١).
﴿مُضْبِحِينَ﴾: داخلين في الصَّباح^(٢).
﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ﴾: مدينة سدوم^(٣).
﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: بأضياف لوط طمعاً فيهم.
﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾: بفضيحة ضيفي فإن من أسى إلى ضيفه
فقد أسى إليه.
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في ركوب الفاحشة.
﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾: ولا تذلوني من الخزي بمعنى الهوان أو ولا تخجلوني من الخزية بمعنى
الحياء.
﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَنْهَكَ عَنِ الْعَلَمِينَ﴾: قد سبق عن الباقر عليه السلام: إن المراد به النهي عن
ضيافة الناس وإنزالهم^(٤).

١- وفي نسخة: [لا يبقى أحد منهم]. ٢- وفي نسخة: [في الصبح].

٣- سدوم فعول من السدم، قال أبو منصور: مدينة من مدائن قوم لوط، كان قاضيها يقال له سدوم، وقال أبو حاتم في كتاب المزال والمفسد: إنما هو سدوم، بالذال المعجمة قال: والدال خطأ، قال الأزهرى: وهو الصحيح وهو أعجمي، وقال الشاعر: كذلك قوم لوط حين أضحوا كعصف في سدومهم رميم وهذا يدل على أنه اسم البلد لا اسم القاضي، إلا أن قاضيها يضرب به المثل فيقال: أجور من قاضي سدوم. وذكر الميداني في كتاب الأمثال أن سدوم هي سمرين بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة عندهم، وكان من جورهم أنه حكم على أنه إذا أرتكبوا الفاحشة من أحد أخذ منه أربعة دراهم. معجم البلدان: ج ٣، ص ٢٠٠.

٤- تفسير القتي: ج ١، ص ٣٣٥.

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٦﴾ لَعْمُرُكَ إِنَّهُمْ لِنِي
 سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٨﴾
 فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٩﴾
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٨١﴾

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾: قد سبق تفسيره (١).

﴿لَعْمُرُكَ﴾: القمي: أي وحياتك يا محمد قال: فهذه فضيلة لرسول الله ﷺ على الأنبياء (٢).

﴿إِنَّهُمْ لِنِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: لني غوايتهم التي أزال عقولهم بتحيرون فكيف يسمعون النصيح.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾: صيحة جبرئيل.

﴿مُشْرِقِينَ﴾: داخلين في وقت شروق الشمس.

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا﴾: عالي قريتهم.

﴿سَافِلَهَا﴾: وصارت منقلبة بهم.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ﴾: من طين متحجر.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: للمتفرسين الذين يتتبعون في نظرهم حتى

يعرفوا حقيقة الشيء بسمته.

﴿وَإِنَّهَا﴾: قيل: وإن آثارها (٣).

١- ذيل الآيات: ٧٧- ٨٠ من سورة هود، راجع تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٥.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧، س ١٠.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٤٥، س ١٥.

﴿لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾: ثابت يسلكه النَّاس ولم يندرس بعدوهم يبصرون تلك الآثار، وهو تنبيه لقريش كقوله: «وَأَنْكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ»^(١).

وفي المجمع: قد صَحَّ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ^(٢) وقال: إِنَّ اللَّهَ عِبَاداً يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ، ثُمَّ قرأ هذه الآية^(٣).

وفي الكافي: عن الباقر ﷺ قال: قال: أمير المؤمنين ﷺ في قوله تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» كان رسول الله ﷺ المتوسِّم، وأنا من بعده، والأئمة من ذرِّيَتِي المتوسِّمون^(٤).

وفيه^(٥)، والعياشي: عنه ﷺ في هذه الآية قال: هم الأئمة، قال رسول الله ﷺ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ في هذه الآية^(٦).

وعن الصادق: أَنَّهُ سئل عن هذه الآية فقال: نحن المتوسِّمون، والسَّيِّبِل مقيم^(٧).

وزاد القمي والسَّيِّبِل: طريق الجنة^(٨).

وعنه ﷺ: «وَأَنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ» قال: لا يخرج منا أبداً^(٩).

وفي البصائر: عن الباقر ﷺ ليس مخلوق إلَّا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر، وذلك محبوب عنكم، وليس محبوباً عن الأئمة ﷺ من آل محمَّد صلوات الله عليهم، ثم ليس يدخل

١- الصفات: ١٣٧. ٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٤٣، س ١٣.

٣- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٤٣، س ١٤.

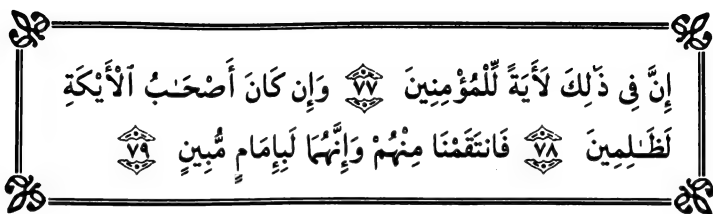
٤- الكافي: ج ١، ص ٢١٨-٢١٩، ح ٥، باب إن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة ﷺ والسَّيِّبِل فيهم مقيم.

٥- الكافي: ج ١، ص ٢١٨، ح ٣، باب إن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة ﷺ والسَّيِّبِل فيهم مقيم.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٧، ح ٢٨.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٧، ح ٢٩. ٨- تفسير القمي: ج ١، ص ٢٧٧، س ١٢.

٩- الكافي: ج ١، ص ٢١٨، ح ٤، باب أن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة ﷺ والسَّيِّبِل فيهم مقيم.



عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر، ثم تلا هذه الآية (١).

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام لم يبق بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح، وفيه آيات للمتوسمين، وهو السبيل المقيم (٢).
والعياشي: عنه عليه السلام في الإمام عليه السلام آية للمتوسمين، وهو السبيل المقيم، ينظر بنور الله، وينطق عن الله لا يعزب (٣) عنه شيء مما أراد (٤).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَإِنْ كَانَ﴾: وإنه كان.
﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: يعني الغيضة، وهي الشجرة المتكاثفة.
﴿لَطَّالِمِينَ﴾: هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله إليهم فكذبوه فأهلكوا
بالظلة (٥).

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: بالإهلاك.

﴿وَإِنَّهُمَا﴾: يعني سدوم والأبيكة.

١ - بصائر الدرجات: ص ٣٧٤، ح ١، باب ١٧ - الأنفة عليه السلام إنهم المتوسمون في الأرض وهم الذين ذكر الله في كتابه يعرفون الناس بسيماهم. باختلاف يسير في بعض ألفاظه.

٢ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٦٧١، ح ٢٠، باب ٥٨ - نوادر الكتاب.

٣ - عزب الشيء من باب - قعد - : بَقْدَ عَنِي وَغَابَ، وَعَزَبَ مِنْ بَابِي - قَتَلَ وَضَرَبَ - غَابَ وَخَفِيَ. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٢٠، مادة «عزب».

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٨، ح ٣١.

٥ - قيل لما كذبوا شعيباً أصابهم غيم وحر شديد فرفعت لهم سحابة، فخرجوا يستظلون بها فسالت عليهم فأهلكتهم. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٥٥، مادة «ظلل» وذكر الفيروز آبادي في قاموس المحيط: ج ٤، ص ١٠، وعذاب يوم الظلة: قالوا: غيم تحتهم سموم، أو سحابة أظلمتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فأطبقت عليهم.

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَهُمْ
 ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ
 الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِينَ ﴿٨٣﴾
 فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ
 لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾

﴿لِيَأْمَامَ مُبِينٍ﴾: لطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدي.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾: يعني ثمود كذبوا صالحاً، والحجر

واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها.

﴿وَأَتَيْنَهُمْ ءَايَاتِنَا﴾: كالناقة وسقياها وشربها ودرها.

﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ * وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾: من

الإنهدام ونقب اللصوص، وتخريب الأعداء لوثاقها أو من العذاب لفرط غفلتهم.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِينَ﴾ * فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: من

بناء البيوت الوثيقة وإستكثار الأموال والعدد.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: فلا يلائم إستمرار

الفساد، ودوام الشر فلذلك إقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء، وإزاحة فسادهم من الأرض.

﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ﴾: فينتقم الله لك فيها ممن يكذبك.

﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾: في العيون: عن الرضا عليه السلام يعني العفو من غير عتاب ^(١).

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٩٤، ح ٥٠، باب ٢٨ - فيما جاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار

المتفرقة.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنْ
الْمُتَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾: الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَهُمْ، وَبَيَّدهُ أَمْرَكَ وَأَمْرَهُمْ.

﴿الْعَلِيمُ﴾: بِمَالِكَ وَحَالِهِمْ، فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ تَكُلَّ إِلَيْهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنْ الْمُتَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾: الْمُتَانِي مِنَ التَّشْنِيعَةِ أَوْ

الْتِنَاءِ، فِي الْعَيُونِ: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيَةٍ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ تَمَامُهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدٌ «وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنْ الْمُتَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ» فَأَفْرَدَ الْإِمْتِنَانَ عَلَيَّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَجَعَلَهَا بِإِزَاءِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ^(١).

وَالْعِيَّاشِي: عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام إِنَّهُ سَثَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: هِيَ سُورَةُ الْحَمْدِ، وَهِيَ سَبْعُ

آيَاتٍ، مِنْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّمَا سَمَّيْتُ الْمُتَانِي لِأَنَّهَا تَتَنِي فِي الرُّكْعَتَيْنِ ^(٢).

وَعَنْ أَحَدِهِمَا: عليه السلام إِنَّهُ سَثَلَ عَنْهَا فَقَالَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ يَثْنِي فِيهَا الْقَوْلُ ^(٣).

وَكَذَا فِي الْمَجَالِسِ: عَنْ السَّجَّادِ عليه السلام ^(٤).

وَفِي الْمَجْمَعِ: عَنْ عَلِيِّ وَالبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عليهم السلام ^(٥)، وَالْقَمِّي: إِنَّهَا الْفَاتِحَةُ ^(٦).

وَفِي الْكَافِي: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أُعْطِيتِ السُّورَ الطُّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَةِ، وَأُعْطِيتِ الْمُثْنِينَ مَكَانَ

الْإِنْجِيلِ، وَأُعْطِيتِ الْمُثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ ^(٧).

١- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٣٠٢، ح ٦٠، باب ٢٨- فيما جاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار المتفرقة.

٢- تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩، ح ٣.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٩، ح ٣٤.

٤- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١٤٨، ح ٢، المجلس: ٣٣.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٤٤، ح ٢٨٨.

٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧، ح ١٤.

٧- الكافي: ج ٢، ص ٦٠١، ح ١٠، باب فضل القرآن.

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَآخُضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل زاد الله محمداً عليه السلام السبع الطول، وفاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم ^(١).
وفي التوحيد ^(٢)، والعتاشي ^(٣)، والقمي: عن الباقر عليه السلام نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ^(٤).

قال الصدوق طاب ثراه قوله: «نحن المثاني» أي نحن الذين قرننا النبي عليه السلام إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا، وأخبر أمته إننا لا نفترق حتى نرد عليه حوضه ^(٥).
أقول: لعلمهم عليهم السلام إننا عدواً سبعاً باعتبار أسمائهم فإنها سبعة، وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء، وأن يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن، وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له.

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: لا تطمح ببصرك طموح راغب.
﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾: أصنافاً من الكفار فإنه مستحق في جنب ما أوتيته.

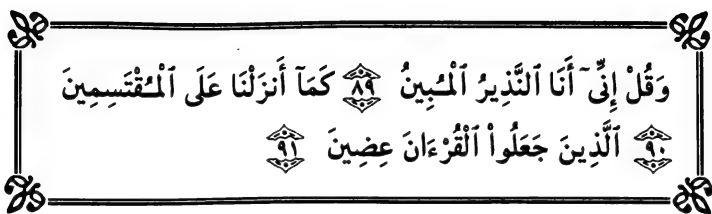
﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: إن لم يؤمنوا فيتقوى بهم الإسلام وأهله.
﴿وَآخُضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم وطب

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٠، س ١٣، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود عن قرأ الصحف.

٢- التوحيد: ص ١٥٠، ح ٦، باب ١٢- تفسير قول الله عز وجل «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

٣- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٤٩ - ٢٥٠، ح ٣٦. ٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧، س ١٦.

٥- التوحيد: ص ١٥١.



نفساً عن إيمان الأغنياء والأقرباء^(١).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أوتي القرآن فظنَّ إنَّ أحدًا من الناس أوتي أفضل ممَّا أوتي فقد عظم ما حَقَّرَ الله، وحَقَّرَ ما عَظَّمَ الله^(٢).
والقَسمي: عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية: «لَا تُمَدَّنْ عَيْنُكَ» قال رسول الله ﷺ: من لم يتعزَّ بعزاء الله^(٣) تَقَطَّعت نفسه على الدُّنيا حَسرات، ومن رمي ببصره ما في يدي غيره كثر همُّه، ولم يشف غيظه، ومن لم يعلم أنَّ الله عليه نعمة إلَّا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه، ومن أصبح على الدُّنيا حزيناً أصبح على الله سَاخِطاً، ومن شكَا مصيبة نزلت به فإنَّمَا يشكو ربَّه، ومن دخل النَّار من هذه الأُمَّة ممَّن قرأ القرآن فهو ممَّن يتَّخذ آيات الله هزْواً، ومن أتى ذا مِيسرة فيخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه^(٤).

وفي المجمع: كان رسول الله ﷺ لا ينظر إلى ما يستحسنُ من الدُّنيا^(٥).
﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾: أنذركم ببيان وبرهان إنَّ عذاب الله نازل بكم إنَّ لم تؤمنوا وأبينَّ لكم ما تحتاجون إليه وما أرسلت به إليكم.
﴿كَمَا أُنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾: الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾: قيل: أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود والنصارى: «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ» أجزاء وأعضاء، وقالوا

١- وفي نسخة: [الأقوياء].

٢- الكافي: ج ٢، ص ٦٠٤، ح ٥، باب فضل حمل القرآن.

٣- العزاء ممدوداً -: الصبر. يقال: عزي يعزي من باب - تعب -: صبر على ما نابه، وأراد بالتعزي بعزاء الله: الصبر والتسلي عند المصيبة، ومعنى بعزاء الله: أي بتعزية الله إيَّاه فأقام الاسم مقام المصدر: مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٩٠. مادة «عزاء».

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨١، س ٨.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٤٥، س ١٧.

فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾
 فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ
 الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
 فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾

لعداؤهم: بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لها، فاقسموه إلى حق وباطل^(١).

وقيل: مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم^(٢).

والقَمِي: قال: قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزله الله^(٣).

والعيّاشي: عنها عليها السلام إنها سئلا عن هذه الآية فقالا: هم قريش^(٤).

وعن أحدهما عليهما السلام: في الذين أبرزوا القرآن عضين قالوا: هم قريش^(٥).

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: فيجازيهم عليه.

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: فاجهر به وأظهره، العيّاشي: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى:

«وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا»^(٦) قال: نسختها: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ»^(٧).

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: فلا تلتفت إلى ما يقولون.

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: بقمهم وإهلاكهم.

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: عاقبة أمرهم في

١- قاله الطبرسي في جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٧٢، س ١٠.

٢- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٧٢، س ١٣.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧، س ١٨.

٤- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٥٢، ح ٤٤.

٥- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٥٢، ح ٤٥.

٦- الاسراء: ١١٠.

الذَّارِين، فِي الْإِكْمَالِ: عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِكْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَخْتَفِياً خَائِفاً خَمْسَ سِنِينَ لَيْسَ (١) يَظْهَرُ أَمْرُهُ وَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ مَعَهُ وَخَدِيجَةٌ، ثُمَّ أَمْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا أَمَرَ فَظَهَرَ فَأَظْهَرَ أَمْرُهُ، قَالَ: وَفِي خَبَرٍ آخَرَ ثَلَاثَ سِنِينَ (٢).

وَالْعِيَّاشِي: عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِكْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ سِنِينَ لَيْسَ يَظْهَرُ، وَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ مَعَهُ وَخَدِيجَةٌ، ثُمَّ أَمْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا يَأْمُرُ، فَظَهَرَ فَجَعَلَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ فَإِذَا أَتَاهُمْ قَالُوا كَذَّابٌ إِمَضَ عَنَّا (٣).

وَالْقَمِّي: نَزَلَتْ بِمَكَّةَ بَعْدَ أَنْ نَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثَ سِنِينَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِأَبْسَطِ مِمَّا فِي الْإِكْمَالِ: قَالَ: وَكَانَ الْمُسْتَهْزِؤُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةَ: الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَالْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَالْأَسُودَ بْنَ الْمَطْلَبِ، وَالْأَسُودَ بْنَ عَبْدِغُوثٍ، وَالْحَرِثَ بْنَ طَلَّاطَةَ الْخَزَاعِي (٤).

وَالْعِيَّاشِي: عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: كَانَ الْمُسْتَهْزِؤُونَ خَمْسَةَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَذَكَرَ هَؤُلَاءِ، ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ: «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ أَخْزَاهُمْ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ بِشَرِّ مَيِّتَاتٍ (٥).

وَفِي الْإِحْتِجَاجِ: عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ فَأَمَّا الْمُسْتَهْزِؤُونَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» فَقَتَلَ اللَّهُ خَمْسَتَهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِغَيْرِ قَتْلَةٍ صَاحِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ فَمَرَّ بِبَنِي لُرْجَلٍ مِنْ خَزَاعَةَ قَدْ رَاشَهُ (٦) وَوَضَعَهُ فِي الطَّرِيقِ فَأَصَابَهُ شَطِيئَةٌ مِنْهُ (٧) فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ (٨) (٩) حَتَّى أَدَمَاهُ فَاتَ، وَهُوَ

١- وفي نسخة: [لم يظهر أمره] وهذا هو الأصح.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٤٤، ح ٢٨، باب ٣٣ ماريو عن الصادق عليه السلام من النص على القائم وذكر غيبته. وفيه: «فظهر رسول الله ﷺ وأظهر أمره. وفي خبر آخر أنه عليه السلام كان مختفياً بمكة ثلاث سنين».

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٣، ح ٤٧. ٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٨، س ١.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٢، ح ٤٦.

٦- راس السهم يرشبه: ألزق عليه الریش. القاموس المحيط: ج ٢، ص ٢٧٦.

٧- الشظية: القوس وعظم الساق، وكل فلقة من شيء. والجمع شظايا والشظي عظيم لازق بالركبة أو بالذراع.

القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣٤٨، مادة «شظي». ٨- وفي نسخة: [فانقطع أكحله] كما في المصدر.

٩- الأكحل: عرق في اليد أو هو عرق الحياة. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٤٤، مادة «كحل».

يقول: قتلني ربّ محمد، وأمّا العاص بن وائل السهمي: فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمد، وأمّا الأسود بن عبد يغوث: فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فطحن به الشجرة، فقال لغلامه: إمنع هذا عني فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك فقتله، وهو يقول: قتلني ربّ محمد، وأمّا الأسود بن المطلب: فإنّ النبي ﷺ دعا عليه أن يعمي بصره وأن يشكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتّى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي، وبقي حتّى أكله الله ولده، وأمّا الحرث بن الطلائع: فإنّه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلني ربّ محمد^(١) قال: وروي أنّ الأسود بن عبد يغوث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتّى إنشقت بطنه فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمد، كلّ ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد: ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلّا قتلناك فدخل النبي ﷺ منزله فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم: فأتاه جبرئيل ﷺ عن الله من ساعته، فقال: يا محمد السّلام يقرأ عليك السّلام، وهو يقول: «فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» يعني أظهر أملك لأهل مكّة وأدعهم إلى الإيمان قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني، قال له: «إنا كفّينك المستهزئين» قال: يا جبرئيل كانوا السّاعة بين يدي قال: قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك^(٢).

والقمتي: بعد ما ذكر المستهزئين وكيفية كفايتهم قال: فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر فقال: يا معشر قريش: يا معشر العرب: أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، وإني رسول الله أمركم بخلع الأنداد والأصنام فأجيبوني تملكوا به العرب، وتدين لكم العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنّة، فاستهزؤوا منه، وقالوا: جنّ محمد بن عبد الله، ولم يحسروا عليه

١ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢١ - ٣٢٢، إحتجاج أمير المؤمنين ﷺ على اليهود من أخبارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي ﷺ وكثير من فضائله. وفيه «وأما الحرث بن أبي الطلائع».

٢ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٢، إحتجاج أمير المؤمنين ﷺ على اليهود من أخبارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي ﷺ وكثير من فضائله.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

لموضع أبي طالب (١).

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾: من تكذيبك، والطعن فيك، وفي القرآن، وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني فيما يذكره في فضل وصية (٢).

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: فافزع إلى الله فيما نابك (٣) بالتسبيح والتحميد والصلاة يكفك الهم ويكشف عنك الغم، في الكافي: عن الصادق عليه السلام عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ فأمره بالصبر والرفق فصبر حتى نالوه بالعظام ورموه بها فضاقت صدره فأنزل الله عز وجل: «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ» الآية (٤).

وفي المجمع: كان رسول الله ﷺ إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة (٥).

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾: ودم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت، يعني ما دمت حياً، وفضل قراءة هذه السورة سبق في آخر سورة إبراهيم عليه السلام (٦).

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٩، س ١٠.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٢٩٤، س ٣، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ - الثانية: ما ينوب الإنسان، أي تنزل به من المهات والحوادث. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٧٧، مادة «نوب».

٤ - الكافي: ج ٢، ص ٨٨، س ٣، ح ٣، باب الصبر. ٥ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٤٧، س ١٢.

٦ - ثواب الأعمال: ص ١٠٧، ثواب من قرأ سورة إبراهيم والحجر.

سورة النحل

1871

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
 يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

سورة النحل: أربعون آية من أولها مكية والباقي من قوله: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ»^(١) إلى آخر السورة مدنيّة.
 وقيل مكية كلّها غير ثلاث آيات: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ»^(٢)، إلى آخر السورة، عدد آيها ما؛
 وثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: قيل: كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول ﷺ من قيام الساعة، وإهلاك الله إياهم كما فعل يوم بدر استهزاءً وتكذيباً، ويقولون: إِنَّ صَحَّ مَا تَقُوله: فلا أصنام تشفع لنا، وتخلّصنا منه فنزلت، والمعنى إِنَّ الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقّق من حيث أنّه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فإنّه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه^(٣).

القمّي: قال: نزلت لما سألت قريش رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم العذاب، فأنزل الله:

٢- النحل: ١٢٧-١٢٨.

١- النحل: ٤١-١٢٨.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٤٨، س ٤.

يُنْزِلُ الْمَلَكُوتَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢٩﴾

«أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» (١).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام إذا أخبر الله إن شيئاً كائن فكأنه قد كان (٢).

﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: تبرأ وجل أن يكون له شريك فيدفع ما أراد بهم، وقرئ بالتاء.

﴿يُنْزِلُ الْمَلَكُوتَ بِالرُّوحِ﴾: بما يحیی به القلوب الميتة بالجهل من الوحي والقرآن، القمي يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم (٣).

وعن الباقر عليه السلام يقول: بالكتاب، والنبوة (٤)، وقرئ ينزل من أنزل وينزل على المبني للمفعول والتشديد.

﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: من ملكوته.

﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: في البصائر: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال جبرئيل: الذي نزل على الأنبياء والروح يكون معهم، ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث (٥).

ويأتي كلام آخر في الروح في سورة بني إسرائيل إن شاء الله وقد سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر (٦).

﴿أَنْ أَنْذِرُوا﴾: بأن اعلّموا، من أنذرت بكذا إذا أعلّمته.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٤، ح ٢.

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢، س ٤.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢، س ٨.

٣- تفسير القمي ج ١، ص ٣٨٢، س ٦.

٥- بصائر الدرجات: ص ٤٨٣، ح ١، باب ١٩- الروح التي قال الله عز وجل تنزل الملائكة بالروح من أمره وهي

٦- الحجر ذيل الآية: ٢٩.

تكون مع الأنبياء والأوصياء.

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾
 خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَمَ
 خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
 جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ * خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّى
 عَمَّا يُشْرِكُونَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ: القمي: قال: خلقه
 من قطرة ماء منتن فيكون خصيماً متكلماً بليغاً^(١).

﴿وَالْأَنْعَمَ﴾: الأزواج الثمانية.

﴿خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾: القمي: ماتستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها^(٢).

﴿وَمَنْفَعٌ﴾: نسلها ودررها وظهورها وإثارة الأرض وما يعوض بها.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: أي تأكلون مما يؤكل منها كاللحوم، والشحوم، والألبان.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾: زينة.

﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾: تردونها من مراعيها إلى مراعيها^(٣) بالعشي.

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: تخرجونها بالعادة إلى المرعى فإن الأفنية تتزين بها في

الوقت، ويجل^(٤) أهلها في أعين الناظرين إليها، وتقديم الراحة لأن الجمال فيها أظهر فإنها
 تقبل ملئ البطون حافلة^(٥) الضروع، ثم تأوى إلى الحظائر^(٦) حاضرة لأهلها.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢، س ٩. ٢ - نفس المصدر السابق.

٣ - المراح - بالضم - مأوى الماشية بالليل. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٦٢، مادة «روح».

٤ - جل فلان يجل - بالكسر - جلالة: أي عظم قدره. فهو جليل. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٣٩، مادة «جلل».

٥ - حفل الماء واللبن يحفل حفلاً: إجتمع، وضرع حافل: كثير لبنه. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٥٨، مادة «حفل».

٦ - الحظيرة: هي التي تعمل للإبل من شجر تقيها البرد والحر. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٧٣، مادة «حظر».

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾: أحمالكم.

﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ﴾: إن لم تكن فضلاً عن أن تحملوها على ظهوركم إليه.

﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾: إلا بكلفة ومشقة.

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: حيث رحمكم بخلقها لإنتفاعكم بها، وسهولة الأمر

عليكم.

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: القمي:

قال: العجائب التي خلقها الله في البر والبحر^(١).

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: هداية الطريق المستقيم الموصل إلى الحق ونحوه «إِنَّ

عَلَيْنَا لِلْهُدَى»^(٢).

﴿وَمِنْهَا جَائِزٌ﴾: حائد عن القصد.

﴿لَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: إلى القصد.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾: ومنه

يكون نبات.

﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: ترعون مواشيكم.

يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ
كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ
لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ
بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي
الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾
وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: فيستدلون بها على عظمة خالقها وكمال قدرته وحكمته،
وقرى نبت بالثون.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ﴾: بأن هياها لمنافعكم.
﴿مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾: وقرى برفع النجوم ومسخرات ويرفع الشمس والقمر أيضاً.
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: جمع الآيات هنا، وذكر العقل دون الفكر،
لأن في الآثار العلوية أنواعاً من الدلالة ظاهرة للعقل على عظمة الله.
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: وسخر لكم ما خلق لكم في الأرض من حيوان
ونبات ومعادن.

﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾: أي أصنافه فإنها تتخالف باللون غالباً.
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ * وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ: لكم.
﴿الْبَحْرَ﴾: ذله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والإصطياد والغوص.

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾

﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾: هو السمك.

﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: كاللؤلؤ والمرجان.

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾: السفن.

﴿مَوَاحِرَ فِيهِ﴾: جوارى فيه تشقه بحيازيمها^(١) من المخر وهو شق الماء.

وقيل: صوت جري الفلك^(٢).

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: من سعة رزقه بركوبها للتجارة.

﴿وَالْعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: أي تعرفون نعمة الله فتقومون بحقها.

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي﴾: جبالاً ثوابت.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: كراهة أن تميل بكم وتضطرب، في الخصال: عن الصادق، عن أبيه، عن

جده عليه السلام أن النبي ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق البحار فخرت، وزخرت^(٣) وقالت: أي

شيء يغلبني؟ فخلق الله الفلك فأدارها به وذلّلها، ثم إن الأرض فخرت وقالت: أي شيء يغلبني

فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها وأوتاداً منعها من أن تميد^(٤) بما عليها فذلّت الأرض واستقرّت^(٥).

١- الحيازيم: جمع حيزوم، والحيزوم: ما استدار بالصدر والظهر والبطن، ومنه قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

أشد حيازيمك للموت فإن الموت لا يقيك

ولا تجزع من الموت إذا حمل بسناديك

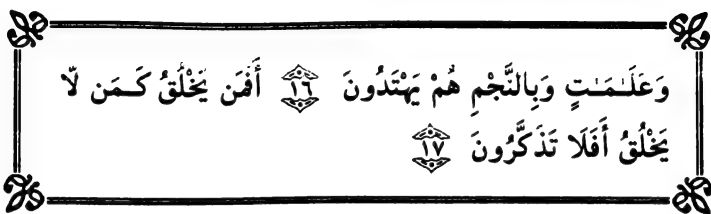
مجمع البحرين: ج ٦، ص ٤٠، مادة «حزم».

٢- قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف نقلاً عن فراء: ج ٢، ص ٥٩٨.

٣- زخر البحر - كمنع - زخر وزخوراً: مد وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣١٦، مادة

«زخر». ٤- ماد الشيء يمدّ مبدأً - من باب باع - وميداناً - بفتح الياء -: إذا تحرك ومادت الأغصان تمايلت. مجمع

البحرين: ج ٣، ص ١٤٧، مادة «ميد». ٥- الخصال: ص ٤٤٢ ح ٣٤، باب ١٠ - عشرة أشياء بعضها أشد من بعض.



وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الله جعل الأئمة عليهم السلام أركان الأرض أن تميد بأهلها^(١).
وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يوج البحر بأهله^(٢).

﴿وَأَنْهَرَاءُ﴾: وجعل فيها أنهاراً.

﴿وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: إلى مقاصدكم.

﴿وَعَلَّمَتِ﴾: هي معالم الطرق، وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك.

﴿وَيَالْتَجُمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: بالليل في البراري، والبحار، في الكافي^(٣)، والمجمع^(٤)،

والقمي^(٥)، والعياشي: في أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام نحن العلامات، والتجمل: رسول الله صلى الله عليه وآله^(٦).

والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله بالتجمل هم يهتدون، هو الجدي لأنه نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر^(٧).

وعن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال: ظاهر وباطن الجدي بيني عليه القبلة، وبه يهتدي أهل البر والبحر لأنه لا يزول^(٨).

أقول: يعني معناه الظاهر: الجدي، والباطن: رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿أَفَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ﴾: يعني الأصنام.

١- الكافي: ج ١، ص ١٩٧-١٩٨، ح ٢ و ٣، باب أن الأئمة هم أركان الأرض.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٠٢، ح ٣، باب ٢١- العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام.

٣- الكافي: ج ١، ص ٢٠٧، ح ٣، باب أن الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها عز وجل في كتابه.

٤- مجمع البيان: ج ٥، ص ٦٠٤، ح ١٨. ٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٣، س ٨.

٦ و ٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٦، ح ١٠ و ١٢.

٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٦، ح ١٣.

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَتٌ
غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُهُ
وَحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: فتعرفوا فساد ذلك.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾: لا تضبطوا عددها فضلاً أن تطبقوا القيام بشكرها.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ﴾: حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها.

﴿رَحِيمٌ﴾: لا يقطعها لتفريطكم فيه، ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾: من عقائدكم وأعمالكم، وهو وعيد.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: والآلهة الذين تعبدونهم من دونه^(١)، وقرئ

يدعون بالياء.

﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾: أَمْوَتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

يُبْعَثُونَ﴾: ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم، فكيف يكون لهم وقت جزاء على

عبادتهم.

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهُهُ وَحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ

١ - العياشي: عن الباقر «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» الأول والثاني والثالث كذبوا رسول الله ﷺ «لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً» لا يعبدون شيئاً. «وَهُمْ يُخْلَقُونَ» فإنه يعني وهم يعبدون. «أَمْوَتٌ» كفار «غَيْرُ أَحْيَاءٍ» غير مؤمنين «وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ» لا يؤمنون إنهم يبعثون. منه عنه. راجع تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٦ - ٢٥٧، ح ١٤.

لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُغْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا
أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾

مُسْتَكْبِرُونَ * لَا جَرَمَ: حقاً.

﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُغْلِنُونَ﴾: فيجازيهم، وهو وعيد.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾: القمي^(١)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام: «لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» يعني بالرجعة «قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ» يعني كافرة «وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» يعني عن ولاية علي عليه السلام «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ» يعني عن ولاية علي عليه السلام^(٢).

والعياشي: مرّ الحسين بن علي عليه السلام على مساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا كسراً فقالوا: هلّم يا ابن رسول الله ﷺ، فثنى وركه فأكل معهم، ثم تلا: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ»^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام من ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقيل: إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً بالمعاصي^(٤)، فقال: هيئات هيئات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى، وأنت موقوف تحاسب، أما تلوت قصّة سحرة موسى عليه السلام^(٥).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أحاديث الأولين وأباطيلهم.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٦ - ٢٥٧، ح ١٤.

٤- وفي نسخة: [للمعاصي].

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٣، س ١٣.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٧، ح ١٥.

٥- الكافي: ج ٨، ص ١٢٨، س ١٧، ح ٩٨.

لِيُخْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ
يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾

«لِيُخْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ
عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ»: أي قالوا: ذلك إضلالاً للناس وصدّاً عن رسول الله ﷺ
فحملوا أوزار ضلالتهم كاملة وبعض أوزار من أضلّوهم لأن الضالّ والمضلّ شريكان، هذا
يضلّه وهذا يطاوعه على إضلاله بغير علم، يعني يضلون من لا يعلم أنهم ضلال، وإنما لم يعذر
الجاهل لأنّ عليه أن يبحث وينظر بعقله حتّى يميز بين الحقّ والمبطل.

العتاشي: عن الباقر عليه السلام: «مَادَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ» في عليّ عليه السلام «قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ»
شجع^(١) أهل الجاهلية في جاهليّتهم «لِيُخْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ» ليستكملوا الكفر يوم^(٢) القيامة،
«وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ» يعني كفر الذين يتولّونهم^(٣).

والقميّ: يحملون آثامهم يعني الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام، وآثام كلّ من اقتدى
بهم وهو قول الصادق عليه السلام: والله ما أهرقت محجمة من دم، ولا قرع عصاً بعصاً، ولا غضب
فرج حرام، ولا أخذ مال من غير حله، إلّا وزر ذلك في أعناقها من غير أن ينقص عن^(٤)
أوزار العاملين شيء^(٥).

وفي المجمع: عن النجاشي عليه السلام أيّما داع دعا إلى الهدى فاتّبع فله مثل أجورهم من غير أن
ينقص من أجورهم شيء، وأيّا داع دعا إلى ضلالة فاتّبع عليه فإنّ عليه مثل أوزار من تبعه
من غير أن ينقص من أوزارهم^(٦).

١- هكذا في الأصل والصحيح «سجع» كما في المصدر.

٢- وفي نسخة: [ليوم].

٣- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٥٧، ح ١٨.

٤- وفي نسخة: [من أوزار].

٥- تفسير القميّ: ج ١، ص ٣٨٣، س ١٩.

٦- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٥٦، س ٢٧.

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾: من الأساطين التي بنوا عليها.

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾: هذا تمثيل لإستيصالهم بمكرهم، والمعنى أنهم سَوَّوا منصوبات ليمكروا الله بها، فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من جهة الأساطين بأن ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا، ومن أمثالهم: من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً، والمراد بإتيان الله: إتيان أمره من القواعد أي من جهة القواعد.

﴿وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾: لا يحسبون ولا يتوقعون، وفي الجوامع^(١)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ فأتى الله بيتهم^(٢). وزاد العياشي: يعني بيت مكرهم^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر^(٤). والقمي: عنه عليه السلام بيت مكرهم أي ماتوا فألقاهم الله في النار، قال: وهو مثل لأعداء آل محمد عليه وعليهم السلام^(٥).

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث إتيانه بنيانهم من القواعد: إرسال العذاب^(٦).

١- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٨٤، س ٨. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ٢٠.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ٢٣. ٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٤، س ١٩.

٦- التوحيد: ص ٢٦٦، س ١٧، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزنادقة.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ
تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ
وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَقَّعْتُمْ الْمَلَائِكَةَ
ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾: يذلهم.

﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ﴾: تعادون المؤمنين

وتخاصمونهم في شأنهم، وقرئ بكسر التون أي تشاقوني لأن مشاقة المؤمنين مشاقة الله.

﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: أي الأنبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم إلى

التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم.

﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ﴾: الذلة والعذاب.

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: إظهاراً للشماتة، وزيادة في الإهانة، القمّي: الذين أوتوا العلم:

الأئمة عليهم السلام يقولون لأعدائهم: أين شركاؤكم؟ ومن أطعموهم في الدنيا^(١).

﴿الَّذِينَ تَوَقَّعْتُمْ الْمَلَائِكَةَ﴾: أي ملائكة العذاب كما سبق بيانه في سورة النساء

عند نظير هذه الآية^(٢)، وقرئ بالياء.

﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾: بأن عرضوها للعذاب المخلد.

﴿فَأَلْقَوْا السَّلَمَ﴾: فسالموا وأخبتوا^(٣) حين عاينوا الموت.

﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان في الدنيا.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٤ - ٣٨٥. ٢ - النساء: ذيل الآية ٩٧.

٣ - الإخبات: الخشوع والتواضع. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٩٩، مادة «خبت».

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى
 الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا
 خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
 خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ
 الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾

﴿بَلَى﴾: ردّ عليهم أولو العلم.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فهو يجازيكم عليه وهذا أيضاً من الشّامة وكذلك «فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ».

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾: كلّ صنف بابها المعدّ له.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾: جهنّم.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾: أطبقوا الجواب على السؤال.

معترفين بالإنزال بخلاف الجاحدين إذ «قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، وليس من الإنزال في شيء.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: مكافأة في الدّنيا.

﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾: أي ولثوابهم في الآخرة خير منها، وهو عدة للذين إتقوا،

ويجوز أن يكون بما بعده من تنمّة كلامهم بدلاً وتفسيراً لخبر.

﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ * جَنَّتٌ عَدْنٍ: إقامة وخلود.

﴿يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾: من أنواع

المستهيات وقد مضى في شأن «جَنَّتٌ عَدْنٍ»^(١) أخبار في سورة التوبة^(٢).

الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾: في الأمالي: عن أمير المؤمنين عليه السلام بتقوى الله فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها، من خير الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: «وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» وتلا هذه الآية (١).

والعباشي: عن الباقر عليه السلام «وَلَنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ» الدنيا (٢).

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: أي ملائكة الرحمة كما سبق بيانه في سورة النساء (٣).

﴿طَيِّبِينَ﴾: ببشارة الملائكة إياهم بالجنة.

﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: سلامة لكم من كل سوء.

﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: القمي في قوله: «طَيِّبِينَ» قالوا: هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم (٤).

وفي الأمالي: عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس من أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير إلى الجنة أم النار أعدو هو الله أو ولي؟ فإن كان ولياً لله فتحت له أبواب الجنة، وشرع له طرقها ونظر إلى ما أعد الله له فيها ففرغ من كل شغل، ووضع عنه كل ثقل، وإن كان عدواً لله فتحت له أبواب النار، وشرع له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه، ونزل كل شرور، وكل هذا يكون عند الموت وعنده يكون بيقين، قال الله تعالى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» الآية ويقول: «الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ»

١- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٥، ح ٣١، المجلس الأول.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ٢٤.

٣- النساء ذيل الآية: ٩٧.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٤، س ٦.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ
كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ
شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا
حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ
عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾

أَنْفُسِهِمْ» الآية (١)(٢).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة.
﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: ملائكة العذاب لقبض أرواحهم، وقرئ بالياء.
﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾: القمّي: من العذاب، والموت، وخروج القائم عليه السلام (٣).
﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب.
﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾: بتدميرهم.
﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بكفرهم ومعاصيهم المؤدية إليه.
﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: وأحاط بهم جزاؤه، والحقيق لا يستعمل إلا في الشرّ، القمّي: ما كانوا به يستهزؤون من العذاب في الرجعة (٤).
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا

١- النحل: ٢٨.

٢- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٧، ح ٣١، المجلس الأول.

٣ و ٤- تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٨٥، س ٧ و ٩.

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّن حَقَّتْ عَلَيْهِ
الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾

ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ: أشركوا بالله،
وحرّموا ما أحلّ الله، وارتكبوا ما حرّم الله، فلما نبهوا على قبح أفعالهم ^(١) نسبوها إلى الله
وقالوا: لو شاء الله لم نفعلها.

﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾: إلّا الإبلّغ الموضح للحقّ.
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ
مَّن هَدَى اللَّهُ﴾: وقفهم للإيمان لكونهم من أهل اللطف.
﴿وَمِنْهُمْ مَّن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾: إذ خذلهم ولم يوقفهم لتصميمهم على الكفر،
والعيّاشي: عن الباقر عليه السلام ما بعث الله نبياً قطّ إلّا بولايتنا والبراءة من أعدائنا، وذلك قوله
تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا﴾ الآية إلى قوله: ﴿مَّن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ يعني بتكذيبهم آل محمد
صلوات الله عليهم ^(٢).

والقمّي: أي في أخبار من هلك قبله ^(٣).

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: أي أرض المكذّبين.

﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾: من عاد وعود وغيرهم لعلمكم

تعتبرون.

٢- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ٢٥٥.

١- وفي نسخة: [أعمالهم].

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٥، س ١٢.

إِنْ تَحْرِضْ عَلَىٰ هُدٰتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ
مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ
مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ
أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾

﴿إِنْ تَحْرِضْ﴾: يا محمد.

﴿عَلَىٰ هُدٰتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾: من يخذله، وقرئ «لا يَهْدِي» على

البناء للمفعول.

﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾: من ينصرهم.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾: قيل: يعني الذين

أشركوا كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه^(١).

﴿بَلَىٰ﴾: يبعثهم.

﴿وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: إنهم يبعثون إما لعدم

علمهم بأنه من مواجب الحكمة، وإما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون إمتناعه.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾: أي يبعثهم لبيّن لهم.

﴿الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾: وهو الحق.

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾: فيما كانوا يزعمون.

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: وقرئ بفتح التّون بيان

لإمكان البعث، هذا ما قاله المفسرون في تفسير هذه الآية.

وفي الكافي^(١)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه قال لأبي بصير: ما تقول في هذه الآية؟ فقال: إن المشركين يزعمون ويحلفون لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أن الله لا يبعث الموتي، قال: فقال: تَبَّ^(٢) لمن قال هذا، سلمهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟ قال: قلت جعلت فداك: فأوجدنيه، قال: فقال لي: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قبايع^(٣) سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يوتوا فيقولون: بعث فلان وفلان من قبورهم، مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة، قال: فحكى الله قولهم فقال: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ»^(٤).

والقمي: عنه عليه السلام إنه قال: ما يقول الناس في هذه الآية؟ قيل: يقولون نزلت في الكفار، قال: إن الكفار لا يحلفون بالله، وإنما نزلت في قوم من أمة محمد ﷺ قيل لهم: يرجعون^(٥) بعد الموت قبل يوم القيامة فيحلفون أنهم لا يرجعون فرد الله عليهم، فقال: «لَسِيْنٌ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ» يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشني صدور المؤمنين منهم^(٦).

والعياشي: عنه عليه السلام إنه قال: ما يقول الناس في هذه الآية؟ قيل: يقولون: لا قيامة ولا بعث ولا نشور، فقال: كذبوا والله إنما ذلك إذا قام القائم وكرَّ معه المكرون، فقال: أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت ألا ترى أنه قال: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ» كانت المشركون أشدَّ تعظيماً لللات والعزى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله: «بَلَىٰ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا» «لَسِيْنٌ لَهُمُ الَّذِي

١- الكافي: ج ٨، ص ٥٠-٥١، ح ١٤.

٢- التباب: الخسران والهلاك. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٢، مادة «تب».

٣- قبيلة السيف: ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد. الصحاح: ج ٣، مادة «قبع».

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٩، ح ٢٦، بتفاوت يسير.

٥- وفي نسخة: [ترجعون كما في المصدر]. ٦- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٥، س ١٦.

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا
 حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ
 صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا
 رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

يَحْتَلِفُونَ فِيهِ» الآيات الثلاث (١).

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾: في حقه ولوجهه.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾: قيل: هم رسول الله ﷺ والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، أو المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ من أصحابه (٢).

﴿لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: مباءة (٣) حسنة، وهي الغلبة على أهل مكة الذين

ظلموهم، وعلى العرب قاطبة، وعلى أهل المشرق والمغرب.

﴿وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾: مما تعجل لهم في الدنيا.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ * الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على أذى الكفار ومفارقة الوطن.

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: يفوضون إليه الأمر كله.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾: ردّ لقولهم الله أعظم منزلة

من أن يرسل إلينا بشراً مثلنا، وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الأنعام عن رسول الله ﷺ ولعله أشير إلى مثل ذلك بقوله: «فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» يعني وجه الحكمة فيه.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٩ - ٢٦٠، ح ٢٨.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٥٦، س ١.

٣ - المباءة: وهي المدينة حيث آوهم الأنصار ونصروهم، «وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ»: أي المدينة: «وَنَسَبُوْهُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَأَ» أي نزل منازلها حيث نهى. مجمع البحرين: ج ١، ص ٦٧، مادة «بوا».

﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: في الكافي^(١)، والقمي^(٢)، والعياشي: عنهم عليه السلام في أخبار كثيرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله: الذكر، وأهل بيته: المسؤولون: وهم أهل الذكر^(٣).

وزاد في العيون: عن الرضا عليه السلام قال الله تعالى: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ»^(٤) فالذكر: رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أهله^(٥).

وفي البصائر: عن الباقر عليه السلام^(٦)، والكافي: عن الصادق عليه السلام الذكر: القرآن، وأهله: آل محمد صلوات الله عليهم^(٧).

وزاد في الكافي: أمر الله بسؤالهم، ولم يؤمروا بسؤال الجهال، وسمى الله القرآن ذكراً فقال: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ»^{(٨)(٩)}.

وفيه^(١٠)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام قيل له: إن من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل: «فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» إتهم: اليهود والنصارى، قال: إذا يدعونكم إلى دينهم، ثم قال: بيده إلى صدره نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون^(١١).

وفي العيون عن الرضا عليه السلام مثله^(١٢).

١- الكافي: ج ١، ص ٢١٠، ح ١ و ٢ و ٣ و ٤، باب إن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٨. ٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٠، ح ٣٢.

٤- الطلاق: ١٠- ١١.

٥- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٩، س ١٠، ح ١، باب ٢٣- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأئمة.

٦- بصائر الدرجات: ص ٦٠، ح ١٠ و ١٣، باب ١٩- في أئمة آل محمد عليهم السلام إتهم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم والأمر اليهم إن شأوا أجابوا وإن شأوا لم يجيبوا.

٧- الكافي: ج ١، ص ٢٩٥، س ٤، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام. ٨- التلح: ٤٤.

٩- الكافي: ج ١، ص ٢٩٥، س ٤، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠- الكافي: ج ١، ص ٢١١، ح ٧، باب إن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام.

١١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٠- ٢٦١، ح ٣٢.

١٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٩، ح ١، باب ٢٣- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأئمة.

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ
إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

وزاد العياشي: قال: وقال: الذِّكْرُ: القرآن^(١).

وفي الكافي: عن السجاد عليه السلام على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا أمرهم الله أن يسألونا، قال: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا^(٢).

ومثله عن الباقر، والرضا عليه السلام^(٣).

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أن المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين، وأن المسؤل عنه كل ما أشكل عليهم دون كون الرسل رجالاً وهذا إنما يستقيم إذا لم يكن «وَمَا أَرْسَلْنَا» ردّاً للمشركين أو كان «فَسْأَلُوا» كلاماً مستأنفاً، أو كانت الآية بما غير نظمه ولأسماء إذا علق قوله: «بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ» بقوله: «أَرْسَلْنَا» فإن هذا الكلام بينها أجنبي، وأما أمر المشركين بسؤال أهل البيت عن كون الرسل رجالاً لا ملائكة مع عدم إيمانهم بالله ورسوله فما لا وجه له إلا أن يسألوهم عن بيان وجه الحكمة فيه، وفيه ما فيه.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾: قيل: أي أرسلناهم بالمعجزات والكتب كأنه جواب قائل قال: بم أرسلوا^(٤).

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾: أي القرآن كما سبق آنفاً سمي ذكراً لأنه موعظة وتنبيه. ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾: بما أمروا به ونهوا عنه.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦١، ذيل ح ٣٢.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٢١٢، ح ٨، باب إن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليه السلام.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٢١١، ح ٦، باب إن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليه السلام.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٥٦، س ١٦.

أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكْرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
 أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
 فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
 رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾: وإرادة أن يتأملوا فيه فينتبهوا للحقائق والمعارف.
 ﴿أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكْرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾: كما خسف
 بقارون.

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بغتة كما فعل بقوم لوط.
 ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ﴾: إذا جاؤوا وذهبوا في متاجرهم وأعمالهم.
 ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: على مخافة بأن يهلك قوماً
 قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على تنقص بأن ينقصهم شيئاً بعد شيء في
 أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته.

القمي: قال على تيقظ، وبالجملة هو خلاف قوله من حيث لا يشعرون^(١).
 والعياشي: عن الصادق عليه السلام هم أعداء الله، وهم يمسخون، ويقذفون ويسيحون في
 الأرض^(٢).

وفي الكافي: عن السجاد عليه السلام في كلام له في الوعظ والزهد في الدنيا: ولا تكونوا من
 الغافلين المائلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه: «أَقَامِنَ
 الَّذِينَ مَكْرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ» الآية فاحذروا ما حذركم الله بما فعل
 بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب، والله لقد

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَلُهُ عَنِ
الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دُخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ
يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالنَّاتِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾

وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره (١).

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمُ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: حيث لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: إستفهام إنكار أي قد رأوا أمثال هذه الصنایع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه، وقرئ أولم تروا بالتاء.

﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَلُهُ﴾: يعني أولم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفَيَّئة، وقرئ تتفَيَّؤ بالتاء.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ﴾: عن إيمانها وشمالها، وتوحيد بعض، وجمع بعض

باعتبار اللفظ والمعنى.

﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دُخِرُونَ﴾: مستسلمين له منقادين، وهم صاغرون لأفعال الله

فيها، القمي: قال: تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله (٢).

قيل: ويجوز أن يكون المراد بقوله: «وَهُمْ دُخِرُونَ» أَنَّ الأجرام أنفسها أيضاً داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها، وإنما جمع بالواو والتون لأن الدخور من أوصاف العقلاء (٣).

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: ينقاد.

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٦، س ٤.

١ - الكافي ٨، ص ٧٢، ح ٢٩.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٥٧، س ١٩.

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ
 اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ فَإِنِ
 فَرَهِبُونَ ﴿٥٦﴾

﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: بيان لها لأنّ الذّيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في أرض أو

سما.

﴿وَأَلْمَلْتِكُمْ﴾: ممّن لا مكان له، والقمّي: قال: الملائكة ما قدّر الله لهم تمرون فيه ^(١).
 ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: عن عبادته.

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾: يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق عباد.

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: في المجمع: قد صحّ عن النبي ﷺ إنّ الله ملائكة في السماء

السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة، ترعد فرائضهم من مخافة الله، لا تقطر من دموعهم
 قطرة إلّا صار ملكاً، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حقّ عبادتك ^(٢).

قال بعض أهل المعرفة: إنّ أمثال هذه الآيات تدلّ على أنّ العالم كلّ في مقام الشّهود
 والعبادة ألا كلّ مخلوق له قوة التفكر وليس إلّا النفوس الناطقة الإنسانيّة والحيوانيّة خاصّة
 من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإنّ هياكلهم كساير العالم في التسبيح له
 والسجود فأعضاء البدن كلّها مسبّحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم
 القيامة من الجلود والأيدي والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى، فالحكم لله
 العليّ الكبير، ويأتي زيادة بيان لهذا المقام في سورة التّور إن شاء الله.

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ﴾: أكد العدد في

الموضعين دلالة على العناية به فإنّك لو قلت إنّما هو إله لخيّل أنّك أثبت الإلهيّة لا الوجدانيّة.

وَلَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ
تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ
فَالَيْهِ تَجَرُّونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾

﴿فَإِنِّي فَارَهَبُونَ﴾: كأنه قيل: فأنأ هو فأباي فارهبون لا غير^(١).

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾: الطاعة.

﴿وَاصِباً﴾: العيأشي: عن الصادق ؑ قال: واجباً^(٢).

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ * وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ: القمي: يعني بالنعمة:

الصحة والسعة والعافية^(٣).

وعن الصادق ؑ: من لم يعلم أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله

ودنا عذابه^(٤).

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَالَيْهِ تَجَرُّونَ﴾: فلا^(٥) تتضرعون إلا إليه، والجئر: رفع

الصوت بالدعاء والإستغاثة.

﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ * لِيَكْفُرُوا بِمَا

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٥٨، س ١٢.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٢، ح ٣٧. ٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٦، س ١١.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨١، س ١١. إلا أنه عن النبي ﷺ دون الصادق ؑ.

٥- وفي نسخة: [فا تضرعون].

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَغْلُمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا
 كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا
 يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا
 وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾

﴿آتَيْنَاهُمْ﴾: من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشرهم كفران النعمة وإنكار كونها من الله.

﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: تهديد ووعيد.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَغْلُمُونَ﴾: لآلهتهم التي لا علم لها، أو لا علم لهم بها.

﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: من الزُّرُوع والأَنْعَام، القَمْي: كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم وإبلهم وغنمهم فردَّ الله عليهم^(١).

﴿تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾: من أنها آلهة، وأنها أهل للتقرب إليها، وهو وعيد لهم على ذلك.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ﴾: القَمْي: قالت قريش الملائكة هم بنات الله^(٢).

﴿سُبْحَنَهُ﴾: تنزيه له من قولهم، أو تعجب منه.

﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾: يعني البنين.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ﴾: أخبر بولادتها.

﴿ظَلَّ﴾: صار.

﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾: من الكآبة، والحياء من الناس.

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملؤ غيظاً من المرأة.

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٦، س ١٤.

١ - تفسير القمي: ج ١ ص ٣٨٦، س ١٢.

يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ
يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا
مِنْ دَآئِبَةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾

﴿يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ﴾: يستخفي منهم.

﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ﴾: محذئاً نفسه متفكراً في أن يتركه.

﴿عَلَى هُونٍ﴾: ذلٌّ.

﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾: أم يخفيه فيه ويئده^(١).

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محلّه عندهم.

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾: صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد

والإستظهار بالذكور وكرهة الأنثى وأدهن خشية الإملاق والعار.

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: وهي الصفات الإلهية، والغنى عن الصّاحبة والولد.

والنّزاهة عن صفات المخلوقين.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: المتفرد بكمال القدرة والحكمة.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾: بكفرهم ومعاصيهم.

﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾: على الأرض.

١ - وفي الخبر إنه نهى عن وأد البنات، أي قتلهن، لأنهم كانوا في الجاهلية يدفنونهن وهنّ حيات في التراب بجمع البحرين: ج ٣، ص ١٥٣ مادة «وَأَد».

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ
الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ
أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِيقٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ
وَلِيُّهُمْ أَلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

﴿مِنْ دَآئِبَةٍ﴾: قطّ بشؤم ظلمهم أو من دابة ظالمة.

﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: كي يتوالدوا.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا

يَكْرَهُونَ: أي ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والإستخفاف
بالرسل وأراذل الأموال.

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾: مع ذلك، القمي: يقول: ألسنتهم الكاذبة^(١).

﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾: أي عند الله كقول قائلهم: ولئن رجعت إلى ربي أن لي عنده

للحسنى.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾: ردّ لكلامهم وإثبات لصدّه.

﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾: مقدمون إلى النار معجلون، وقرئ بكسر الراء من الإفراط في

المعاصي، القمي: أي معذبون^(٢).

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِيقٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾:

فأصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين.

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ أَلْيَوْمَ﴾: قرينهم أو ناصرهم، يعني لا ناصر لهم.

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٦، س ٢٢.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٦، س ٢١.

وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي
بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ * وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي
اخْتَلَفُوا فِيهِ: من المبدأ، والمعاد، والحلال، والحرام.
﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ * وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا: أنبت فيها أنواع النبات بعد يسها.
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾: سمع تدبر وإنصاف.
﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾: يعبر بها من الجهل إلى العلم.
﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾: تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ وتأنيثه في سورة
المؤمنون ^(١) باعتبار المعنى لكونه اسم جمع.

﴿مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَنًا﴾: يكتنفانه.
﴿خَالِصًا﴾: صافياً لا يستصحب لون الدم، ولا رائحة الفرث، ولا يشوبانه شيئاً،
القتي: قال: الفرث: ما في الكرش ^(٢).

﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾: سهل المرور في حلقهم، في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: رسول
الله ﷺ ليس أحد بغص بشر ب اللب، لأن الله عز وجل يقول: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ ^(٣).

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٧، س ٢.

١- المؤمنون: ٢١.

٣- الكافي: ج ٦، ص ٣٣٦، ح ٥، باب الألبان.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
 حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى
 النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا
 يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾: قيل خمرًا^(١).
 والقَمِي: الخَل^(٢).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنها نزلت قبل آية التحريم، فنسخت بها^(٣).

وفيه: دلالة على أَنَّ المراد به: الخمر، وقد جاء بالمعنيين جميعاً، وعلى إرادة الخمر لا يستلزم حلّها في وقت، لجواز أن يكون عتاباً ومنّة قبل بيان تحريمها، ومعنى النَّسَخ: نسخ السكوت فلا ينافي ما جاء في أنها لم تكن حلالاً قط، وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيهه على قبحها.

﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: كالتمر والزبيب والدبس.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ * وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ: أهمها، وقذف في قلوبها فإن صنعتها الأنيقة، ولطفها في تدبير أمرها، ودقيق نظرها شواهد بينة على أَنَّ الله سبحانه وتعالى أودعها علماً بذلك، القَمِي: قال: وحى إلهام^(٤).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام مثله^(٥).

﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾: يعرش الناس

١- قاله الطبرسي في جمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٧١، س ١٤.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٧، س ٤.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٢-٢٦٣، ح ٤٠.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٧، س ٥.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٣، ح ٤١.

ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾

من كرم أو سقفٍ.

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومرّها.

﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾: الطرق التي أهلكك في عمل العسل.

﴿ذُلًّا﴾: مذلةً ذلّلها وسهّلها لك أو أنت منقادة لما أمرك به.

﴿يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾: يعني العسل، فإنّه بما يشرب.

﴿مُخْتَلَفٌ أَلْوَنُهُ﴾: أبيض وأصفر وأحمر وأسود.

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: في الكافي^(١)، والخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: لعق^(٢)

العسل شفاء من كل داء، ثم تلا هذه الآية، قال: وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان^(٣) يذيب

البلغم^(٤).

وفي العيون: عنه عليه السلام ثلاثة، يزدن في الحفظ، ويذهبن بالبلغم، وذكر هذه الثلاثة^(٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجاج، أو في شربة عسل^(٦).

١- الكافي: ج ٦، ص ٣٣٢، ح ٢، باب العسل.

٢- اللعقة - بالفتح - المرة - ألغقه لغقاً: أي لحسته. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٣٣، مادة «لغق».

٣- اللبان - بالضم - الكندر. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٠٦، مادة «لبن».

٤- الخصال: ص ٦٢٣، س ١، ح ١٠ - حديث ٤٠٠ - علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربعانة

باب لما يصلح للمسلم في دينه ودنياه.

٥- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٨، ح ١١١، باب ٣١ - مما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٦- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٥، ح ٨٣، باب ٣١ - مما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

وعنه عليه السلام: لا تردّوا شربة عسل من أتاكم بها^(١).

وقد سبق في أوّل سورة النّساء^(٢) حديث في الاستشفاء به^(٣).

وفي المجمع: في النّحل، والعسل، وجوه من الاعتبار منها: إختصاصه بخروج العسل من فيه.

ومنها: جعل الشّفاء من موضع السّم فإنّ النّحل يلسع.

ومنها: ما ركب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه، ومن أعجبها أن جعل سبحانه لكلّ فئة منه يعسوباً هو أميرها يقدمها ويحامي عنها، ويدبّر أمرها، ويسوسها، وهي تتبعه وتقتني أثره، ومتى فقدته اختلّ نظامها، وزال قوامها وتفرقت شذر مذر^(٤) وإلى هذا المعنى أخال فيما أشار علي أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: أنا يعسوب المؤمنين^(٥).

والقمي: عن الصادق عليه السلام نحن والله النّحل الذي أوحى الله إليه «أَنْ أَخْذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً»، أمرنا أن ننخذ من العرب شيعة، «وَمِنَ الشَّجَرِ» يقول: من العجم «وَمِمَّا يَغْرِشُونَ» يقول: من الموالي والذي «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ» أي العلم الذي يخرج منّا إليكم^(٦).

والعياشي عنه عليه السلام النّحل: الأئمة، والجبال: العرب، والشّجر: الموالي عتاقه، وممّا يغرشون: يعني الأولاد والعبيد ممّن لم يعتق، وهو يتولّى الله ورسوله والأئمة والشّراب المختلفة ألوانه: فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة شيعتهم، فيه شفاء للنّاس: يقول في العلم شفاء للنّاس، والشّبيعة هم النّاس، وغيرهم الله أعلم بهم ما هم، ولو كان كما تزعم أنّه العسل الذي يأكله النّاس إذا ما أكل منه ولا شرب ذو عاهة إلّا شفى لقول الله تعالى: «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» ولا خلف لقول الله، وإمّا الشّفاء في علم القرآن لقوله: «وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ»^(٧) لأهله

١ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٦، ح ٨٤، باب ٣١ - مما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٢ - النّساء ذيل الآية ٤. ٣ - راجع تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٨، ح ١٥.

٤ - تفرقوا شذر مذر: إذا ذهبوا في كل وجه. الصحاح: ج ٢، ص ٦٩٥ مادة «شذر».

٥ - مجمع البيان: ج ٥، ص ٦، ص ٣٧٢، س ١٤. ٦ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٧، س ٧.

٧ - الإسراء: ٨٢.

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ
لَكِنِّي لَا يَغْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

لا شك فيه ولا مرية، وأهله أئمة الهدى الذين قال الله: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (١) (٢).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّكُمْ: بآجال مختلفة.

﴿وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾: أخسه وأحقره، يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل، في المجمع: عن النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام هو (٣) خمس وسبعون سنة (٤).

والقمي: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك «أَرْدَلِ الْعُمْرِ» (٥). وفي الخصال: مثله، قال: وقد روي أن «أَرْدَلِ الْعُمْرِ» أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين (٦).

﴿لَكِنِّي لَا يَغْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾: القمي: قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك (٧). وفي الكافي: في حديث الأرواح ذكر هذه الآية ثم قال: فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أَرْدَلِ عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل، ولا بالنهار، ولا القيام في الصفّ مع الناس، فهذا نقصان من روح

١- فاطر ٣٢.

٢- تفسير العياشي ج ٢، ص ٢٦٣ - ٢٦٤، ح ٤٣، وفيه: «كما يزعم».

٣- أي: «أَرْدَلِ الْعُمْرِ». ٤- مجمع البيان: ج ٥- ٦، ص ٣٧٢، س ٢٢.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨ - ٧٩.

٦- الخصال: ص ٥٤٦، ح ٢٥، باب الأربعون وما فوقه.

٧- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٧، س ١١.

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا
بِرِأْدَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
أَفِنَّعِمَاً اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾

الايان، وليس يضره شيئاً^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾: بما ينبغي، ويليق بكم من مقادير الأعمار.

﴿قَدِيرٌ﴾: على أن يعمركم بذلك.

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾: فنكم غني، ومنكم فقير، ومنكم

موال يتولون رزقهم، ورزق غيرهم، ومنكم ممالك حالهم على خلاف ذلك.

﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرِأْدَى رِزْقِهِمْ﴾: بمعطي رزقهم.

﴿عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: على ممالكهم.

﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: قيل: معناه أن الموالى والممالك: الله رازقهم جميعاً فهم في رزقه

سواء فلا يحسب الموالى أنهم يرزقون الممالك من عندهم، وإنما هو رزق الله أجراه إليهم على أيديهم^(٢).

وقيل: معناه فلم يرد الموالى فضل ما رزقوه على ممالكهم حتى يتساووا في المطعم

والملبس^(٣).

وقيل: بل معناه إن الله جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق ممالككم

وهم بشر مثلكم فأنتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما أنعم الله عليكم ولا تجعلون لكم فيه شركاء

ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تجعلوا عبيده له شركاء في الألوهية، وتوجهون

١- الكافي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٣، ١٦، باب الكبائر.

٢- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٩٩.

٣- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٩٨.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ
يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

في العبادة والقرب إليهم كما توجهون إليه؟^(١).

﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾: فجعل ذلك من جملة جحود التَّعَمُّة، وقرئ بالخطاب،
القَمِّي: قال: لا يجوز للرجل أن يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله^(٢).

وفي الجوامع: يحكى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إنما هم إخوانكم فأكسوهم
مما تكسون وأطعموهم مما تطعمون فما رني عبده بعد ذلك إلّا ورداؤه رداؤه وإزاره إزاره من
غير تفاوت^(٣).

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾: من جنسكم لتأنسوا بها وليكون
أولادكم مثلكم، والقَمِّي: يعني خلق حواء من آدم^(٤).

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾: العياشي: عن الصادق عليه السلام في هذه
الآية قال: الحفدة بنو البنت، ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام بنين وحفدة، قال: هم الحفدة، وهم العون، يعني البنين^(٦).

وفي المجمع: عنه عليه السلام هم أختان الرجل على بناته^(٧).

والقَمِّي: قال الأختان^(٨).

١- قاله الطبرسي في جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٩٨.

٢- تفسير القَمِّي: ج ١، ص ٣٨٧، س ١٣.

٣- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٩٩، وفيه: «مما تلبسون».

٤- تفسير القَمِّي: ج ١، ص ٣٨٧، س ١٥.

٥- تفسير القَمِّي: ج ٢، ص ٢٦٤، ح ٤٧.

٦- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٧٣، س ٢٩.

٧- تفسير القَمِّي: ج ١، ص ٣٨٧، س ١٥.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ
الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾

أقول: ومعنى الحافد: المسرع في الخدمة والطاعة.

﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: من اللذائذ أي بعضها.

﴿أَقْبَابُ بَطِلٍ يُؤْمِنُونَ﴾: قيل: هو ما يعتقدون من منفعة الأصنام وشفاعتها^(١).

﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾: بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها، قيل: كفرهم

بها إضافتهم إياها إلى الأصنام أو تحريمهم ما أحل الله^(٢).

وقيل: يريد بنعمة الله: رسول الله ﷺ، والقرآن، والإسلام، أي هم كفارون بها

منكرون لها^(٣).

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

شَيْئًا﴾: يعني لا يملك أن يرزق شيئاً من مطر ونبات.

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: أن يملكوه أولاً إستطاعة لهم، قيل: ويجوز أن يكون الضمير

للكفار يعني ولا يستطيعون هم مع أنهم أحياء شيئاً من ذلك فكيف بالجهاد^(٤).

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾: فلا تجعلوا الله مثلاً تشركون به أو تقيسونه عليه، فإنَّ

ضرب المثل تشبيه حال بحال.

قيل: كانوا يقولون: إنَّ عباده عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته^(٥).

١- قاله الطبرسي في جوامع الجامع ج ٢، ص ٢٩٩، س ٩ وراجع الكشف: ج ٢، ص ٦٢١.

٢- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٦٣. ٣- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٩٩، س ٩.

٤- قاله الطبرسي: في جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

٥- أنوار التنزيل ج ١، ص ٥٦٣، س ٢٠.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ
مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ
لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا
يُوجَّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾: كنه الأشياء وضرب الأمثال.

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ
رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾: قيل: معناه، إذا لم
يستويا هذان مع مشاركتها^(١) في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الأصنام التي هي أعجز
المخلوقات والغني القادر على كل شيء، ويجوز أن يكون تمثيلاً للكافر المخدول والمؤمن الموفق
أو الجاهل، والعالم المعلم^(٢).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: لا يستحقه غيره فضلاً عن العبادة لأن النعم كلها منه.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فيضيفون النعم إلى غيره ويشركون به، العياشي: عن
الباقر والصادق عليه السلام قالوا: المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه، إلا بإذن سيده، قيل: فإن كان
السيد زوجه بيد من الطلاق؟ قال: بيد السيد «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى
شَيْءٍ» أفشيء الطلاق^(٣)؟ وفي معناه أخبار آخر^(٤).

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾: ولد أخرس لا يفهم ولا يفهم.

١ - وفي نسخة: [تشاركها] كما في أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٦٤.

٢ - أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٦٤. ٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٥، ح ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣.

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَفْحِ
الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ



﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾: من الصنائع والتدابير لنقصان عقله.

﴿وَهُوَ كُلُّ﴾: ثقل وعيال.

﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾: على من يلي أمره ويعوله.

﴿أَيْنَمَا يُوْجِّهُهُ﴾: حيثما يرسله مولاه في أمر.

﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾: بنجح وكفاية مهم.

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: ومن كان سليم الحواس نفاعاً كافياً ذا

رشد وديانة، فهو يأمر الناس بالعدل والخير.

﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: وهو في نفسه على دين قويم، وسيرة صالحة،

وهذا المثل مثل سابقه في الإحتالات، القمّي: الذي يأمر بالعدل: أمير المؤمنين
والأئمة عليهم السلام (١).

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ما غاب منها عن العباد وخفي عليهم

علمه.

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾: في سرعته وسهولته.

﴿إِلَّا كَلَفْحِ الْبَصْرِ﴾: كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها.

﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: لأنه يقع دفعة.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: فيقدر على أن يحيي الخلاق دفعة كما قدر أن

أحياهم متدرّجاً.

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ
يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ
بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا
تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا
وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاثًا مَّتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: وقرئ بكسر الهمزة وكسر الميم.
﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: وركب فيكم
هذه الأدوات لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به.
﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: كي تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور فتشكروه.
﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾: وقرئ بالتاء.
﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾: مذلات للطيران بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المواتية له.
﴿فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾: في الهواء المتباعد من الأرض.
﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ﴾: فيه.
﴿إِلَّا اللَّهُ﴾: فإن ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها
تسكها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: لأنهم هم المنتفعون بها.
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾: موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم.
﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾: يعني الخيم والمضارب المتخذة من

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا
 وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ
 كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

الأدم والوبر والصوف والشعر.

﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾: تجدونها خفيفة يخفّ عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها.

﴿يَوْمَ ظَغْنِكُمْ﴾: ترحالكم وسفركم، وقرئ يفتح العين.

﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾: نزولكم ومن حضركم.

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾: الصّوف: للضّان، والوبر: للإبل،

والشعر: للمعز.

﴿أَثْنَاءَ﴾: ما يلبس ويفرش.

﴿وَمَتْنَعًا﴾: ينتفع به.

﴿إِلَى حِينٍ﴾: إلى مدة من الزّمان، القمي في رواية أبي الجارود «أَثْنَاءَ» قال: المال

«وَمَتْنَعًا» قال: المنافع «إِلَى حِينٍ» إلى حين بلاغها^(١).

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾: من الشجر والجبل والأبنية وغيرها.

﴿ظِلَالًا﴾: تتقون به حرّ الشمس، القمي قال: ما يستظلّ به^(٢).

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾: مواضع تسكنون بها من الغيران^(٣) والبيوت

المنحوتة فيها.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾: ثياباً من القطن والكتّان والصّوف وغيرها.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٨، س ٣. ٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٨، س ٥.

٣ - الغار - كالكهف في الجبل، والجمع الغيران. الصحاح: ج ٢، ص ٧٧٣، مادة «غور».

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ
 اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾

﴿تَقِيكُمُْ الْحَرَّ﴾: إكتفى بذكر أحد الضدين لدلالته على الآخر، ولأن وقاية الحر كانت عندهم أهم.

﴿وَسَرُّبِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ﴾: يعني الدروع، والجواشن^(١)، والسربال يعم كل ما يلبس. ﴿كَذَلِكَ﴾: كإتمام هذه النعم التي تقدمت.

﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾: أي تنظرون في نعمة الفاشية فتؤمنون به وتتقادون لحكمه.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا ولم يقبلوا منك.

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾: قد بلغت وأعدت.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾: القسي: عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا فاز من فاز^(٢).

وفي الكافي: عنه، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام في هذه الآية، قال: لما نزلت: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» الآية^(٣) اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما نقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما، وإن آمنا فهذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: قد علمنا أن محمداً صلى الله عليه وآله صادق فيما يقول ولكننا لا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا، قال: فنزلت هذه الآية «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا» يعرفون يعني ولاية علي عليه السلام^(٤).

١ - الجواشن: لدرع، وإسم رجل. الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٩٢، مادة «جشن».

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٨، س ٩. ٣ - المائدة: ٥٥.

٤ - الكافي: ج ١، ص ٤٢٧، ح ٧٧، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾

والعياشي: عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: عرفوه ثم أنكروه^(١).
«وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا»: وهو نبيها وإمامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم بالآيمان والكفر، في الجمع^(٢)، والقمي: عن الصادق عليه السلام لكل زمان وأمة إمام تبعث كل أمة مع إمامها^(٣).

«ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا»: في الاعتذار إذا لا عذر لهم، فدلّ بترك الإذن على أن لا حاجة لهم ولا عذر.

«وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ»: يسترضون أي لا يقال لهم: أرضوا ربكم من العتبي وهو الرضا.

«وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ»: نقل عليهم.
«فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ»: يمهلون.
«وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ»: من الأصنام والشياطين.
«قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ»: نعبدهم أو نطيعهم.
«فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ»: يعني كذبهم الذين عبدوهم بإنطاق الله

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٧٨، س ٣١.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٥.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٨، س ١٠.

وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
 الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
 شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ
 وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً
 وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

إياهم في أنهم شركاء الله، وأنهم ما عبدوهم حقيقة، وإنما عبدوا أهواءهم كقوله: «كَأَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ»^(١).

﴿وَأَلْقُوا﴾: والقي الذين ظلموا.

﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾: الإستسلام والانقياد لإمره وحكمه بعد الإباء والإستكبار في الدنيا.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾: وضاع عنهم وبطل.

﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: من أن الله شركاء ينصرونهم ويشفعون لهم.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: بالمنع عن الإسلام والحمل على الكفر.
 ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا﴾: لصدّهم.

﴿فَوْقَ الْعَذَابِ﴾: المستحقّ لكفرهم.

﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾: بكونهم مفسدين النَّاس بصدّهم، القتي: قال: كفروا بعد النبي ﷺ، وصدّوا عن أمير المؤمنين^(٢).

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ﴾: يا محمد.

﴿شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾: القمّي: يعني من الأئمة «عَلَىٰ هَؤُلَاءِ»، يعني على الأئمة عليهم السلام فرسول الله شهيد على الأئمة عليهم السلام، وهم شهداء على الناس ^(١).

أقول: وقد سبق تحقيق هذا المعنى في سورة البقرة ^(٢) والنساء ^(٣).

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا﴾: بياناً بليغاً.

﴿لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾: العياشي: عن الصادق عليه السلام

نحن والله نعلم ما في السماوات وما في الأرض، وما في الجنة، وما في النار، وما بين ذلك، ثم قال: إن ذلك في كتاب الله، ثم تلا هذه الآية ^(٤).

وعنه عليه السلام قال الله لموسى: «وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» ^(٥) فعلمنا إنه لم يكتب

لموسى الشئ كله، وقال الله لعيسى عليه السلام: «لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ» ^(٦)، وقال المحمّد عليه السلام:

«وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلَاءِ * وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ» ^(٧).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في

الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، ثم سكّت هنيئة فرأى أن ذلك كبير

على من سمعه منه، فقال: علمت ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ إن الله يقول: «فيه تبيان

كل شيء» ^{(٨)(٩)}.

وعنه عليه السلام: إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتّى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه

العباد حتّى لا يستطيع عبد يقول، لو كان هذا أنزل في القرآن إلّا أنزله الله فيه ^(١٠).

١ - تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٨٨، س ١٤. ٢ - البقرة: ذيل الآية ١٤٣.

٣ - النساء: ذيل الآية ٤١. ٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٧.

٥ - الأعراف: ١٤٥. ٦ - التّحل: ٣٩.

٧ - تفسير العياشي ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٨. ٨ - اقتباس من قوله تعالى: «تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ».

٩ - الكافي: ج ١، ص ٢٦١، ح ٢، باب إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم الشئ صلوات الله عليهم.

١٠ - الكافي: ج ١، ص ٥٩، ح ١، باب الزّد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس إليه الا وقد جاء فيه كتاب أو سنة.

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾: وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه.

﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: ما جاوز حدود الله.

﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: ما ينكره العقل.

﴿وَالْبَغْيِ﴾: التّطاول على الناس بغير حق، في المعاني^(١)، والعيّاشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام: العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضّل^(٢).

والقّمي: قال: العدل: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله، والإحسان: أمير المؤمنين، والفحشاء والمنكر والبغي: فلان وفلان وفلان^(٣).

والعيّاشي: عن الباقر عليه السلام مثله إلا أنّه قال: الفحشاء: الأول، والمنكر: الثاني، والبغي: الثالث^(٤).

قال: وفي رواية سعد عنه عليه السلام: «الْعَدْلُ»: محمّد صلى الله عليه وآله فمن أطاعه فقد عدل، «وَالْإِحْسَنُ»: علي عليه السلام فمن تولّاه فقد أحسن، والمُحْسَنُ في الجَنَّةِ، «وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ» قرابتنا، أمر الله العباد بمودّتنا وإيتائنا ونهاهم عن الفحشاء والمنكر، والبغي من بغى علينا أهل البيت ودعا إلى غيرنا^(٥).

وعن الصادق عليه السلام: إنّه قرئ عنده هذه الآية فقال: إقرأ كما أقول لك: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»، قيل: إنّا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد، قال: ولكنّا

١ - معاني الأخبار: ص ٢٥٧، ح ١، باب معنى المروءة.

٢ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٦١. ٣ - تفسير القّمي: ج ١، ص ٣٨٨، س ١٧.

٤ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٦٨، ح ٦٢. ٥ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٥٩.

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
تَفْعَلُونَ ﴿١﴾

نقروها هكذا في قراءة عليّ عليه السلام، قيل: فما يعني «بايتاء ذي القربى حقّه» قال: أداء إمام إلى إمام بعد إمام «وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» قال ولاية فلان وفلان ^(١).

﴿يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله جماع التقوى في قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ» الآية ^(٢).

قيل: لولم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه إنه «تبيان لكل شيء» ^(٣).
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ
جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾: شاهداً ورفيقاً.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾: في نقض الإيمان والعهود، في الكافي ^(٤)، والقمي: عن
الصادق عليه السلام لما نزلت ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله سلموا على
عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين فكان مما أكذ الله عليهم في ذلك اليوم قول رسول الله صلى الله عليه وآله لها: قوما
فسلماً عليه بإمرة المؤمنين فقالوا: أمن الله أو من رسوله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من الله ومن
رسوله، فأنزل الله تعالى: «وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا * إِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» يعني به قول رسول الله صلى الله عليه وآله لها وقولها: أمن الله أو من رسوله؟ ^(٥).
والعتاشي: ما يقرب منه ^(٦).

١- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٦٠. ٢- روضة الواعظين: ص ٤٣٧، س ١٤.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٦٧، س ١٨.

٤- الكافي: ج ١، ص ٢٩٢، ح ١، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٩، س ٦. ٦- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٦٨، ح ٦٤.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ
 أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا
 يَبُلُّوكمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ
 تَخْتَلِفُونَ ﴿١٢﴾

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾: كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها.
 ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾: من بعد إحكام وفتل^(١).

﴿أَنْكَا﴾: جمع نكت بالكسر وهو ما ينكت فتله، القمي: عن الباقر عليه السلام التي
 نقضت غزلها امرأة من بني تميم بن مرة يقال لها: ربطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن لوي
 ابن غالب، كانت حمقاء وتغزل الشعر فإذا غزلته نقضته، ثم عادت فغزلته فقال الله: «كَأَلَّتِي
 نَقَضَتْ غَزْلَهَا» الآية قال: إن الله تبارك وتعالى أمر بالوفاء، ونهى عن نقض العهد فضرب
 لهم مثلاً^(٢).

﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: دغلاً وخيانة ومكرًا وخديعة، وذلك لأنهم
 كانوا حين عهدهم يضررون الخيانة، والناس يسكنون إلى عهدهم، والدخل: أن يكون الباطن
 خلاف الظاهر، وأصله يدخل الشيء مالم يكن منه.

﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون
 جماعة، وهي كفرة قريش أزيد عدداً وأوفر مالاً من أمة يعني جماعة المؤمنين.
 ﴿إِنَّمَا يَبُلُّوكمُ اللَّهُ بِهِ﴾: إنما يختبركم بكونهم أربى لينظر أتوفون بعهد الله؟ أم تغترون
 بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم، وقلة المؤمنين وضعفهم وفقيرهم.

١ - الفتل: لي الشيء كليلاً الحبل. وكفتل الفتيلة. لسان العرب: ج ١٠، ص ١٧٧، مادة «فتل».

٢ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٩، س ١٣.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا
تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا
الْسُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾

﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: وعيد وتحذير من مخالفة

الرسول ﷺ.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: مسلمة مؤمنة.

﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾: بالخذلان.

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: بالتوفيق.

﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: سؤال تبيكيت ومجازاة.

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: تصريح بالتهي عنه بعد التضمن تأكيداً

ومبالغة في قبح المنهي عنه.

﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾: عن محجة الإسلام.

﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾: عليها أي فضّلوا عن الرشد بعد أن يكونوا على الهدى^(١)، يقال: زلَّ

قدم فلان في أمر كذا: إذا عدل عن الصواب، والمراد أقدامهم، وإثما وحد ونكر للدلالة على أن زل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة.

﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ﴾: في الدنيا.

﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: بصدودكم أو بصدكم غيركم عنها لأنهم لو نقضوا

العهد وارتدوا لآخذ نقضها ستة يستن بها.

١ - وفي نسخة: [أي فضّلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى].

وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ مِمَّا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾

﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: في الآخرة، في الجوامع: عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في ولاية علي عليه السلام، والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ»^(١). وفي الكافي^(٢)، والقمي: عنه عليه السلام إنه قرأ «أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْكَى مِنْ أُمَّتِكُمْ»، فقيل: إِنَّا نَقْرُوهَا «هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ» فقال: وما أربى؟ وأوماً بيده فطرحها^(٣) قال: «إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ» يعني بعلي عليه السلام يختبركم «بَعْدَ ثُبُوتِهَا» يعني بعد مقالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي «عن سبيل الله» يعني به علياً، وزاد القمي: «لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً»، قال: على مذهب واحد وأمر واحد «وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» ويعذب بنقض العهد «وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» قال يثيب^(٤). والعياشي: ما يقرب منه^(٥).

وعنه عليه السلام: الَّتِي نَقَضَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَانًا: عائشة هي نكثت إيمانها^(٦).

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿مِمَّا قَلِيلًا﴾: عرضاً يسيراً من متاع الدنيا.

﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من الثواب على الوفاء بالعهد.

١- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٠٦، ص ٧.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٩٢، ح ١، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- كأنه عليه السلام أراد بقوله وتعجبه وطرح يده أن أربى هنا ليس معناه الأركى وكذلك قراءة الأئمة إشارة إلى أن الأئمة في الموضوعين: أريد به الأئمة خاصة. منه عليه السلام.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٩، ص ١٧.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٨، ح ٦٤.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٩، ح ٦٥، والصحيح أن تنقل هذه الرواية إلى ما بعد رواية القمي المشتهة في ذيل الآية الكريمة «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَنَّا».

مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾

﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * مَا عِنْدَكُمْ: من متاع الدنيا.

﴿يَنْفَدُ﴾: أي ينقضي ويفنى.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من خزائن رحمته.

﴿بَاقٍ﴾: لا ينفد.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾: وقرئ بالنون.

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ * مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً: في الدنيا يعيش عيشاً طيباً، القمي: قال: القنوع بما رزقه الله (١).

وفي نهج البلاغة: أَنَّهُ ﷺ سئل عنها؟ فقال: هي القناعة (٢).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ إِنَّمَا الْقَنَاعَةُ، وَالرَّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ (٣).

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: من الطاعة.

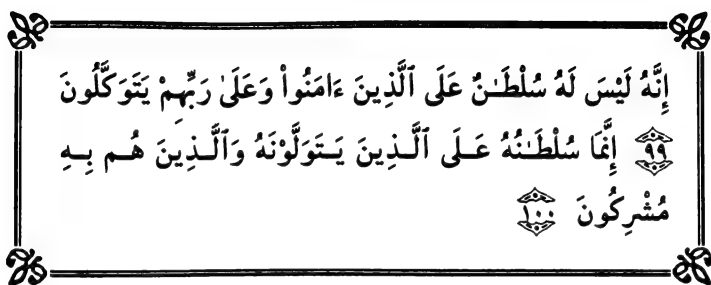
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ﴾: إذا أردت قراءته.

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ﴾: فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا

٢- نهج البلاغة: ص ٥٠٨-٥٠٩، الحكم ٢٢٩.

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩٠، ٧.

٣- مجمع البيان: ج ٥، ص ٦، ص ٣٨٤، ٢٩.



يوسوسك في القراءة^(١).

العتاشي: عن الصادق عليه السلام قيل له: كيف أقول؟ قال: تقول: أَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، قال: الرَّجِيمُ أَخْبَثُ الشَّيَاطِينِ^(٢).

وفي قرب الإسناد: عن سدير قال: صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ خَلْفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَتَعَوَّذُ بِإِجْهَارٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَحْضُرُونِ، ثُمَّ جَهَرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٣).

وروت العامة عن ابن مسعود قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أَعُوذُ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فقال صلى الله عليه وسلم: قل: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ هَكَذَا أَقْرَأْنِيهِ جَبْرِئِيلُ عَنِ الْقَلَمِ، عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ^(٤).

وقد سبق تفسير الإستعاذة في أول الكتاب.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فلا تبالي إلا تستعيز^(٥).

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾: تَسَلَّطَ، وَوَلَايَ.

﴿عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: فَإِنَّهُمْ لَا يَطِيعُونَ أَمْرَهُ.

﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾: يَحْبُونَهُ وَيَطِيعُونَهُ.

١- اقتباس من أنوار التنزيل: الضمير في وسوسه يرجع إلى الشيطان وإن كان خلاف ظاهر اللفظ.

٢- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٦٧. ٣- قرب الإسناد: ص ١٢٤، ح ٤٣٦.

٤- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٦٩، س ١٨. وعوالي اللثالي: ج ٢، ص ٤٧، ح ١٢٤.

٥- الكافي: ج ٣، ص ٣١٣، ح ٣.

وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا
أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾: في الكافي^(١)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية، قال: يسلط الله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه، قد سلط على أيوب فشوه خلقه ولم يسلط على دينه، وقال: «الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»، يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم^(٢).

والعياشي: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فأما الذنوب وأشباه ذلك فإنه ينال منهم كما ينال من غيرهم^(٣).
والقمي: مثله^(٤).

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾: بالنسخ.
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾: من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر، وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم أو حالهم.
﴿قَالُوا﴾: أي الكفار.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾: متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنبه عنه، القمي: قال: كانوا إذا نسخت آية قالوا لرسول الله ﷺ: «أَنْتَ مُفْتَرٍ» فرد الله عليهم^(٥).
﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: حكمة الأحكام، ولا يميزون الخطأ من الصواب.

١- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٨، ح ٤٣٣.

٢- تفسير العياشي ج ٢، ص ٢٦٩ - ٢٧٠، ح ٦٦، باختلاف يسير.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٦٩.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩٠، س ١٠.

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩٠، س ١١.

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا
لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾: يعني جبرئيل عليه السلام.

﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾: متلبساً بالحكمة.

﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: على الإيمان بأنه كلام الله فإنهم إذا سمعوا النَّاسخ وتَدَبَّرُوا

ما فيه من رعاية الصَّلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنَّت قلوبهم.

﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾: المنقادين لحكمه، القمِّي: عن الباقر عليه السلام روح

القدس: هو جبرئيل، والقدس: الطَّاهر «لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا» هم: آل محمد صلوات الله عليهم (١).

والعياشي عن الصادق عليه السلام أَن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقاً

أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه، فإذا أراد الله أمراً ألقاه إليها فالقته إلى النجوم فجرت به (٢).

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾:

يضيفون إليه التَّعليم، ويميلون قولهم عن الإِسْتقامة إليه، وقرئ بفتح الياء والحاء.

﴿أَعْجَمِيٌّ﴾: غير بين.

﴿وَهَٰذَا﴾: القرآن.

﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾: ذو بيان وفصاحة، القمِّي: لسان الذي يلحدون إليه: هو

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٦﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْنَاهُمْ غَضَبًا مِّنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾

لسان أبي فكهية مولى ابن الحضرمي كان أعجمي اللسان، وكان قد اتبع النبي ﷺ وآمن به وكان من أهل الكتاب، فقالت: قريش هذا والله يعلم محمداً ﷺ علمه بلسانه (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: لا يصدقون إتيانها من عند الله.
﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾: لا يطف بهم ويخذهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة.

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: لأنهم لا يخافون عقاباً يردعهم عنه، هذارد لقولهم: «إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ» (٢) يعني إنما يليق إفتراء الكذب لمن لا يؤمن بالله لأن الإيمان يمنع الكذب.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ * مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾: لم يتغير عقيدته.

﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾: اعتقده وطاب به نفساً.

﴿فَعَلَيْنَاهُمْ غَضَبًا مِّنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: إذ لا جرم أعظم من جرمه، القتي: «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» فهو عمار بن ياسر، أخذته قريش بمكة فعدّبوه

بالتَّارِ حَتَّىٰ أُعْطَاهُمْ بِلْسَانِهِ، مَا أَرَادُوا وَقَلْبُهُ مَقْرٌ^(١) بِالْإِيمَانِ، وقوله: «وَلَكِنَّ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا» فهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح^(٢) بن الحارث، بن لوي^(٣).
قال: وكان عاملاً لعثمان بن عفان على مصر^(٤).

أقول: قصّة عَمَّارٍ على ما روته المفسّرون في شأن نزول هذه الآية إنّ قريشاً أكرهوه وأبويه ياسر وسميّة على الإرتداد، فأبى أبواه فقتلوهما، وهما أوّل قتيلين في الإسلام، وأعطاهم عَمَّارٌ بلسانه ما أرادوا مكرهاً، فقيل: يا رسول الله إنّ عَمَّاراً كفر، فقال: كلّاً إنّ عَمَّاراً ملئُ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عَمَّار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل النبيّ ﷺ يمسح عينيه، وقال: مالك إن عادوا لك فعدّهم بما قلت^(٥).

وفي الكافي: قيل للصادق عليه السلام إنّ الناس يروون أنّ عليّاً عليه السلام قال على منبر الكوفة: أيّها الناس إنّكم ستدعون إلى سيّئ فسبّوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرأوا منّي، فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على عليّ عليه السلام، ثمّ قال: إنّما قال: إنّكم ستدعون إلى سيّئ فسبّوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي وإني لعلى دين محمّد ﷺ ولم يقل: لا تبرؤوا منّي فقال له السائل: أرايت أن اختار

١- وفي نسخة: [وقلبه مطمئن بالإيمان].

٢- قال القميّ في تفسيره: ج ١، ص ٢١٠-٢١١: عن الصادق عليه السلام قال: إنّ عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان بن عفان من الرضاة قدم المدينة وأسلم، وكان له خطّ حسن، وكان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ دعاه فكتب ما عليه عليه رسول الله ﷺ من الوحي، فكان إذا قال له رسول الله ﷺ: سمع بصير يكتب سمع عليم، وإذا قال: والله بما تعملون خير يكتب بصير، ويفرق بين التاء والياء وكان رسول الله ﷺ يقول: هو واحد، فارتدّ كافراً ورجع إلى مكّة، وقال لقريش: والله ما يدري محمّد ﷺ ما يقول. أنا أقول: مثل ما يقول فلا ينكر عليّ ذلك، فأنزل مثل ما أنزل الله، فأنزل الله على نبيّه ﷺ في ذلك «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» فلما فتح رسول الله ﷺ مكّة أمر رسول الله ﷺ بقتله فجاء به عثمان، وقد أخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد فقال: يا رسول الله أعف عنه، فسكت رسول الله ﷺ، ثمّ أعاد فسكت رسول الله ﷺ، ثمّ أعاد فقال: هو لك، فلما مرّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ألم أقل من رآه فليقتله فقال رجل: كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الأنبياء لا يقتلون بالإشارة، فكان من الطلقاء. ونحو ذلك ذكر الطبرسي في تفسيره جمع البيان: ج ٣، ص ٤، ٣٣٥.

٣- تفسير القميّ: ج ١، ص ٣٩٠، س ١٩. ٤- تفسير القميّ: ج ١، ص ٣٩١، س ٤.

٥- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٠٩، وجمع البيان ج ٥، ص ٣٨٧.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى
قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨﴾

القتل دون البراءة؟ فقال: والله ما ذاك عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزله الله فيه: «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» فقال له النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا^(١). والعياشي: عن الباقر عليه السلام مثله^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: إن سئل مد الرقاب أحب إليك أم البراءة من علي عليه السلام؟ فقال: الرخصة أحب إليّ أما سمعت قول الله في عمار «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»^(٣). وفي معناه أخبار آخر^(٤).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾: بسبب أنهم آثروها عليها.
﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾: أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب

ثبات الإيمان.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾: فامتنعت عن

إدراك الحق.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾: الكاملون في الغفلة إذ غفلوا عن التدبر في عاقبة

أمرهم.

١- الكافي: ج ٢، ص ٢١٩، ح ١٠، باب التقيّة.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧١، ح ٧٣.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٢، ح ٧٤.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧١، ح ٧٣، وص ٢٧٢، ح ٧٦.

لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ
تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾

﴿لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾: إذ ضيعوا أعمارهم بصرفها فيما
أفضى إلى العذاب الدائم، العياشي: عن الصادق عليه السلام إن رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه فن
أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومن أراد به شراً طبع على قلبه فلا يسمع ولا
يعقل وهو قوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ» الآية (١).

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾: عذبوا في الله، وأكروهوا على
الكفر فأعطوا بعض ما أريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار، وقرئ بفتح الفاء والتاء.

﴿ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾: على الجهاد وما أصابهم من المشاق.

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد الإفتنان، والجهاد، والصبر.

﴿لَغَفُورٌ﴾: لما فعلوا من قبل.

﴿رَحِيمٌ﴾: ينعم عليهم مجازاة على مشاقهم «لَغَفُورٌ» خبر إن الأولى، والثانية جميعاً،

ونظير هذا التكرير في القرآن كثير، و«ثم» لتباعد حال هؤلاء من حال أولئك.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾: أي ذاتها تحتج عنها، وتعتذر لها

وتسعى في خلاصها لا يهتم شأن غيرها، فتقول: نفسي نفسي.

﴿وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾: جزاء ما عملت.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٦﴾

﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴿١﴾: لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم^(١) النعمة، فكفروا بها فأنزل الله بهم عقوبته.

﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾: لا يزعج^(٢) أهلها خوف.

﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾: واسعاً.

﴿مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾: من نواحيها.

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾: وقرئ بنصب الخوف

إستعار الذوق لإدراك أثر الضرر واللباس لما غشيهم وإشتغل عليهم من الجوع والخوف.

﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾: القمى: قال: نزلت في قوم كان لهم نهر، يقال له: البليان،

وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير، وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون: هو ألين لنا، فكفروا

بأنعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عليهم البليان فجذبوا حتى أحوجهم الله إلى ما كانوا

يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه^(٣).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام كان أبي يكره أن يمسخ يده بالمنديل، وفيه شيء من الطعام

تعظيماً له، إلا أن يمضها أو يكون إلى جانبه صبي فيمضها له، قال: وإني لأجد^(٤) اليسير يقع

١ - البطر - محركة - الأشر والطغيان بالنعمة. القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٧٤، مادة «بطر».

٢ - في الحديث: «رأيت عمر يزعج أبا بكر إزعاجاً يوم السقيفة» أي يقلقه ولا يدعه يستقر، من قوله: «أزعجه» أي ألقفه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٠٤، مادة «زعج».

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩١، س ١٠، وفيه: «نهر يقال له الثلاثان [الثلاثار]».

٤ - وفي نسخة: [وإني أجد اليسير] كما في المصدر.

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحَمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ أَلْكَذِبُ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾

من الخوان فأفقده فيضحك الخادم، ثم قال: إن أهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا، فقال بعضهم لبعض: لو عمدنا إلى شيء من هذا التي فجعلناه نستنجي به كان ألين علينا من الحجارة، قال: فلما فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد، فلم تدع لهم شيئاً خلقه الله إلا أكلته من شجر أو غيره فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فأكلوه، وهي القرية التي قال الله: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً» إلى قوله «بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»^(١).

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحَمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: قد سبق تفسيره في سورة البقرة^(٢).
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾: القمي:

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، ح ٧٩.

٢ - البقرة: ذيل الآية ١٧٣.

مَتَّعْ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

هو ما كانت اليهود يقولون: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا^(١).
قيل: أي لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة ونص
ووصف ألسنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب، كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة،
وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم، هذا كقولهم: وجهها يصف الجمال، وعينها تصف السحر^(٢).
﴿لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: من قبيل التعليل الذي لا يتضمنه الغرض.
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ * مَتَّعْ قَلِيلٌ: أي ما
يفترون لأجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة، في التوحيد: عن الصادق عليه السلام إذا أتى العبد بكبيرة
من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجاً من الإيمان
وساقطاً عنه إسم الإيمان، وثابتاً عليه إسم الإسلام فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان ولم
يخرجه إلى الكفر والجحود والاستحلال فإذا قال للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال،
ودان بذلك فعندنا يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر، وكان بمنزلة رجل دخل
الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه
وصار إلى النار الحديث^(٣).

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾: أي في سورة الأنعام

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩١، س ١٥.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٧٣.

٣ - التوحيد: ص ٢٢٩، س ١، ذيل ح ٧، باب ٣٠ - القرآن ما هو؟

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾

بقوله: «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ» الآية (١).

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾: بالتحريم.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه، وفيه دلالة

على أنَّ التحريم عليهم كان للعقوبة لا للمضرة.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ﴾: جاهلين غير متدبرين للعاقبة.

﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد التوبة.

﴿لَغَفُورٌ﴾: لذلك السوء

﴿رَحِيمٌ﴾: يشب على الإنابة.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام والأئمة واحد

فصاعداً كما قال الله، وتلا الآية (٢).

والقمي: عن الباقر عليه السلام وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره فكان أمة

واحدة، وأما «قَانِتًا»: فالمطيع، وأما «الحنيف»: فالمسلم (٣).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام شيء فضله الله به (٤).

وعن الكاظم عليه السلام: لقد كانت الدنيا وما كان فيها إلّا واحد يعبد الله، ولو كان معه غيره

إذاً لأضافه إليه حيث يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ الآية فصبر بذلك ما شاء الله، ثم إن الله تبارك

١- الأنعام: ١٤٦.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٦٠، س ٤٦، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩٢، س ٣. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٨١.

شَاكِراً لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾
وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾

وتعالى آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة^(١).

﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنهم على ملّة إبراهيم عليه السلام.

﴿شَاكِراً لِأَنْعَمِهِ﴾: لأنعم الله معترفاً بها روي أنه كان لا يتغذى إلا مع ضيفه^(٢).

﴿أَجْتَبَنَهُ﴾: اختاره.

﴿وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: إلى الطريق الواضح.

﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: بأن حبّبه إلى الناس حتّى أن أرباب الملل يتولونه ويشنون عليه، ورزقه أولاداً طيّبة، وعمرأ طويلاً في السّعة والطّاعة.

﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾: لمن أهل الجنّة كما سأله بقوله «وَالْحَقِّفَنِي بِالصَّالِحِينَ»^(٣).

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: يا محمد.

﴿أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: قيل: في «ثم» هذه تعظيم لمنزلة رسول الله ﷺ وإعلام بأن أفضل ما أوتي خليل الله من الكرامة إتباع نبيّنا ملّته حيث

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٨٤.

٢ - الكشف: ج ٢، ص ٦٤٣، وجوامع الجامع ج ٢، ص ٣١٣.

٣ - يوسف: ١٠١، والشعراء: ٨٣.

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَخْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ أَدْعُ إِلَى
سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِ لَهُم بِآلَتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

دلت على تباعد هذا التبع في المرتبة من بين سائر التبعات التي أثنى الله عليه بها^(١).

وفي مصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام لا طريق للأكياس من الناس المؤمنين أسلم من الاقتداء لأنه المنهج الأوضح، قال الله عز وجل: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» فلو كان لدين الله تعالى مسلك أقوم من الاقتداء لندب أوليائه وأنبياءه إليه^(٢).

والعياشي: عن الحسين بن علي عليه السلام ما أحد على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء^(٣).

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَخْكُمُ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: القمي: وذلك أن موسى عليه السلام أمر قومه أن يتفرغوا لله في
كل سبعة أيام يوماً يجعله الله عليهم، وهم الذين اختلفوا فيه^(٤).

أقول: قد سبقت قصتهم في سورة الأعراف^(٥).

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ﴾: بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة للحق
المزيحة للشبهة هذا للخواص.

١- قاله الطبرسي في جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣١٣، س ٧.

٢- مصباح الشريعة: ص ١٥٧، باب ٧٤- في الاقتداء.

٣- تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٨، ح ١٤٦. ٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩٢، س ٧.

٥- الأعراف: ذيل الآية: ١٦٣.

﴿وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ﴾: الخطابات المقنعة والعبر النافعة التي لا تخفى عليهم إنك

تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام.

﴿وَجَدْنَاهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، وهذا

للمعاندين والمجاهدين، في الكافي^(١)، والقمي: عن الصادق عليه السلام يعني بالقرآن^(٢).

وفي الإحتجاج^(٣)، وتفسير الإمام عليه السلام: عند قوله تعالى: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ» من سورة البقرة^(٤) ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين وأن رسول الله ﷺ

والأئمة عليهم السلام نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه مطلقاً ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي

أحسن أما تسمعون قوله تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^(٥) وقوله

تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدْنَاهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ» فالجدل

بآلتي هي أحسن قد أمر به العلماء بالدين والجدل بغير التي هي أحسن محرّم حرمه الله على

شيعتنا وكيف يحرم الله الجدل جملةً وهو يقول: «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ

نَصْرَى»^(٦) قال الله تعالى: «تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^(٧) فجعل علم

الصدق والإيمان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدل بآلتي هي أحسن.

قيل: يا ابن رسول الله فما الجدل بآلتي هي أحسن والتي ليست بأحسن؟ قال: أمّا

الجدل بغير التي هي أحسن فإن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجة قد نصبها الله

تعالى ولكن تجحد حقاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون

له عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة

على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين، أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى

١- الكافي: ج ٥، ص ١٣، س ١٦، ح ١، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب.

٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩٢، س ٢.

٣- الإحتجاج: ج ١، ص ١٤-١٥، في ذكر طرف مما جاء عن النبي ﷺ من الجدل والمحااجة والمناظرة وما يجري

مجرى ذلك مع من خالف الإسلام وغيرهم. ٤- البقرة: ١١١.

٥- العنكبوت: ٤٦. ٦- البقرة: ١١١.

٧- البقرة: ١١١.

مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله وأما الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف الحق في يد المبطل، وأما الجدال بالتي هي أحسن: وهو ما أمر الله به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياء الله تعالى له فقال الله له حاكياً عنه: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ»^(١) وقال الله في الرد عليه قل يا محمد: «يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا»^(٢) إلى آخر السورة فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله «قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ»^(٣) أفيعجز من ابتداء به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى، بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته، ثم قال: «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ»^(٤) أي إذا كمن^(٥) النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب، ثم يستخرجها ففرقمكم أنه على إعادة ما بلى أقدر، ثم قال: «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ»^(٦) إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي فكيف يجوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم، ولم تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟ فقال الصادق عليه السلام: فهذا الجدال بالتي هي أحسن لأن فيها قطع عذر الكافرين، وإزالة شبهتهم^(٧)، وأما الجدال بغير التي هي أحسن: فإن تجحد حقاً لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله، وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقاً وجحدت أنت حقاً آخر^(٨).

١- يس: ٧٨. ٢- يس: ٧٩- ٨٠.

٣- يس: ٧٩. ٤- يس: ٨٠.

٥- هذا في الأصل والنسخة الأخرى، ولكن الصحيح «أي إذا كمن النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها» كما في الإحتجاج. أي أكمل الله النار في الشجر... ثم يستخرجها الله.

٦- يس: ٨١.

٧- هكذا في الأصل والنسخة الأخرى، ولكن الأفضل شبههم كما جاء في الإحتجاج، وتفسير الإمام العسكري.

٨- تفسير الإمام العسكري: ص ٥٢٧- ٥٢٩.

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾: أي ليس عليك أن تهديهم ولا أن ترددهم عن الضلالة، وإنما عليك البلاغ فن كان فيه خير كفاه البرهان والوعظ، ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكأنك تضرب منه في حديد بارد.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾: القمّي: وذلك أن المشركين يوم أحد مثلوا^(١) بأصحاب النبي ﷺ الذين استشهدوا فيهم حمزة، فقال المسلمون: أما والله لئن أدالنا^(٢) الله عليهم لتمثلن بأخيارهم فذلك قول الله تعالى: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ» يعني بالاموات^(٣).

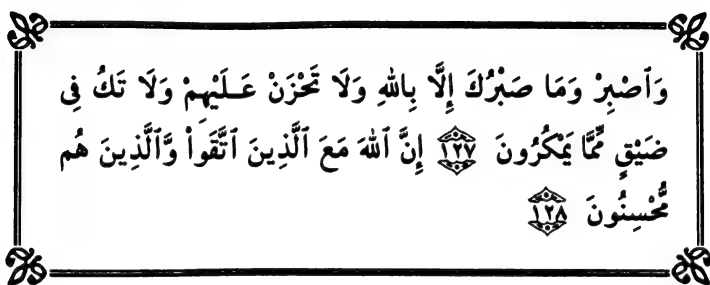
وعن النبي ﷺ: أنه قال يوم أحد من له علم بعمّي حمزة؟ فقال الحارث بن الصّمت أنا أعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيخبره، فقال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ: يا علي أطلب عمك، فجاء عليّ ﷺ فوقف على حمزة فكره أن يرجع إليه، فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى، ثم قال: ما وقفت موقفاً قط أغيظ عليّ من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن سبعين رجلاً منهم فنزل عليه جبرئيل فقال: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ» واصبر فقال رسول الله ﷺ: بل أصبر^(٤).

١ - مثلت بالقتيل: إذا جددت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والأسم المثلة، وفي الحديث: أنه نهى عن المثلة. لسان العرب: ج ١٣، ص ٢٥، مادة «مثل».

٢ - دالت الأيام: أي دارت، وفي الحديث «قد أدال الله تعالى من فلا» هو من الأدالة أعني النصر والغلبة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٧٤، مادة «دول».

٣ - تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٩٢، س ٩.

٤ - تفسير القمّي: ج ١، ص ١٢٣، س ٨.



والعياشي: عن الصادق عليه السلام لما رأى رسول الله ﷺ ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال: اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان على ما أرى، ثم قال: لئن ظفرت لأمثلن وأمثلن قال: فانزل الله: «وَأَنْ عَاقِبْتُمْ» الآية فقال رسول الله ﷺ: أصبر أصبر^(١).

﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: ألا بتوفيقه وتثبيتته.
 ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على أصحابك وما فعل بهم فإن الله نقلهم إلى دار كرامته.
 ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾: في ضيق صدر من مكرهم، وقرئ بكسر الضاد.
 ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: الشرك والمعاصي.
 ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾: في أعمالهم، في ثواب الأعمال^(٢)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة النحل في كل شهر كفى المغرم^(٣) في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون، والجذام، والبرص، وكان مسكنه في جنة عدن، وهي وسط الجنان^(٤).

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٤ - ٢٧٥، ح ٨٥. وفيه: «لامثلن ولامثلن».

٢ - ثواب الأعمال: ص ١٠٧، ثواب من قرأ سورة النحل.

٣ - المغرم: مصدر وضع موضع الإسم، وقيل المغرم كالغرم، وهو الدين، ويريد به ما استدين فبما يكرهه الله تعالى، ثم عجز عن أدائه، وفي الدعاء: «اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم» والمراد من المغرم: ما يلزم به الإنسان من غرامة أو يصاب به في ماله من خسارة، وما يلزمه كالدين، وما يلحق به من المظالم. يجمع البحرين: ج ٦، ص ١٢٥ - ١٢٦، مادة «غرم».

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٤، ح ١. وفيه: «دفع الله عنه المعزة في الدنيا» وقال الطريحي في جمع البحرين: ج ٣، ص ٤٠٠، المعزة - مشددة - الأمر التبيح المكروه، والأذى مفعلة من - عزه يعره - إذا دهاه بما يكرهه، والمعزة الإنم أيضاً.

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

1910

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

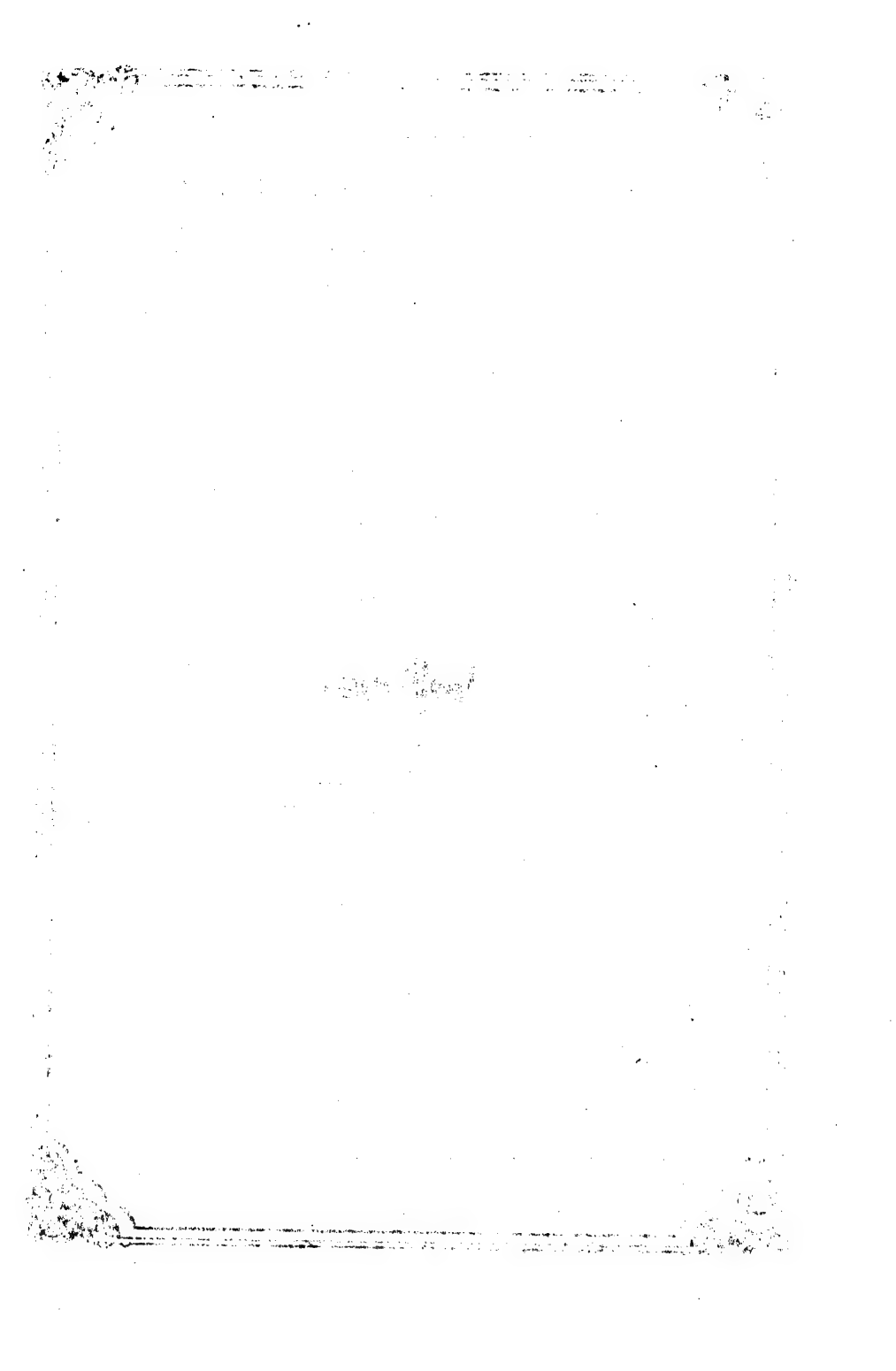
THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

سورة الإسراء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
 الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ
 هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

سورة بني إسرائيل هي مكية وقيل: إلا خمس آيات، وقيل: إلا ثمان^(١)، وعدد آياتها
 مائة وإحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
 الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ»: أي إلى ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السماء كما يظهر
 من الأخبار الآتية.

«لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ»: لأقوال عبده.

«الْبَصِيرُ»: لأفعاله، القمي: عن الباقر عليه السلام إنه كان جالساً في المسجد الحرام فنظر
 إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال: «سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا» وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم التفّت إلى إسماعيل الجعفي فقال: أي شيء
 يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قال: يقولون: أسري به من المسجد الحرام إلى بيت
 المقدس، فقال: ليس كما يقولون، ولكنّه اسرى به من هذه إلى هذه، وأشار بيده إلى السماء

وقال: ما بينها حرم^(١).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المساجد التي لها الفضل؟ فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قيل: والمسجد الأقصى؟ فقال: ذاك في السماء إليه أسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل: إن الناس يقولون: إنه بيت المقدس فقال: مسجد الكوفة أفضل منه^(٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مرتين^(٣).

وفيه^(٤)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبراق أصفر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه في حافره، وخطاه مدّ بصره^(٥).

وزاد في الكافي: فإذا انتهى إلى جبل قصرت يده وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت يده وقصرت رجلاه أهدب^(٦) العرف الأمين، له جناحان من خلفه^(٧).

وفي العيون: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى سخر لي البراق، وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أن الله أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدواب لونا^(٨).

والقمي: عن الصادق عليه السلام جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضعضت البراق فطمها جبرئيل، ثم قال: اسكني يا براق فما ركبت نبي قبلك ولا يركبك بعده مثله، قال: فرقت به ورفعته إرتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السماء والأرض، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فبينما أنا في مسيرتي إذ نادى مناد عن يميني: يا محمد فلم أجبه، ولم ألتفت إليه، ثم

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٣، س ١٠. ٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٩، ح ١٣.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٤٤٣، ح ١٣، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته.

٤ - الكافي: ج ٨، ص ٣٧٦، ح ٥٦٧.

٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٦، ح ٣. واللفظ للكافي.

٦ - وفي الحديث كان أهدب الأشفار: أي طويل شعر جفان. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٨٣، مادة «هدب».

٧ - الكافي: ج ٨، ص ٣٧٦، ح ٥٦٧.

٨ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٢، ح ٤٩، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

نادى منادٍ عن يساري: يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه، ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا، فقالت: يا محمد انتظر في حتى أكلمك فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتاً أفرغني فجاوزته فنزل بي جبرئيل فقال: صلّ فصلّيت، فقال لي: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطيبة وإليها مهاجرتك، ثم ركبت فضينا ماشاء الله، ثم قال لي: إنزل فصلّ فنزلت وصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فضينا ماشاء الله، ثم قال لي: أنزل فصلّ فنزلت وصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت ببيت لحم، وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام، ثم ركبت فضينا حتى إنتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعني جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من أنبياء الله فقد جمعوا إليّ وأقيمت الصلاة^(١) ولا أشك إلا وجبرئيل سيتقدّمنا فلما استوتوا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وأتمتهم ولا فخر، ثم أتاني الخازن بثلاثة أوانٍ إناء فيه لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، وسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمّته، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمّته، وإن أخذ اللبن هدى وهديت أمّته، قال: فأخذت اللبن وشربت منه، فقال لي جبرئيل: هديت وهديت أمّتك، ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت: ناداني مناد عن يميني، فقال لي: أو أجبتك؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذلك داعي اليهود، ولو أجبتك لتهودت أمّتك من بعدك، ثم قال: ماذا رأيت؟ فقلت: ناداني مناد عن يساري، فقال لي: أو أجبتك؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذلك داعي النصارى، ولو أجبتك لتنصّرت أمّتك من بعدك، ثم قال: ماذا إستقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا، فقالت: يا محمد إنتظرنني حتى أكلمك، فقال أو كلمتها؟ فقلت: لم أكلمها، ولم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا ولو كلمتها لاخترت أمّتك الدنيا على الآخرة، ثم سمعت صوتاً أفرغني فقال لي جبرئيل: تسمع يا محمد،

١ - والعتاشي: عن الصادق عليه السلام لما أسري برسول الله حضرت الصلاة فأذن جبرئيل وأقام جبرئيل للصلاة، فقال: يا محمد تقدم، فقال له رسول الله ﷺ: تقدّم يا جبرئيل، فقال له: إنّا لا نتقدم الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم. منه عليه السلام. راجع تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٧٧، ح ٥.

قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين إستقرت، قالوا: فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض، قال: فصعد جبرئيل، وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال اسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله تعالى «إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ»^(١) فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ»^(٢) وتحت سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمد ﷺ: قال: وقد بعث قال: نعم، ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الصالح، والتّبيّ الصّالح، وتلقّيتي الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر خلقاً أعظم منه، كربه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي: مثل ما قالوا من الدّعاء إلا أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الإستبشار مما رأيت فيمن ضحك من الملائكة فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فأني قد فزعت منه، فقال: يجوز أن يفزع منه، فكلنا نفزع منه، إنّ هذا مالك خازن النّار لم يضحك قطّ، ولم يزل منذ ولّاه الله جهنم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك، ولكنّه لا يضحك، فسلمت عليه فردّ السّلام عليّ وبشّرني بالجنّة، فقلت لجبرئيل: وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله «مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ»^(٤) ألا تأمره أن يُريني النّار، فقال له جبرئيل: يا مالك أَرِ مُحَمَّدًا النّارَ فكشف عنها غطاءً وفتح باباً منها فخرج منها هب ساطع في السّماء، وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولتني ممّا رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل: له فليردّ عليها غطاءها، فأمرها، فقال: ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه، ثم مضيت فرأيت رجلاً أدماً^(٥) جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل؟ فقال:

١ - «إلا من خطف الخطفة»: أي إختلس خلسة من كلام الملائكة، وخطف الشيء: أي إخطفه، وخطفه يخطفه من باب - تعب - إستلبه بسرعة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٧، مادة «خطف».

٢ - الشهاب: شعلة نار ساطعة. الصحاح: ج ١، ص ١٥٩، مادة «شهب».

٣ - الصافات: ١٠. ٤ - التكوين: ٢١.

٥ - الأدمة من الإبل - بالضم - : البياض الشديد مع سواد المقلتين، وفي الناس: السمرة الشديدة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٦، مادة «أدم».

هذا أبوك آدم ﷺ فإذا هو تعرض عليه ذريته فيقول: روح طيبة وريح طيبة من جسد طيب، ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنْ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ * كِتَابٌ مُرْقُومٌ * يُشْهَدُهُ الْمُرَقَّبُونَ»^(١) إلى آخرها قال: فسلمت على أبي آدم، وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال: مرحباً بالابن الصالح، والنبي الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، ثم مررت بملك، من الملائكة وهو جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور ينظر إليه^(٢) مكتوب فيه كتاباً ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً إلا مقبلاً عليه كهينة المحزين فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت دائب^(٣) في قبض الأرواح، فقلت: يا جبرئيل أدنني منه حتى أكلّمه، فأدناني منه فسلمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد، فزحّب بي وحياتي بالسلام، وقال: إبشر يا محمّد، فإني أرى الخير كلّ في أمّتك، فقلت الحمد لله المثنان ذي النعم على عباده، ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ، فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً، فقلت: أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا يقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: ويراهم حيث كانوا، ويشهدهم بنفسه؟ فقال: نعم، فقال: ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكّنتي منها إلا كالدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء، وما من دار إلا وأنا أتصفّحه كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم: لا تبكوا عليه فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامة^(٤) يا جبرئيل، فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت، فقال: رسول الله ﷺ ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أمّتك يا محمّد، فقال رسول الله ﷺ: ثم رأيت ملكاً من

١- المطففين: ١٨ - ٢١.

٢- وفي نسخة: [ينظر فيه] وهذا هو الأصح.

٣- الدّأب: يسكون همزة وقد تفتح: العادة والشأن، وأصله من دأب في العمل إذا جدّ وتعب. مجمع البحرين.

ج ٢، ص ٥٤، مادة «دأب».

٤- الطامة: الداهية لأنها تطم على كل شيء، أي تعلوه مجمع البحرين: ج ٦ مادة «طمم».

الملائكة جعل الله أمره عجيباً نصف جسده ناراً، ونصفه الآخر ثلجاً فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطني النار، وهو ينادى بصوت رفيع، ويقول: سبحان الذي كفَّ حرَّ هذه النار فلا تذيب الثلج، وكفَّ برد هذا الثلج فلا يطني حر هذه النار، اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار آلف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك وكَلَّه الله بأكناف السماوات وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، ورأيت ملكين^(١) يناديان في السماء أحدهما يقول: اللهم أعط كل منفق خلفاً، والآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفاً، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشفر^(٢)^(٣) الإبل يُقرض اللحم من جفون، ويلقى في أفواههم، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الهمازون اللمازون^(٤)، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ^(٥) رؤسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم، وتخرج من أديبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا»^(٦) ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الزُّبْرَ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ»^(٧) وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيّاً، ويقولون: ربنا متى

١- وفي نسخة: [منذ خلق وملكان يناديان]. كما في المصدر.

٢- وفي نسخة: [لهم مشافر كمشافر الأبل].

٣- المشفر من البعر - يفتح الميم وكسرها والشين مفتوحة فيها - كالجحفلة من الفرس وغيره من ذي الحافر، والشفة من الإنسان. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٥٢، مادة «شفر».

٤- الهمز واللمز: العيب والغض من الناس، قال الليث: «الهمزة»: هو الذي يعيبك بوجهك، «واللمزة»: الذي يعيبك بالقيب، وقيل: «اللمزة»: ما يكون باللسان والعين والإشارة، و«الهمز» لا يكون إلا باللسان. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٤، مادة «لمز». وذكر الطريحي في مجموعه عند مادة «همز» ج ٤، ص ١، وأصل الهمز: الغمز والوقية في الناس وذكر عيوبهم وقوله تعالى: «هُزْزَةُ لَمْزَةٍ»: المعنى واحد، أي عتاب.

٥- الرضخ: الدق والكسر، ومنه رضخت رأسه بالحجارة. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٣٢، مادة «رضخ».

٦- النساء: ١٠.

٧- البقرة: ٢٧٥.

تقيم الساعة؟ قال: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بشديهن فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم، ثم قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم وأكل خزائهم، قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم: فقال: كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم إلى ما فوقها، ولا خفضوها إلى ما تحتها، خوفاً لله وخشوعاً فسلمت عليهم فردوا علي إيماءاً برؤوسهم ولا ينظرون إلي من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمد ﷺ نبي الرحمة أرسله الله إلى عباده^(١) رسولاً ونبيّاً، وهو خاتم النبوة وسيدهم أفلا تتكلموه؟ قال: فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليّ بالسّلام وأكرموني وبشروني بالخير لي ولأمتي.

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت، من هذان يا جبرئيل؟ قال: إنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما وسلمّا عليّ واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا: مرحباً بالأخ الصّالح، والتّبيّ الصّالح، وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع، قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلاّ يسبح الله ويحمده بأصوات مختلفة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة: فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النّجوم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف، فسلمت عليه وسلمّ عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالتّبيّ الصّالح، والأخ الصّالح، والمبعوث في الزّمن الصّالح، وإذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى.

الثّانية، وقال لهم جبرئيل: في أمري ما قال: للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة: وإذا فيها رجل فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا

إدريس رفعه الله مكاناً علياً، فسَلِّمَتْ عليه وسلَّم عليّ، واستغفرت له واستغفرت لي، وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات، فبَشَّرُونِي بالخير لي ولأُمَّتِي، ثُمَّ رَأَيْتُ ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أَنَّهُ هُوَ فَصَّاحُ بِهِ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ: قُمْ فَهُوَ قَائِمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ صَعَدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ: فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ كَهْلٌ ^(١) عَظِيمُ الْعَيْنِ لَمْ أَرَ كَهْلاً أَكْثَرَ مِنْهُ، حَوْلُهُ ثَلَاثَةٌ ^(٢) مِنْ أُمَّتِهِ فَأَعْجَبَنِي كَثَرَتُهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جَبْرَائِيلُ؟ فَقَالَ: هَذَا الْمُجِيبُ فِي قَوْمِهِ هَارُونَ بْنُ عِمْرَانَ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عَلَيَّ، واستغفرت له واستغفرت لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثُمَّ صَعَدْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ أَدَمٌ ^(٣) طَوِيلٌ كَأَنَّهُ مِنْ سَمَرَةٍ مَلُونٍ عَلَيْهِ قَيْصِينَ لِنَفْذِ شَعْرِهِ فِيهَا ^(٤) وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَزْعُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِنِّي أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى اللَّهِ، وَهَذَا رَجُلٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جَبْرَائِيلُ؟ فَقَالَ أَخُوكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عَلَيَّ، واستغفرت له واستغفرت لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات. قَالَ: ثُمَّ صَعَدْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَمَا مَرَرْتُ بِمَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ احْتَجِمْ، وَأَمْرُ أُمَّتِكَ بِالْحُجَامَةِ وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ اشْمَطٌ ^(٥) الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ مَنْ هَذَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَعْمُورِ فِي جِوَارِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا مَحَلُّكَ وَمَحَلٌّ مِنْ إِتْقَى مِنْ أُمَّتِكَ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ أَوَّلَى

١ - الكهل من الرجال: مازاد على ثلاثين سنة إلى أربعين، وقيل: من ثلاثين إلى قام الخمسين. وقد أكتهل الرجل وهو كاهل إذا بلغ الكهولة فصار كهلاً. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٦٧ مادة «كهل».

٢ - الثلاثة - بالضم والتشديد -: الجماعة من الناس، والكثيرة العدد مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٣٢، مادة «ثلاث».

٣ - الادمة - في الناس -: السمرة الشديد. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٦، مادة آدم.

٤ - وفي نسخة: [كَأَنَّهُ مِنْ شَعْرَةٍ وَلَوْ أَنَّ عَلَيْهِ قَيْصِينَ لِنَفْذِ شَعْرِهِ فِيهَا]، وفي المصدر «رجل آدم طويل عليه سمرة ولولا أَنَّهُ عَلَيْهِ قَيْصِينَ لِنَفْذِ شَعْرِهِ مِنْهَا». وفي بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٣٢٦ «رجل آدم طويل كأنه من شبوة ولو أَنَّهُ...».

٥ - الشمط - بالتحريك -: بياض شعر الرأس يخالط سواده مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٥٨، مادة «شمط».

النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»^(١) فسَلَّمَت عليه وسَلَّمَ عليّ، وقال: مرحباً بالنبيّ الصّالح، والإبن الصّالح، والمبعوث في الزّمن الصّالح، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السّماوات فبشّروني بالخير لي ولأمتي، قال رسول الله ﷺ: ورأيت في السّماء السّابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلتألؤها يحطف بالأبصار، وفيها بحار مظلمة، وبحار تلج ترعد، فلمّا فرغت ورأيت هؤلاء^(٢) سألت جبرئيل فقال: إبشر يا محمّد، واشكر كرامة ربّك، واشكر الله على^(٣) ما صنع إليك، قال: فثبّنتني الله بقوّته وعونه حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي، فقال جبرئيل: يا محمّد أتَعْظَم ما ترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربّك أنّ بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من ماء، قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخّر به على ما أراد ديكاً رجلاه في تخوم^(٤) الأرضين السّابعة، ورأسه عند العرش، وملكاً من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة، ثمّ أقبل مصعداً حتّى خرج من^(٥) الهواء إلى السّماء السّابعة، وإنتهى فيها مصعداً حتّى إنتهى قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: سبحان ربّي حيث ما كنت لا تدري أين ربّك من عظم شأنه، وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان في السّحر نشر جناحيه وخفق^(٦) بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلاّ الله الحيّ القيّوم، وإذا قال: ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها، وخفقت بأجنحتها،

١ - آل عمران: ٦٨.

٢ - هكذا في الأصل، وفي المصدر: «هولاً» وهذا هو الصحيح.

٣ - هكذا في الأصل، وفي المصدر: «بما صنع إليك» كما جاء في بحار الأنوار: نفس المصدر السابق، ونور العقليين: ج ٣، ص ١٠٩، ح ١٩.

٤ - التخم: حدّ الأرض. والجمع تخوم. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢١، مادة «تخم».

٥ - وفي نسخة: [في الهواء] كما في المصدر.

٦ - خفق الطائر: إذا طار، وخفقانه: اضطراب جناحيه مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٥٥. مادة «خفق».

وأخذت بالصّراخ، فإذا سكت ذلك الدّيك في السّماء سكنت ديوك الأرض كلّها، ولذلك الدّيك زغب^(١) أخضر، وریش أبيض، كأشدّ بياض ما رأيته قطّ، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة ما رأيته قطّ، قال: ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلّيت فيه ركعتين، ومعّي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان^(٢) فدخل أصحاب الجدد، وحبس أصحاب الخلقان، ثم خرجت فانقاد لي نهران: نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرّحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرّحمة، ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنّة، فإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا تراها كالملك، فإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة، فقلت؟ لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشّرت بها حين أصبحت وإذا بطيرها كالبيخ و إذا رمانها مثل الدّلي^(٣) العظام وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها مادارها سبعمائة سنة، وليس في الجنّة منزل إلّا وفيها قتر^(٤) منها، فقلت ما هذه يا جبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله تعالى: «طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ»^(٥) قال رسول الله ﷺ: فلمّا دخلت الجنّة رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار، وهو لها وأعاجيبها فقال: هو سرادقات الحجب الّتي إحتجب الله تبارك وتعالى بها، ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش، وكلّ شيء فيه وإنتهيت^(٦) إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظّل أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى: «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ»^(٧) فناداني «أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ»^{(٨)(٩)}.

١- الزغب - محرّكة - : صغار الشعر ولينه حين يبدو من الصبي وكذلك من الشيخ حين يرق شعره ويضعف ومن الریش أول ما ينبت. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٧٩ مادة «زغب».

٢- خُلِقَ الثوب - بالضم - : إذا بلى فهو خلق بفتحتين، وأخلق الثوب مثله. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٥٨، مادة «خلق».

٣- الدلاء: وهي جمع «دلو» التي يستقي بها، ويجمع في القلة على «أدل» وفي الكثرة على «دلاء» و «دلى» كفعال وفعل، تأنيث الدلو. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٤٥، مادة «دلاء».

٤- وفي نسخة: [وفيها فرع] كما في المصدر. ٥- الرعد: ٢٩.

٦- وفي نسخة: [فانتهيت]. ٧- النجم: ٩.

٨- البقرة: ٢٨٥. ٩- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣- ١١.

قال القمّي: قد كتبنا ذلك في سورة البقرة^(١).

أقول: وقد نقلناه عنه هناك^(٢) قال: فقال رسول الله ﷺ: يا رب أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله: وقد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: «لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا إليك» قال: وعلمتني الملائكة قولاً أ قوله إذا أصبحت وأمسيت: اللهم أن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بـغفرتك، وذلي أصبح مستجيراً بعزك، وفقرتي أصبح مستجيراً بـغناك، ووجهي البالي أصبح مستجيراً بوجهك الباقي الذي لا يفني، ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم يرفي السماء قبل تلك الليلة فقال: الله أكبر، الله أكبر، فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الله: صدق عبدي أنا الله لا إله غيري، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فقال الله: صدق عبدي أن محمداً عبدي ورسولي، أنا بعثته وانتجبته، فقال: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، فقال: صدق عبدي، دعا إلى فريضي فن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت كفارة لما مضى من ذنوبه، فقال: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، فقال الله: هي الصّلاح، والنّجاح، والفلاح، ثم أتمّت الملائكة في السماء كما أتمّت الأنبياء في بيت المقدس، قال: ثم غشيتني صباة^(٣) فخررت ساجداً فناداني ربّي إني قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمّتك فقم بها أنت في أمّتك، فقال رسول الله ﷺ: فإنحدرت حتّى مررت على إبراهيم عليه السلام فلم يسألني عن شيء حتّى إنتهيت إلى موسى عليه السلام فقال: ما صنعت يا محمّد؟ فقلت: قال ربّي: فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمّتك، فقال موسى: يا محمّد إن أمّتك آخر الأمم وأضعفها وإن ربك لا يردّ عليك شيئاً، وإن أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها فأرجع إلى ربك فأسأله التّخفيف لأمتك فرجعت إلى ربّي حتّى إنتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجداً، ثم قلت: فرضت عليّ وعلى أمتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمتي فخفف عني فوضع عني، عشرأ فرجعت إلى

١- ذيل الآية: ٢٨٥، راجع تفسير القمّي: ج ١، ص ٩٥، ١٠، وهذه العبارة موجودة في ج ٢، ص ١١، ٩.

٢- أي نقلنا تفسير الآية ٢٨٥ من سورة البقرة في الجزء الأوّل من كتابنا الصافي: ص ٤٩٣- ٤٩٤.

٣- الصباة: لوعة العشق وحرارته. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٩٦، مادة «صب».

موسى ﷺ فأخبرته فقال: إرجع إلى ربك لا تطيق، فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى ﷺ فأخبرته فقال: ارجع وفي كل رجعة أرجع إليه آخر ساجدًا حتى رجع إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى ﷺ وأخبرته فقال: لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني خمسًا فرجعت إلى موسى ﷺ وأخبرته فقال: لا تطيق، فقلت: قد أستحييت من ربي، ولكن أصبرُ عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر، ومن هم من أمتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرًا وإن لم يعمل كتبت له واحدة، ومن هم من أمتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم أكتب عليه.

فقال الصادق ﷺ: جزي الله موسى عن هذه الأمة خيرًا فهذا تفسير قول الله عز وجل «سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ» الآية (١).

وفي المجالس: عن الصادق ﷺ لما أُسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس حملة جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محارب الأنبياء، وصلى بها ورده فرس رسول الله ﷺ في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلوا بعيرًا لهم، وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله ﷺ من ذلك الماء وأهرق باقيه، فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لقريش: إن الله تعالى قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت بعير في موضع كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرًا لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك، فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة فسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد أن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لناكم أساطينه وقناديله ومحاربيه؟ فجاء جبرئيل ﷺ فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما أخبرهم قالوا: حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت، فقال لهم رسول الله ﷺ: تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق^(٢) فلما كان من الغد أقبلوا: ينظرون إلى العقبة، ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم كذلك إذ أطلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١ - ١٣.

٢ - الأورق من الإبل: الذي في لونه سواد إلى بياض، ومنه جمل أورق. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٤٦، مادة

«ورق».

وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا
تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ
كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

أورق فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماءً فأصبحنا وقد أهرق الماء فلم يزدهم ذلك إلاّ اعتوا^(١). والقمّي ما يقرب منه^(٢). وفي كشف الغمّة: عن النّبّي ﷺ أنّه سئل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فألهمت أن قلت: يا ربّ خاطبني أم عليّ؟ فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، ولا أقالس بالنّاس، ولا أوصف بالأشياء، خلقتك من نوري، وخلقت عليّاً من نورك، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحبّ من عليّ بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كما يطمئنّ قلبك^(٣).

والأخبار في قصّة المعراج كثيرة، من أرادها فليطلبها في مواضعها، وفيها أسرار لا يعثر عليها إلاّ الرّاسخون في العلم.

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾: وقرئ بالياء.

﴿مِن دُونِي وَكِيلًا﴾: ربّاً تكونون إليه أموركم.

﴿ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: نصبه على الاختصاص أو النداء.

﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾: كثير الشكر، في الكافي^(٤)، والعيّاشي: عن الباقر عليه السلام أنّه

١- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٦٣، ح ١، المجلس التاسع والستون.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣، س ٨.

٣- كشف الغمّة: ج ١، ص ١٠٦ وأخرجه العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٣٨٦، ح ٩٤.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٥٣٤ - ٥٣٥، ح ٣٨، باب القول عند الاصباح والإمساء.

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿٤٨﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٤٩﴾

سئل ما عنى بقوله في نوح: «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا»؟ فقال: كلمات بالغ فيهن، قيل: وما هن؟ قال: كان إذا أصبح: قال: أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فإتيها منك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك، ولك الشكر كثيراً كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً^(١).

في الفقيه^(٢)، والعلل^(٣)، والقمّي^(٤)، والعيّاشي^(٥) ما يقرب منه على إختلاف في ألفاظ الذكر وعدده.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: وأوحينا إليهم وحياً مقضياً مبتوتاً.

﴿فِي الْكِتَابِ﴾: في التوراة.

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾: إفسادتين.

﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا: وعد عقاب أولاهما.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾: في الجوامع: عن علي عليه السلام أنه قرأ عبداً لنا^(٦).

﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: ذوي قوّة وبطش في الحرب شديد.

١ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٨٠ - ٢٨١، ح ١٩.

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٢١، ح ٢/٩٨٠، باب ٤٨ فيا يستحب من الدعاء في كل صباح ومساء.

٣ - علل الشرائع: ص ٢٩، ح ١، باب ٢١ - العلة التي من أجلها سمى نوح عبداً شكوراً.

٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤، س ١.

٥ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٨٠ - ٢٨١، ح ١٧.

٦ - جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣١٧، س ١٧.

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُمْ لِنَفْسِكُمْ
وَأِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْا وَجُوهَكُمْ
وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا
تَتَبِيرًا ﴿٧﴾

﴿فَجَاسُوا﴾: تردّدوا الطلبكم.

﴿خِلَلِ الدِّيَارِ﴾: وسطها للقتل والغارة والسبي.

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: وكان وعد عقابهم لا بد أن يفعل.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾: الدّولة والغلبة.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: على الَّذِينَ بعثوا عليكم.

﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: بما كنتم والنّفير من ينفر

مع الرّجل من قومه والمجتمعون للذهاب إلى العدو.

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ﴾: لأنّ ثوابه لها.

﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾: فإنّ وبأهلها، عليها، في الجوامع: عن عليّ عليه السلام ما أحسنت إلى

أحد ولا أسأت إليه، وتلا الآية^(١).

قيل: وإنّما ذكر باللام إزدواجاً^(٢).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام وإنّ أسأتم فلها ربّ يغفر^(٣).

١- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣١٨، س ٩.

٢- قاله البياضوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٧٨، س ١٤.

٣- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٩٤، ح ٤٩، باب ٢٨ - فيما جاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار

المتفرقة.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾: وعد عقوبة المرة الآخرة.

﴿لَيْسَتْ أَوْجُوهَكُمْ﴾: بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة

فيها فحذف لدلالة ذكره أولاً عليه، وقرئ ليسوء على التوحيد أي الوعد أو البعث، وبالتون.

﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا﴾: وليهلكوا.

﴿مَا عَلَوْا﴾: ما غلبوه وإستولوا عليه، أو مدة علوهم.

﴿تَتَّبِعُوا * عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ﴾: نوبة أخرى.

﴿عُدْنَا﴾: مرة ثالثة إلى عقوبتكم.

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾: محبساً لا يقدرّون الخروج منها أبداً، والعامّة

فسّروا الإفساد: مرتين بقتل زكريّا ويحيى، والعلو الكبير بإستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم

النّاس، والعباد أولى بأس: ببخت نصر وجنوده، وردّ الكرة عليهم بردهم بن إسفند ياراسراهم

إلى الشّام وتمليكه دانيال عليهم، ووعد الآخرة بتسليط الله الفرس عليهم مرّة أخرى^(١).

وفي الكافي^(٢)، والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام أنّه فسّر الإفسادين بقتل عليّ بن أبي

طالب عليه السلام، وطعن الحسن عليه السلام، والعلو الكبير: بقتل الحسين عليه السلام، والعباد أولى بأس: بقوم

يبيعهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترّاً لآل محمّد صلوات الله عليهم إلّا قتلوه، ووعد الله

بمخرج القائم عليه السلام، وردّ الكرة عليهم بمخرج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض

المذهب حين كان الحجّة القائم بين أظهرهم، وزاد العيّاشي ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتّى يقع

حاجباه على عينيه^(٣).

١ - تفسير أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٧٨، س ١، باختلاف.

٢ - الكافي: ج ٨، ص ٢٠٦، ح ٢٥٠.

٣ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٨١، ح ٢٠.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾

والعياشي: عنه عليه السلام أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام، وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذوا القذة بالقذة، ثم تلا هذه الآية «ثُمَّ رَدَدْنَا» (١). وفي رواية أخرى للعياشي: عن الباقر عليه السلام إن العباد أولى بأس: هم القائم وأصحابه (٢). والقمي: وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب: أي أعلمناهم ثم إنقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب الله أمه محمد عليه السلام فقال: «لَتَفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» يعني فلاناً وفلاناً وأصحابها، ونقضهم العهد، «وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» يعني ما إدعوه من الخلافة «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا» يعني يوم الجمل «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ»: يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه «فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ»: أي طلبوكم وقتلوكم «وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا»: يعني يتم ويكون «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ» يعني لبني أمية على آل محمد عليه السلام «وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» من الحسن والحسين عليه السلام ابني علي وأصحابها وسبوا نساء آل محمد صلوات الله عليهم، «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ» يعني القائم وأصحابه «لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ»: يعني يسود وجوههم «وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ» يعني رسول الله عليه السلام وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام «وَلَيَنْتَبِرُوا مِمَّا عَلَوْا تَنْبِيرًا» أي يعلو عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد، فقال: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم» أي ينصركم على عدوكم، ثم خاطب بني أمية فقال: «وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا» يعني إن عدتم بالسفيا، عدنا بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا» حبساً يحصرون فيها (٣).

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾: للطريقة التي هي أقوم الطرق وأشد

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٢، ذيل ح ٢٣. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨١، ح ٢١.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤، س ٤.

وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَذُوعُ الْأَنْسَنُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولًا ﴿١١﴾

إستقامة، في الكافي: عن الصادق عليه السلام أي يدعو^(١).

وعنه عليه السلام: يهدي إلى الإمام عليه السلام^(٢).

والعتاشي: مقطوعاً مثله^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: يهدي إلى الولاية^(٤).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه السّجّاد عليه السلام الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك لا يكون إلّا منصوفاً^(٥) فقيل: ما معنى المعصوم؟ قال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله: هو القرآن، والقرآن: يهدي إلى الإمام وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٦).

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: يعني يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم.

﴿وَيَذُوعُ الْأَنْسَنُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾: مثل دعائه بالخير.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولًا﴾: في مصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام وأعرف طريق

١- الكافي: ج ٥، ص ١٣، ح ١، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢١٦، ح ٢، باب أن القرآن يهدي للإمام.

٣- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٨٢، ح ٢٤. ٤- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٢٥.

٥- فيه سقط وإليك نصّه: فقيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفتقران إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

٦- معاني الأخبار: ص ١٣٢، ح ١، باب معنى عصمة الإمام.

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴿٢١﴾

نجاتك وهلاكك كيلا تدعوا الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك قال الله تعالى: «وَيَذَعُ الْأَنْسَنُ»^(١) الآية.

والعياشي: عنه عليه السلام قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل أن يستتم خلقه فسقط فقال الله عز وجل: «وَكَانَ الْأَنْسَنُ عَجُولاً»^(٢).

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾: ولتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم. ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾: باختلافها ومقاديرها.

﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ﴾: تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا. ﴿فَصَّلَّنَّاهُ تَفْصِيلاً﴾: بيناه بياناً غير ملتبس، في نهج البلاغة: وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقرها آية محوّة من ليلها وأجراها في مناقل مجراها، وقدر مسيرها في مدارج مدرجها لتمييز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرها^(٣).

وفي العلل: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور؟ قال: لما خلقهما الله عز وجل أطاعا ولم يعصيا شيئاً فأمر الله جبرئيل أن يحو ضوء القمر فحاه فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم؟ ولا عرف الناس

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٢٧.

١- مصباح الشريعة: ص ١٣٢.

٣- نهج البلاغة: ١٢٨، س ٦، الخطبة ٩١: وفيه «قدر سيرها في مدارج درجها».

وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ﴿١٣﴾

عدد السنين، وذلك قول الله عز وجل: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ» الآية (١).
وفي الإحتجاج: قال ابن الكوا لأمر المؤمنين عليه السلام أخبرني عن الموه الذي يكون في
القمر فقال: الله أكبر، الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء أما سمعت الله يقول:
«وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» (٢).
وعن الصادق عليه السلام: لما خلق الله القمر كتب عليه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير
المؤمنين عليه السلام، وهو السواد الذي ترونه (٣).
والعياشي: ما يقرب من الحديثين (٤).
﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ﴾: عمله، وما قدر له، كأنه طبع له من عيش (٥)
الغيب ووكر القدر.
﴿فِي عُنُقِهِ﴾: لزوم الطوق في العنق.
العياشي: عنها عليه السلام (٦) والقمي: قال: قدره الله الذي قدر عليه (٧).
والقمي: عن الباقر عليه السلام خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه
يوم القيامة بما عمل (٨).

١ - علل الشرائع: ص ٤٧٠، ح ٣٣، باب ٢٢٢ - النوادر.

٢ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٧، س ١٢، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وأجوبة مسائل ابن الكوا.

٣ - الإحتجاج: ج ١، ص ٢٣١، س ٣، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار.

٤ - تفسير العياشي ج ٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٤، ح ٣١.

٥ - عيش الطائر: موضعه الذي يجمعه من دقات العيدان وغيرها. الصحاح: ج ٣، ص ١٠١١.

٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٢. ٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧، س ١١.

٨ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧، س ١٤.

أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مِّنْ
أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾

﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا﴾: هي صحيفة عمله.

أقول: هي بعينها نفسه التي رسخت فيها آثار أعماله بحيث إنتقشت بها.

﴿يُلْقَنُهُ مَنشُورًا﴾: لكشف الغطاء، وقرئ يُلْقَى بالتشديد، والبناء للمفعول.

﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ﴾: على إرادة القول.

﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾: في الجمع ^(١)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام في

هذه الآية قال: يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله في تلك الساعة فلذلك

قالوا «يَسْأَلُنَا مَا لَ هَذَا أَلْكَتَبَ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» ^(٢) ^(٣).

﴿مِّنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: ولا تحمل نفس حاملة وزراً وزرت ^(٤) نفس أخرى، بل إنما تحمل

وزرها.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: يبين الحجج ويهد الشرائع فيلزمهم

الحجة، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال:

لا، قيل: فهل كلّفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» ^(٥) و«لَا

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٠٤، س ١٣. ٢- الكهف: ٤٩.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٣.

٤- هكذا في الأصل، والنسخة الثانية. والصحيح: «لا تحمل نفس حاملة وزراً ووزر نفس أخرى».

٥- البقرة: ٢٨٦.

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ
عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَنَهَا» (١)(٢).

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾: وإذا تعلقت إرادتنا بإهلاك قوم بدنو وقته المقدّر.
﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: متنعميها.

﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾: القمي: كثرنا جبابرتها (٣).

والعتاشي: عن الباقر عليه السلام إنه قرأ «أمرنا» مشددة ميمه تفسيره كثرنا، وقال: لا قرأتها
مخففة (٤).

وعنه عليه السلام: أمرنا (٥) أكابرها (٦).

وفي المجمع: عنه عليه السلام إنه قرأ «أمرنا» بتشديد الميم (٧).

وعن علي عليه السلام: إنه قرأ «أمرنا» على وزن عامرنا، يقال: أمرت الشيء وأمرته فأمر: إذا
كثرت (٨).

وفي الحديث: خير المال سكة مأبورة (٩) ومهرة مأبورة (١٠) أي كثيرة النتائج، والسكة:
النخل، والمهرة: الفرس.

١- الطلاق: ٧.

٢- الكافي: ج ١، ص ١٦٣، ح ٥، باب البيان والتعريف ولزوم الحجة.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧، ص ١٧، ح ٤- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٤.

٥- وقيل: يجوز أن يكون منقولا من أمر بالضم. أي جعلناهم أمرا منه تعالى.

٦- تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٥. ٧- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٠٥، في القراءة.

٨- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٠٥، في القراءة.

٩- أبر فلان نخله، أي لقحه وأصلحه، ومنه سكة مأبورة. الصحاح: ج ٢، ص ٥٧٤، مادة «أبر».

١٠- جوامع الجامع: ج ١، ص ٣٢١، س ١٥. وأنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٨٠.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ أَلْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ
فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا
مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾

وقيل: تخصيص المترفين لأنَّ غيرهم يتبعهم ولأنَّهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على
الفجور (١)(٢).

﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾: يعني كلمة العذاب.

﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾: أهلكناها.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾: وكثيراً أهلكنا.

﴿مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾: كعادٍ وثمودٍ.

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾: يدرك بواطنها، وظواهرها،

فيعاقب عليها.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ أَلْعَاجِلَةَ﴾: النُّعْمَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ مقصوراً عليها همته.

﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾: قيّد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة

لأنَّه لا يجد كلَّ متمنٍّ ما يتمناه، ولا كلَّ أحدٍ جميع ما يهواه، وليعلم إنَّ الأمر بالمشيئة.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾: مطروداً من رحمة الله، في

المجمع: عن النَّبِيِّ ﷺ معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٨٠، س ٢٠.

٢ - أعلم أن قوله القتي: كثرنا جبارتها في ذيل الآية «فَسَقُوا فِيهَا» إلى هنا يتعلق بتفسير «أَمْزَنَّا مُتْرَفِيهَا»
دون تفسير «فَسَقُوا فِيهَا».

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ
 سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّدُ هُوَآلَاءَ وَهَوَآلَاءَ مِنْ عَطَاءِ
 رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا
 بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾

يريد به وجه الله والدَّار الآخرة عَجَل له ما يشاء الله من عرض الدُّنيا وليس له ثواب في الآخرة وذلك إنَّ الله سبحانه يؤتیه ذلك ليستعين به على الطَّاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه^(١).

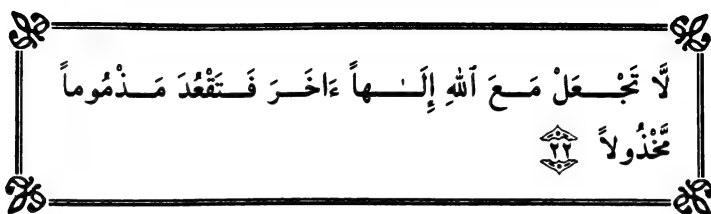
﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾: حقها من السَّعي وهو الإتيان بما أمر به والإبتناء عما نهى عنه، لا التقرب بما يختارون بآرائهم، وفائدة اللام إعتبار النِّية والإخلاص. ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: إيماناً لا شرك فيه ولا تكذيب.

﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾: من الله مقبولاً عنده مثاباً عليه، روي عن النَّبي ﷺ ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدُّنيا^(٢).

﴿كَلَّا نُمَدِّدُ هُوَآلَاءَ وَهَوَآلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾: كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعتاء مرّة بعد أخرى، بجعل الآنف منه مدداً للسَّالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعاً. ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾: ممنوعاً لا يمنع العاصي لعصيانه. ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: في الدُّنيا.

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٠٧، س ١١.

٢- بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٣١، ح ٢٥٥ و ج ٧١، ص ٣٣٣، ح ٩، والمخصال: ص ٢٩٣، ح ٥٨، باب ٥-حق الحياة من الله عز وجل في خمس خصال والأما لي للشيخ الصدوق: ص ٤٩٣، ح ٢، المجلس التسعون، وقرب الإسناد: ص ٢٣، ح ٧٩، وفي الجميع «من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا»، نعم جاء في روضة الواعظين: ص ٤٦٠ «ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا».



﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾: أي التفاوت في الآخرة أكثر، في المجمع: روي أن ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل ما بين السماء والأرض^(١).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة إن الله يقول: «وَمِنْ دُونِهَا جَنَّاتٍ»^(٢)، ولا تقولن درجة واحدة إن الله يقول: «دَرَجَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»^(٣) إنما تفاضل القوم بالأعمال^(٤).

قيل له: إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهي أن يليق صاحبه، قال: من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد، لأنه لم يبلغ ذلك المكان، ولكنهم إذا أحبوا ذلك وإستهووه إتقوا على الأسرة^(٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله إنما يرتفع العباد غداً في الدَّرَجَاتِ وينالون الزَّلفى من ربهم على قدر عقولهم^(٦).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الثَّواب على قدر العقل^(٧).

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: الخطاب لكل أحد^(٨) أو للرَّسُول والمراد به أمته

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٠٧، ٢٦. وراجع تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٥، ح ١٥٠.

٢- الرحمن: ٦٢.

٣- اقتباس من قوله تعالى: «ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات» الزخرف: ٣٢.

٤- لم نعر عليه بتمامه في تفسير العياشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١٠ نقلاً عن العياشي، نعم الموجود في تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٨، ح ١٤٧ قوله عليه السلام: «ولا تقولن درجة واحدة... إلخ».

٥- لم نعر عليه في تفسير العياشي بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١٠ نقلاً عن العياشي.

٦- نور الثقلين: ج ٣، ص ١٤٧، ح ١٢٥، وبحار الأنوار: ج ٦٩، ص ١٥٥-١٥٦.

٧- الكافي: ج ١، ص ١١-١٢، ح ٨.

٨- وفي نسخة: [لكل واحد].

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا
يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا
تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

كما قاله القمي (١).

﴿فَتَقَعِدْ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾: يعني إذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموماً على السنة
العقلاء مخذولاً لا ناصر لك، وإنما عبر عن ذلك بالقعود لأن في القعود معنى الذل والعجز
والهوان، يقال قعد به الضعف.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾: وأمر أمراً مقطوعاً به بأن لا تعبدوا إلا إياه،
لأن غاية التعظيم لا يحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام، ويجوز أن يكون «أن» مفسرة
و«لا» ناهية، ويأتي فيه حديث بعد ثمان عشرة آية.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: وبأن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحساناً لأنها السبب
الظاهر للوجود والتعيش.

﴿إِمَّا يَبُلُغَنَّ﴾: إما أن الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولهذا صحَّ لحوق النون
وقرئ بيلغان.

﴿عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾: في كنفك وكفالتك.
﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾: إن أضجرك وقرئ بالنون وبالفتح.
﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾: ولا تزجرهما، القمي: أي لا تخصمها (٢).
﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: حسناً جميلاً.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨، س ٦.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨، س ١٠.

وَأَخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا
رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

﴿وَأَخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾: جناحك الذليل أوجعل الذلّ جناحاً للمبالغة أي تذللّ لها وتواضع.

﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾: من فرط رحمتك عليها لإفئادها إلى من كان أفقر خلق الله إليها.
﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا﴾: وادع الله أن يرحمها برحمته الباقية ولا تكف برحمتك الفانية.

﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾: جزاء لرحمتها علي وتربيتها وإرشادها لي في صغري، في الكافي^(١)، والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما هذا الإحسان؟ فقال: أن تحسن صحبتها وأن لا تكلفها أن يسألك شيئاً وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»^(٢)؟ «فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا» قال: إن أضجرك «فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا» إن ضرباك: «وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا» قال: إن ضرباك فقل لها «غفر الله لكما» فذلك منك قول كريم «وَأَخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ» قال: لا تملأ عينيك من النظر إليها إلا برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتها ولا يدك فوق أيديها ولا تقدم قدّامها^(٣).

وعنه عليه السلام: لو علم الله شيئاً أدنى من أفّ لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق^(٤).
وزاد في الكافي: ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما^(٥).

وعن الكاظم عليه السلام: سألت رجلاً رسول الله ﷺ ما حقّ الوالد على ولده قال: لا يسمّيه

١- الكافي: ج ٢، ص ١٥٧، ح ١، باب البر بالوالدين.

٢- آل عمران: ٩٢.

٣- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٨٥، ح ٣٩.

٤- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٨٥، ح ٣٨، مع تقديم وتأخير.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٣٤٩، ح ٧، باب العقوق.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ
لِالْأَوْبِينَ عَفْوَاً ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ
وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَلَا تُبْذِرْ تَبَذُّرًا ﴿٢٦﴾

باسمه، ولا يعيش بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسب له ^(١).

وفي الجوامع: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: رغم ^(٢) أنفه ثلاث مرّات قالوا: من يا رسول الله؟ قال:
من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما ولم يدخل الجنة ^(٣).

قال: ^(٤) وعن حذيفة أَنَّهُ إِسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِ أَبِيهِ وَهُوَ فِي صَفِّ الْمَشْرِكِينَ
فَقَالَ: دَعِهِ يَلِهِ غَيْرَكَ ^(٥).

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِالْأَوْبِينَ
عَفْوَراً﴾: العياشي: عن الصادق عليه السلام هم التوابون المتعبّدون ^(٦).

وفي المجمع: عنه عليه السلام الأواب التواب المتعبّد الراجع عن ذنبه ^(٧).

وعنه عليه السلام: صلاة أربع ركعات تقرأ في كلّ ركعة خمسين مرّة قل هو الله أحد ^(٨).

﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَالسَّبِيلِ﴾: قيل: في تفسير العامة
وصّى سبحانه بغير الوالدين من القربات، والمساكين، وأبناء السبيل بأن تؤقّ حقوقهم بعد

١- الكافي: ج ٢، ص ١٥٨ - ١٥٩، ح ٥، باب البر بالوالدين.

٢- رغم: هو أن يفعل الإنسان ما يكرهه على كره وفي الحديث: «الإرغام بالأنف سنّة» أي الصاق الأنف بالزغام، وهو التراب يقال: رغم أنفه رغمًا من باب قتل، ورغم من باب تعب لغة - كناية عن الدّل كأنه لصق بالتراب هوانًا، والرغم هو أن يفعل الإنسان ما يكرهه على كره يجمع البحرين: ج ٦، ص ٧٣، مادة «رغم».

٣- جوامع الجامع: ج ٢ ص ٣٢٥، س ١. ٤- أي الطبرسي عليه السلام.

٥- جوامع الجامع: ج ٢ ص ٣٢٥، س ٣. ٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٦، ح ٤٣.

٧- مجمع البيان: ج ٦-٥، ص ٤١٠، س ١٢.

٨- مجمع البيان: ج ٦-٥، ص ٤١٠، س ١٦.

أن وصى بهما^(١).

وقيل: فيه أن المراد بذي القربى: قرابة النبي ﷺ^(٢).

والقَمِي: يعني قرابة رسول الله ﷺ ونزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فذك، والمسكين: من ولد فاطمة، وأبناء السبيل: من آل محمد صلوات الله عليهم، وولد فاطمة عليها السلام^(٣).
وأورد في سورة الروم قصة فذك مفصلة في تفسير نظير هذه الآية^(٤).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام في حديث له مع المهدي إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه ﷺ فذك وما والاها لم يوجف^(٥) عليه بخيل ولا ركاب فأُنزل الله على نبيه ﷺ: «وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» ولم يدرِ رسول الله ﷺ من هم فراجع في ذلك جبرئيل، وراجع جبرئيل ربه فأوحى الله إليه: أن يدفع فذك إلى فاطمة فدعاها رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع إليك فذك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك الحديث^(٦).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث له مع المأمون والآية الخامسة قول الله تعالى: «وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها وإصطفاهم على الأمة، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال: أدعوا إلي فاطمة عليها السلام فدعيت له فقال: يا فاطمة قالت: لتيك يا رسول الله، فقال: هذه فذك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب^(٧)، وهي لي

١- قاله ابن عباس كما ورد في مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤١٠، س ٧.

٢- قاله السدي عن السجاد عليه السلام كما ورد في مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤١٠، س ٨. وانظر أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٨٣، س ١.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨، س ١٤.

٤- الروم: ذيل الآية ٢٩، أنظر تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٥، س ٨.

٥- قوله تعالى: «فأأوجفتم عليه من خيل ولا ركاب» هو من الإيجاف وهو السير الشديد والمعنى فسا أوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلاً ولا ركاباً وإنما مشيتم إليه على أرجلكم فلم تحصلوا أمواهم بالغلبة والقتال، والوجيف: ضرب من سير الأبل والخيل. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٢٧، مادة «وجف».

٦- الكافي: ج ١، ص ٥٤٣، ح ٥، باب الفئى والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه.

٧- قوله تعالى: «ولا ركاب» هي بالكسر: الأبل التي تحمل القوم، واحداها رحلة ولا واحداها من لفظها والجمع «رُكَب» و «ركائب». مجمع البحرين: ج ٢، ص ٧٤، مادة «ركب».

خاصّة دون المسلمين، فقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذها لك ولولدك^(١).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام لما أنزل الله: «وَأَتِذَا الْقُرُوبِ حَقَّهُ وَأَلْمَسِكِينَ» قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل قد عرفت المسكين، من ذو القربى؟ قال: هم أقاربك فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة عليها السلام فقال: إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء الله علي، قال: أعطاكم فذك^(٢). مع أخبار أخر في هذا المعنى^(٣).

وفي الإحتجاج: عن السّجّاد عليه السلام أنّه قال: لبعض الشاميين أما قرأت هذه الآية «وَأَتِذَا الْقُرُوبِ حَقَّهُ» قال: نعم، قال: فنحن أولئك الذين أمر الله نبيّه أن يؤتيهم حقّهم^(٤). وفي المجمع: عنه عليه السلام برواية العامّة ما في معناه^(٥).

وعن أبي سعيد الخدري: أنّه لما نزلت هذه الآية أعطى رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام فذك^(٦) وبالجملّة الأخبار في هذا المعنى مستفيضة^(٧).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في حديث، ثم قال: جلّ ذكره «وَأَتِذَا الْقُرُوبِ حَقَّهُ» وكان علي عليه السلام وكان حقّه الوصيّة التي جعلت له، والإسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوّة^(٨).

أقول: لا تنافي بين هذا الحديث والأحاديث السابقة، ولا بينهما وبين تفسير العامّة، ولا بين تفسيرهم كما يظهر للمتدبّر العارف بمخاطبات القرآن، ومعنى الحقوق. ومن الذي له الحق، ومن الذي لا حق له، والحمد لله.

﴿وَلَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا﴾: بصرف المال فيما لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف.

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٣، ح ١، باب ٢٣ - ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأئمّة.
٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح ٤٦.

٣ - أنظر تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح ٤٧ و ٤٨ و ٤٩.

٤ - الإحتجاج: ج ٢، ص ٣٣، س ١٩، إحتجاجه عليه السلام بالشام على بعض أهلها حين قدم به وبمن معه على يزيد (لعنه الله).

٥ - مجمع البيان: ج ٥ - ص ٦٠ و ٦١، ح ١٤.

٦ - مجمع البيان: ج ٥ - ص ٦٠ و ٦١، ح ١٤.

٧ - أنظر تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١.

٨ - الكافي: ج ١، ص ٢٩٤، س ٢٢، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ
كُفُورًا ٢٧

وأصل التبذير: التفرق. في الجوامع: عن النبي ﷺ إنه مرّ بسعد وهو يتوضأ، فقال: ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار^(١). وفي الكافي^(٢)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه قال لرجل: إتق الله ولا تسرف، ولا تقتِر، وكن بين ذلك قواماً، إن التبذير من الإسراف، قال الله: «وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا»^(٣). والعياشي: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذّر، ومن أنفق في سبيل الله فهو مقتصد^(٤).

وعنه عليه السلام: إنه سئل أفيكون تبذير في حلال؟ قال: نعم^(٥). وعنه انه عليه السلام: دعا برطب فأقبل بعضهم يرمي بالنوى، فقال عليه السلام: لا تفعل إن هذا من التبذير وأن الله لا يحب الفساد^(٦). وفي المحاسن^(٧)، والعياشي: عنه عليه السلام في قول الله: «وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا» قال: لا تبذّر في ولاية علي عليه السلام^(٨). ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾: أمثالهم السالكين طريقتهم، وهذا هو غاية الذم.

١- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٢٦، س ٤.

٢- الكافي: ج ٣، ص ٥٠١، ح ١٤، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٥. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٣.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٤. ٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨-٢٨٩، ح ٥٨.

٧- المحاسن: ج ١، ص ٤٠١، ح ٣٠٤/٩٠٢، باب ٣١- النقية، وفيه قال: «لا تبذروا ولاية علي» والنص للعياشي، وأخرجه العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٨٤، ح ٣١، نقلاً عن المحاسن.

٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٧.

وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ
قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا
تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾: مبالغاً في الكفر فينبغي أن لا يطاع.
﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا﴾: وإن تعرض عن هؤلاء الذين أمرتك بإيتاء حقوقهم حياءً من الردّ لتبني
الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل، فقل لهم: قولاً لينا، وعدهم عدة جميلة فوضع
الإبتغاء موضع فقد الرزق لأنّ فاقد الرزق مبتغ له.

وفي المجمع^(١)، والعيّاشي: روي أن النبي ﷺ كان لما نزلت هذه الآية إذا سئل ولم يكن
عنده ما يعطي، قال: يرزقنا الله وإياكم من فضله^(٢).

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾: تمثيل لمنع
الشحّ وإسراف المبدّر نهى عنها وأمر بالإقتصاد بينها الذي هو الكرم والجود.






﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾: في الكافي^(٣)، والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام أن رسول
الله ﷺ كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت إنطلق
إليه فاسأله فإن قال: ليس عندنا شيء، فقل: اعطني قيصك، قال: فأخذ قيصه وأعطاه، فأدّبه
الله على القصد، فقال: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ» الآية^(٤).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في حديث ثمّ علّم الله نبيّه كيف ينفق، وذلك أنّه كانت عنده أوقية
من الذهب فكره أن تبّيت عنده فتصدّق بها فأصبح وليس عنده شيء وجاء من يسأله فلم

١ - جمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤١١، س ٢٧.

٢ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ٥٩، ما مضمونه والنص للمجمع.

٣ - الكافي: ج ٤، ص ٥٥-٥٦، ح ٧، باب كراهية الصرف والتقتير. ٤ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ٥٩.



إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ
خَبِيرًا بَصِيرًا




يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل، وإغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيماً رقيقاً ﷺ فأدب الله نبيه بأمره فقال: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ» الآية يقول: قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال^(١).

وعنه ﷺ: في هذه الآية، قال: الإحسار: الفاقة^(٢).

والعتاشي: عنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: الإحسار الإقتار^(٣).
والقمي: قال: كان سبب نزولها أن رسول الله ﷺ كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء، فقال: يكون إن شاء الله، فقال: يا رسول الله أعطني قيصك فأعطاه قيصه فأنزل الله: «وَلَا تَجْعَلْ» الآية فنهاه الله أن يبخل، ويسرف، ويقعد محسوراً من الثياب^(٤).

فقال الصادق ﷺ: المحسور: العريان^(٥).

وفي التهذيب^(٦)، والعتاشي: عن الصادق ﷺ في قوله تعالى: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ» قال: ضمّ يديه فقال هكذا: «وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ»، قال: بسط راحته وقال: هكذا^(٧).
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسعه ويضيّقه بحسب المصلحة.

١ - الكافي: ج ٥، ص ٦٧ - ٦٨، ح ١، باب دخول الصوفية على أبي عبد الله ﷺ وإحتجاجهم عليه فيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق.

٢ - الكافي: ج ٤، ص ٥٥٥، باب كراهية الصرف والتقتير.

٣ - تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ٦١. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨ - ١٩.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩، س ٣.

٦ - تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٢٣٦، ح ٥١/١٠٣١، باب ٢١ - من الزيادات.

٧ - تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ٦٠.

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَئْتُمْ نَحْنُ نَزَرُكُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

﴿إِنَّهُ كَانَ عِبَادَهُ خَيْرًا بَصِيرًا﴾: فيعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي كما ورد في الحديث القدسي: وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وقال: وإني لأعلم بمصالح عبادي وغناهم الحديث يطلب في الكافي (١).

وفي نهج البلاغة: وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها، وقسمها على الضيق والسعة، فعدل فيها ليتلى من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها (٢).

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَئْتُمْ﴾: القمّي: يعني مخافة الفقر والجوع فإن العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك (٣).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام الحاج لا يملق أبداً قيل: ما الإملاق؟ فقال: الإفلاس، ثم تلا هذه الآية (٤).

﴿نَحْنُ نَزَرُكُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾: ذنباً كبيراً، وقرئ بفتح الحاء والطاء وهو ضدّ الصواب أو بمعنى الخطأ وبالكسر والمد وهو إمّا لغة فيه أو مصدر.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾: قبيحة زائدة على حدّ القبح.

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام يقول: معصية ومقتاً، فإن الله يغيظه

١- الكافي: ج ٢، ص ٦٠-٦١، ح ٤، باب الرضا بالقضاء.

٢- نهج البلاغة: ص ١٣٤، س ١، الخطبة ٩١. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٩، س ٤.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٩-٢٩٠، ح ٦٣.

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا
فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ
مَنْصُورًا

قال: «وَسَاءَ سَبِيلًا»، وهو أشدّ النار عذاباً والزنا من أكبر الكبائر^(١).

وفي الفقيه^(٢)، والخصال: عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في وصيته له: يا علي في الزنا ست خصال: ثلاث منها في الدنيا، وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا: فيذهب بالبهاء، ويعجل الفناء، ويقطع الرزق، وأما التي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار^(٣).

وعنه عليه السلام: إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل^(٤).

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: إلّا بإحدى ثلاث: كفر بعد الإيمان، وزنا بعد إحسان، وقتل مؤمن عمداً.

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾: غير مستوجب للقتل.

﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيِّهِ﴾: لمن يلي أمره بعد وفاته.

﴿سُلْطَانًا﴾: تسلطاً بالمواخذه.

﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾: وقرئ بالناء.

﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾: القمي: يعني ينصر ولد المقتول على القاتل^(٥).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩، س ٨.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٦٦، س ٦، ح ١/٤٢١، باب ١٧٦- النوادر وهو آخر أبواب الكتاب.

٣- الخصال: ص ٣٢٠- ٣٢١، ح ٣، باب ٦- في الزنا ست خصال.

٤- الخصال: ص ٢٤٢، ح ٩٤، باب ٤- أربعة لا تقبل لهم صلاة.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩، س ١١.

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ قيل: فما هذا الإسراف الذي نهى الله عنه، قال: نهى أن يقتل غير قاتله، أو يمثّل بالقاتل قيل: فما معنى قوله: «إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا»؟ قال: وأي نصره أعظم من أن يدفع القاتل إلى أولياء المقتول، فيقتله؟ ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا^(١).

وفيه^(٢)، والعياشي: عنه عليه السلام إذا اجتمعت العدة على قتل رجل واحد حكم الوالي أن يقتل أيهم شأؤوا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد إن الله عز وجل يقول: «وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا» إلى قوله «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ»^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً^(٤).

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾: فضلاً عن أن تنصرفوا فيه.
﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: إلا بالطريقة التي هي أحسن، وهي حفظه عليه.
﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام إنقطاع يتم اليتيم: الإحتلام، وهو أشده^(٥).

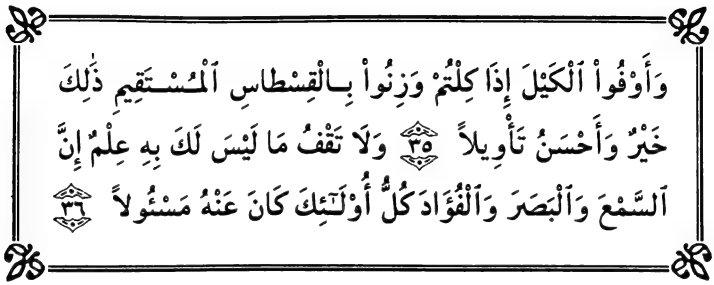
وعنه عليه السلام إذا بلغ الغلام أشده ثلاث عشرة سنة، ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين إحتلام أو لم يحتلم كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات،

١- الكافي: ج ٧، ص ٣٧٠-٣٧١، باب النوادر.

٢- الكافي: ج ٧، ص ٢٨٤-٢٨٥، ح ٩، باب الجماعة يجتمعون على قتل واحد.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٠، ح ٦٦. ٤- الكافي: ج ٨، ص ٢٥٥، ح ٣٦٤.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٦٣، ح ٥٦٩ / ١، باب ١١٣- إنقطاع يتم اليتيم.



وجاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً^(١).

والعباشي: عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٢).

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾: في الخصال: عن الصادق عليه السلام: ثلاث

لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة، وعدّ منها الوفاء بالعهد^(٣).

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾: ولا تبخسوا فيه.

﴿وَزِنُوا بِالْقِاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: بالميزان السوي، وقرئ بكسر القاف، القمّي:

عن الباقر عليه السلام هو الميزان الذي له لسان^(٤).

﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: وأحسن عاقبة.

﴿وَلَا تَقْفُ﴾: ولا تتبع، القمّي: أي لا تقل^(٥).

﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: القمّي: قال: لا ترم أحداً بما ليس لك به علم قال رسول

الله صلّى الله عليه وآله: من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال^(٦) أو يخرج مما قال^(٧).

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٦٤، ح ٥٧١ / ٣، باب ١١٣- إنقطاع يتم اليتيم.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩١- ٢٩٢، ح ٧١ و ٧٣.

٣- الخصال: ص ١٢٨، ح ١٢٩، باب ٣- ثلاث لم يجعل الله عز وجل لأحد من الناس فيهن رخصة.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٩، س ١٦. ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٩، س ١٩.

٦- الخبال: الفساد، وفي الحديث: «من شرب الخمر سقاه الله من طينة خبال يوم القيامة» بفتح خاء وباء موحدة،

وفُتِرت بصديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدر جهنم فيشربه أهل النار. مجمع

البحرين: ج ٥، ص ٣٦٢، مادة «خبل». ٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٩، س ١٧.

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: في الكافي (١).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يُسئل السمع عما سمع، والبصر عما نظر إليه، والفؤاد عما عقد عليه (٢).

وفيه (٣)، وفي الفقيه (٤)، والقمي (٥)، والعياشي: عنه عليه السلام قال له رجل: إن لي جيران ولهم جوار يتغنيون ويضربون بالعود فرجما دخلت المخرج فأطيل الجلوس إستماعاً مني لهم، فقال الصادق عليه السلام: لا تفعل، فقال: والله ما هو شيء آتبه برجلي إنما هو سماع أسمعه بأذني فقال له الصادق عليه السلام: تالله أنت أما سمعت الله يقول: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» فقال الرجل: كأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من عربي ولا عجمي، لا جرم إني قد تركتها وأنا أستغفر الله الحديث (٦).

وفي العلل: عن السجّاد عليه السلام ليس لك أن تتكلم بما شئت لأن الله تعالى يقول: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رحم الله عبداً قال خيراً فغنى أو صمت فسلم، وليس لك أن تسمع ما شئت لأن الله عز وجل يقول: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ» (٧) الآية.

وفي مصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود، وإني لا أعلم لأهل زماننا هذا إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق والعبد إن اجتهد أن لا يتكلم كيف يمكنه أن لا يسمع إلّا ماله مانع من ذلك وأن النوم من أحد تلك

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٧، ح ٢، باب في أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٢، ح ٧٥، ونحوه جاء في تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩، س ٢٠.

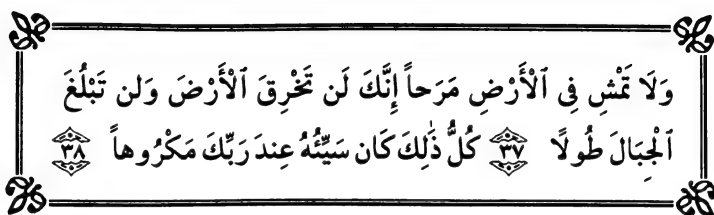
٣- الكافي: ج ٦، ص ٤٣٢، ح ١٠، باب الغناء.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٤٥، ح ١٧٧/٦، باب ١٨- الأغسال.

٥- لم نعثر عليه في القمي: ولعله سهو من قلمه الشريف بل وجدناه في تهذيب الأحكام: ج ١، ص ١١٦، ح ٣٠٤/٣٦، باب ٥- الأغسال المفترضات والمسنونات. واللفظ للتهذيب.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٢-٢٩٣، ح ٧٦.

٧- علل الشرائع: ص ٦٠٥-٦٠٦، ح ٨٠، باب ٣٨٥- نوادر العلل.



الآلات قال الله عز وجل: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ» وتلا الآية (١).

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾: ذا مرح وهو الإختيال، القمي: أي بطراً وفرحاً (٢).

﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾: لن تجعل فيها خرق لشدة وطأتك، القمي: أي لن تبلغها كلها (٣).

﴿وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾: بتناولك، القمي: أي لا تقدر أن تبلغ قُلل الجبال (٤).
 قيل: هو تهكم بالمختال، وتعليل للنهي بأن الإختيال حماقة مجردة لا تعود بمجدوى،
 ليس في التذلل (٥).

في الفقيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية وفرض على الرجلين أن تنقلهما في طاعته، وأن لا تمشي بهما مشية عاصٍ، فقال عز وجل ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الآية (٦).

﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله: «وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» وعن ابن عباس إنها المكتوبة في ألواح موسى عليه السلام (٧).
 ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾: يعني المنهي عنه، وقرئ سيئة.

١- مصباح الشريعة: ص ٤٥، س ٣، باب ٢٠- في النوم.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠، س ٣.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠، س ٥.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٨٥، س ١٨.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٨٣، س ١، ح ١٦٢٧/١، باب ٢٢٧- الفروض على الجواز.

٧- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٢٩، س ٤.

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ
إِلَهًا ۚ آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾: مبنوضاً.

﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ۚ آخَرَ﴾:

كزّره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه، ورأس الحكمة وملاكها.

﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾: تلوم نفسك.

﴿مَدْحُورًا﴾: مبعداً عن رحمة الله، القمّي: فالحاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس^(١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في حديث ثم بعث الله محمداً ﷺ وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ إلا أدخله الجنة بإقراره، وهو إيمان التصديق، ولن يعذب الله أحداً ممن مات، وهو متبع لمحمد ﷺ على ذلك إلا من أشرك بالرحمان، وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»^(٢) إلى قوله: «إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا»^(٣) أدب وعظة وتعليم، ونهي خفيف، ولم يعد عليه، ولم يتواعد على إجتراف^(٤) شيء مما نهى عنه وأنزل نهياً عن أشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها، وقال: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ»^(٥) وتلا الآيات إلى قوله: «مَلُومًا مَّدْحُورًا»^(٦).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٠، س ٧.

٢- الإسراء: ٢٣.

٣- الإسراء: ٣٠.

٤- الإجتراح: الإكتساب. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤٥، مادة «جرح».

٥- الإسراء: ٣١.

٦- الكافي: ج ٢، ص ٢٩ - ٣٠، ح ١، باب بدون العنوان.

أَفَاصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَأَتَّخِذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ
لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ
لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهَةٌ
كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابِتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾

﴿أَفَاصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَأَتَّخِذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا﴾: القمي: هو رد على قریش فيما قالوا إن الملائكة هي بنات الله ^(١).

﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾: بإضافة الولد إليه، ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجلعون له ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم.
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: كررنا الدلائل وفصلنا العبر.

﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾: ليتعظوا ويعتبروا وقرئ ليذكروا من الذكر بمعنى التذكّر.

﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾: عن الحق، القمي: قال: إذا سمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه ^(٢).

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾: وقرئ بالياء فيه وفيما بعده.

﴿إِذَا لَابِتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾: لطلبوا إلى مالك الملك سبيلاً بالتقرب والطاعة كما يأتي في هذه السورة: «أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ» ^(٣).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠، س ٨.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠، س ٩.

٣- الإسراء: ٥٧.

سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ
السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا
غَفُورًا ﴿٤٤﴾

﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ * تُسَبِّحُ لَهُ: ﴿١﴾: وقرئ بالتاء (١).
﴿السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾: في الكافي (٢)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام تنقُضُ الجدر
تسبيحها (٣).

وعنه عليه السلام: ما من طير يصاد إلا بتضييعه التسبيح (٤).

وعن الباقر عليه السلام: إِنَّهُ سئل أَنَسَبَحَ الشَّجَرَةُ الْيَابِسَةُ؟ فقال: نعم أما سمعت خشب البيت
كيف ينقض وذلك بتسبيحه لله فسبحان الله على كلِّ حال (٥).

أقول: وذلك لأنَّ نقصانات الخلائق دلائل كمالات الخالق وكثراتها وإختلافاتها
شواهد وحدانيته، وإنتفاء الشريك عنه والضدّ والنَدَّ (٦)، كما قال: أمير المؤمنين عليه السلام بتشعيره
المشاعر عرف أن لا مشعر له، وتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء
عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له (٧) الحديث.

١- لم نعثر على قائله. والظاهر أن الإختلاف يكون في الأوّل أي في قوله تعالى: «كما يقولون» لأن قراءة ابن
كثير وحفص عن عاصم بالياء وقراءة نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب بالتاء وأما في قوله: «عما
يقولون» فإتّهم متفقون بإنها على الياء. ٢- الكافي: ج ٦، ص ٥٣١، ح ٤، باب النوادر.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٣، ح ٧٩، مع اختلاف.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٤، ح ٨٣. ٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٤، ح ٨٤.

٦- الند: المثل والنظر. جمع البحرين: ج ٣، ص ١٤٩، مادة «ندد».

٧- التوحيد: ص ٣٧، ح ٢، باب ٢- التوحيد ونفي التشبيه.

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ
وَخُدْهُ وَتَلَّوْا عَلَى آذَانِهِمْ نُفُّورًا ﴿٤٦﴾

فهذا تسبيح فطري وإقتضاء ذاتي نشأ عن تجلّ تجلّي لهم فأحبّوه وفتابعوا إلى الثناء عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الإستحقاق الذي يستحقّه جلّ جلاله، ويأتي زيادة بيان لهذا في سورة التور (١) إن شاء الله.

﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾: لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم.

﴿عَفُورًا﴾: لمن تاب منكم.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: عن الحسّ من قدرة الله يحجبك عنهم.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: أي تمنعهم أن يفقهوه فكأنها وتحول دونها عن إدراك الحق وقبوله.

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: يمنعهم عن إستماعه.

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخُدْهُ﴾: غير مشفوع به آهتهم.

﴿وَلَوْ أَنَّ عَلَى آذَانِهِمْ نُفُورًا﴾: هرباً من إستماع التوحيد ونفرة، في الكافي: عن الصادق عليه السلام كان رسول الله ﷺ إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجرى به «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ويرفع بها صوته فتولّى قريش فراراً فأُنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: «وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ» الآية (٢).

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى
 إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ
 كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾
 وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَّتًا أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

والقمي: قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى تهجد بالقرآن ويستمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فزوا عنه (١).

والعياشي: عنه عليه السلام كان رسول الله ﷺ إذا صلى بالناس جهر بـ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم وقال بعضهم لبعض: إنه ليردد اسم ربه تردداً إنه ليحب ربه فأنزل الله: «وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ» الآية (٢).

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾: بسببه من اللغو والإستهزاء بالقرآن.
 ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾: متناجون.
 ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾: قد سحر به فجن واختلط عليه عقله.

﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾: مثلك بالساحر، والشاعر، والكاهن، والمجنون.
 ﴿فَضَلُّوا﴾: عن الحق.
 ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: إليه.
 ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَّتًا﴾: تراباً وغباراً وانتثر لحومنا.
 ﴿أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾: على الإنكار والإستبعاد، العياشي: عن

قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيُنْفِخُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾

الصادق عليه السلام جاء أبي بن خلف^(١) فأخذ عظماً بالياً من حائط ففتنه ثم قال: يا محمد «أءذا كنا
عِظْماً وَرُفْئاً أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيداً؟» فأنزل الله تعالى: «قُلْ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ
رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ»^{(٢)(٣)}.

﴿قُلْ﴾: جواباً لهم.

﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: فإنه يقدر
على إعادتهم أحياء، القمّي: عن الباقر عليه السلام الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت^(٤).
﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: فإن من يقدر على
الإنشاء كان على الإعادة أقدر.

١- وهو من مشركي مكة ومن ألد أعداء رسول الله ﷺ وقال يوماً لرسول الله بمكة: أن عندي فرس أعلفه كل
يوم فرقاً ميكال من ذرة أقتلك عليه. فأجابه رسول الله ﷺ بل أنا أقتلك إن شاء الله، فكان من قصته إنه خرج
إلى المدينة لحرب رسول الله في وقعة أحد، فلما انهزم المسلمون وبقي مع رسول الله ﷺ جماعة قليلة أدركه أبي بن
خلف وهو يقول: أين محمد لا نجوت إن نجوت؟ فقال القوم: يا رسول الله أيعطف عليه رجل متاً؟ قال: دعوه فلما
دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من رجل من أصحابه هو حارث بن ضمة - ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة
تحرك منها عن فرسه مراراً - فرجع أبي إلى قريش وهو يخور كما يخور الثور وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير،
فاتحن الدم، وقال: قتلني والله محمد، قالوا ذهب والله فؤادك، والله ما بك بأس، قال: لو كانت الطعنة برببعة
ومضر لقتلهم أليس إنه قد كان بمكة قال لي: أنا أقتلك، فوالله لو بصق علي بعد تلك المقالة لقتلني، فلم يلبث إلا
يوماً أو بعض يوم حتى مات.

٢- يتس: ٧٨ - ٧٩.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٦ - ٢٩٧، ح ٨٩.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢١، س ٣.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُزْهِمَكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾

﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾: فسيتحركون نحوك رؤوسهم تعجباً وإستهزاء. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾: فإن كل من هو آت قريب. ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ﴾: أي يوم يبعثكم فتبعثون متقادين استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر أمرها.

﴿بِحَمْدِهِ﴾: حامدين لله على كمال قدرته، في الجوامع: روي أنهم ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: سبحانك اللهم وبحمدك^(١).

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: وتستقصرون مدة لبثكم.

﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي﴾: يعني المؤمنين.

﴿يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: أي يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن ولا

يخاطبهم بما يغيظهم ويغضبهم.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾: يهيج بينهم المراء والشّرّ فلعلّ المحاشنة بهم يفضي

إلى العناد وإزدياد الفساد.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾: ظاهر العداوة.

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُزْهِمَكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾: قيل: هي تفسير لـ

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۖ قُلِ ادْعُوا
الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا
تَحْوِيلًا ۖ

«الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» وما بينها إعتراض، أي يقولوا لهم: هذه الكلمة ونحوها ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فإن لك يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله (١).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾: موكولاً إليك أمرهم تجبرهم على الإيمان وإنما أرسلناك مبشراً ونذيراً فدارهم ومر أصحابك بالاحتمال منهم.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وأحوالهم فيختار منهم لنبوتهم وولايته من يستاهل لها، وهورد لا يستبعد قرش أن يكون يتيماً أي طالب نبياً، وأن يكون الفقراء أصحابه.

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام سادة النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحى: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله، وعلى جميع الأنبياء (٢).

وفي العلل: عن النبي صلى الله عليه وآله إن الله تعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من ولدك، وأن الملائكة لخدّامنا وخدام محبينا الحديث (٣).

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: إنها آلهة.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٨٨، س ٩.

٢ - الكافي: ج ١، ص ١٧٥، ح ٣، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام.

٣ - علل الشرائع: ص ٥، ح ١، باب ٧ - العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والمهجج صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة.

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ
 أَقْرَبُ وَيَزُجُّونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ
 مُحْذَوْرًا ﴿٥٧﴾ وَإِنَّ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ
 آلْقَيْصَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ
 مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

﴿مِّن دُونِهِ﴾: كالملائكة، والمسيح، وعزير.

﴿فَلَا يَمْلِكُونَ﴾: فلا يستطيعون.

﴿كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ﴾: كالمرض، والفقر، والقحط.

﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾: ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: هؤلاء الآلهة يبتغون

إلى الله القربة بالطاعة.

﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾: أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب.

﴿وَيَزُجُّونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾: كسائر العباد فكيف يزعمون أنهم آلهة.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحْذَوْرًا﴾: حقيقة بأن يحذره كل أحد حتى الملائكة

والرسل.

﴿وَإِنَّ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ آلْقَيْصَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا
 شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾: في اللوح المحفوظ.

﴿مَسْطُورًا﴾: مكتوب، في الفقيه: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: هو

الفناء بالموت ^(١).

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْأَيِّتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْأَيِّتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ٥٩

والعياشي: عن الباقر عليه السلام إنما أمة محمد ﷺ من الأمم، فمن مات فقد هلك (١).

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية؟ قال: بالقتل والموت وغيره (٢).

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْأَيِّتِ﴾: التي اقترحتها قريش.

﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾: إلا تكذيب الأولين الذين هم أمثالهم كعاد وthumb،

وإنها لو أرسلت لكذبوا بها كما كذب أولئك، وإستوجبوا العذاب العاجل المستأصل، ومن

حكمته سبحانه في هذه الأمة أن لا يعذبهم بعذاب الإستیصال تشريفاً لنبيه ﷺ كما قال: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» (٣).

والقمي: عن الباقر عليه السلام إن محمداً ﷺ سأله قومه أن يأتيهم بآية فنزل جبرئيل، وقال:

إن الله يقول: «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْأَيِّتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ» وكنا إذا أرسلنا إلى قرية

آية فلم يؤمنوا بها أهلكناها، فلذلك أخرجنا عن قومك الآيات (٤).

﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ﴾: بسؤالهم.

﴿مُبْصِرَةً﴾: آية بيّنة.

﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾: فظلموا أنفسهم بسبب عقرها.

﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْأَيِّتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾: وإنذاراً بعذاب الآخرة فإن أمر من بعثت

إليهم مؤخر إلى يوم القيامة.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٩٢.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٩٠.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١، س ١٣.

٣- الأنفال: ٣٣.

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرَّءْيَا آلَتِي
 أَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ
 وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿١﴾

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ: أَوْحِينَا إِلَيْكَ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾: فهم في قبضة قدرته، وقيل: يعني بقريش أي أهلكهم من أحاط بهم العدو، أي أهلكهم يعني بشرناك بوقعة بدر ونصرناك عليهم، وهو قوله: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ»^(١) سيغلبون ويحشرون إلى جهنم، فجعله سبحانه كأنه قد كان على عادته في إخباره^(٢).

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرَّءْيَا آلَتِي أَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾: عطف على الرؤيا.

﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾: بأنواع التخويف.

﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾: إلا عتواً متجاوزاً عن الحد، العياشي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن قوله تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا الرَّءْيَا آلَتِي أَرَيْنَكَ» فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى إن رجلاً من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقري قيل: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ» قال: هم بنو أمية^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: مثله إلا أنه قال: رأى إن رجلاً على المنابر يردون الناس ضلالاً زريق وزفر^(٤).

أقول: وهما كنيستان عن الأولين، وتيم وعدي جدّهما، قال: وفي رواية أخرى عنه عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى رجلاً من نار على منابر من نار يردون الناس على

١- القمر: ٤٥. ٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٨٩، س ١٧.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح ١٠٠. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٩٥.

أعقابهم القهقري، قال: ولسنا نسَمِّي أحداً^(١).

وفي أخرى إننا لا نسَمِّي الرجال بأَسَائِهِمْ، ولكن رسول الله ﷺ رأى قوماً على منبره يضلُّون النَّاس بعده عن الصَّراط القهقري^(٢).

وفي رواية أخرى قال: رأيت اللَّيلة صبيان بني أُمَيَّة يرقون على منبري هذا، فقلت: يا ربَّ معي، فقال: لا، ولكن بعدك^(٣).

وفي الكافي: عن أحدهما عليه السلام أصبح رسول الله ﷺ يوماً كئيباً حزيناً فقال له عليُّ عليه السلام: مالي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك؟ وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم، وبني عدي، وبني أُمَيَّة، يصعدون منبري هذا يردُّون النَّاس عن الإسلام القهقري، فقلت: يارب في حياتي أو بعد موتي فقال: بعد موتك^(٤).

أقول: معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصَّة، والعامَّة، إلّا أن العامَّة رَووا تارة أنَّه رأى قوماً من بني أُمَيَّة يرقون منبره، وينزون عليه نزو القردة، فقال: هو حظُّهم من الدُّنيا، يعطونه بإسلامهم^(٥).

وأخرى أن قروداً تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به^(٦).

والقَمِّي: قال: نزلت لما رأى النَّبيُّ ﷺ في نومه كأنَّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمَّه غمّاً شديداً فأُنزل الله: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي - أَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً» لهم ليعمَّهوا فيها، «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ» كذا نزلت، وهم بنو أُمَيَّة^(٧).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي - أَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً» لهم ليعمَّهوا فيها «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» يعني بني أُمَيَّة^(٨).

ومضماً أنَّه سئل عن هذه الآية فقال: إنَّ رسول الله ﷺ نام فرأى إن بني أُمَيَّة يصعدون منبره يصدُّون النَّاس كلّما صعد منهم رجل رأى رسول الله ﷺ الدَّلة والمسكنة

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح ٩٧.

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح ٩٦.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٣٤٥، ح ٥٤٣.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح ٩٨.

٦- الدر المنثور: ج ٤، ص ١٩١، س ١٨.

٥- أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٩٠.

٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٩٣.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١، س ١٨.

فاستيقظ جزوعاً من ذلك فكان الذين رآهم إثني عشر رجلاً من بني أمية فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية، ثم قال جبرئيل: إن بني أمية لا يملكون شيئاً إلا ملك أهل البيت ضعفيه^(١).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: أما إن معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان، ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد، تكلمة إثني عشر إمام ضلالة^(٢)، وهم الذين رأى رسول الله ﷺ على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقري، عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليها أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة^(٣).

وفي مقدمة الصحيفة السجادية: عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليه السلام أن رسول الله ﷺ أخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجلاً يزول على منبره نزو القردة يردون الناس على أعقابهم القهقري فاستوى رسول الله ﷺ جالساً والحزن يعرف في وجهه فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ» الآية يعني بني أمية، قال: يا جبرئيل أعلی عهدي يكونون، وفي زمني؟ قال: لا، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً، ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها، ثم ملك الفراغة، قال: وأنزل الله في ذلك: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ»^(٤) تملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر، قال: فاطلع الله نبيه ﷺ أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة، وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطاووا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت، وبغضنا أخبر الله نبيه بما يلقي أهل بيت محمد ﷺ، وأهل مودتهم، وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم^(٥).

أقول: وإنما أرى ﷺ رد الناس عن الإسلام القهقري لأن الناس كانوا يظهرن الإسلام،

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح ١٠١.

٢ - يعني الثلاثة، ومعاوية، ويزيد، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص غضب الله عليهم، منه علي.

٣ - الإحتجاج: ج ٢، ص ٤، باب إحتجاج الحسن بن علي عليه السلام على معاوية في الإمامة ومن يستحقها ومن لا يستحقها بعد مضي النبي.

٤ - القدر: ١ - ٣.

٥ - الصحيفة الكاملة السجادية: ص ١٥؛ ورياض السالكين: ج ١، ص ١٤٨ في شرح الصحيفة الكاملة السجادية.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ
ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً ﴿٦١﴾

وكانوا يصلّون إلى القبلة، ومع هذا كانوا يخرجون من الإسلام شيئاً فشيئاً كالذي يرتد عن الصراط السوي، القهقري ويكون وجهه إلى الحق حتى إذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في الجحيم. وفي الاحتجاج: عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث أنّه قال لمروان بن الحكم أما أنت يا مروان فلست أنا سببتك ولا سببتك أباك، ولكن الله عزّ وجلّ لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريّتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمد صلى الله عليه وآله، والله يا مروان ما تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللّغة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغياناً كبيراً، وصدق الله رسوله، يقول الله تعالى: «وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْفُرْعَانِ وَنُحُوفُهُمْ قَمًا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» وأنت يا مروان وذريّتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث وجعل أهل الكتاب القائمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة «أصلها ثابت وفروعها في السّماء» تؤثّر في كلّ حين بإذن ربّها (٢) أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل أعدائها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم وبأبي الله إلا أن يتمّ نوره، ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي تبين لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه (٣).

أقول: وفي قوله سبحانه: «قَمًا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» لطافة لا تخفى.
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ

١ - الاحتجاج: ج ١، ص ٤١٦، احتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على جماعة من المنكرين لفضله

وفضل أبيه من قبل محضرة معاوية. ٢ - إبراهيم: ٢٤ - ٢٥.

٣ - الاحتجاج: ج ١، ص ٣٧٦، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ
الْقِسْمَةِ لَأَخْتِنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ
تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَغْفِرُ
مَنْ أَسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ
وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِذَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾

خَلَقَتْ طِينًا: قد سبق تفسيره (١).

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾: يعني أخبرني هذا الذي كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ أَيِ
فَضَّلْتَهُ وإخترته عليّ لم إخترته عليّ وأنا خير منه فحذف للاختصار.
﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِسْمَةِ﴾: كلام مبتدأ واللام للقسمة.
﴿لَأَخْتِنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أي لأستأصلنهم بالإغواء ولأستولين عليهم إلا
قليلاً لأقدر أن أقاوم سكينتهم.

﴿قَالَ أَذْهَبَ﴾: إمض لما قصدته، وهو طرد وتخليد بينه وبين ما سَوَّلَ له نفسه، وقد
سبق في هذا المعنى حديث في سورة الأعراف.
﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾: جزاؤك وجزاؤهم، فغلب المخاطب على
الغائب.

﴿جَزَاءً مَوْفُورًا﴾: مكثراً.

﴿وَاسْتَغْفِرُ﴾: واستخف.

﴿مَنْ أَسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ﴾: أن تستغفّره، والفر: الخفيف.

﴿بَصَوْتِكَ﴾: بدعائك إلى الفساد.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ﴾: وضع عليهم، من الجلبة وهي الصياح.

﴿مُخَيِّلِكَ وَرَجَلِكَ﴾: بفرسانك ورجليك فأجسرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمن صوّت على قوم فاستفزّهم من أماكنهم وأجلب عليهم مجنده حتى إستأصلهم.

﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾: يحملهم على كسبها وجمعها من الحرام، وانفاقها فيما لا ينبغي.

﴿وَالْأَوْلَادِ﴾: في الكافي^(١)، والعيّاشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله حرّم الجنة على كلّ فحّاش بذيّ^(٢)، قليل الحياء، لا يبالي ما قال، ولا ما قيل له، فإن فتشّته لم تجده إلّا لغية^(٣) أو شرك شيطان قيل: يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال: ﷺ أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ»^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ هذه الآية، ثم قال: إن الشيطان ليحيي حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها، ويحدث كما يحدث، وينكح كما ينكح قيل: بأي شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبنا وبغضنا فمن أحبنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان^(٥).

وعنه عليه السلام: إن ذكر إسم الله تعالى تنحى الشيطان، وإن فعل ولم يسمّ أدخل ذكره وكان العمل منها جميعاً والنطفة واحدة^(٦).

وعنه عليه السلام: إنّه سئل عن التطفنتين اللتين للآدمي والشيطان إذا اشتركا؟ فقال: ربّما خلق من أحدهما، وربّما خلق منها جميعاً^(٧).

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح ٣، باب البذاء.

٢- البذي - على فاعل -: السفه، والبذاء: الفحش من القول. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٨ مادة «بذا».

٣- لغية - بفتح اللام وإسكان الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت: أي ملغى والظاهر المراد به المخلوق من الزنا، مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٧٦، مادة «لغا».

٤- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٩٩، ح ١٠٥.

٥- الكافي: ج ٥، ص ٥٠٢، ح ٢، باب القول عند الباه وما يعصم من مشاركة الشيطان.

٦- الكافي: ج ٥، ص ٥٠١، ذيل ح ٣، باب القول عند دخول الرجل بأهله.

٧- الكافي: ج ٥، ص ٥٠٣، ح ٦، باب القول عند الباه وما يعصم من مشاركة الشيطان.

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ
وَكَيلاً ۝

والقَمِّي: قال: ما كان من مال حرام فهو شرك الشَّيْطَان، فإذا اشترى به الإماء ونكحهنَّ وولد له فهو شرك الشَّيْطَان كُلِّ ما تلد منه ويكون مع الرَّجُل إذا جامع، ويكون الولد من نطفته ونطفة الرَّجُل إذا كان حراماً^(١).

والعِيَّاشِي: عن الباقر عليه السلام مثله^(٢).

وعنه عليه السلام: إذا زنى الرَّجُل أدخل الشَّيْطَان ذكره، ثم عملاً جميعاً، ثم يختلط النُّطْفَتَان فيخلق الله منها، فيكون شرك الشَّيْطَان^(٣).
والأخبار في هذا المعنى كثيرة^(٤).

﴿وَعِدْهُمْ﴾: المواعيد الكاذبة كشفاة الآلهة، وتأخير التَّوبَةِ لطول الأمل.

﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً﴾: إعتراض، والغرور: تزوين الخطأ بما يوهم أنه صواب.

﴿إِنَّ عِبَادِي﴾: يعني المخلصين بقرينة الإضافة إلى نفسه ولقوله: «إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»^(٥).

﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: أي لا تقدر أن تغوهم، لأنهم لا يفترون بك.

﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيلاً﴾: لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك،

العِيَّاشِي: مضمراً في هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نرجو أن تجري لمن أحب

١- تفسير القمِّي: ج ٢، ص ٢٢، س ٣. ٢- تفسير العِيَّاشِي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ١٠٨.

٣- تفسير العِيَّاشِي: ج ٢، ص ٢٩٩، ح ١٠٤.

٤- أنظر تفسير العِيَّاشِي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ١٠٩، وص ٣٠١، ح ١١٠.

٥- ص: ٨٣.

رَّبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ
مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ
الْأَنْسَنُ كَفُورًا ﴿١٧﴾

الله من عباده^(١).

في نهج البلاغة: فاحذروا عدو الله أن يغويكم بدأبه، وأن يستفزكم بخيله^(٢) ورجله، قال: فلعمري لقد فخر على أصلكم، ووقع في حسبيكم، ودفع في نسبكم، وأجلب بخيله عليكم، وقصد برجله سبيلكم، يقتنصونكم^(٣) بكل مكان، ويضربون منكم كل بنان^(٤)، لا تمتنعون بخيلة، ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل^(٥)، وحلقة ضيق، وعرصه موت وجولة بلاء^(٦).

﴿رَّبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾: هو الذي يجري.

﴿لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: الرِّيح وأنواع الأمتعة التي لا تكون

عندكم.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾: حيث هتأ لكم ما تحتاجون إليه وسهل لكم ما تعسر من

أسبابه.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾: خوف الغرق.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠١ - ٣٠٢ - ح ١١٢.

٢ - الخيل: تطلق على الفرس، ومنه قوله ﷺ: يا خيل الله اركبي. منه قوله.

٣ - القانص: الصائد، وقنصه: أي صاده، وإقتنصه: إصطاده. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٨٢، مادة «قنص».

٤ - البنان - بالفتح - الأصابع، وقيل أطرافها سميت بنانه لأن بها صلاح الأحوال التي تستقر معها. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢١٦، مادة «بنن».

٥ - حومة الذل: أي في معظم الذل، ومثله «حومة البحر والرميل والقتال» أي معظمه أو أشد موضع فيه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٥٣، مادة «حرم».

٦ - نهج البلاغة: ص ٢٨٧ - ٢٨٨، الخطبة: ١٩٢.

أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
 ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً
 أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ
 لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾

﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾: ذهب عن خواطرهم كل من تدعونه في حوادثكم.

﴿إِلَّا آيَاتِهِ﴾: وحده فلا ترجون هناك النجاة إلا من عنده، وقد سبق في هذا المعنى

حديث في سورة الفاتحة.

﴿فَلَمَّا نَجَّكُمْ﴾: من الغرق.

﴿إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾: عن التوحيد، وإتسعتم في كفران النعمة.

﴿وَكَانَ الْأَنْسَنُ كَفُورًا﴾: كالتعليل للأعراض.

﴿أَفَأَمِنْتُمْ﴾: أنجوتم من الغرق فأمنتم؟

﴿أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾: أن يقلبه الله وأنتم عليه فإن من قدر أن

يهلككم في البحر بالغرق قدر أن يهلككم في البر بالخسف وغيره، وقرئ بالنون فيه،

وفي الأربعة التي بعده، وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم كما وصلوا إلى الساحل كفروا

وأعرضوا.

﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: ريح تحصب أي ترمي بالحصباء.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾: يحفظكم من ذلك فإنه لا راد لفعله.

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾: في البحر.

﴿تَارَةً أُخْرَى﴾: بتقوية دواعيكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر.

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾: التي لا تمر بشيء إلا قصفته أي كسرتة

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾

القمي: عن الباقر عليه السلام هي العاصف (١).

﴿فَيَغْفِرُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾: بسبب إصراكم أو كفرانكم نعمة الإنجاء.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾: مطالباً بتبعنا بانتصار أو صرف.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾: بالعقل، والمنطق، والصورة الحسنة، والقامة المعتدلة،

وتدبير أمر المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض، وتسخير سائر الحيوانات، والتمكّن

من الصناعات إلى غير ذلك مما لا يحصى.

﴿وَحَمَلْنَهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ﴾: على الدواب، والسفن.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: المستلذات.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾: في الأمالي: عن الصادق عليه السلام في

هذه الآية يقول: فضلنا بني آدم على سائر الخلق «وَحَمَلْنَهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ» يقول: على

الرطب واليابس، «وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ»، يقول: من طيبات الثمار كلها «وَفَضَّلْنَاهُمْ»،

يقول: ما من دابة ولا طائر إلا وهي تأكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا

شرباً إلا ابن آدم فإنه يرفع إلى فيه بيده طعامه فهذا من الفضل (٢).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام «وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ» قال: خلق كل شيء منكباً غير

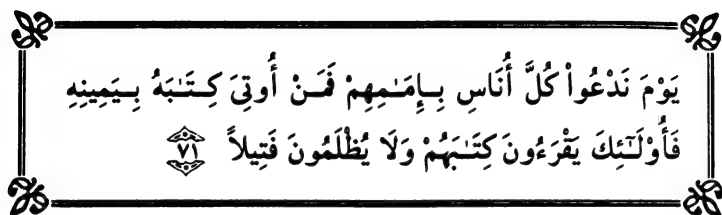
الإنسان خلق منتصباً (٣).

والقمي: عنه عليه السلام إن الله لا يكرم روح كافر ولكن الله يكرم أرواح المؤمنين وإنما كرامة

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢، س ١٤.

٢ - الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٨٩، ح ٤١/١٠٧٢، المجلس السابع عشر.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٣.



النفس والدم بالروح، والرزق الطيب: هو العلم^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: في صورة الآدميين إنها أكرم صورة على الله^(٢).

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾: بمن إئتموا به من نبي أو وصي أو شقي، في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: بإمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه^(٣).

والقمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: يجيء رسول الله ﷺ في قومه، وعلي عليه السلام في قومه، والحسن عليه السلام في قومه، والحسين عليه السلام في قومه وكل من مات بين ظهري قوم جاؤوا معه^(٤). والعياشي: ما يقرب من معناه^(٥).

وفي الكافي^(٦)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قال: المسلمون يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال: أنا رسول الله، إلى الناس أجمعين ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون، ويظلمهم أئمة الكفر، والضلال وأشباعهم، فمن والاهم وإتبعهم وصدقهم فهو مني ومعني وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معني، وأنا منه بريء^(٧).

وفي المجالس: عن الحسين عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة وهؤلاء إلى النار، وهو قوله

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢، س ١٩. ٢- تفسير القمي: ج ١، ص ٨٥، س ١٢.

٣- الكافي: ج ١، ص ٥٣٦ - ٥٣٧، ح ٣، باب أن الأئمة عليهم السلام كلهم قائمون بأمر الله تعالى هادون إليه.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣، س ٢. ٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٤.

٦- الكافي: ج ١، ص ٢١٥، ح ١، باب إن الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله، وإمام يدعو إلى النار.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٤، ح ١٢١.

وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ

سَبِيلًا ﴿٧٢﴾

تعالى: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» (١)(٢).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام سيدعى كل أناس بإمامهم، أصحاب الشمس بالشمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النار بالنار، وأصحاب الحجارة بالحجارة (٣).

وفي المحاسن: عنه عليه السلام أنتم والله على دين الله، ثم تلا هذه الآية ثم قال: علي عليه السلام إمامنا، ورسول الله ﷺ إمامنا، وكم من إمام يحجى يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه (٤).

وفي المجمع: عنه عليه السلام ألا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فدعى كل قوم إلى من يتولّونه وفزعنا إلى رسول الله ﷺ وفزعتم إلينا فإلى أين ترون أين تذهب بكم إلى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثاً (٥).

﴿فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ﴾: مبتهجين بما يرون فيه.
﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾: ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء، والفتيل: المقتول الذي في شق النواة (٦).

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ﴾: أعمى القلب لا يبصر رشده، ولا يهتدي إلى طريق النجاة.

١- الشورى: ٧. ٢- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣١، س ١٢، المجلس الثلاثون.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١١٨.

٤- المحاسن: ج ١، ص ٢٥٣، ح ٨٤/٤٧٩، باب ٢٢- من مات ولا يعرف إمامه.

٥- مجمع البيان: ج ٥، ص ٤٣٠، س ٣.

٦- القمي: الفتيل المجلدة التي في ظهر النواة، وما قلنا هو الموافق لما ذكره أهل التفسير منه عليه السلام. راجع تفسير

القمي: ج ٢، ص ٢٣، س ٦. أقول: وجاء في مجمع البيان: ج ٥، ص ٤٢٠ الفتيل هو المقتول الذي في شق النواة، وقيل: الفتيل: في بطن النواة والتغير: في ظهرها، والقطمير: قشر النواة.

﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾: لا يهتدي إلى طريق الجنة^(١).

في التوحيد: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية من لم يدله خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفلك والشمس والقمر، والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمر أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً^(٢).

وفي العيون عن الرضا عليه السلام إياك وقول الجهال من أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جلّ وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجلّ نقص وإهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً ولكن القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجلّ: «مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» يعني أعمى عن الحقائق الموجودة^(٣).

١ - القمي: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» فإنه حدثني أبي عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليامي، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليه السلام فقال: إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت، وفي من نزلت، فقال أبي عليه السلام: سله فيمن نزلت «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» وفيمن نزلت «لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» وفيمن نزلت «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَرَابِطُوا» فأتاه الرجل فسأله فقال: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش ممّ خلقه الله ومتى خلق؟ وكم هو وكيف هو؟ فأنصرف الرجل إلى أبي فقال أبي: فهل أجابك بالآيات؟ فقال: لا، قال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل، أما قوله: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» ففيه نزل وفي أبيه، وأما قوله: «لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ» ففي أبيه نزلت، وأما الأخرى ففي أبيه نزلت وفيها، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط، وأما ما سأل عنه من العرش ممّ خلقه الله، فإن الله خلقه أربعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من ألوان أنوار مختلفة، ومن ذلك النور نور أخضر، ومنه أخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق لأول العرش إلى أسفل السفالين وليس من ذلك طبق إلا ويسبح بحمد ربه ويقدسه بأصوات مختلفة وألّسنة غير مشبهة الحديث منه عليه السلام. راجع تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣ - ٢٤.

٢ - التوحيد: ص ٤٥٥، ح ٦، باب ٦٧ النهي عن الكلام والجidal والمراء في الله عز وجلّ.

٣ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٧٥، ح ١، باب ١٢ - ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات في التوحيد عند المأمون.

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا
غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ
كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾

وفي الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام أشدّ العمى من عمي من فضلنا وناصبنا العداوة
بلا ذنب سبق إليه منّا إلا أن دعواناه إلى الحقّ ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاهما ونصب
البراءة منّا والعداوة^(١).

وفي الكافي^(٢)، والعيّاشي^(٣)، والقمّي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال:
ذلك الذي يسوّف نفسه الحجّ يعني حجة الإسلام حتّى يأتيه الموت^(٤).

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ﴾: قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال.

﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: أي عن حكمه.

﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾: غير ما أوحينا إليك، القمّي: قال: يعني في أمير
المؤمنين عليه السلام^(٥).

والعيّاشي: ما في معناه في الآية الآتية^(٦).

﴿وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾: ولو اتّبع مرادهم لأظهروا خلّتك، القمّي: يعني
لاتخذوك صديقاً لو أقمت غيره^(٧).

﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾: لقاربت أن تميل إلى

١- الخصال: ص ٦٣٣، ح ١٠، باب ٤٠٠.

٢- الكافي: ج ٤، ص ٢٦٨ - ٢٦٩، ح ٢، باب من سوف الحج وهو مستطيع.

٣- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٣٠٥، ح ١٢٧، ما يقرب منه.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤، س ١٦، ما يقرب منه.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤، س ١٨.

٦- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٣٠٦، ح ١٣٣.

٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤، س ١٩.

إِذَا لَذَقْنَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ
عَلَيْنَا نَصِيراً ﴿٧٥﴾

إتباع مرادهم، العياشي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله ﷺ أصناماً من المسجد وكان منها صنم على المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان مستحياً فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت (١).

وفي المجمع قيل: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: اللهم لا تكن لي إلى نفسي طرفه عين أبداً (٢).

﴿إِذَا لَذَقْنَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾: قيل: أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك، لأن خطأ الخطير أخطر، وكان أصل الكلام عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات، يعني مضاعفاً فاقامت الصفة مقام الموصوف، وأضيفت كما يضاف موصوفها (٣).

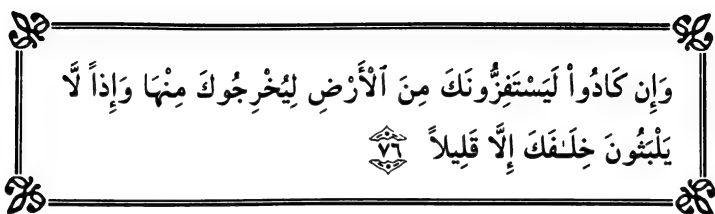
﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾: يدفع عنك، في العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون في عصمة الأنبياء حيث سأله عن قوله تعالى: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ» (٤) قال: هذا مما نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله تعالى بذلك نبيه ﷺ والمراد به أمته، وكذلك قوله عز وجل: «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (٥) وقوله تعالى: «لَوْلَا أَن تَبَيَّنَّاكَ لَفَدِّدْتَ تُرْكَانُ إِلَهُمُ شَيْئاً قَلِيلاً» (٦).

١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٦، ح ١٣٢. ٢- مجمع البيان: ج ٥، ص ٦٠، ح ٤٣١، ص ٣.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٩٣، ص ٢٢.

٤- التوبة: ٤٣. ٥- الزمر: ٦٥.

٦- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٠٢، ح ١، باب ١٥- ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.



وفي الكافي^(١)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام ما عاتب الله نبيه صلى الله عليه وآله فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله: «وَلَوْلَا أَنْ تَبَشِّرَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» عنى بذلك غيره^(٢).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الزنديق الذي سأله عن أشياء من القرآن وكان في جملة ما سأل عنه عليه السلام هذه الآية: وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين^(٣) النبي صلى الله عليه وآله والإزراء به^(٤) والتأنيب^(٥) له مع ما أظهره الله تعالى من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فإن الله جعل لكل نبي عدواً من المشركين، ثم ذكر عليه السلام مساعي أعدائه في تغيير ملته، وتحريف كتابه الذي جاء به وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر منه، وتركهم منه ما قد رؤو وأنه لهم وهو عليهم وزيادتهم فيه ما ظهر به تناكره وتنافره، ثم قال: والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي صلى الله عليه وآله من فرية الملحدين^(٦) وقد مضى هذا الحديث على وجهه وبيان الحديث السابق عليه المروي من الكافي والعياشي: في المقدمة السادسة من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا الباب.

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾: ليزعجونك بمعاداتهم.

١- الكافي: ج ٢، ص ٦٣٠-٦٣١، ذيل ح ١٤، أبواب النوادر.

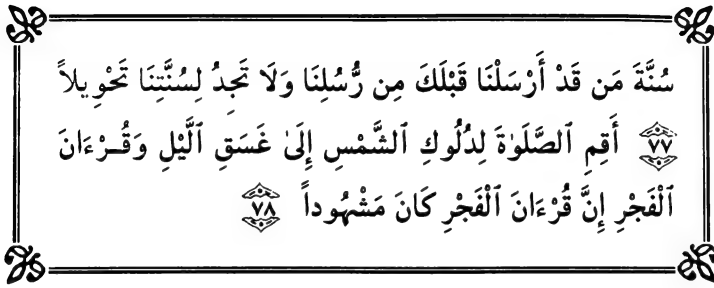
٢- تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠، ح ٥.

٣- التهجين: التقييح. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٧٧، مادة «هجن».

٤- الإزراء: التهاون بالشيء، يقال: أزريت به، إذا قصرت به، وازدريته أي حقرت. الصحاح: ج ٦، ص ٢٣٦٨، مادة «زرى».

٥- التأنيب: المبالغة في التوبيخ والتعنيف. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٨، مادة «أنب».

٦- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٢، س ١٦، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.



﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾: القمّي: يعني أهل مكة^(١).

﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يعني لو خرجت لا يبقون

بعد خروجك إلا زماناً قليلاً، القمّي: يعني حتى قتلوا بيدر^(٢).

قيل: وكان ذلك بعد الهجرة بسنة^(٣)، وقرئ خلفك.

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾: أي سن الله ذلك سنة وهو أن يهلك كل

أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم.

﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾: تغييراً.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾: لزوالها.

﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾: إلى ظلمته وهي إنتصافه.

﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾: صلاته.

﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾: بملائكتي الليل والنهار، وفي الكافي^(٤)،

والفقيه^(٥)، والتهذيب^(٦)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عما فرض الله من الصلاة؟ فقال:

خمس صلوات في الليل والنهار فليل: هل سمأهن وبينهن ووقتهن في كتابه؟ فقال: نعم، قال الله

تعالى لنبيه عليه السلام: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» ودلوها: زوالها، ففيها بين دلوها

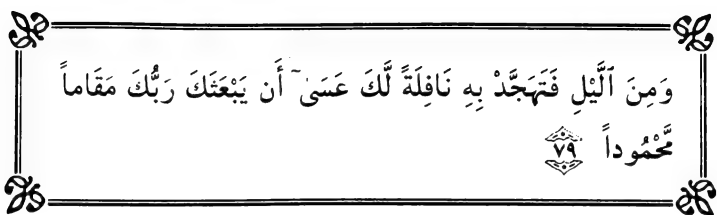
١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤، س ٢١. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤، س ٢٢.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٩٤، س ٤.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٢٧١، ح ١، باب فرض الصلاة.

٥- لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٢٤، ح ١/٦٠٠، باب ٢٩- فرض الصلاة.

٦- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٤١، ح ٢٣/٩٥٤، باب ١٢- فضل الصلاة المفروض منها والمسنون.



الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سبَّحهن الله وبيَّتهنَّ ووقَّتهنَّ، وغسق الليل: إنتصافه، ثم قال: «وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» فهذه الخامسة^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن أفضل المواقيت في صلاة الفجر، فقال: مع طلوع الفجر إنَّ الله يقول: «وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» يعني وصلاة الفجر تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلى العبد الصَّبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار^(٢).

والعيَّاشي: عنهما عليه السلام في هذه الآية قال: جمعت الصلوات كلهنَّ، ودلوك الشمس: زوالها، وغسق الليل: إنتصافه^(٣).

وقال إنه ينادي منادٍ من السماء كلَّ ليلة إذا إنتصف الليل: من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه، «وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ»: قال: صلاة الصَّبح، وأمَّا قوله: «كَانَ مَشْهُودًا» قال: تحضره ملائكة الليل وملائكة النهار^(٤) وفي معنى هذه الأخبار أخبار كثيرة.

﴿وَمِنْ أَلَيْلٍ فَتَهَجَّدُ بِهِ﴾: وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة بالقرآن.
﴿نَافِلَةً لَكَ﴾: فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة، في التَّهذيب: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن التَّوافل؟ فقال: فريضة، ففرغ السامعون فقال عليه السلام: إنما أعني صلاة الليل على رسول الله ﷺ إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «وَمِنْ أَلَيْلٍ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ»^(٥).

١- تفسير العيَّاشي: ج ٢، ص ٣٠٨، ح ١٣٦.

٢- الكافي: ج ٣، ص ٢٨٢ و ٢٨٣، ح ٢، باب وقت الفجر.

٣- تفسير العيَّاشي: ج ٢، ص ٣٠٩، ح ١٤١. ٤- تفسير العيَّاشي: ج ٢، ص ٣٠٩، ح ١٤١.

٥- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ٢٨/٢٥٩، باب ١٢ - فضل الصلاة المفروضة منها والمسنون.

في الخصال: فيما أوصى به النبي ﷺ علياً يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا، لقاء الإخوان، والإفطار من الصيام، والتهجد في آخر الليل^(١).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام عليكم صلاة الليل فإنها سنة نبيكم، ودأب الصالحين قبلكم، ومطرده الداء عن أجسادكم^(٢).

وعن السجاد عليه السلام: إنه سئل ما بال المستهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره^(٣).

والأخبار: في فضل صلاة الليل لا تحصى تطلب من مواضعها^(٤).

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾: في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بمالم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدّيقين والشهداء، ثم بالصالحين فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض فذلك قوله عز وجل: «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظٌ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظٌ ولا نصيب^(٥).

والعياشي: عن أحدهما عليه السلام في قوله: «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» قال: هي الشفاعة^(٦).

وفي روضة الواعظين: عن النبي ﷺ وهو المقام الذي أشفع لأمتي^(٧).

١- الخصال: ص ١٢٤ - ١٢٥، ح ١٢١، باب ٣ - ما جاء على ثلاثة في وصية النبي ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام.

٢- علل الشرائع: ص ٣٦٢، ح ١، باب ٨٤ - علة صلاة الليل، وأخرجه الفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ص ٣٢١.

٣- علل الشرائع: ص ٣٦٥ - ٣٦٦، ح ١، باب ٨٧ - العلة التي من أجلها صار المستهجد بالليل أحسن الناس وجهاً في النهار.

٤- أنظر ثواب الأعمال: ص ٤١، باب ثواب من صلى صلاة الليل.

٥- التوحيد: ص ٣٦١، س ١٠، ح ٥، باب ٣٦ - الرد على الثنوية والزنادقة.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٤، ح ١٤٨.

٧- روضة الواعظين: ص ٥٠٠ مجلس في ذكر الشفاعة والحوض. وفيه «المقام الذي أشفع فيه لأمتي».

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾

قال: وقال ﷺ: إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي (١).

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمي وعمي وأخ لي كان في الجاهلية (٢).

وعنه عليه السلام: إنه سئل عن شفاعته النبي ﷺ يوم القيامة فقال: يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون: إنطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا، فيأتون آدم فيقولون له: إشفع لنا عند ربك، فيقول: إن لي ذنب وخطيئة فعليكم بنوح، فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه، ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى عليه السلام فيقول: عليكم بمحمد ﷺ رسول الله فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه، فيقول: إنطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويحتر ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول: أرفع رأسك وإشفع تُشفع، وسل تعط، وذلك قوله تعالى: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً» (٣).

والعياشي: عنه (٤) وعن الكاظم عليه السلام ما يقرب منه (٥).

وعن الصادق عليه السلام: حديثاً في ذلك فيه بسط وتفصيل لهذا المعنى يطلب منه (٦).

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ

١- روضة الواعظين ص ٥٠٠ وفيه إنفاً «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» نعم عثرنا على هذا النص في تفسير

نور الثقلين: ج ٣، ص ٢٠٧-٢٠٨، ح ٣٩٨. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥، س ١٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥، س ٦.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٠-٣١٣، ح ١٤٥ و ص ٣١٤، ح ١٥٠.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥١.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٠-٣١٤، ح ١٤٥ و ١٤٧.

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ

زَهُوقًا

لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴿١﴾: حجة تنصرفي^(١)، القمي: نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول الله ﷺ دخولها أنزل الله قل يا محمد: «أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ» الآية^(٢).
وقيل: أي أدخلني في جميع ما أرسلتني به إدخالاً مرضياً، وأخرجني إخراجاً مرضياً
يحمد عاقبته^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكرًا؟ قال:
نعم قيل: ما هو؟ قال: يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال وإن كان فيما أنعم عليه في ماله
حق أداه، ومنه قوله تعالى: «سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا» الآية^(٤) وقوله: «رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا
مُبَارَكًا» الآية^(٥) وقوله «رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ» الآية^(٦).
وفي المحاسن: عنه عليه السلام إذا دخلت مدخلا تخافه فاقرا هذه الآية «رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ
صِدْقٍ» الآية وإذا عاينت الذي تخافه فاقرأ آية الكرسي^(٧).

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: جاء الإسلام وذهب الشرك.

﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾: مضمحلاً، في الأمالي: عن الصادق، عن أبيه، عن
آبائه عليه السلام، دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستين
صنماً فجعل يطعنهم بمخصرة في يده ويقول: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ

١- العياشي: عن زيد بن علي في قول الله: «واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً» قال: السيف: منه ﴿٢﴾. راجع
تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥٢. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦، س ٢.

٣- قاله الطبرسي في جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٤٢، س ٦.

٤- الزخرف: ١٣. ٥- المؤمنون: ٢٩.

٦- الكافي: ج ٢، ص ٩٥-٩٦، ح ١٢، باب الشكر.

٧- المحاسن: ج ٢، ص ١١٦، ح ١٣٢١/١٢٠، كتاب السفر باب ٣٠- التحرز.

وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ
الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

زُهوقاً» «وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ»^(١) فجعلت تنكب لوجهها^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: إذا قام القائم ذهب دولة الباطل^(٣).

وفي الخرائج: عن حكيمة، لما ولد القائم كان نظيفاً مفروعاً منه، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: «جَاءَ الْحَقُّ» الآية^(٤).

﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: في معانيه شفاء الأرواح، وفي ألفاظه شفاء الأبدان.

﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾: لتكذيبهم وكفرهم به، العياشي: عن الصادق عليه السلام في حديث مرّ صدره في سورة النحل إنما الشفاء في علم القرآن لقوله: «وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ» لأهله لا شك فيه ولا مرية، وأهله أئمة الهدى الذين قال الله «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»^(٥)^(٦).

وعن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله «وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ» آل محمد حقهم «إِلَّا خَسَارًا»^(٧).

في طب الأئمة: عن الصادق عليه السلام ما إشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال بإخلاص نية ومسح موضع العلة: «وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ

١- سبأ: ٤٩.

٢- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٣٧، ح ٢٣/٦٨٣، المجلس الثاني عشر.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢.

٤- الخرائج والجرائع: ج ١، ص ٤٥٦، ح ١، باب ١٣- في معجزات الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

٥- فاطر: ٣٢. ٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥٤.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥٥.

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ
الْشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ
أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

الْظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» إلّا عوفي من تلك العلة، آية علة كانت، ومصدق ذلك في الآية حيث يقول: «شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»^(١).

وعنه عليه السلام: لا بأس بالرقية، والعوذة، والنشرة^(٢) إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، وهل شيء أبلغ من هذه الأشياء من القرآن؟ أليس الله يقول: «وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: بالصحة والسعة.
﴿أَعْرَضَ﴾: عن ذكر الله.

﴿وَنَسَا بِجَانِبِهِ﴾: لوى عطفه، وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبدّ بأمره وقرئ ناء ممدوداً على القلب.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: من مرض أو فقر.

﴿كَانَ يَؤُوسًا﴾: شديد اليأس من روح الله.

﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾: على ما تشاكل حاله في الهدى والضلالة.

﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام النية أفضل

من العمل ألا وإن النية، هي العمل، ثم تلا «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» يعني على نيته^(٤).

١ - طب الأئمة عليهم السلام: ص ٢٨، عوذة لوجع البطن.

٢ - النشرة - بالضم - رقية يعالج بها المجنون والمريض. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٤٢، مادة «نشر».

٣ - طب الأئمة عليهم السلام: ص ٤٨، ما يجوز من العوذ والرقى والنشر.

٤ - الكافي: ج ٢، ص ١٦، ح ٤، باب الإخلاص.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ
مِّنْ أَعْلَمَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥

وفيه ^(١)، والعباشي: عنه عليه السلام إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» ^(٢). وفي الفقيه ^(٣)، والتّهذيب ^(٤)، والعباشي: عنه عليه السلام إنه سئل عن الصلاة في البيع والكنائس فقال: صل فيها، قلت أصلي فيها وإن كانوا يصلون فيها؟ قال: نعم أما تقرأ القرآن: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا» صل إلى القبلة ودعهم ^(٥).
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾: في الكافي ^(٦)، والقمي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمة عليهم السلام، وهو من الملكوت ^(٧).
والعباشي: عنه عليه السلام أنه سئل عنها فقال: خلق عظيم أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله، ومع الأئمة يسدّدهم وليس كلّمَا طلب وجد ^(٨).
وعنها عليه السلام: في هذه الآية إنما الروح خلق من خلقه له نصر وقوة وتأبيد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل ^(٩).

١- الكافي: ج ٢، ص ٨٥، ح ٥، باب النية. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٦، ح ١٥٨.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٥٧، ح ٨/٧٣١، باب ٣٨- المواضع التي تجوز الصلاة فيها والمواضع التي لا تجوز فيها.

٤- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٨٤/٨٧٦، باب ١١- ما يجوز الصلاة فيه من اللباس والمكان وما لا يجوز الصلاة فيه من ذلك. ٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٦، ح ١٥٧.

٦- الكافي: ج ١، ص ٢٧٣، ح ٣، باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمة عليهم السلام.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦، س ١٥. ٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح ١٦١.

٩- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٦، ح ١٦٠.

وَلَنْ شِئْنَا لَنُذْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ
عَٰيِنًا وَكَيْلًا ﴿٨٦﴾

وعن أحدهما عليه السلام: في هذه الآية سئل ما الرّوح؟ قال: التي في الدّوابّ والنّاس قيل: وما هي؟ قال: هي من الملكوت من القدرة ^(١).

أقول: قد سبق تمام الكلام في معنى الرّوح في سورة الحجر ^(٢) فلا نعيده، وما ذكر في الأخبار أخباراً عموماً يتميّز به عن غيره وما أهم في الآية حقيقته فلا منافاة.

﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: القمّي: إنّ اليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرّوح؟ فقال: «الرّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» قالوا: نحن خاصّة؟ قال: بل النّاس عامّة، قالوا: فكيف يجتمع هذان يا محمّد؟ تزعم إنّك لم تؤت من العلم إلّا قليلاً. وقد أوتيت القرآن، وأوتيت التّوراة وقد قرأت «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» ^(٣) فأنزل الله «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أُنْجُرٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ» ^(٤) يقول: علم الله أكثر من ذلك وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله ^(٥).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام: في قول الله: «وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» قال: تفسيرها في الباطن أنّه لم يؤت العلم إلّا أناس يسير فقال: «وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» منكم ^(٦).

وفي التّوحيد: عن الصادق عليه السلام في حديث قال: ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال، وشبهوه بالمشابه ^(٧) منهم فيما جهلوا به فلذلك قال: «وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» فليس له شبه ولا مثل ولا عدل ^(٨).

﴿وَلَنْ شِئْنَا لَنُذْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح ١٦٣.

٢ - الحجر: ذيل الآية ٢٩. ٤ - البقرة: ٢٦٩. ٥ - لقمان: ٢٧.

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٦، س ١٢. ٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح ١٦٤.

٧ - وفي نسخة: [بالمشابه] كما في المصدر. ٨ - التّوحيد: ص ٣٢٤، ذيل ح ١، باب ١٠ - ما العرش وصفاته.

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَّئِن
 أَجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا
 يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

المصاحف والصدور.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾: من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظاً
 مسطوراً.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: إلا أن يرحمك ربك فیرده عليك.
 ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ * قُلْ لَّئِن أَجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن
 يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ: في البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى.
 ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾: وفيهم العرب العرباء، وأرباب البيان، وأهل التحقيق.
 ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾: ولو تظاهروا على الإتيان به، في العيون: عن
 أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تعالى نزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب، ثم قال:
 «قُلْ لَّئِن أَجْتَمَعَتِ» الآية (١).

وفي الخرائج: في اعلام الصادق عليه السلام إن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية إتفقوا
 على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة وعاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في
 العام القابل، فلما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم عليه السلام قال: أحدهم إنِّي لَمَّا رَأَيْتُ قَوْلَهُ:
 «يَتَأَرَّضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْءَ أَقْلَعِي وَغِيضُ الْمَاءِ» (٢) كَفَفْتُ عَنِ الْمَعَارِضَةِ، وَقَالَ الْآخَرُ:
 وَكَذَا أَنَا لَمَّا وَجَدْتُ قَوْلَهُ «فَلَمَّا أَسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا» (٣) آيَسْتُ عَنِ الْمَعَارِضَةِ وَكَانُوا

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٣٠، س ١٧، ح ٢٦، باب ١١ - ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليه السلام من

٢ - هود: ٤٤.

الأخبار في التوحيد.

٣ - يوسف: ٨٠.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ
النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿١﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا
مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٢﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ
وَعَنْبٍ فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٣﴾

يسترون ذلك إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرأ عليهم: «قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْأَنْسُ وَالْجِنُّ» الآية فبهتوا (١).

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: كررنا بوجوه مختلفة، زيادة في التقرير والبيان.

﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: يعني من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعاً في الأنفس.

﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: إلا جحوداً، في الكافي (٢)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: فأبى أكثر الناس بولاية علي عليه السلام إلا كفوراً (٣).

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾: وقرئ بالتخفيف (٤).

﴿مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾: عيناً، قالوه عناداً ولجاجاً وتعنّناً وإقتراحاً بعدما لزمهم

الحجة ببيان إعجاز القرآن وإنضمام غيره من المعجزات إليه.

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾: بستان.

١- الخرائج والمجروح: ج ٢، ص ٧١٠، ح ٥، باب ١٥ - في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الإثنى عشر إماماً عليهم الصلاة والسلام.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٢٤ - ٤٢٥، ح ٦٤، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح ١٦٦.

٤- قرأ أهل الكوفة ويعقوب «حَتَّى تَفْجُرَ» بفتح التاء وضم الجيم، والباقون «تَفْجُرُ» بضم التاء وتشديد الجيم. مجمع البيان: ج ٥، ص ٤٣٩، في القراءة.

أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلَهِ
وَالْمَلَكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ
تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا
تَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾

﴿مِّنْ تَحِيلٍ وَعَنْبٍ فَتُجَرَّ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾: قطعاً يعنون قوله تعالى: «وَأَن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا
سَحَابٌ مَّرْكُومٌ»^{(١)(٢)}، وقرئ بفتح السين.

﴿أَوْ تَأْتِي بِلَهِ وَالْمَلَكَةِ قَبِيلًا﴾: كثيراً أو مقابلاً أي وهم مقابلون لنا نشاهدهم
ونعابنهم.

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾: من ذهب وأصله الزينة.
﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾: في معارجها.
﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾: لصعودك وحدك.
﴿حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُوهُ﴾: فيه تصديقك.
﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ﴾: تنزيهاً لله من أن يتحكم عليه أحد ويأتي بما يقترحه الجهال،
وقرئ قال: أي الرسول^(٣).

﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾: كسائر الرسل وقد كانوا لا يأتون قومهم إلا بما

١ - الركام: بالضم - الرمل المتراكم، وكذلك السحاب وما أشبهه، يقال: ركمه ركوماً: جمعه وألقى بعضه فوق بعض. والمركوم كذلك يجمع البحرين: ج ٦، ص ٧٥، مادة «ركم».

٢ - الطور: ٤٤.

٣ - أقول: إن المقصود من قوله: «وقرئ قال أي الرسول» أي إن «قال» هو بدل من «قل سبحان ربي» فيكون
المعنى قال الرسول سبحان ربي.

يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم وليس أمر الآيات إلي إنما هو إلى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم إيّاها مني.

القمي: عن الباقر عليه السلام «يَنْبُوعاً»: أي عيناً لك، «جَنَّةً»: أي بستان، «تَفْجِيراً»: أي من تلك العيون، «كِسْفاً»، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنه سيسقط من السماء كسفاً لقوله: «وَأِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ»^(١) قال: «والقبيل»: الكثير، والزخرف: الذهب كتاباً تَقْرُؤُهُ يقول: من الله إلى عبد الله بن أبي أمية إن محمداً صلى الله عليه وآله صادق، وإني أنا بعثته ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أن الله هو كتبه فأُنزل الله: «قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ» الآية^(٢).

وفي الإحتجاج^(٣)، وتفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله سبحانه: «أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ»^(٤) عن أبيه عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو البختري بن هشام، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل السهمي، وعبد الله بن أبي أمية بن المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيه فقال: المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل^(٥) أمر محمد صلى الله عليه وآله وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته^(٦) وتوبييخه والإحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه، ويصغر قدره عندهم، ولعلّه ينزع عما هو فيه من غيّه وباطله وتمردّه وطغيانه، فإن إنتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن الذي يلي كلامه ومجادلته؟

١- الطور: ٤٤. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦، س ٢٧.

٣- الإحتجاج: ج ١، ص ٢٦ - ٣٠، إحتجاج النبي صلى الله عليه وآله على جماعة من المشركين.

٤- البقرة: ١٠٨.

٥- إستفحل الأمر: أي تفاقم. الصحاح: ج ٥، ص ١٧٩٠، مادة «فحل». وتفاقم الأمر: أي عظم. الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٣.

٦- التبكيته: كالتقريع والتعنيف. وبكته بالحجة: أي غلبه. الصحاح: ج ١، ص ٢٤٤، مادة «بكت».

قال عبدالله بن أبي أمية المخزومي: أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرناً حسيباً^(١) ومجادلاً كفيئاً؟

قال أبو جهل: بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبدالله بن أبي أمية فقال: يا محمد لقد إدّعت دعوى عظيمة، وقلت: مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب العالمين، وما ينبغي لرب العالمين، وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولاً له بشراً مثلنا يأكل كما نأكل، ويمشي في الأسواق كما نمشي فهذا ملك الروم، وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير مال عظيم خطر له قصور ودور وفساطيط^(٢) وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنمّا يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، ما أنت يا محمد «إِلَّا رَجُلًا مَشْحُورًا»^(٣)، ولست بنبي.

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟ فقال: بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلاً من بيننا مالاً، وأحسنه حالاً، فهلاً نزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك وإبتعثك به رسولاً «عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ»^(٤) إنا الوليد بن المغيرة بمكة، وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟ فقال: بلى: «لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً»^(٥) بمكة هذه فإنها ذات حجارة وعرة^(٦) وجبال تكسح^(٧) أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً؟ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فإنك قلت

١ - حسيك الله: أي إنتقم الله منك. الصحاح: ج ١، ص ١١١، مادة «حسب».

٢ - الفسطاط - بالسين والطاءين المهملات: البيت من الشعر فوق الخباء، والجمع فساطيط. مجمع البحرين:

ج ٤، ص ٢٦٥، مادة «فسط».

٣ - الإسراء: ٤٧، والفرقان: ٨.

٤ - الزخرف: ٣١.

٥ - وقد وعر الشيء بالضم وعُورَةً، وذلك تَوَعَّرَ: أي صار وعراً لسهولة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٥١١، مادة «وعر».

٦ - كسحت البيت كسحاً - من باب نفع - كسسته، وقد يستعار الكسح لتنقية البئر والنهر وغيره، فيقال كسحته أي نقيته. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٠٦، مادة «كسح».

لنا: «وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ»^(١) فلعلنا نقول ذلك، ثم قال: «أَوْ تَأْتِي بَالَهُ وَالْمَلَأَنِيكَ قَبِيلًا»^(٢) تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون، «أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرِفٍ»^(٣) تعطينا منه وتغنيننا به، فلعلنا نطفي فإناك قلت لنا «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ»^(٤) ثم قال: «أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ» أي تصعد في السماء «وَلَكِن نُّؤْمِنُ لِرَبِّكَ» لصعودك «حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه»^(٥) من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن أبي أمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبدالله بن عبد المطلب فإنه رسولي، وصدقه في مقاله فإنه من عندي، ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أؤمن بك أولاً أو من بك بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا: «إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا»^(٦) وسحرتنا.

فقال: رسول الله ﷺ: أبقى شيء من كلامك يا عبدالله، قال: أوليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ؟ ما بقي شيء، وقل ما بدا لك، وأفصح عن نفسك إن كانت لك حجة، وآتنا بما سألناك.

فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّمَاعُ لِكُلِّ صَوْتٍ، وَالْعَالَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، تَعْلَمُ مَا قَالَهُ عِبَادُكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ «مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسِكُ فِي الْأَسْوَاقِ»^(٧) إلى قوله «مَسْحُورًا»^(٨) ثم قال الله تعالى «أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا»^(٩) ثم قال الله يا محمد: وربنا «تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا»^(١٠) وأنزل عليه يا محمد: «فَلَعَلَّكَ تَارِكُ بَعْضِ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ» الآية^(١١) وأنزل عليه يا محمد «وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلِكًا لَّفُضِيَ الْأَمْرُ» الآية^(١٢).

١ - الطور: ٤٤	٢ - الإسراء: ٩٢
٣ - الإسراء: ٩٣	٤ - العلق: ٦ - ٧
٥ - الإسراء: ٩٣	٦ - الحجر: ١٥
٧ - الفرقان: ٧	٨ - الفرقان: ٨
٩ - الإسراء: ٤٨	١٠ - الفرقان: ١٠
١١ - هود: ١٢	١٢ - الأنعام: ٨

فقال رسول الله ﷺ: أما ما ذكرت من إني آكل الطعام كما تأكلون وساق الحديث كما يأتي في سورة الفرقان^(١) إن شاء الله.

ثم قال رسول الله ﷺ: وأما قولك هذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا بيعثنان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده فإن الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك ولا حسابك ولا بإقتراحك، بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمود يا عبدالله إنما بعث الله نبيه ليعلّم الناس دينهم، ويدعوهم إلى ربهم، ويكد نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره، فلو كان صاحب قصور محتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه على الناس أليس كانت الرسالة تضعيع والأُمور تتباطأ أو ماترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري القبائح والفساد من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون؟ يا عبدالله إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وأنه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته، وهذا أبين في قدرته وفي عجزكم، وسوف يظفرني الله بكم فإوسعكم قتلاً وأسراً ثم، يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم، ودون من يوافقكم على دينكم.

ثم قال رسول الله ﷺ: وأما قولك لي: ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده وساق الحديث كما مضى في سورة الأنعام^(٢) ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان^(٣) والزّخرف^(٤).

ثم قال رسول الله: وأما قولك «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً»^(٥) إلى آخر ما قلته فإنك إقترحت على محمد رسول الله رب العالمين أشياء.

منها: لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته، ورسول الله يرتفع عن أن يغتم جهل الجاهلين، ويحتج عليهم بما لا حجة فيه.

٢- الأنعام: ذيل الآية ٨-٩.

٤- ذيل الآية: ٣٢.

١- ذيل الآية: ١٠.

٣- ذيل الآية: ١٠.

٥- الإسراء: ٩٠.

ومنها: لو جاءك به لكان معه هلاكك وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بما لا يهلكون بها وإنما إقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بصالحهم من أن يهلكهم بما يقترحون.

ومنها: المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجأك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد^(١) ولا محيص^(٢).

ومنها: ما قد اعترفت على نفسك إنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصفى إلى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب النار النازل من سائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه. وأما قولك: يا عبدالله «لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً»^(٣) بمكة هذه فإنها ذات أحجار وصخور وجبال تكسح أرضها، وتحفرها وتجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون فإنك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله.

يا عبدالله أرايت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبياً؟ أرايت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها فأجريت فيها عيوناً استنبطتها قال: بلى، قال: وهل لك فيها نظراء؟ قال: بلى، قال: أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء؟ قال: لا، قال: فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد ﷺ لو فعله على نبوته فما هو إلا كقولك: لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس، وأما قولك يا عبدالله «أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ» فتأكل منها وتطعمنا «فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً»^(٤) أوليس لك ولأصحابك جنان من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً؟ أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا، قال: فما بال إقترحك على

١ - يقال: حاد عن الشيء محيداً: مال عنه وعدل، ومحيد عنه: ينهزم عنه مجرم البحرين: ج ٣، ص ٤١ - ٤٢ مادة «حيد».

٢ - يقال: حاص عنه محيصاً: أي عدل وحاد، وما عنه محيص: أي محيد ومهرب ويلجأون إليه. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٦٦ مادة «حيص».

٣ - الإسراء: ٩٠.

٤ - الإسراء: ٩١.

رسول الله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إياها على كذبه لأنّه حينئذٍ يحتاج بما لا حجة فيه ويخندع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول ربّ العالمين يحلّ ويرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا عبدالله وأما قولك: «أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا» فَإِنَّكَ قُلْتَ: «وَأِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ»^(١) فَإِنْ فِي سَقُوطِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ هَلَاكُكُمْ وَمَوْتُكُمْ وَإِنَّمَا تَرِيدُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَهْلِكَ رِيسُكَ وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْحَمُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَهْلِكَ، وَلَكِنَّهُ يَقِيمُ عَلَيْكَ حُجُجَ اللَّهِ وَلَيْسَ حُجُجَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ وَحَدَّهُ عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِ عِبَادِهِ لِأَنَّ الْعِبَادَ جَهَالٌ بَمَا يَجُوزُ مِنَ الصَّلَاحِ وَبِمَا لَا يَجُوزُ مِنْهُ، وَبِالْفَسَادِ وَقَدْ يَخْتَلِفُ اقْتِرَاحُهُمْ وَيَتَضَادُّ حَتَّى يَسْتَحِيلُ وَقَوْعُهَا لَوْ كَانَ إِلَى اقْتِرَاحَاتِهِمْ لَجَازُ أَنْ تَقْتَرَحَ أَنْتَ أَنْ يَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَيْكُمْ، وَيَقْتَرَحُ غَيْرُكَ أَنْ لَا يَسْقُطَ عَلَيْكُمْ السَّمَاءُ، بَلْ أَنْ يَرْفَعَ الْأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقَعَ عَلَيْهَا وَكَانَ ذَلِكَ يَتَضَادُّ وَيَتَنَافَى وَيَسْتَحِيلُ وَقَوْعُهُ وَاللَّهُ لَا يَجْرِي تَدْبِيرُهُ عَلَى مَا يَلْزِمُهُ الْحَالُ.

ثم قال رسول الله ﷺ: وهل رأيت يا عبدالله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب إقتراحاتهم؟ وإنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبه العليل أو كرهه، فأنتم المرضى والله طبيبكُم فإن أنقذتم لدوائه شفاكم، وإن تمردتم عليه أسقمكم، وبعد فتى رأيت يا عبدالله مدعى حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بيّنة على دعواه على حسب إقتراح المدعى عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا صادق وكاذب فرق.

ثم قال: يا عبدالله وأما قولك «أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا»^(٢) يَقَابِلُونَنَا وَنَعَانِيهِ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْحَالِ الَّذِي لَا خَفَاءَ فِيهِ^(٣) إِنْ رِئِيَ عَزَّوَجَلَّ لَيْسَ كَالْمَخْلُوقِينَ يَجِيءُ، وَيَذْهَبُ، وَيَتَحَرَّكُ، وَيَقَابِلُ شَيْئًا حَتَّى يُوْتَى بِهِ، فَقَدْ سَأَلْتُمْ هَذَا الْحَالِ وَإِنَّمَا هَذَا الَّذِي دَعَوْتَ إِلَيْهِ صِفَةٌ

أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تنغي عنكم شيئاً ولا عن أحد. يا عبدالله أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها؟ قال: بلى، قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟ قال: بسفراء، قال: أرأيت لو قال: معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك لا تصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله ابن أبي أمية فنشاهده ونسمع ما يقولون عنه شفاه أكنت تسوِّغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا، قال: فما الذي يجب على سفراءك؟ أليس أن يأتوهم عنك؟ بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم؟ قال: بلى.

قال: يا عبدالله أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك فقال: قم معي فإنهم قد إقترحوا على مجيئك أليس يكون هذا لك مخالفاً، وتقول له: إنما أنت رسول لا مشير ولا أمر قال: بلى قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا يسوغ أكرتك ومعاملتك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟ فكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستند إلى ربه بأن يأمر عليه وينهى، وأنت لا تسوِّغ مثل ذلك لرسول لك إلى أكرتك وقوامك؟ هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما إقترحته.

وأما قولك يا عبدالله «أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ»^(١) وهو الذهب أما بلغك أن لعزير مصر بيتاً من زخرف؟ قال: بلى، قال: أفصار بذلك نبياً؟ قال: لا، قال: فكذلك لا يوجب لمحمد ﷺ لو كان له نبوة ومحمد لا يغتم جهلك بحجج الله، وأما قولك: يا عبدالله «أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ»^(٢) ثم قلت: «وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُقَيْلِكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرُؤُهُ»^(٣) يا عبدالله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها وإذا اعترفت على نفسك إنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثم قلت: «حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرُؤُهُ»^(٤) ومن بعد ذلك لا أدري أؤمن بك أو لا أؤمن بك فأنت يا عبدالله مقر بأنك تعاند بعد حجة الله عليك فلا دواء لك إلا تأديبه على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية، وقد أنزل الله تعالى على كلمة جامعة

وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ
 اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمْشُونَ
 مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ
 كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى: قل يا محمد «سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا»^(١)
 ما أبعد ربي أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز، وهل كنت إلا
 بشراً رسولاً لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني وليس لي أن أمر على ربي ولا أنهي ولا
 أشير فأكون كالرَسُول الَّذِي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما
 اقترحوه عليه^(٢).

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ
 بَشَرًا رَسُولًا﴾: وما منعهم الإيمان بعد ظهور الحق إلا إنكارهم أن يرسل الله بشراً.
 ﴿قُلْ﴾: جواباً لشبهتهم.

﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ﴾: كما يمشي بنو آدم.

﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾: ساكنين فيها.

﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾: لتمكينهم من الاجتماع به والتلقي منه
 وأما الإنس فعانتهم عمة عن إدراك الملك والتلفق منه فإن ذلك مشروط بنوع من التناسب
 والتجانس وليس إلا لمن يصلح للنبوة.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: على إني رسول إليكم وإني قد قضيت ما

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا
وَصُمًّا مَّا وَيْلُهُمْ جَهَنَّمَ كُلًّا خَبَتْ زِدْنُهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾

علي من التبليغ.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾: بعلم أحوالهم الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرّسول ﷺ وتهديد للكفار.

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾: يهدونه.

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾: في المجمع: عن النبي ﷺ إن رجلاً قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: إن الذي أمشاه على رجله قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة^(١).

والعياشي: عن أحدهما عليه السلام «عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ» قال: على جباههم^(٢).

﴿عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾: لا يصرون ما يقر أعينهم، ولا يسمعون ما يلدّ مسامعهم، ولا ينطقون بما ينفعهم، ويقبل منهم لأنهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر، وتصاموا عن إستماع الحق، وأبوا أن ينطقوا به.

﴿مَّا وَيْلُهُمْ جَهَنَّمَ كُلًّا خَبَتْ﴾: إنطفت بأن أكلت جلودهم ولحومهم.

﴿زِدْنُهُمْ سَعِيرًا﴾: توقداً بأن نبذل جلودهم ولحومهم فتعود ملتبهة متسعة بهم كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء، وإليه أشار بقوله: «ذَلِكَ جَزَاءُ هُمْ...».

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٦٨.

١ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٤٣، س ١٢.

ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِبَايَعَتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا
وَرُفَّتًا أَعِنَّا لِمَسْبُوعُتُونِ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ
اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ
مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا
كُفُورًا ﴿٩٩﴾

﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِبَايَعَتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَّتًا أَعِنَّا لِمَسْبُوعُتُونِ خَلْقًا جَدِيدًا﴾: أي فنفنيهم ونعيدهم ليزيد ذلك تحسّرهم على التّكذيب بالبعث.

القمي^(١)، والعيّاشي: عن السّجّاد عليه السلام إنّ في جهنّم وادياً يقال له: سعيّر إذا خبت جهنّم فتح سعيّرها وهو قوله تعالى «كُلَّمَا حَبَتِ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا» أي كلّما انطفئت^(٢).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: أو لم يعلموا.

﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾: فإنّهم ليسوا أشدّ خلقاً منهم كما قال: «أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ»^(٣) ولا الإعادة أصعب عليه من الإبداء كما قال: بل هو أهون عليه^(٤).

﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: هو الموت القيامة.

﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ﴾: مع وضوح الحق.

﴿إِلَّا كُفُورًا﴾: إلّا جحوداً.

٢ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٦٩.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩، ح ٦.

٣ - النازعات: ٢٧.

٤ - إقتباس من قوله تعالى: «وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» في سورة الروم: ٢٧.

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ
ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَنَسِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ
فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾

﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾: خزائن أرزاق الله ونعمه على خلقه.
﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾: لِبخلتم مخافة التَّفَاد بالإنفاق إذ لا أحد إلا
ويختار النفع لنفسه، ولو أثر غيره بشيء فأنما يؤثره بعوض يفوقه، فلا جواد إلا الله الذي يعطي
بغير عوض.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾: بخيلاً لأن بناء أمره على الحاجة والضعف بما يحتاج إليه
وملاحظة العوض فيما يبذل، القمي: في هذه الآية قال: لو كانت الأمور بيد الناس لما أعطوا
الناس شيئاً مخافة الفناء، «وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا»: أي بخيلاً^(١).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: في الخصال: عن الصادق عليه السلام هي
الجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطوفان، والبحر، والحجر، والعصا، وبه^(٢).
والعياشي: عن الباقر عليه السلام^(٣)، والقمي مثله^(٤).

وفي قرب الإسناد: عن الكاظم عليه السلام وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال: العصا، وإخراج
يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمن، والسلوى، آية
واحدة، ولفق البحر، قالوا صدقت^(٥).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩، س ٨.

٢ - الخصال: ص ٤٢٣، ح ٢٤، باب ٩ - ذكر التسع الآيات التي أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٧٠.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩.

٥ - قرب الإسناد: ص ٣١٨، ح ١٢٢٨.

قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾

وفي المجمع: أن يهودياً سأل النبي ﷺ عن هذه الآيات؟ فقال: هي أن لا تشركوا به شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا بغيري إلى سلطان ليقتل، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الرِّبوا، ولا تقذفوا المحصنة، ولا تولوا للفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة يا يهود أن لا تعتدوا في السبت، فقبل يده، وقال: أشهد أنك نبي^(١).

﴿فَسُئِلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾: قيل: يعني فاسأل يا محمد بني إسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون «إِذْ جَاءَهُمْ» أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك، ويتسلل نفسك، ويزداد يقينك، فهو اعتراض وإذ جاءهم متعلق بآياتنا^(٢).

﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾: سحرت فتخبط عقلك.

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾: يا فرعون، وقرئ بضم التاء.

﴿مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾: يعني الآيات.

﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾: بينات تبصرك صدقي ولكنك معاند.

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾: مصروفاً عن الخير أو هالكاً قابل ظنه

المكذوب بظنه الصحيح، في المجمع: روي أن علياً عليه السلام قال: في علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى عليه السلام هو الذي علم فقال: لقد علمت^(٣).

أقول: يعني إنه بضم التاء وليس بفتحها.

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٤٤، س ٥.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٩٩، س ٩.

٣- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٤٤، س ١٧.

فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٣٠﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿٣١﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٣٢﴾

﴿فَأَرَادَ﴾: فرعون.

﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ﴾: أن يستخف موسى ﷺ وقومه وينفيهم.

﴿مَنْ الْأَرْضِ﴾: بالاستيصال، وفي رواية القمي: من أرض مصر (١).

﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾: فعكسنا عليه مكره فاستفزناه وقومه بالإغراق.

القمي: عن الباقر ﷺ أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله (٢).

أقول: وهذه الرواية دليل فتح التاء.

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد فرعون وإغراقه.

﴿لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾: التي أراد أن يستفركم منها.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾: محتطين ثم نحكم بينكم واللّفيف

الجماعات من قبائل شتى، القمي: عن الباقر ﷺ: لفيفاً يقول جميعاً (٣).

وفي رواية أخرى من كل ناحية (٤).

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾: أي وما أنزلنا القرآن إلا بالحق، وما نزل إلا

بالحق.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾: للمطيع بالثواب.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩، س ١٣.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩، س ١٦.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩، س ١٦.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩، س ١٥.

وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ
تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾
وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾

﴿وَنَذِيرًا﴾: للعاصي بالعقاب.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾: نزلناه منجّم، في المجمع: عن عليّ عليه السلام فرّقناه بالتشديد ^(١).
﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾: على مهل وتودة، فإنه أيسر للحفظ، وأعون في

الفهم.

﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾: على حسب الحوادث.
﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾: فإنّ إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كمالاً، وإمتناعكم عنه
لا يورثه نقصاناً.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا أَلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾: أي العلماء الذين قرؤوا الكتب السابقة،
وعرفوا حقيقة الوحي، وإمارات النبوة، وتمكّنوا من التمييز بين الحق والمبطل.
القمي: يعني أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢).

﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾: القرآن.
﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾: يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر الله وشكراً
لإنجاز وعده في تلك الكتب ببعثه محمداً صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل، وإنزال القرآن عليه.
﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا﴾: عن خلف الوعد.
﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾: إنه كان وعده كائن لا محالة.

وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا
 اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا
 تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾

﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾: كَرَّره لإختلاف الحالين وهما خروورهم للشكر
 وإنجاز الوعد حال كونهم ساجدين، وخروورهم لما أثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين،
 وذكر الذقن لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد.

والقمتي: فسر الأذقان بالوجوه، ومعنى اللام الإختصاص لأنهم جعلوا أذقانهم
 ووجوههم للسجود والخروور^(١).

﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾: سماع القرآن.

﴿خُشُوعاً﴾: لما يزيدهم علماً و يقيناً.

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾: سمو الله بأيّ الإسمين شتم فإنها سيان في
 حسن الإطلاق والمعنى بهما واحد.

﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾: أي أي هذين الإسمين سميتم وذكرتم فهو
 حسن، فوضع موضعه «فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ»: للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه فإنه
 إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الإسمان لأنها منها، «وما» مزيدة مؤكدة للشرط، والضمير
 في «له» للمسمى لأن التسمية له لا للإسم، ومعنى كون أسماؤه أحسن الأسماء: إستقلال لاها
 بمعاني التجيد والتعظيم والتقديس، ودالاتها على صفات الجلال والإكرام.

قيل: نزلت حين سمع المشركون رسول الله ﷺ يقول: «يا الله يا رحمن» فقالوا: إنه
 ينهانا أن نعبد الإلهين وهو يدعو إلهاً آخر^(٢).

١ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢٩، س ٢١.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٦٠٠، س ١٨.

وقيل: قالت: له اليهود إنك لتقلّ ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التّوراة فنزلت^(١).

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾: يعني بقراءتها.

﴿وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الجهر بها: رفع الصوت، والتخافت: مالا تسمع نفسك، وقرأ بين ذلك^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: فيها الإجهار: أن ترفع صوتك تسمعه من بُعد عنك، والإخفات أن لا تسمع من معك إلا يسيراً^(٣).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام الجهر بها: رفع الصوت، والمخافته: ما لم تسمع أذنك، وما بين ذلك: قدر ما تسمع أذنك^(٤).

وفي الكافي^(٥)، والعياشي: عنه عليه السلام المخافته مادون سمعك، والجهر أن ترفع صوتك شديداً^(٦).

وعنه عليه السلام: إنّه سئل أعلى الإمام أن يسمع من خلفه وإن كثروا، قال: ليقرا قراءة وسط ثم تلا هذه الآية^(٧).

والعياشي: عنهما عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا كان بمكة جهر صوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فأنزلت هذه الآية عند ذلك^(٨).

وعن الباقر عليه السلام: إنّه قال للصادق عليه السلام: يا بني عليك بالحسنة بين السيتين تمحوهما، قال: وكيف ذلك يا أبة؟ قال: مثل قول الله: «وَلَا تَجْهَرُ» الآية ومثل قوله: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً» الآية^(٩) ومثل قوله: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا» الآية^(١٠) فأسرفوا سيئة وإقترؤا

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ١، ص ٦٠٠، س ١٩.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠، س ٢. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠، س ١٠.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح ١٧٧.

٥- الكافي: ج ٣، ص ٣١٥-٣١٦، ح ٢١، باب قراءة القرآن.

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٧٣. ٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٧٤.

٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨-٣١٩، ح ١٧٥.

٩- الإسراء: ٢٩. ١٠- الفرقان: ٦٧.

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
 الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١﴾

سَيِّئَةٌ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ حَسَنَةٌ فَعَلَيْكَ بِالْحَسَنَةِ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ (١).

أقول: أراد ﷺ أمره بالتوسط في الأمور كلها ليسلم من الإفراط والتفريط.

وعن الباقر ﷺ: في هذه الآية إنها نسختها «فَاضْءَع بِمَا تَوُمَّرُ» (٢) (٣).

وعنه ﷺ: تفسيرها ولا تجهر بولاية علي ﷺ، ولا بما أكرمته به حتى أمرك بذلك، ولا تخافت بها يعني لا تكتتمها علياً ﷺ وإعلمه بما أكرمته به وإبتغ بين ذلك سبيلاً سلني أن أذن لك أن تجهر بأمر علي بولايته فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خم (٤).

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ﴾: القمي: قال: ولم يذل فيحتاج إلى ناصر ينصره (٥).

﴿وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾: في الكافي: عن الصادق قال: رجل عنده الله أكبر، فقال: الله أكبر من أي شيء؟ فقال: من كل شيء، فقال ﷺ: حدّته، فقال الرجل: كيف أقول؟ قال: قل: الله أكبر من أن يوصف (٦).

وفي رواية أخرى فقال: وكان ثمّة شيء فيكون أكبر منه فقيل: وما هو؟ قال: أكبر من أن يوصف (٧).

وفي التهذيب: عنه ﷺ إنه أمر من قرأ هذه الآية أن يكبر ثلاثاً (٨).

١ - تفسير العياشي: ج ٢٩٠، ص ٣١٩، ح ١٨٠. ٢ - الحجر: ٩٤.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح ١٧٦. ٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩ - ٣٢٠، ح ١٨٠.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠، س ١٢. ٦ - الكافي: ج ١، ص ١١٧، ح ٨، باب معاني الأسماء وإشتقاقها.

٧ - الكافي: ج ١، ص ١١٨، ح ٩، باب معاني الأسماء وإشتقاقها.

٨ - تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٥١/١١٩٥، باب في كيفية الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمنسوخ.

وفي الفقيه: في وصية النبي ﷺ لعليّ عليه السلام يا عليّ أمان لأمتي من السرقة: «قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ» إلى آخر السورة^(١).

وفي ثواب الأعمال^(٢)، والمجمع^(٣)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتّى يدرك القائم عليه السلام عجل الله تعالى فرجه ويكون مع أصحابه عليه السلام^(٤).



١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٦٨، باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب.

٢- ثواب الأعمال: ص ١٠٧، ثواب من قرأ سورة بني إسرائيل.

٣- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٩٣.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٦، ح ١.

Handwritten text block, likely the beginning of a letter or document. The text is mostly illegible due to fading and bleed-through.

Handwritten text in the center of the page, possibly a signature or a specific reference.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a closing or a list of items.

سورة الكهف

1871

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ
 عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾

سورة الكهف: مكية، قال ابن عباس: «إِلَّا آيَةٌ» وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 رَبَّهُمْ»^(١) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي قِصَّةِ عَيْنَةَ بْنِ حَصِينِ الْفَرَازِيِّ، عَدَدَ آيَةٍ مِائَةً وَإِحْدَى
 عَشْرَةَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾: يَعْنِي الْقُرْآنَ عَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 عِبَادَهُ كَيْفَ يَحْمَدُونَهُ عَلَى أَجَلٍ نَعَمَهُ عَلَيْهِمُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ نَجَاتِهِمْ.
 ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾: بِاخْتِلَافٍ^(٢) فِي الْفَلْظِ، وَتَنَاقُضٍ فِي الْمَعْنَى، وَالْعِوَجُ بِالْكَسْرِ
 فِي الْمَعَانِي: كَالْعِوَجُ بِالْفَتْحِ فِي الْأَعْيَانِ.
 ﴿قَيِّمًا﴾: جَعَلَهُ مُسْتَقِيمًا مُعْتَدَلًا، لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفَرُّيطَ، الْقَيِّمُ: قَالَ: هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ
 لِأَنَّ مَعْنَاهُ «الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ» قَيِّمًا «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» فَقَدَّمَ حَرْفَ عَلَى حَرْفٍ^(٣).

مَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾
 مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
 أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَى
 ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾

﴿لَيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾: أي لينذر الذين كفروا عذاباً شديداً.

﴿مَنْ لَدُنْهُ﴾: صادراً من عنده، العياشي: البأس الشديد: علي عليه السلام، وهو من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله قاتل معه عدوه ^(١).

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾: هو الجنة.

﴿مَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا﴾: بلا انقطاع.

﴿وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾: القمي: يعني قريشاً حيث قالوا: إنَّ

الملائكة بنات الله، واليهود والنصارى في قولهم: عزيز ابن الله، والمسيح ابن الله ^(٢).

﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾: بما يقولونه.

﴿مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾: الذين يقلدونهم فيه بل يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾: عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والإشراك.

﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: استعظام لإجرائهم على إخراجها من أفواههم.

﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ * ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام يقول:

قاتل نفسك ^(٣).

﴿عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: بهذا القرآن.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠ - ٣١.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح ٢.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١، س ٥.

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَن يَنْبُلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَنَعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾

﴿أَسْفَا﴾: متعلق بـ «يَخِجُ نَفْسَكَ» وهو فرط الحزن والغضب كأنهم إذ ولّوا عن الإيمان فارقه، فشبهه بمن فارقه أعزته، فهو يتحسر على آثارهم، ويقتل نفسه تلهفاً على فراقهم. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَن﴾: ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارفها. ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: في تعاطيه، وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بالكفاف.

﴿وَإِنَّا لَجَنَعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾^(١): القمي: يعني خراباً، وعن الباقر عليه السلام قال: لا نبات فيها^(٢).

وهو ترهيد في الدنيا وتنبيه على المقصود من حسن العمل. في الكافي: عن السّجاد عليه السلام إن الله لم يحبّ زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليلوهم فيها ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ لا آخرته^(٣).

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾: في إبقاء حياتهم على تلك الحال مدة مديدة.

﴿كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا﴾: القمي: يقول: قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه.

١ - أرض جُرْز: لا نبات بها، كأنه إنقطع عنها، أو إنقطع عنها المطر، وفيها أربع لغات: جُرْزٌ و جُرُزٌ مثل عُسْرٍ و عُسْرٌ، و جُرْزٌ و جُرُزٌ مثل نَهْزٍ و نَهْزٌ، و جمع الجُرْزِ جِرْزَةٌ مثل حُجْرٍ و جِجْرَةٌ. الصحاح: ج ٣، ص ٨٦٦ - ٨٦٧، مادة «جرز».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١، س ٨.

٣ - الكافي: ج ٨، ص ٧٥، ح ٢٩، باب كلام علي بن الحسين عليه السلام.

قال: وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمد عليه السلام، وأما الكهف والرقم فهما لوحان^(١) من نحاس مرقوم مكتوب فيها أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك، وكيف كان أمرهم وحالهم^(٢).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام هم قوم فقدوا، وكتب ملك ذلك الديار بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائهم في صحف من رصاص فهو قوله: «أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَالْرُقَمِ»^(٣).

والقمي: عنه عليه السلام كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله عليه السلام، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا: سلوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق، ثم سلوه عن مسئلة واحدة فإن ادّعى علمها فهو كاذب، قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: إسألوه عن فتية كانوا في الزّمن الأوّل فخرجوا وغابوا وناموا، كم بقوا في نومهم حتّى انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم؟ وما كان قصّتهم؟ واسألوه عن موسى حين أمره الله عزّ وجلّ أن يتبع العالم ويتعلّم منه من هو؟ وكيف يتبعه؟ وما كان قصّته، معه؟ واسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتّى بلغ سدّ يأجوج ومأجوج من هو؟ وكيف كان قصّته؟ ثمّ أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل، وقالوا: لهم إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدّقوه، قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قالوا: سلوه متى تقوم الساعة؟ فإن ادّعى علمها فهو كاذب، فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، فرجعوا إلى مكّة واجتمعوا إلى أبي طالب عليه السلام، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنّه صادق، وإن لم يخبرنا علمنا أنّه كاذب، فقال: أبو طالب سلوه عّمّا بدا لكم فسألوه عن الثلاث المسائل، فقال رسول الله عليه السلام.

١ - هكذا في الأصل، وجاء في تفسير القمي «وأما الرقم فهما لوحان» والظاهر أنّ كلمة «الكهف» في النسخة الخطيّة و «فهما» في تفسير القمي وردتا زائدة والصحيح: وأما الرقم: لوحان من نحاس كما جاء في جمع البحرين:

ج ٦، ص ٧٤، مادة «رقم».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢١، ح ٥.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١، س ١١.

غداً أخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي ﷺ وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به، وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا، وحزن أبو طالب ﷺ فلما كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل ﷺ بسورة الكهف، فقال رسول الله ﷺ: لقد أبطأت، فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله تعالى فأنزل الله عز وجل «أَمْ حَسِبْتَ» يا محمد «أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ عَائِدَتِنَا عَجَباً» ثُمَّ قَصَّ قَصَّتَهُمْ فقال: «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا» فقال الصادق ﷺ: إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبّار عاتٍ، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يحبه قتله، وكانوا هؤلاء قومًا مؤمنين يعبدون الله عز وجل وكلّ الملك بباب المدينة وكلاء، ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام، فخرج هؤلاء بعلّة الصّيد وذلك إنهم مروا براح في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجيبهم، وكان مع الراعي كلب فأجابه الكلب، وخرج معهم، فقال الصادق ﷺ: لا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمار بلعم بن باعورا، وذئب يوسف ﷺ وكلب أصحاب الكهف، فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلّة الصّيد هرباً من دين ذلك الملك، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم، فألقى الله عز وجل عليهم النعاس كما قال الله تبارك وتعالى: «فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا» فناموا حتى أهلك الله عز وجل الملك وأهل مملكته، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون، ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا هاهنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم، ثم قالوا الواحد منهم: خذ هذا الورق وادخل المدينة متتكرراً لا يعرفونك فاشتر لنا طعاماً فإنهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردّونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدا، ورأى قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم، ولم يعرفوا لغته، ولم يعرف لغتهم، فقالوا له: من أنت؟ ومن أين جئت؟ فأخبرهم، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف، وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم، وقال بعضهم: هم خمسة وسادسهم كلبهم، وقال بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، وحجبه الله عز وجل بحجاب من الرّعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرْبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي
الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ
أَخْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾

غير صاحبهم، فإنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم،
فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنهم آية للناس فبكوا وسألوا الله
تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا، ثم قال الملك: ينبغي أن نبني ها هنا مسجداً
ونزوره، فإن هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة أشهر على جنوبهم
الأيمن، وستة أشهر على جنوبهم الأيسر، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف^(١).

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾: توجب لنا
المغفرة والرزق، والأمن من العدو.

﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾: من الأمر الذي نحن عليه، من مفارقة الكفار.

﴿رَشَدًا﴾: نصير بسببه راشدين مهتدين.

﴿فَضَرْبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾: أي ضربنا عليها حجاباً يمنع السماع يعني أغناهم إنامة لا

تنبيههم منها الأصوات.

﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾: ذوات عدد.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾: أيقظناهم.

﴿لِنَعْلَمَ﴾: ليقع علمنا الأزلي على المعلوم بعد وقوعه ويظهر لهم.

﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾: المختلفين.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ
وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۖ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا
رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا
لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۝١٤

﴿أَخَصَىٰ لِمَا لَيْسُوا أَمَدًا﴾: أضبط أمدًا لزمان لبثهم أو أضبط له.
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه
قال لرجل: ما الفتى عنكم؟ فقال له: الشاب، فقال: لا، الفتى: المؤمن، إن أصحاب الكهف
كانوا شبوخاً فسماهم الله فتية بإيمانهم ^(١).
والعباشي: عنه عليه السلام: مثله، إلا أنه قال: كانوا كلهم كهولاً، وزاد من آمن بالله واتفق فهو
الفتى ^(٢).

﴿ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾: بالتوفيق والتشيت.
﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: أي قويناها وشددنا عليها حتى صبروا على هجر
الأوطان والفرار بالدين إلى بعض الغيران ^(٣).
﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا
لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾: قولاً ذا شطط، أي ذا بعد عن الحق مفرطاً في الظلم.
القمي: عن الباقر عليه السلام يعني جوراً على الله تعالى إن قلنا إن له شريكاً ^(٤).
أقول: قالوه سرّاً من الكفار ليس كما زعمه المفسرون أنهم جهروا به بين يدي
دقيانوس الجبار، وما فعلوه أعظم أجراً.

١- الكافي: ج ٨، ص ٣٩٥، ح ٥٩٥. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح ١١.

٣- الغيران: جمع غار، كغيران جمع نار: وهو نقب في الجبل فإذا اتسع قيل كهف. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٢٩.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤، س ١١.

هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ
بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

في الكافي: عن الصادق عليه السلام: إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجراً مرتين^(١).

وفيه^(٢)، والعياشي: عنه عليه السلام ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزنابير^(٣) فأعطاهم الله أجراً مرتين^(٤).

والعياشي: عنه عليه السلام إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، وكانوا على إجهار الكفر أعظم أجراً منهم على الإسرار بالإيمان^(٥).

وعنه عليه السلام: إنّه ذكر أصحاب الكهف فقال: لو كلّكم قومكم ما كلّهم قومهم، فقليل له: ما كلّهم قومهم؟ فقال: كلّهم الشرك بالله العظيم فأظهروا لهم الشرك وأسروا الإيمان حتّى جاءهم الفرج^(٦).

وعنه عليه السلام: خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد، فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض اليهود والمواثيق، فأخذ هذا على هذا، وهذا على هذا، ثم قالوا: أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد^(٧).

وعنه عليه السلام: إنّه ذكر أصحاب الكهف، فقال: كانوا صبارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم^(٨).

﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ﴾: هَلَا يَأْتُونَ.
﴿عَلَيْهِمْ﴾: على عبادتهم.

١ - الكافي: ج ١، ص ٤٤٨، ح ٢٨، باب مولد النبي ﷺ ووفاته. ٢ - الكافي: ج ٢، ص ٢١٨، ح ٨، باب التقيّة.

٣ - الزنابير: جمع زنار، والزنار - كتفاح - شيء يكون على وسط النصارى واليهود. جمع البحرين: ج ٣، ص ٣١٩، مادة «زئر».

٤ و ٥ و ٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح ٩ و ١٠ و ٨.

٨ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٢، ح ٧.

٧ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٢، ح ٦.

وَإِذْ أَعَزَّتُمْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ
لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا ﴿١٦﴾
وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن
تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾

﴿يَسْلُطُنَ بَيْنَ﴾: بمرهان ظاهر، وهو تبيكيت لأن الإتيان بالحجة على ذلك محال.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بنسبة الشريك إليه.

أقول: في هذه الآية دلالة على أنهم كانوا يسرون الإيمان، وكذا فيما بعدها.

﴿وَإِذْ أَعَزَّتُمْهُمْ﴾: خطاب بعضهم لبعض.

﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: وإعزلتهم معبوديهم أو عبادتهم إلا الله.

﴿فَأَوْرَأَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ

مَّرْفَقًا﴾: ما ترتفقون به أي تنتفعون به، وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء، وكان جزمهم بذلك

لشدّة وثوقهم بفضل الله وقوة يقينهم بالله.

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾: لو رأيتم.

﴿إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ﴾: قليل، وقرئ بتشديد الزاي، وتزور بتشديد الراء كتحمر.

﴿عَنْ كَهْفِهِمْ﴾: ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم، ولعل الكهف كان جنوبياً^(١).

١ - قيل ذلك لأن باب الكهف كان في مقابلة بنات النعش، وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس
السرطان ومغربه والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة بجانبه الأيمن وهو الذي يلي المغرب
وتغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي
أجسادهم ويبلّي ثيابهم. منه عنه. قاله البياض في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦، س ٢٠.

وَتَحْسَبُهُمْ آتِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ
الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَنَسِيطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ
لَوَلِيتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلِثْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾

﴿ذَاتَ الْيَمِينِ﴾: أي جهة يمين الكهف.

﴿وَإِذَا غَرَبَتِ تَغْرَضُوهُمْ﴾: تقطعونهم، وتصرم عنهم.

﴿ذَاتَ الشَّمَالِ﴾: جهة شمال الكهف.

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾: وهم في متسع من الكهف، يعني في وسطه بحيث ينالهم برد

النسيم وروح الهواء، ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حرّ الشمس لا في طلوعها ولا في غروبها.

﴿ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾: بالتوفيق.

﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾: ثناء عليهم.

﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾: من يخذله.

﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾: من يليه ويرشده، في التوحيد^(١)، والمعاني: عن

الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى يضلّ الظالمين يوم القيامة عن

دار كرامته ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنته كما قال الله عزّ وجلّ «وَيُضِلُّ اللَّهُ

الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ»^(٢) وقال: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ

بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»^(٣).

﴿وَتَحْسَبُهُمْ آتِقَاطًا﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: ترى أعينهم مفتوحة^(٥).

١- التوحيد: ص ٢٤١، ح ١، باب ٣٥- تفسير الهدى والضلالة والتوفيق والخذلان من الله تبارك وتعالى.

٣- يونس: ٩.

٢- إبراهيم: ٢٧.

٤- معاني الأخبار: ص ٢٠- ٢١، ح ١، باب معنى الهدى والضلال والتوفيق والخذلان من الله تبارك وتعالى.

٥- أي لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين وهم رقود أي نائمون في الحقيقة. قيل: لأنهم مفتحة العيون يتنفسون كأنهم يريدون أن يتكلموا ولا يتكلمون. قيل: إنهم ينقلبون كما يتقلب الیقظان. منه يَرَوْنَ.

وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ
قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ
فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾

﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾: نيام.

﴿وَتُقَلَّبُهُمْ﴾: في رقدهم.

﴿ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾: في كل عام مرتين كما سبق، كي لا تأكل الأرض ما

يلها من أبدانهم على طول الزمان.

﴿وَكَلَّبَهُمْ بَسِطُ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾: بالفناء، وقد سبق حديث الكلب.

﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾^(١): هربت منهم.

﴿وَلَمَلِثْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾: خوفاً يملأ صدرك، وقرئ لمثلت بالتشديد ورغباً

بالتثنية، قيل: وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة^(٢).

العياشي: عن الباقر عليه السلام إن ذلك لم يعن به النبي صلى الله عليه وآله إنما عني به المؤمنين بعضهم لبعض

لكنه^(٣) حالهم التي هم عليها^(٤).

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾: وكما أغناهم آية، بعثناهم آية على كمال قدرتنا.

﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾: ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرفوا حالهم، وما صنع الله بهم

١ - روي إن معاوية غزا الروم فرب الكهف فقال: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم. فقال له ابن عباس: ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك. فقال: «لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا» فلم يسمع، وبعث ناساً فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم. منه عليه السلام. راجع الكشف: ج ٢، ص ٧٠٩.

٢ - قاله الزمخشري في تفسيره الكشف: ج ٢، ص ٧٠٩، وراجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧، ص ١٢.

٣ - الکن - بالكسر - وقاء كل شيء وسره، كالكنة والكنان بكسرهما، والبيت. القاموس المحيط: ج ٤،

ص ٢٦٤، مادة «كن».

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٤، ح ١٣.

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

فيزدادوا يقيناً إلى يقينهم، ويستبصروا به أمر البعث.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾: بناءً على غالب

ظنهم المستفاد من التوم المتعاد.

﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾: قيل: قالوا ذلك لما رأوا من طول أظفارهم

وشعورهم، ثم لما علموا أن الأمر ملتبس لا طريق لهم إلى العلم به أخذوا فيما يهتهم وقالوا^(١).

﴿قَابَعْنُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾: قرئ بسكون الراء.

﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾: والورق الفضة.

﴿فَلْيَنْظُرْ أَيْهَا أَرْكَىٰ طَعَامًا﴾: القمي: يقول أيتها أطيب طعاماً^(٢).

وفي المحاسن: عنها عليها السلام أركى طعاماً: التمر^(٣).

أقول: ويستفاد منه أن البارز في «أيتها» راجع إلى الأطعمة دون المدينة المراد بها أهلها

كما فهمه الجمهور.

﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلِيَتَلَطَّفَ﴾: وليتكلف اللطف في التخفي والتنكر حتى لا

يعرف كما سبق في حديث القمي^(٤) وبفسره قوله.

﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا * إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾: إن يظفروا بكم يعني

أهل المدينة.

﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾: يقتلوكم بالرجم، وهي أخبث قتلة.

١- راجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧، س ٢١. والكشاف: ج ٢، ص ٧٠٩.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤. ٣- المحاسن: ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٧٩٢/٢١٥٦، باب ١١٠- التمر.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣.

وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُغْلَمُوا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا
عَلَيْهِمْ بُيُوتَنَا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ
لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾

﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾: يصيرونكم إليها كرهاً.
﴿وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَّا﴾: إن دخلتم في ملتهم.
﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾: وكما أغناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم إطلعنا عليهم
أهل مدينتهم، القمّي: وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف (١).
﴿لِيُغْلَمُوا﴾: ليعلم الذين إطلعناهم على حالهم.
﴿أَنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾: بالبعث.
﴿حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ﴾: آتية (٢).
﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: بأنها كائنة، لأنّ حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت
وبيعث، وفي الحديث النبوي: كما تنامون تستيقظون، وكما تموتون تبعثون (٣).
وفي حديث آخر النوم أخ الموت (٤).

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام في حديث وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير
منهم أصحاب الكهف، أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة، ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤، س ١. ٢- وفي نسخة: [آتية].

٣- لم نعرّ عليه بلفظه، بل وجدنا قريباً منه في تفسير القرآن الكريم: ج ٤، ص ٢٨٤، وإليك نصه: كما تعيشون
تموتون، وكما تموتون تبعثون، وجاء في رياض السالكين: ج ٢، ص ٢٣، كما تنامون تموتون، وفي سيرة الحلبيّة، ج ١،
ص ٢٨٥، لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون، وهكذا ورد هذا المتن في الإعتقادات في دين الإماميّة:
ص ٤٣، باب ١٩ - الإعتقاد في البعث بعد الموت كما جاء في بحار الأنوار: ج ٧، ص ٤٧، ح ٣١، و ج ١٨، ص ١٩٧، ح ٣٠.
٤- الجامع الصغير: ج ٢، ص ٦٨١، ح ٩٣٢٥.

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ
 كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي
 أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً
 ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

ليقطع حجّتهم، وليريمهم قدرته، وليعلموا أنّ البعث حق^(١).

﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ﴾: أعثرنا عليهم حين يتنازعون.

﴿يَبْيِّنُهُمْ أَمْرُهُمْ﴾: أمر دينهم وكان بعضهم يقول: تبعث الأرواح مجردة، وبعضهم

يقول تبعثان معاً ليرتفع الخلاف، ويتبين إنّها تبعثان معاً كذا قيل^(٢).

وكان في حديث الإحتجاج إيماء، إلى ذلك^(٣).

وقيل: أمرهم أي أمر الفتية حين توفاهم ثانياً، وكان بعضهم يقول: ماتوا وبعضهم

يقول: ناموا اكنوهم أول مرة^(٤). وقد سبق في حديث القمي^(٥) وكيف كان.

﴿فَقَالُوا أَتَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا﴾: حين توفاهم ثانياً.

﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾: إعتراض.

﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾: من المسلمين وملكهم.

﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾: يصلي فيه المسلمون، ويتبركون بمكانهم.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾: يعني أهل المدينة وملكهم كما سبق في حديث

القمي^(٦).

١- الإحتجاج: ج ٢، ص ٨٨، س ١٣، باب فيما إحتج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨، س ١٢.

٣- الإحتجاج: ج ٢، ص ٨٨، س ١٣، باب فيما إحتج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٤- راجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨، س ١٣. ٥ و ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣.

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
 اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي
 لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴿٢٤﴾

وقيل: بل يعني بهم الحائضين في قصتهم في عهد نبينا ﷺ من أهل الكتاب والمؤمنين^(١).
 ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادُسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجُلًا بِالْغَيْبِ﴾: يرمون رمياً بالخبر الخفي،
 والقمّي: ظناً بالغيب ما يستفتونهم^(٢).

﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ قُلٌ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا
 قَلِيلٌ﴾: روت العامة عن عليّ عليه السلام وهم سبعة واثم منهم كلهم^(٣) ويدلّ عليه من طريق الخاصة
 ما روي في روضة الواعظين عن الصادق عليه السلام أنّه يخرج مع القائم من ظهر الكعبة سبعة
 وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون،
 وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك
 الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً^(٤).

﴿فَلَا تَمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءٌ ظُهُراً﴾: فلا تجادل أهل الكتاب في شأن الفتية إلا جدالاً
 ظاهراً غير متعمّق فيه، وهو أن تقصّ عليهم بما أوحى إليك من غير تجهيل لهم والردّ عليهم.
 ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾: القمّي: يقول: حسبك ما قصصنا عليك من
 أمرهم، ولا تسأل أحداً من أهل الكتاب عنهم^(٥).
 ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ﴾: تعزم عليه.

١ - راجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨، ١٦. ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤، ١٧.

٣ - الكشف: ج ٢، ص ٧١٢.

٤ - روضة الواعظين: ص ٢٦٦، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام ومناقبه.

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤، ١٨.

﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ: إِلَّا مُتَلَبِّسًا بِمَشِيئَتِهِ قَائِلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتُ﴾: يعني إذا نسيت الإستثناء فاستثن إذا ذكرت، وفي الجوامع: عن الصادق عليه السلام ما لم ينقطع الكلام^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتُ﴾ قال: ذلك في اليقين إذا قلت والله لا أفعل كذا وكذا فإذا ذكرت إنك لم تستثن فقل: إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢).

والعياشي: عنه عليه السلام ما في معناه في عدة روايات^(٣).

وفيه^(٤)، والعياشي: عنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الإستثناء في اليقين متى ما ذكر وإن كان بعد أربعين صباحاً، ثم تلا هذه الآية^(٥).

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام للعبد أن يستثنى ما بينه وبين أربعين يوماً إذا نسي، أن رسول الله ﷺ أتاه ناس من اليهود فسألوه عن أشياء فقال لهم: تعالوا غداً أحدثكم ولم يستثن، فاحتبس جبرئيل عنه أربعين يوماً، ثم أتاه فقال: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنٍ»^(٦) الآية.

والعياشي: عنه، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مثله^(٧).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْماً»^(٨) إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا قَالَ لَأَدَمَ وَزَوْجَتَهُ: «لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ»^(٩) ولا تأكلا منها فقالا: نعم يا ربنا لا نقرها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولها: نعم، فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما قال: وقد قال الله عز وجل لنبيه في الكتاب: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنٍ»

١- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٦٠.

٢- الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨، ح ٣، باب الإستثناء في اليقين.

٣- راجع تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٥، ح ١٨ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣.

٤- الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨، ح ٦، باب - الإستثناء في اليقين.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٥، ح ٢٣.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٢٩، ح ١٠٨١/١٢، باب ٩٨- الأيمان والنذور والكفارات.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٤، ح ١٤. ٨- طه: ١١٥.

٩- البقرة: ٣٥.

إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» أن لا أفعله فتسقى مشيئة الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله فلذلك قال الله عز وجل: «وَأَذْكُرُّكَ إِذَا نَسِيتَ» أي إستثن مشيئة الله في فعلك (١). والعياشي: عنه عليه السلام قال: قال الله عز وجل: «وَلَا تَقُولَنَّ» إلى آخر الحديث (٢) كما ذكر في الكافي (٣).

وعنه عليه السلام: إن آدم لما أسكنه الله الجنة فقال له: يا آدم لا تقرب هذه الشجرة، فقال: نعم ولم يستثن، فأمر الله تعالى نبيه عليه السلام فقال: «وَلَا تَقُولَنَّ لِسَائِيٍّ إِنِّي فَاعِلٌ» إلى قوله: «إِذَا نَسِيتَ» ولو بعد سنة (٤).

قال في المجمع: الوجه فيه أنه إذا إستثنى بعد النسيان فإنه يحصل له ثواب المستثنى من غير أن يؤثر الإستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام، وإبطال الحنث، وسقوط الكفارة في اليمين (٥).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه أمر بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه إستثناء فقال: كيف رجوتم أن يتم هذا وليس فيه إستثناء أنظروا كل موضع لا يكون فيه إستثناء فاستثنوا فيه (٦).

وفي التهذيب ما يقرب منه، وزاد ثم دعا بالدّوات فقال: الحق فيه إن شاء الله فألحق فيه في كل موضع إن شاء الله (٧).

«وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا»: قيل: أي يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه رشداً وأدنى خيراً ومنفعة، أو لما هو أظهر دلالة على إني نبي من نبأ أصحاب الكهف (٨).

١- الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨، ح ٢، باب الإستثناء في اليمين.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٥، ح ١٧.

٣ و ٤- الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨، قطعة من ح ٢، باب الإستثناء في اليمين.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٦١، س ٢٠. ٦- الكافي: ج ٢، ص ٦٧٣، ح ٧، باب بدون العنوان.

٧- تهذيب الأحكام: ج ٨، ص ٢٨١، ح ٢٢/١٠٣٠، باب ٤- الأيمان والأقسام.

٨- أنظر الكشف: ج ٢، ص ٧١٥، وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٠.

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلْ
 اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ
 مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾: وقرئ بالإضافة.

﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾: يعني ثلاثمائة وتسعاً.

﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾: مدّة لبثهم من الذين اختلفوا فيها من أهل الكتاب والحق ما أخبر الله به، وهو ما ذكر في الجمع: روي أن يهودياً سأل علي بن أبي طالب عليه السلام عن مدّة لبثهم فأخبر بما في القرآن فقال: إنّنا نجد في كتابنا ثلاثمائة، فقال علي عليه السلام: ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر ^(١).

والقمتي: ثم عطف على الخبر الأوّل الذي حكى عنهم أنهم يقولون: ثلاثة رابعهم كلبهم، فقال: ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهو حكاية عنهم ولفظه خبر والدليل على أنّه حكاية عنهم قوله: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ ^(٢).

﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يختص بعلمه.

﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾: ما أبصره وأسمعه ذكره بصيغة التعجب للدلالة على أنّ أمره في الإدراك خارج عن حدّ ما عليه إدراك كلّ مبصر وسامع، إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجليّ.

﴿مَا لَهُمْ﴾: ما لأهل السماوات والأرض.

﴿مَنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: يتولّى أمورهم.

﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ﴾: في قضائه.

﴿أَحَدًا﴾: منهم، وقرئ بالتاء والجزم.

وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ
تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا
قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾: من القرآن.
﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: ملتجأ وموئلاً، يقال: إلتحد
إلى كذا: إذا مال إليه.

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾: احبسها.
﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾: في طرفي النهار أو في مجامع
أوقاتهم، العياشي: عنهما عليه السلام إنما عني بهما الصلاة ^(١)، وقرئ بالغدوة.
﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾: رضاه وطاعته.
﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾: ولا يجاوزهم نظرك إلى غيرهم من أبناء الدنيا.
﴿تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾: في مجالسة أهل الغنى.
﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾: بالخذلان.
﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾: إفراطاً وتجاوزاً للحدّ ونبذاً للحق وراء
ظهره، القمي: نزلت في سلمان الفارسي عليه السلام كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ^(٢)

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٦، ح ٢٥.

٢ - الدثار الذي هو فوق الشعار، والشعار الثوب الذي يلي الجسد. ومنه تَذَثَّرَ: أي لبس الدثار وتلفَّ به.
ومن حديث الأنصار: أنتم الشعار والثاس الدثار، والمعنى أنتم الخاصة، والثاس العامة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٩٩، مادة «دثر».

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا
أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا
يُعَانُوا بِمِآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ
مُرْتَقًى ۚ

٢٩

وردائه وكان كساءاً من صوف فدخل عيينة بن حصين على النَّبِيِّ ﷺ وسلمان بن مهران عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق فيه وكان يوماً شديد الحر فغرق في الكساء فقال: يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وحزبه من عندك فإذا نحن خرجنا فدخل من شئت فأنزل الله عز وجل: «وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْفُلْنَا فَلَبَهُ» الآية وهو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري^(١).

وفي المجمع: نزلت الآية في سلمان، وأبي ذرٍّ، وصهيب، وخباب، وغيرهم من فقراء أصحاب النَّبِيِّ ﷺ وذلك أَنَّ المؤلفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ^(٢) عيينة بن حصين، والأقرع بن حابس، وذووهم، فقالوا: يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنائهم^(٣) وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء، فلما نزلت الآية قام النَّبِيُّ ﷺ يلتمسهم فأصابهم في مؤخرة المسجد يذكرون الله عز وجل، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معهم المحبي ومعهم المائة^(٤).

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: هو الحق من ربكم أو الحق ما يكون من جهة الله لا ما

١ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٣٤، س ٢٢.

٢ - هكذا في الأصل. والصحيح: «وهم عيينة بن حصين» كما في المصدر.

٣ - الصنة والصنان: رائحة معاطن الجسد إذا تغيرت، وهي من أضن اللحم إذا أنتن، والصنان ذفر الإبط. مجمع

البحرين: ج ٦، ص ٢٧٤، مادة «صن».

٤ - مجمع البيان: ج ٥، ص ٦٥، في شأن النزول.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾

يقتضيه الهوى.

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾: فلم يبق إلا إختياركم لنفوسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة، وفي طريق الهلاك، العياشي: عن الصادق عليه السلام قال: وعيد (١).

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾: أعددنا وهيننا.

﴿لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾: فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار.

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾: من العطش.

﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾: كدردى الزيت، وقيل: كاللحاس المذاب (٢).

﴿يَشْوَى الْوُجُوهُ﴾: إذا قدم ليشرب من فرط حرارته.

﴿يَنْسُ الشَّرَابُ﴾: المهل النار.

﴿وَسَاءَتْ﴾: النار.

﴿مُرْتَفَقًا﴾: متكئاً من المرفق وهو يشاكل قوله: «وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا» (٣).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» في ولاية علي عليه السلام «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ» آل محمد «ناراً» (٤).

القمي: عن الصادق عليه السلام مثله، وقال: المهل: الذي يبقى في أصل الزيت المغلى (٥).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾

١- تفسير العياشي: ج، ص ٣٢٦، ح ٢٦. ٢- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٦٢، س ١١.

٣- الكهف: ٣١.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤٢٤، ح ٦٤، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥، س ١٠.

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾

* أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ: تمارق من الديباج وما غلظ منه. ﴿مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: على السرر كما هو هيئة المتنعمين، القمي: عن الباقر عليه السلام الأرائك: السرر عليها الحجال (١)(٢).

﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾: الجنة ونعيمها.

﴿وَحَسُنَتْ﴾: الأرائك.

﴿مُرْتَفَقًا﴾: أقول: وكان الثياب الخضر كناية عن أبدانهم المثالية البرزخية المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الأعلى، فإن الخضرة مركبة من سواد وبياض، والرقّة والغلظة كنايةتان عن تفاوتها في مراتب اللطافة.

﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا﴾: للكافر والمؤمن.

﴿رَّجُلَيْنِ﴾: حال رجلين القمي: قال: نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمار كما حكى الله عز وجل، وفيهما نخل وزرع وماء وكان له جار فقير

١ - الحجلة - بالتحريك - واحدة حجال: العروس وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٤٩، مادة «حجل» وفي الصحاح مثله، ج ٤، ص ١٦٦٧.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٦، س ١٠.

كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا
 نَهراً ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ
 مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفْراً ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ
 مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾

فافتخر الغني على الفقير (١).

﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾: بستانين.

﴿مِنْ أَعْنَبٍ﴾: من الكروم.

﴿وَحَفَقْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾: وجعلنا النخل محيطة بهما.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا﴾: وسطهما.

﴿رَزْزَعًا﴾: ليكون كل منهما جامعاً للأقوات والفواكه على شكل حسن وترتيب أنيق.

﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا﴾: ثمرها.

﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ﴾: ولم تنقص من أكلها.

﴿شَيْئاً﴾: كما يكون في سائر البساتين، فإن الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالباً.

﴿وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا﴾: ليدوم شربها ويزيد بهاؤها.

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾: أنواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله إذا كثره، وقرئ بفتحيتين

وبضمّ الناء وسكون الميم.

﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾: وهو يراجعه في الكلام، من حار: إذا رجع.

﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفْراً﴾: أولاداً وأعواناً.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾: بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها.

﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: ضارّها بعجبه، وكفره.

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا
مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّيَكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا
هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ
مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾

﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ﴾: أَنْ تَفْنَى.

﴿هَذِهِ﴾: يَعْنِي هَذِهِ الْجَنَّةَ.

﴿أَبَدًا﴾: لَطَوَّلَ أَمَلَهُ، وَتَمَادَى غَفْلَتُهُ، وَإِغْتَرَارُهُ بِمَهْلَتِهِ.

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾: كَائِنَةً.

﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾: بِالْبَيْتِ كَمَا زَعَمْتَ.

﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾: مَرْجِعًا، وَعَاقِبَةً، وَفَرَى مِنْهَا.

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾: فَإِنَّهُ أَصْلُ

مَادَّتِكَ وَمَادَّةُ أَصْلِكَ.

﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾^(١): فَإِنَّهَا مَادَّتِكَ الْقَرِيبَةُ.

﴿ثُمَّ سَوَّيَكَ رَجُلًا﴾: ثُمَّ عَدَّلَكَ وَكَمَّلَكَ إِنْسَانًا ذَكَرًا بِالْعَامِّ مَبْلَغِ الرِّجَالِ.

﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾: أَصْلُهُ لَكِنْ أَنَا، وَفَرَى بِالْأَلْفِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ جَمِيعًا.

﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ: وَهَلَا قُلْتُ عِنْدَ دُخُولِهَا.

١ - لِأَنَّ النُّطْفَةَ خَلَقَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمَجْرَى الْعَادَةِ مِنَ الْغِذَاءِ وَهُوَ يَنْبِتُ مِنْ تُرَابٍ فَلِذَا جَازَ أَنْ يَقُولَ خَلَقَكَ مِنْ

تُرَابٍ. مِنْهُ يَنْبُتُ.

فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا
مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤١﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا
غُورًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤٢﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ
يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَيَقُولُ يٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٣﴾

﴿مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: ما شاء الله كائن إقراراً بأنّها وما فيها بمشيئة الله إن شاء الله أبقاها وإن شاء أبادها.

﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: وقلت: لا قوة إلا بالله إعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله وإنّ ما تيسر لك من عمارتها وتديرها فبمعونته واقتداره.
﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ ﴿٤١﴾: في الدنيا أو في الآخرة لإيماني.

﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾: على جنتك لكفرتك.

﴿حُسْبَانًا﴾^(١) مِّنَ السَّمَاءِ ﴿٤١﴾: مرامي من عذابه كصاعقة ونحوها.

وقيل: هو بمعنى الحساب، والمراد به التقدير بتخريبها^(٢).

﴿فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾: أرضاً ملساء يزلق عليها لاستيصال^(٣) نباتها وأشجارها.
والقَمِي: محترقاً^(٤).

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا﴾: غائراً في الأرض.

١- الحسبان - بالضم -: جمع الحساب، والعذاب، والبلاء، والشر، والعجاج، والجراد، والسهام الصغار.
القاموس المحيط: ج ١، ص ٥٤ مادة «حسب».

٢- راجع الكشف: ج ٢، ص ٢٧٣، وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٣، س ٢٠.

٣- وفي نسخة: [باستيصال].
٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥، س ٢٢.

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً ﴿٤٣﴾
هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴿٤٤﴾

﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾ * وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ: وأهلك أمواله حسبما أُنذره صاحبه من أحاط به العدو، فإنه إذا أحاط به غلبه، وإذا غلبه أهلكه، ونظيره أتى عليه إذا أهلكه. في المجمع: وفي الخبر: إن الله عز وجل أرسل عليها ناراً فأهلكها، وغار ماؤها^(١). ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَّيْهِ﴾: ظهراً لبطن، تلهفاً وتحسراً. ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطة. ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: يعني سقطت عروش كرومها على الأرض وسقطت الكروم فوقها.

﴿وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾: كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم أنه من قبل شركه، فتمنى لو لم يكن مشركاً فلم يهلك الله بستانه. ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ﴾: وقرئ بالياء. ﴿يَنْصُرُونَهُ﴾: بدفع الإهلاك أورد المهلك. ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: فإنه القادر على ذلك وحده. ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِراً﴾: ممتنعاً عن إنتقام الله منه. ﴿هُنَالِكَ﴾: في ذلك المقام وتلك الحال، وقيل: في الآخرة^(٢). ﴿الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾: النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره، وقرئ بالكسر أي السلطان والملك، وقرئ الحق بالرفع صفة للولاية. ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾: أي لأوليائه، وقرئ بالسكون.

٢- أنظر مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٧٢، س ٢١.

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٧٢، س ٣.

وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٦﴾ أَمْالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٧﴾

﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: ما تشبهه في زهرتها وسرعة زوالها.

﴿كَمَا﴾: هو كَمَا.

﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾: تكاثف بسببه والتفّ حتى

خالط بعضه بعضاً.

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾: مهشوماً مكسوراً.

﴿تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾: تفرقه فيصير كأن لم يكن.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾: من الإنشاء والإفناء.

﴿أَمْالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: ويفنى عن قريب.

﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ﴾: وأعمال الخير، والبرّ التي تبقى ثمرتها أبد الآباد.

﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: من المال والبنين.

﴿ثَوَابًا﴾: عائدة.

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾: لأنّ صاحبها ينال في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا، في

التهديب^(١)، والعتاشي: عن الصادق عليه السلام: إن كان الله عزّ وجلّ قال: «أَمْالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» إن الثمانية ركعات يصلّيها العبد آخر الليل زينة الآخرة^(٢).

والعتاشي: عنه عليه السلام: إن الباقيات الصالحات: هي الصلاة فحافظوا عليها^(٣).

١ - تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ١٢٠، ح ٢٢٣/٤٥٥، باب ٨ - كيفية الصلاة وصفتها...

٢ و ٣ - تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣٣ و ٣١.

وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَهُمْ فَلَمْ
نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾

وفي المجمع: عنه عليه السلام هي الصلوات الخمس (١).

وعنه عليه السلام: إن من الباقيات الصالحات: القيام لصلاة الليل (٢).

وروى ابن عقده عنه عليه السلام: إنه قال لحصين بن عبد الرحمن لا تستصغر مودتنا فإنها من
الباقيات الصالحات (٣).

والعياشي: عنه عليه السلام قال: قال رسول الله: خذوا جنتكم، قالوا: يا رسول الله عدّو
حضر، فقال لا، ولكن خذوا جنتكم من النار، فقالوا: بم نأخذ جنتنا يا رسول الله؟ قال:
«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» فإنهن يأتين يوم القيامة وهنّ مقدّمات
ومؤخّرات، وهنّ الباقيات الصالحات (٤).

وفي المجمع: بطريق العامة، مثله (٥) والقمي: قال: الباقيات الصالحات: سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٦) ذكر، في سورة مريم.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام مرّ رسول الله ﷺ برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه
وقال: ألا أدلك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى فدلتني يا
رسول الله، فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإن لك
إن قلته بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة، وهنّ من الباقيات الصالحات (٧).

﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ﴾: نسيرها في الجوّ، ونجعلها هباءً منبثاً، وقرئ بالناء والبناء

٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٧٤، س ٤.

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٧٤، س ٣.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣٢.

٣- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٧٤، س ٥.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٣، س ٣٢.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٧٣.

٧- الكافي: ج ٢، ص ٥٠٦، ح ٤، باب التسييح والتهيل والتكبير.

وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ
فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَسْأَلُنَا مَا
هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا
وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

للمفعول.

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها.

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾: وجمعناهم إلى الموقف.

﴿فَلَمْ نَغَادِرْ﴾: فلم نترك.

﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ * وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾: ترى جماعتهم كما يرى كل واحد

منهم لا يجب أحد أحدًا، في الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض^(١).

﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: أي قيل لهم: لقد بعثناكم كما أنشأناكم

أول مرة، أو المعنى لقد جئتمونا عرا لا شيء معكم من المال والولد لقوله: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى» كما سبق في سورة الأنعام^(٢).

﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾: وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والنشور وأن

الأنبياء كذبوكم به.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: صحائف الأعمال.

١ - الإحتجاج: ج ٢، ص ٩٨، س ١٧، باب فيما إحتج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٢ - ذيل الآية: ٩٤.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ
مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ
دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

﴿فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾: خائفين من الذنوب.

﴿وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّاتُنَا﴾: ينادون هلكتهم.

﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾: تعجباً من شأنه.

﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً﴾: هنة ^(١) صغيرة.

﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾: عبارة عن الإحاطة بالجميع.

﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾: إلّا عدّها وضبطها.

﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾: مكتوباً في الصحف.

﴿وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾: فيكتب عليه ما لم يفعل أو لا ينقص ثواب محسن ولا

يزيد في عقاب مسيء، القمي: قال: يجدون ما عملوا كآله مكتوباً ^(٢).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه، ثم قيل له: إقرأه

فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم إلّا ذكره كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك

قالوا: «يَتَوَلَّاتُنَا» ^(٣) الآية.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾: قد سبق تفسيره

في سورة البقرة ^(٤)، قيل: كرّره في مواضع لكونه مقدّمة للأمر المقصود ببيانها في تلك الحال

١ - وهنّ كأخ: معناه شيء تقول هذا هنك: أي شيئك، وفي الحديث هنية مصغرة هنة، أصلها هنة أي شيء يسير.

القاموس المحيط ج ٤، ص ٤٠٤. مادة «هنو». ٢ - تفسير القمي ج ٢، ص ٣٧، س ٢.

٣ - تفسير العياشي ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٤. مع اختلاف يسير.

٤ - البقرة: ٣٤.

مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ
وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا

وهكذا كل تكرير في القرآن^(١).

﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾: فخرج عن أمر ربه بترك السجود.

﴿أَفْتَتَّخِذُونَهُ﴾: أبعد ما وجد منه تتخذونه.

﴿وَذَرَيْتُهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾: وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي.

﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾: من الله إبليس وذريته.

﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ما أحضرت إبليس وذريته خلق

السموات والأرض إعتضاداً بهم.

﴿وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾: ولا احضرت بعضهم خلق بعض.

﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾: أعواناً يعني فالكم تتخذونهم شركائي في

العبادة والطاعة أو المعنى ما أشهدت المشركين خلق ذلك، وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ «وما كنت» على خطاب الرسول.

والعياشي: عن الباقر عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بعمر الخطاب أو

بأبي جهل بن هشام» فأنزل الله هذه الآية يعنيهما^(٢).

أقول: ويمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشياطين الجن والإنس.

وفي الكافي: عن الجواد عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانتيته ثم خلق

محمدًا وعليًا وفاطمة عليهم السلام فكتبوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٥، س ٢٠.

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨ - ٣٢٩، ح ٣٩ و ٤٠.

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَاءَ الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

طاعتهم عليها، وفوض أمرها إليهم الحديث^(١).

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾: أي يقول الله، وقرئ بالتون.

﴿نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: أي زعمت أنهم شركائي، أضاف الشركاء إليه

على زعمهم توبيخاً لهم، والمراد ما يعبد من دونه من الجن والإنس، وغيرهما.

﴿فَدَعَوْهُمْ﴾: فنادوهم للإغاثة.

﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: فلم يغيثوهم.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾: بين الكفار وأهلهم.

﴿مَوْبِقًا﴾: مهلكاً يشتركون فيه وهو واد من أودية جهنم، القمّي: أي سترًا^(٢).

وقيل: البنين: بمعنى الوصل، أي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة^(٣).

﴿وَرَاءَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾: فأيقنوا.

﴿أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾: محالطوها واقعون فيها.

﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾: معدلاً، في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني أيقنوا

أنهم داخلوها^(٤).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٤١، ح ٥، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧، س ٣.

٣- القائل هو الفراء كما نسب إليه الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٢، ص ٧٢٩. وراجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦، س ١٩.

٤- التوحيد: ص ٢٦٧، ح ٥، س ١٨، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزندقة.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا
 إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
 الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
 إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
 لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾

في الإحتجاج: عنه عليه السلام وقد يكون بعض ظن الكفار يقيناً وذلك قوله تعالى: «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ» الآية أي أيقنوا أنهم واقعوها^(١).

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»: يتأتى منه الجدل.

﴿جَدَلًا﴾: خصومة بالباطل.

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾: من ذنوبهم.

﴿الْأَوَّلِينَ﴾: الإبتدأ.

﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ﴾: وهي الإهلاك، والإستيصال.

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾: عذاب الآخرة.

﴿قُبُلًا﴾: عياناً، وقرئ بضمتين.

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِالْبَاطِلِ﴾: مثل قولهم: للأنبياء «مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا»^(٢) «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلْنَا مَلَكًا»^(٣)

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٣، س ١، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٢- المؤمنون: ٢٤.

٣- يس: ١٥.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا
 قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي
 آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾
 وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ
 الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ﴿٥٨﴾

واقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات إلى غير ذلك.

﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾: ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه.

﴿وَاتَّخَذُوا عَائِنِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوعًا﴾: استهزاء.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾: أي القرآن.

﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾: فلم يتدبرها، ولم يتذكر بها.

﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾^(١): تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على

قلوبهم.

﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: تمنعهم أن يفقهوه، وتذكير الضمير وإفراده للمعنى.

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ^(٢) يمنعهم أن يسمعه حق إستعاه.

﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾: فلا يجوز منهم إهتداء البتة لا

تحقيقاً لأنهم لا يفقهون، ولا تقليلاً لأنهم لا يسمعون.

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾:

١ - الكِنُّ: السرة، والجمع أكنان، والأَكِنَّةُ: الأغشية. الصحاح: ج ٦، ص ٢١٨٨، مادة «كن».

٢ - الوقْر - بالفتح - الثقل في الأذن، أو ذهاب السمع كله. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٥١٢، مادة «وقر».

وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا
 ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا آتِبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ الْبَحْرَيْنِ
 أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا ﴿٦٠﴾

فلا يؤاخذهم عاجلاً مع إستحقاقهم العذاب.

﴿بَلْ لَهُمْ مَّوْعِدٌ﴾: يعني يوم القيامة، وقيل: يوم بدر^(١).

﴿لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾: ملجأ ومنجأ.

﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ﴾: قرى عاد وثمود وأضرابهم.

﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾: مثل ظلم قريش بالكذب، والمراء، وأنواع المعاصي.

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم﴾: لإهلاكهم، وقرئ بكسر اللام وبفتح الميم واللام، أي هلاكهم.

﴿مَّوْعِدًا﴾: وقتاً معلوماً لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا

يفتروا بتأخر العذاب عنهم.

القَمِّي: أي يوم القيامة يدخلون النار^(٢).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ﴾: في الإكمال^(٣)، والعياشي^(٤)، والقَمِّي: عن الباقر عليه السلام وهو

يوشع بن نون^(٥).

قيل: هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف، فإنه كان يخدمه ويتبعه، ولذلك سمّاه فتاه^(٦).

﴿لَا آتِبْرَحُ﴾: لا أزال أسير.

١ - قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٢، ص ٧٣٠، وانظر أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧، س ١٧.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧، س ٩.

٣ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٣٠١، قطعة من ح ٨، باب ٢٦ - ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام....

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣، ح ٤٢. ٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٤٠، س ١٠.

٦ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨، س ٣.

﴿حَتَّىٰ أَتْلُغَ الْبَحْرَيْنِ﴾: ملتقى بحري فارس والروم، وهو المكان الذي وعد

فيه موسى لقاء الخضر عليه السلام.

﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾: أو أسير زماناً طويلاً، القمي: عن الباقر عليه السلام الحقب: ثمانون سنة^(١).

والقمي: لما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بنجر أصحاب الكهف: قالوا أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه وما قصته فأُنزل الله عز وجل: «وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ» قال: وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً فأُنزل الله عليه الألواح، وفيها كتب الله تعالى: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ»^(٢) رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر^(٣) فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني، فأوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه إن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فسر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى وأخبره، وذلل موسى في نفسه، وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب، وقال لوصيه يوشع: إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلّم منه، فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجاً^(٤). في العلل^(٥)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث^(٦).

والعياشي: عنه عليه السلام قال: بينا موسى قاعد في ملأ من بني إسرائيل إذ قال له رجل: ما أرى أحداً أعلم بالله منك قال موسى: ما أرى، فأوحى الله إليه بل عبدي الخضر فسأل السبيل إليه فكان له آية الحوت إن إفتقده وكان من شأنه ما قصّ الله^(٧).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠، س ١١. ٢- الأعراف: ١٤٥.

٣- وفي رواية العياشي: عن الصادق عليه السلام أن موسى صعد المنبر وكان منبره ثلاث مرقاة، فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه، فأتاه جبرئيل فقال له: انك قد ابتليت فأُنزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه، فأرسل إلى يوشع أتى قد ابتليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا فاشترى حوتاً من حيتان زنجية، فخرج بأذربيجان: ثم شواه، ثم حمله في مكنل. الحديث ويأتي تمامه. منه يترى. راجع تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٢، ح ٤٧.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧، س ٩.

٥- علل الشرائع: ص ٦٠، ح ١، باب ٥٤- العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً وعلل....

٦- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٤٦. ٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٤٨.

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
سَرَبًا ﴿٦١﴾

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾: تركاه لذهولهما عنه أو ذهابه عنها.
﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾: يعني الحوت.

﴿فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾: مسلماً، القمّي: فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً
مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على
الصخرة ومضيا ونسيا الحوت. وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحي الحوت ودخل في الماء فمضى
موسى ﷺ ويوشع معه حتى عيا^(١).

والعياشي: ذكر قصة الحوت بنحوين آخرين فتارة عنه عليه السلام إنه شواه، ثم حمله
في مكمل^(٢)، ثم إنطلقا يمشيان فإنتهيا إلى شيخ مستلقي معه عصاه موضوعة إلى جانبه، وعليه
كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطى رجله خرج رأسه، قال: فقام موسى عليه
السلام يصلي وقال ليوشع: أحفظ علي، قال: فقطرت قطرة من السماء في المكمل فاضطرب
الحوت، ثم جعل يشب من المكمل إلى البحر وهو قوله: «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا» قال: ثم
أنه جاء طير فوق على شاطئ^(٣) البحر ثم أدخل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربك
ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر الحديث^(٤).

وتارة عنها ﷺ: لما كان من أمر موسى ﷺ ما كان أعطي مكمل فيه حوت مملح قيل
له: هذا يدلك على صاحبك عند مجمع البحرين صخرة عندها عين لا يصيب منها شيء ميتاً إلا

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧-٣٨.

٢ - المكمل - كنبر -: الزننيل الكبير. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٦٠، مادة «كمل».

٣ - وفي نسخة: [علس ساحل البحر] كما في المصدر.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٢، ح ٤٧.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَهُ إِتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا
نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحُوتَ وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾

حيي يقال له: عين الحياة، فانطلقا حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين
فاضطرب في يده حتى خدشه وتفلّت منه ونسيه الفتى (١).

في الإكمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا
قولك أول عين نعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون إنها العين التي بيت المقدس تحت
الحجر وكذبوا وهي عين الحيوان التي إنتهى موسى وفتاه فغسل فيها السمكة المألحة فحييت
وليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلا حيي، وكان الخضر في مقدّمة ذي القرنين يطلب عين الحياة
فوجدها، وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين (٢).

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾: مجمع البحرين.

﴿قَالَ لِقَتَهُ إِتَيْنَا غَدَاءَنَا﴾: ما نتغدى به.

﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾: أي عناء، العياشي: عن الصادق عليه السلام وإنما
أعشى حيث جاز الوقت.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾: يعني أرايت ما دهاني.

﴿إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾: تركته وفقدته أو نسيت ذكر
حاله وما رأيت منه لك.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٤١.

٢ - إكمال الدين: ص ٢٩٨، قطعة من ح ٥، باب ٢٦ - أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَازْتَدَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ
مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾

﴿وَمَا أَنَسْنِيهِ﴾: وقرئ بضم الهاء.

﴿إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾: أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان.

﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾: قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ: نطلب لأنه إمارة

المطلوب، القمّي: قال ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده ^(١).

﴿فَازْتَدَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾: فرجعا في الطريق الذي جاء منه.

﴿قَصَصًا﴾: يقصان قصصاً أي يتبعان آثارهما إتباعاً.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾: وهو الخضر عليه السلام كما استفاض به الأخبار عنهم عليه السلام.

القمّي: وكان في الصلاة ففقد موسى حتى فرغ من الصلاة فسلم عليها ^(٢).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام في الحديث السابق فرجع موسى عليه السلام فقص أثره حتى

انتهى إليه وهو على حاله مستلقي فقال له موسى: السلام عليك، فقال: السلام عليك يا عالم بني

إسرائيل، قال: ثم وثب فأخذ عصاه بيده فقال له موسى: إني قد أمرت أن أتبعك على أن

تعلمني مما علمت رشداً.

وفي روايته الأخرى عنها عليه السلام: فلما رجعا وجدا الحوت قد خرّ في البحر فاقتصا الأثر

حتى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر إما متكأ وإما جالس فسلم عليه موسى عليه السلام

فعجب من السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام، قال: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران،

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨، س ٣ و ٤.

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ - قطعة من ح ٤٧.

قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشداً، قال: إني وكلت بأمر لا تطبيقه، ووكلت أنت بأمر لا أطيعه، ثم حدثه العالم عن آل محمد صلوات الله عليهم، وعمّا يصيبهم صلوات الله عليهم من البلاء حتى اشتدّ بكاؤهما، ثم حدثه عن فضل آل محمد صلوات الله عليهم حتى جعل موسى ﷺ يقول: ياليتني كنت من آل محمد ﷺ وحتى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله ﷺ إلى قومه وما يليق منهم، ومن تكذيبهم إياه، وذكر له تأويل هذه الآية «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ هُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ»^(١) حين أخذ الميثاق عليهم^(٢).

والقمي: عن الرضا ﷺ أقي موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إماماً جالس وإماماً متكاً الحديث^(٣) كما ذكره العياشي^(٤).

وفي العلل: عن الصادق ﷺ إنّ الخضر كان نبياً مرسلأبعثه الله إلى قومه فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنّه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزّت خضراء، وإمّا سمى خضراً لذلك، وكان اسمه بليابن ملكا بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(٥).

﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾: هي الوحي والنبوة.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْماً﴾: قيل: أي ممّا يختصّ بنا من العلم وهو علم الغيوب^(٦).

في الجمع: عن الصادق ﷺ قال: كان عنده علم لم يكتب لموسى ﷺ في الألواح وكان موسى ﷺ يظنّ أنّ جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته وأنّ جميع العلم كتب له في الألواح^(٧).

١- الأنعام: ١١٠. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٤١.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨، س ٩. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٤١.

٥- علل الشرائع: ص ٥٩ - ٦٠، ح ١، باب ٥٤ - العلة التي من أجلها سمى الخضر خضراً، وعلل... وفيه «إلا أزهت خضراً».

٦- قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٢، ص ٧٣٣ والبيضاوي في أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩، س ١٥.

٧- مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٨٣، ص ١٤.

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾
 قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا
 لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا
 أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾: وقرئ

بفتحيتين.

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾: في العلل: عن الصادق عليه السلام قال الخضر: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» لأنِّي وكَلْتُ بأمر لا تطيقه، وكَلْتُ بعلم لا أطيعه، قال موسى عليه السلام: بل أستطيع معك صبراً، فقال الخضر: إنَّ القياس لا مجال له في علم الله وأمره^(١). ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا: قال: فلما استثنى المشيئة قبله^(٢).

والعياشي: عن أحدهما عليه السلام في حديث له ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله الصحبة ليتعلم منه العلم ويرشده، فلما أن سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته، ولا يحتمل علمه، ولا يصير معه، فعند ذلك قال العالم: «وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» فقال له موسى عليه السلام وهو خاضع له يستلطفه على نفسه كي يقبله: «سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ» الآية^(٣).

عن الصادق عليه السلام: كان موسى عليه السلام أعلم من الخضر^(٤).

١- علل الشرائع: ص ٦٠، قطعة من ج ١، باب ٥٤- العلة التي من أجلها سمى الخضر خضرًا، وعلل...

٢- علل الشرائع: ص ٦٠، قطعة من ج ١، باب ٥٤- العلة التي من أجلها سمى الخضر خضرًا، وعلل...

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠-٣٣١، قطعة من ج ٤٦.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٤٣.

قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ
ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ
أَخْرِقْهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾

وفي الكافي: عنه عليه السلام لو كنت بين موسى عليه السلام والخضر لأخبرتتهما إني أعلم منهما
وأنبأتهما باليس في أيديهما، لأن موسى عليه السلام والخضر عليه السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما
يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثته (٢)(١).

﴿قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي﴾: وقرئ بالنون الثقيلة.

﴿عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾: القمي: عن الرضا عليه السلام يقول: لا تسألني
عن شيء أفعله، ولا تنكره علي حتى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم (٣).

﴿فَاَنْطَلَقَا﴾: على الساحل يطلبان السفينة.

﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾: الخضر.

﴿قَالَ﴾: موسى.

﴿أَخْرِقْهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾: وقرئ بالإسناد إلى الأهل.

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾: عظيماً، القمي: هو المنكر وكان موسى عليه السلام ينكر الظلم
فأعظم ما رأى (٤).

١ - الكافي: ج ١، ص ٢٦٠ - ٢٦١، ح ١، باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم
الشيء صلوات الله عليهم.

٢ - كما يفهم من بعض الأحاديث الأخر أيضاً منه عليه السلام. راجع الكافي: ج ١، ص ٢٦٠ - ٢٦٣، باب أن الأئمة عليهم السلام
يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩، س ١.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠، س ١١.

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا
 تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾
 فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ
 نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ
 تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ
 وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا: ولا تعشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على
 المنسي فإن ذلك يعسر على متابعتك، في المجمع عن النبي ﷺ كانت الأولى من موسى عليه السلام
 نسياناً^(١).

﴿فَانْطَلَقَا﴾: أي بعدما خرجا من السفينة.

﴿حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾: من غير تروء وإستكشاف حال.

﴿قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾: طاهرة من الذنوب، وقرئ زاكية.

﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾: من غير أن قتلت نفساً فتقاد بها.

﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا﴾: أي منكراً، وقرئ بضمتين، في اللعل: عن الصادق عليه السلام

فغضب موسى عليه السلام وأخذ بتلابيبه، وقال: «أَقْتَلْتُمْ» الآية قال الخضر: إن العقول لا تحكم على
 أمر الله، بل أمر الله يحكم عليها، فسلم لما ترى مني، واصبر عليه فقد كنت علمت «إِنَّكَ لَنْ
 تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»^(٢).

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾: قيل: زاد «لك» فيه مكافحة

١ - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٨١، س ٢٤.

٢ - علل الشرائع: ص ٦٠، قطعة من ح ١، باب ٥٤ - العلة التي من أجلها سمى الخضر خضراً وعلل...

قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ
لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا
أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ
فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴿٧٧﴾

بالعتاب على رفض الوصية، ووسماً بقلّة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشتزاز، والإستنكار، ولم يرفعوا بالتذكير، أول مرة حتى زاد في الإستنكار ثاني مرة^(١).

﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي﴾: وإن سألت صحبتك.

﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾: قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرّات،

وقرئ بتخفيف التّون وبإسكان الدّال، روي عن النبي ﷺ رحم الله أخي موسى إستحيى فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب^{(٢)(٣)}.

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾: في العلل^(٤)، والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام

هي النّاصرة، وإليها تنسب النّصارى^(٥).

﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ

يَنْقَضَ﴾: ينكسر يعني يداني أن يسقط استعيرت الإرادة للمشاركة.

وفي المجمع: قراءة عليّ ابن أبي طالب «ينفاص» بالصاد غير معجمة وبالألف ومعناه

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١، س ٩.

٢- الكشاف: ج ٢، ص ٧٣٦-٧٣٧ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١، س ١٣.

٣- وفي رواية المجمع إستحيى نبي الله موسى ولو صبر لرأى ألفاً من العجائب، منه من. راجع مجمع البيان: ج ٥-

٦، ص ٤٨٦، س ٢٦.

٤- علل الشرائع: ص ٦١، قطعة من ح ١، س ٤، باب ٥٤- العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً وعلل...

٥- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٣٣٣، قطعة من ح ٤٧، س ١٣.

قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ

عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

الإنشقاق (١).

﴿فَأَقَامَهُ﴾: بوضع يده عليه كذا في العلل عن الصادق عليه السلام (٢)، وفي المجمع: عن

النَّبِيِّ ﷺ (٣).

﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: العياشي: عن الصادق عليه السلام أي خبزاً نأكله

فقد جعنا (٤)، وقرئ «لتخذت» بكسر الحاء مخففة أي لأخذت.

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾:

القمي: عن الرضا عليه السلام: في تنمة الحديث السابق فرموا ثلاثهم حتى إنتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: تحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون فحملوهم، فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر عليه السلام إلى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالحرق والطين فغضب موسى عليه السلام غضباً شديداً فقال للخضر: «أَخَرَفَتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا» فقال له الخضر عليه السلام: «قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قال موسى: «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا» فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قر وفي أذنيه درتان فتأملته الخضر ثم أخذه (٥) وقتله، فوثب موسى عليه السلام على الخضر وجلد به الأرض، فقال: «أَقْتَلْتُ

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٨٥، س ٤.

٢- علل الشرائع: ص ٦١ قطعة من ح ١، س ٥، باب ٥٤- العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً وعلل...

٣- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٨٧. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٣، قطعة من ح ٤٧.

٥- العياشي: فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قيص حرير أخضر، في أذنيه درتان فتوركه العالم فذبحه، وفي المجمع: فأخذ الخضر رأسه بيده فاقطعه فقتله ويأتي إنه وكزه فقتله. منه يروي. راجع تفسير العياشي: ج ٢،

ص ٣٣٣، قطعة من ح ٤٧.

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ
أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾

نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا» فقال الخضر عليه السلام: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قال موسى: «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا» * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا بِالْعَشِيِّ قَرْيَةً تَسْمَى النَّاصِرَةَ وَإِلَيْهَا تَنْسَبُ النَّصَارَى، وَلَمْ يَضَيِّقُوا أَحَدًا قَطًّا، وَلَمْ يَطْعَمُوا غَرِيبًا فَاسْتَطَعْمَوْهُمْ فَلَمْ يَطْعَمُوهُمْ، وَلَمْ يَضَيِّقُوهُمْ (١).

وزاد العياشي: «وَلَنْ يَضَيِّقُوا أَحَدًا بَعْدَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (٢).

فَنَظَرَ الْخَضِرُ عليه السلام إِلَى حَائِطٍ قَدْ زَالَ لِيَنْهَدِمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَامَ، فَقَالَ مُوسَى عليه السلام: لَمْ يَنْبَغِ أَنْ تَقِيمَ الْجِدَارَ حَتَّى يَطْعَمُونَا وَيَأْوُونَا وَهُوَ قَوْلُهُ: «لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا» فقال له الخضر: «هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ» (٣).

وَفِي الْمَجْمَعِ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَدْنَا أَنْ مُوسَى عليه السلام كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهَا (٤).

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾:

اجعلها ذات عيب.

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾: العياشي: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: «وَكَانَ وَرَاءَهُمْ

مَلِكٌ» يَعْنِي أَمَامَهُمْ (٥).

﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾: مِنْ أَصْحَابِهَا.

﴿غَصْبًا﴾: فِي الْمَجْمَعِ: عَنِ الْبَاقِرِ، وَالصَّادِقِ عليه السلام أَتَمَّهَا كَمَا يَقْرَأُ: «كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩، س ٢.

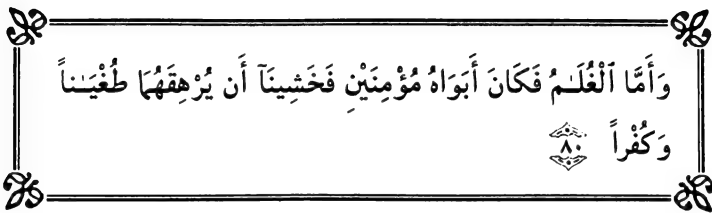
٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٣، قطعة من ح ٤٧، س ١٤، أقول: وَمِنْ هَذَا يَذْكُرُ الْمُؤَلِّفُ عليه السلام تَسَمُّةَ الْحَدِيثِ

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩، س ١٥.

السَّابِقِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّي.

٥ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٥٤.

٤ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٨١، س ٣٠.



غضباً» قال: وهي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

والقَمِّي: هكذا نزلت قال: وإذا كانت معيوبة لم يأخذ منها شيئاً ^(٢).

أقول: بناء المعنى عليها.

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾: في الجمع: عن الصادق عليه السلام إنه كان يقرأ

«وَأَمَّا الغلام فكان كافراً وأبواه مؤمنين» ^(٣).

والعياشي: عن أحدهما عليه السلام: إنه قرأ: «وكان أبواه مؤمنين» وطبع كافراً ^(٤).

وكذا في العلل: عن الصادق عليه السلام ^(٥).

والقَمِّي: وهو طبع كافراً قال: كذا نزلت فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافر ^(٦).

﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا﴾: أن يغشيها.

﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾: في العلل: عن الصادق عليه السلام علم الله أنه إن بقي كفر أبواه وإفتتنا به

وضلاً بإضلاله فأمرني الله بقتله وأراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة ^(٧).

والعياشي: عنه عليه السلام خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه ^(٨).

وعنه عليه السلام: بينما العالم يمشي مع موسى عليه السلام إذا هم بغلام يلعب فوكزه وقتله، قال له موسى:

«أَقْتُلْتُ نَفْسًا» الآية قال: فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع ^(٩).

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٨١، ص ٣٢. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩، ص ٢٠.

٣- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٨١، ص ٣١. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٥٥.

٥- علل الشرائع: ص ٦١، قطعة من ح ١، ص ١٢، باب ٥٤- العلة التي من أجلها سمى الخضر خضراً وعلل....

٦- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩، ص ٢٢.

٧- علل الشرائع: ص ٦١، قطعة من ح ١، ص ١٣، باب ٥٤- العلة التي من أجلها سمى الخضر خضراً وعلل....

٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٥٦. ٩- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٥٣.

فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾
وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ
كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا
وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي
ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

ومرفوعاً: كان في كنف الغلام الذي قتله العالم مكتوب كافر^(١).

وعنه عليه السلام: إن نجدة الحروري^(٢) كتب إلى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري، فكتب إليه أما الذراري فلم يكن رسول الله عليه وآله يقتلهم وكان الخضر عليه السلام يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم^(٣).

﴿فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ﴾: أن يرزقها بدله ولداً خيراً منه، وقرئ يبدلها بالتشديد.

﴿زَكَاةً﴾: طهارة من الذنوب والأخلاق الرديّة.

﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾: رحمة وعطفاً على والديه، وقرئ بضمّتين.

في الكافي^(٤)، والفتاوى^(٥)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام^(٦) والعيّاشي: عن أحدهما عليه السلام أنّها أبدلا بالغلام المقتول ابنة فولد منها سبعون نبياً^(٧).

١ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٥٧.

٢ - حروراء: اسم قرية يمدّ ويقصر، نسبت إليها الحرّ وريّة من الخوارج، لأنّه كان أوّل مجتمعهم بها وتحكم منها.

الصالح: ج ٢، ص ٦٢٨، مادة «حرر».

٣ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٥٢.

٤ - الكافي: ج ٦، ص ١١، باب فضل البنات.

٥ - من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣١٧، ح ٨/١٥٤٢، باب حال من يموت من أطفال المؤمنين.

٦ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٨٧، س ٣٢.

٧ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٦١.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾: أي الحلم، وكمال الرأي.

﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: في الكافي^(١)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذا الكنز فقال: أما أنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات «لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنة، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله»^(٢).

وفيه عن الرضا عليه السلام: كان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه^(٣).

وفي المعاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) والقمي: عن الصادق عليه السلام كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب «بسم الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح، وعجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن يذكر النار كيف يضحك، وعجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها»^(٥).

وفي الكنز روايات أخر بزيادة ونقصان^(٦).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام إن الله ليحفظ ولد المؤمن لأبيه إلى ألف سنة^(٧) وإن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعائة سنة^(٨).

وعنه عليه السلام: إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته

١- الكافي: ج ٢، ص ٥٨، ح ٦٦، باب فضل اليقين.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٨، ح ٦٦. ٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٨-٣٣٩، ح ٦٧.

٤- معاني الأخبار: ص ٢٠٠، ح ١، باب معنى الكنز الذي كان تحت جدار الغلامين اليتيمين.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠، س ٥.

٦- قرب الإسناد: ص ٣٧٥، ح ١٣٣، والخصال: ص ٢٣٦، ح ٧٩، وتفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٦٢ و ٦٤.

٧- وفي العلل: عنه عليه السلام سبعون أب وفي جمع البيان عنه عليه السلام سبعة آباء، منه يترك. أنظر مجمع البيان: ج ٥- ٦، ص ٤٨٨، س ١٩.

٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٧٠.

ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله، ثم ذكر الغلامين وقال: ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لها^(١).

وفي العوالي: عنه عليه السلام لما أقام العالم المجدار أوحى الله إلى موسى عليه السلام إني مجازي الأبناء بسعي الآباء إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، لا تزنوا فتزني نساؤكم، من وطأ فراش إمريء مسلم وطئ فراشه، كما تدين تدان^(٢)(٣).

﴿وَمَا فَعَلْتُهُ﴾: وما فعلت ما رأيته.

﴿عَنْ أَمْرِي﴾: عن رأيي وإنما فعلته بأمر الله عز وجل، في العلل: عن الصادق عليه السلام في قوله: «فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْيِبَهَا» فنسب الإرادة في هذا الفعل إلى نفسه لعله ذكر التعيب لأنه أراد أن يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغضب المساكين عليها وأراد الله عز وجل صلاحهم بما أمره به من ذلك، وقال: في قوله: «فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا» إنما إشتراك في الأنانية، لأنه خشي والله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء، ولا يمتنع عليه أمر أراد، وإنما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر به فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه، ووقع في نفسه أن الله جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام لأنه صار في الوقت مخبراً وكليم الله موسى مخبراً ولم يكن ذلك باستحقاق الخضر الرتبة على موسى عليه السلام وهو أفضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين، وقال: في قوله: «فَأَرَادَ رَبُّكَ» فتبرأ من الأنانية في آخر القصص ونسب الإرادة كلها إلى الله تعالى ذكره في ذلك لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له فتجرد عن الأنانية^(٤) والإرادة تجرد العبد المخلص، ثم صار متنصلاً^(٥) مما أتاه من نسبة الأنانية في أول القصة ومن

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٦٣.

٢ - عوالي اللثالي: ج ٣، ص ٥٤٧، ح ١٠، باب الحدود.

٣ - وفي رواية: وإن كان أهله أهل سوء. منه عليه السلام. راجع تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٦٨.

٤ - وفي نسخة: [من الأنانية] كما في المصدر.

٥ - نصل الشيء من موضعه: خرج منه، ومنه يقال: تنصل فلان من ذنبه: أي خرج من ذنبه. المصباح المنير: ص ٦٠٩، مادة «نصل».

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ

ذِكْرًا ٨٣

إِدْعَاةٓ (١) الإِشْتِرَاكُ فِي ثَانِي الْقِصَّةِ فَقَالَ: «رَحْمَةُ مَنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي» (٢).

﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾: أَي مَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَحَذَفَ التَّاءَ تَخْفِيفًا.

قِيلَ: وَمِنْ فَوَائِدِ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ لَا يَعْجَبُ الْمَرْءُ بِعِلْمِهِ، وَلَا يَبَادِرُ إِلَى إِنكَارِ مَا لَا يَسْتَحْسِنُهُ فَلَعَلَّ فِيهِ سِرٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَأَنْ يَدَاوِمَ عَلَى التَّعَلُّمِ، وَيَتَذَلَّلَ لِلْمُعَلِّمِ، وَيِرَاعِيَ الْأَدَبَ فِي الْمَقَالِ، وَأَنْ يَنْبَهَ الْمَجْرِمُ عَلَى جُرْمِهِ، وَيَعْفُو عَنْهُ حَتَّى يَتَحَقَّقَ أَصْرَارُهُ، ثُمَّ يَهَاجِرَ عَنْهُ (٣).

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾: فِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ:

عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا لِأَبِي الْحَسَنِ ﷺ جَدِّي: إِسْتَاذِنْ لَنَا عَلَى ابْنِ عَمِّكَ نَسْأَلُهُ، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيَّ ﷺ فَأَعْلَمَنِي فَقَالَ: مَا يُرِيدُونَ مِنِّي فَإِنِّي عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي؟ ثُمَّ قَالَ: إِئْذَنْ لَهُمْ فَدَخَلُوا، فَقَالَ: أَتَسْأَلُونِي عَمَّا جِئْتُمْ لَهُ أَمْ أَنْبِئُكُمْ؟ قَالُوا: نَبِّئْنَا، قَالَ: جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: كَانَ غَلَامًا مِنْ أَهْلِ الرُّومِ، ثُمَّ مَلَكَ وَأَتَى مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَمَغْرِبَهَا، ثُمَّ بَنَى السِّدَّ فِيهَا، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا كَذِبٌ وَكَذَا (٤).

وَالْقَتْمِي: لَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَبَرِ مُوسَى ﷺ وَفَتَاهُ وَالْخَضِرَ، قَالُوا: فَاخْبَرْنَا عَنْ

طَائِفٍ طَافَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ مِنْ هُوَ وَمَا قِصَّتُهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ (٥).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: إِنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْبِيَاءُ كَانَ أَمُّ مَلَكًا؟ فَقَالَ: لَا نَبِيًّا وَلَا

مَلَكًا، بَلْ عَبْدٌ أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحْبَبَهُ وَنَصَحَ اللَّهُ فَنَصَحَ لَهُ، فَبِعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ

١ - وفي نسخة: [إدعاء] كما في المصدر.

٢ - علل الشرائع: ص ٦٢، قطعة من ح ١، باب ٥٤ - العلة التي من أجلها سمي الخضر خضرًا وعلل....

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣، س ١٤.

٤ - قرب الإسناد: ص ٣٢١ - ٣٢٢، قطعة من ح ١٢٢٨، والحديث طويل جدًا.

٥ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٤٠، س ١٣.

فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله، ثم بعثه الثالثة فكنَّ الله له في الأرض، وفيكم مثله يعني نفسه^(١).

وعن الصادق عليه السلام: إنَّ ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فُضِرَبَ على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام، ثم بعثه الله إليهم بعد ذلك فُضِرَبَ على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام، ثم بعثه إليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب، وهو قوله: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ» الآية^(٢).

والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنَّ ذا القرنين لم يكن نبياً ولا رسولاً، كان عبداً أحبَّ الله فأحبَّه، وناصح الله فنصحته، دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه، ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه^(٣).

وفي رواية أخرى: أنه سئل عنه عليه السلام أملكاً كان أم نبياً؟ وعن قرنيه أذهباً كان أم فضة؟ فقال: إنَّه لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولم يكن قرناه ذهباً ولا فضة، ولكنه الحديث كما ذكر^(٤).

وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام إنَّ ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبَّه، ونصح الله فنصحته الله، وإنما سُمِّيَ ذا القرنين لأنَّه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً، ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر، وفيكم مثله^(٥).
والعياشي: ما يقرب منه^(٦).

وعنه عليه السلام: إنَّ الله لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح أولهم ذو القرنين، وإسمه: عياش، ودادو، وسليمان، ويوسف، فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب، وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر، وكذلك كان ملك سليمان عليه السلام، وأما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها^(٧).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١، س ٤. وفيه: «ثم بعثه ثالثة».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠، س ١٨. ٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٠، ح ٧٣.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٧١.

٥ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٣٩٤، ح ٤، باب ما روي من حديث ذي القرنين.

٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٩ - ٣٤٠، ح ٧٢. ٧ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٠، ح ٧٥.

وفي الخصال: مرفوعاً ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان: فسلطان بن داود، وذو القرنين، وأما الكافران: فنمرود، وبخت النصر، وإسم ذي القرنين عبد الله ابن ضحّاك^(١).

والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سئل عن ذي القرنين، فقال: كان عبداً صالحاً واسمه عياش، إختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح عليه السلام فضرّبه على قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام، ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذبوه وضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوّضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين، وجعل عز ملكه وآية نبوّته في قرنية ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط^(٢) له عن الأرض كلّها جبالها وسهولها وفجاجها حتّى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وأتاه الله من كلّ شيء فعرف به الحق والباطل، وأيده في قرنيه بكشف^(٣) من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، ثم أهبط إلى الأرض وأوحى إليه أن سر في ناحية غربي الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذلت لك العباد فأرهبهم منك، فسار إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرّ بقرية يزأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فينبعث من قرنه ظلمات فيه رعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه فلم يبلغ مغرب الشّمس حتّى دان له أهل المشرق والمغرب، قال: وذلك قول الله: «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ» الآية^(٤).

وعن الباقر عليه السلام: إنّ ذا القرنين خيّر بين السّحاب الصّعب والسّحاب الذّلّول، فاختار الذّلّول فركب الذّلّول فكان إذا إنتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكيلا يكذب الرّسل^(٥).

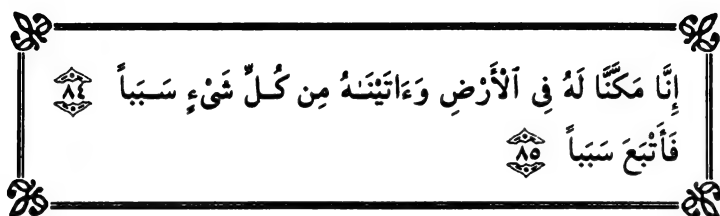
١- الخصال: ص ٢٥٥، ح ١٣٠، باب ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران.

٢- الكشط: الكشف «وإذا السماء كشطت» أي كشفت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٧٠ مادة «كشط».

٣- كشف السحاب وكشفه: قطعهُ، وقيل: إذا كانت عريضة فهي كشف. لسان العرب: ج ١٢، ص ٩٦، مادة «كشف».

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤١ - ٣٤٢، ح ٧٩.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٩ - ٣٤٠، ح ٧٢.



وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنه سئل عن ذي القرنين فقال: سخر له السحاب، وقربت له الأسباب، وبسط له في التور، ف قيل له: كيف بسط له في التور؟ فقال: كان يضيء بالليل كما يضيء بالنهار^(١).

وفي الإكمال^(٢)، والخرائج: عنه عليه السلام إنه سئل عن ذي القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب، فقال: سخر الله له السحاب، ويسر له الأسباب وبسط له التور، وكان الليل والنهار عليه سواء، وزاد في الخرائج أنه رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنها في شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه وعرفهم سموه ذا القرنين فدعاهم إلى الله فأسلموا الحديث^(٣).

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: أرادته وتوجه إليه^(٤).

﴿سَبَبًا﴾: قيل: وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة^(٥).

والقَمِّي: عن أمير المؤمنين عليه السلام أي دليلاً^(٦).

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾: أي فأراد بلوغ المغرب «فَأَتْبَعَ سَبَبًا» يوصله إليه، وقرئ بقطع

الهمزة مخففة التاء.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤١، ح ٧٨.

٢ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٣٩٣، ح ٢، باب ماروي من حديث ذي القرنين.

٣ - الخرائج والجرائع: ج ٣، ص ١١٧٤، ح ٦٨، باب العلامات الكائنة قبل خروج المهدي عليه السلام ومعه، وفيه: «فلما قص رؤياه على قومه عَرَفَهم وسموه ذا القرنين» وهذا هو الأصح.

٤ - أي الذي أرادته وتوجه إليه.

٥ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣، س ٢٢.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠، س ١٠.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عَنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ
تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: ذات حمة وهي الطين الأسود، وقرئ حامية أي حارة، ويحتمل أن تكون جامعة للوصفين.

قيل: لعله بلغ ساحل بحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال: «وَجَدَهَا تَغْرُبُ» ولم يقل كانت تغرب^(١).

والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في عين حامية في بحر دون المدينة التي تلي مما يلي المغرب يعني جابلقا^{(٢)(٣)}.

وعنه عليه السلام: لما انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجدها تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما تجري السفينة على ظهر الماء^(٤).

﴿وَوَجَدَ عَنْدَهَا﴾: عند تلك العين.

﴿قَوْمًا﴾: ناساً كفرة.

﴿قُلْنَا يَبْدَأُ الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ﴾: أي بالقتل على كفرهم.

﴿وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾: بإرشادهم وتعليمهم الشرائع.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٤، س ٣.

٢ - جابلق: مدينة بالشرق. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢١٧، مادة «جبقي»، وفي لسان العرب: ج ٢، ص ١٧١، جابلق وجابلق: مدينتان إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب، ليس وراءهما إنسي، روي عن الحسن بن علي عليه السلام، أنه ذكر حديثاً ذكر فيه هاتين المدينتين.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٠، ح ٨٣.

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٢، قطعة من ح ٧٩.

قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا
 نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ
 وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ
 إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ
 مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾

﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾: أي أَدْعُوهم إلى الإيمان أولاً، فأَمَّا من دَعَوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره.

﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾: بعذاب الدنيا.

﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾: في مرجعه.

﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾: عذاباً منكرًا لم يعهد مثله في الآخرة، القمّي: عن الصادق عليه السلام أي في النار ^(١).

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾: جزاء فعلته، وقرئ جزاءً منوناً منصوباً أي فله المثوبة الحسنى جزاءً.

﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا﴾: ممّا نأمر به من الخراج وغيره.

﴿يُسْرًا﴾: سهلاً ميسراً غير شاق.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾: ثم أتبع طريقاً يوصله إلى المشرق.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾: قيل: يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولاً من معمورة الأرض ^(٢).

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١، ١.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٤، ١٦.

كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ
إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾

﴿وَجَدَهَا تَطْعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾: في الجمع (١)،
والعياشي: عن الباقر عليه السلام لم يعلموا صنعة البيوت (٢).

والقمي: قال: لم يعلموا صنعة الثياب (٣).

والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيّرت
أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة (٤).

﴿كَذَلِكَ﴾: أي أمره كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيه كأمره في
أهل المغرب.

﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾: من الجنود، والآيات، والعدد، والأسباب، فإنّها مع
كثرتها لا يحيط بها إلا علم اللطيف الخبير.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾: يعني طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب أخذاً من الجنوب
إلى الشمال، والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام سبباً في ناحية الظلمة (٥).

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾: بين الجبلين المينيّ بينهما سدة، وقرئ بضمّ السين.
﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾: لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم،
وقرئ بضمّ الياء وكسر القاف أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتعلشهم فيه (٦).

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٩١، س ١٦. ٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٠، ح ٨٤.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١، س ٩.

٤ و ٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٢، قطعة من ح ٧٩، س ٢٠ و ٢٢.

٦- تلغّم الرجل في الأمر: إذا تمكّث فيه وتأثّى. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٦٢، مادة «لعم».

قَالُوا يَذَّا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾

﴿قَالُوا يَذَّا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾: وقرئ بالهمزة، قيل: هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح (١).

وقيل: يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل (٢).

وفي العلل: عن الهادي عليه السلام جميع الترك والسقالب ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا (٣).

﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: أي في أرضنا بالقتل والتخريب وإتلاف الزروع. والعتاشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قالوا: إذا القرنين إن يأجوج ومأجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض إذا كان أبان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا وفي زروعنا حتى لا يبقون منها شيئاً (٤).

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾: قال: أي مالاً نؤديه إليك في كل عام، وقرئ خراجاً. ﴿عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾: يحجز دون خروجهم علينا، وقرئ بضم السين. ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾: ما جعلني فيه مكيناً من المال والملك خير مما

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥، س ٦.

٢ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥، س ٦ و ٧.

٣ - علل الشرائع: ص ٣٢، ح ١، باب ٢٨ - العلة التي من أجلها صار في الناس السودان والترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج.

٤ - تفسير العتاشي: ج ٢، ص ٣٤٣، قطعة من ح ٧٩، س ١.

ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ
 أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿١٦﴾

تبدلون لي من الخراج، ولا حاجة بي إليه، وقرئ مكنني بالنونين.
 ﴿فَأَعِثُّونِي بِقُوَّةٍ﴾: بقوة فعله أو بما أتقوى به من الآلات.
 ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾: حاجزاً حصيناً وهو أكبر من السد.
 ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾: قطعه، والزبرة: القطعة الكبيرة.
 قيل: هو لا ينافي رد الخراج والإقتصار على المعونة لأن الإيتاء بمعنى المناولة^(١).
 وقرئ إئتوني بكسر الهمزة بمعنى جيئني بها بحذف الياء.
 ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾: بين جانبي الجبلين بتنضيدها، وقرئ بضمّتين،
 وضمّ الصاد وسكون الدال.

﴿قَالَ أَنْفُخُوا﴾: أي قال: للعملة إنفخوا في الأكوار.
 ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾: كالنار بالإحماء.
 ﴿قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾: أي آتوني قطراً أفرغه عليه أي نحاساً، وقرئ
 إئتوني، القمي: فأمرهم أن يأتوه بالحديد فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى
 بينهما، ثم أمرهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار، ثم
 صبّ عليه القطر وهو الصفر حتى سده^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: في حديث فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد وزفت
 وقطران^(٣) فحال بينهم وبين الخروج^(٤).

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥.
 ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١.
 ٣ - القطران - يفتح القاف وكسر الطاء -: الذي يطلى به الإبل التي فيها الجرب فيحرق بمحدثه وحرارته الجرب
 بجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٦٠، مادة «قطر».
 ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١.

فَاَسْتَطْعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطْعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿١٧﴾ قَالَ
هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ
وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾

والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام فإحتفروا له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح
بعضه على بعض فيما بين الصّدين وكان ذو القرنين هو أوّل من بني ردماً على وجه الأرض، ثم
جعل عليه الحطب وأهّب فيه النّار، ووضع عليه المنافخ فنفخوا عليه، قال: فلمّا ذاب قال:
إئتوني بقطر فإحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه وإختلط به ^(١).

﴿فَاَسْتَطْعُوا﴾: أي فما إستطاعا بحذف التاء، قال: يعني يأجوج ومأجوج.

﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾: أن يعلوه بالصّعود لإرتفاعه وإغلاسه.

﴿وَمَا اسْتَطْعُوا لَهُ نَقْبًا﴾: لشخه وصلابته.

﴿قَالَ هَذَا﴾: هذا السّد أو الإقتدار على تسويته.

﴿رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾: على عباده ^(٢).

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾: بقيام الساعة.

﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾: مذكوكاً مبسوطاً مسوّى بالأرض، وقرئ دكّاء بالمد أي أرضاً

مستوية.

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٣، قطعة من ح ٧٩، س ٥.

٢ - آخر حكاية ذي القرنين وقصته. القمي: لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكهف، وخبر خضر،
وموسى، وخبر ذي القرنين، قالوا له: قد بقيت مسألة واحدة: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هي؟ قالوا: متى تقوم
الساعة؟ فأنزل الله تعالى «يسئلونك عن الساعة أئنا علمها عند ربّي لا يجليها لوقتها إلّا هو» الآية
وهذا كان سبب نزول سورة الكهف، وهذه الآية «يُسئلونك عن الساعة أئنا علمها عند ربّي لا يجليها لوقتها إلّا هو» في سورة الأعراف،
وكان الواجب أن تكون في هذه السورة. منه عليه السلام. راجع تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٥، س ١٧، والآية تكون في
سورة الأعراف: ١٨٧.

﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾: كائناً لا محالة، القمّي: إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان إنهم ذلك السّدّ وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدّنيا وأكلوا النّاس، وهو قوله: «حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ^(١) يَنْسِلُونَ»^(٢)(٣)(٤).

وعن الصادق عليه السلام: ليس منهم رجل يموت حتّى يولد له من صلبه ألف ولد ذكر، ثمّ قال: هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة^(٥).

وفي الخصال: عنه عليه السلام الدنيا سبعة أقاليم يأجوج، ومأجوج، والزّوم، والصّين، والزّنج، وقوم موسى عليه السلام، وإقليم بابل^(٦).

وعن النّبي صلى الله عليه وآله: إنّ عدّة من الآيات التي تكون قبل السّاعة: خروج يأجوج ومأجوج^(٧). وفي المجمع: عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه سئل عن يأجوج ومأجوج، فقال: يأجوج أمة ومأجوج أمة، وكلّ أمة أربعاء أمة لا يموت الرّجل منهم حتّى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلّ قد حمل السّلاح قيل: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الأرز قيل: يا رسول الله وما الأرز؟ قال: شجر بالشّام طویل، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء، وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفتش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، ولا يميّزون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلّا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدّمهم بالشّام وساقّتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبريّة^(٨).

وفيه: وجاء في الحديث إنّهم يدأبون في حفرة نهارهم حتّى إذا أمسوا وكادوا يبصرون شعاع الشّمس قالوا نرجع غدّاً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد إستوى كما كان

١- الحدّث - بالتحريك - : المرتفع من الأرض. ومعناه يظهر من غليظ الأرض ومرتفعها. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٦ مادة «حدب».

٢- نَسَلَ في مشيه - ينسل نسلاناً -: أسرع المصباح المنير: ص ٦٠٤، مادة «نسل».

٣- الأنبياء: ٩٦. ٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١، ٤٦، ١٦.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١، ٣. ٦- الخصال: ص ٣٥٧، ح ٤٠، باب الدنيا سبعة أقاليم.

٧- الخصال: ص ٤٤٩، ح ٥٢، باب آيات الساعة عشر، وص ٤٤٦ - ٤٤٧، ح ٤٦، باب عشر آيات بين يدي

السّاعة. ٨- مجمع البيان: ج ٥، ص ٦٠، ٤٩٤، ١٦.

حتى إذا جاء وعد الله قالوا غداً نفتح ونخرج إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهينته حين تركوه بالأمس فيحفرونه فيخرجون على الناس فيسقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع، وفيها كهينة الدماء يقولون: قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فبيعت الله عليهم بقفا^(١) في أقفائهم فتدخل في أذانهم فيهلكون بها^(٢).

قال النبي ﷺ: والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن، وتسكر^(٣) من لحومهم سكرًا^(٤).

وفي الأمالي: عنه عليه السلام إنه سئل عن يأجوج ومأجوج فقال: إن القوم لينفرون بمعاولهم دابنين فإذا كان الليل قالوا غداً نفرغ فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله فيصبحون، ثم يغدون عليه فيفتحه الله فوالذي نفسي بيده ليرمن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه.

قيل: يا رسول الله ومتى هذا؟ قال: حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صباية الإناء^(٥).
والعياشي: عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل: «أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا» قال: التقيّة «فَمَا اسْطَعْمَوْا أَنْ يَطْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا» قال: إذا عملت بالتقيّة لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين أعداء الله سدًّا لا يستطيعون له نقبًا «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ

١ - البق: جمع بق، وإن كان بالنون فجمع نق: وهو العقرب والضفادع. منه يذبح. وفي مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٤١ نق الضفدع والدجاجة إذا صدّت. فيمكن أن يكون مراده يذبح مما أفاده أي صوت العقرب والضفادع. لا نفس العقرب والضفادع.

٢ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٩٥، س ١٥، وفيه «متى تركوه بالأمس فيحرقونه ويخرجون على الناس فينشقون المياه» وهذا هو الأصح. وهكذا جاء في المصدر: «فبيعت الله عليهم نغفًا في أقفائهم» والنغف - بالتحريك - دود يكون في أنوف الإبل، والغنم، واحدها: نغفة مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٢٦، مادة «نغف» وهذه العبارة أوضح معنًا مما ذكره يذبح.

٣ - تسكر من لحومهم: أي تشتدّ وتتقوى الدواب من لحومهم.

٤ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٩٥، س ١٩.

٥ - الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٤٦، ح ٥٣/٧١٣. المجلس الثاني عشر.

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۝٩٩ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ
عَرَضًا ۝١٠٠ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا
لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝١٠١

رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ قال: رفع التقيّة عند الكشف فانتقم من أعداء الله (١).

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾: (٢) يختلطون مزدهمين حيارى،
والعياشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني يوم القيامة (٣).

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: لقيام الساعة.

﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾: للحساب والجزاء.

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾: وأبرزناها لهم فشاهدوها.

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾: عن آياتي والتفكر فيها.

﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: أي وكانوا صمًا عنه، القمي: كانوا لا ينظرون إلى
ما خلق الله من الآيات والسموات والأرض (٤).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل أتستطيع النفس المعرفة؟ فقال: لا، قيل: يقول
الله: «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي» قال: هو كقوله: «مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ
وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ» (٥) قيل: فعابهم؟ قال: لم يعيهم بما صنع هو بهم، ولكن عابهم بما صنعوا،

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح ٨٦.

٢ - أي وتركنا بأجوج وأجوج يوم إنقضاء أمر السدّ يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم، ويكون حالهم كحال
الماء الذي يتمرج بإضطراب أمواجه، وقيل: إنه أراد سائر الخلق من الجن والإنس، أي وتركناهم يوم خروج
يأجوج وأجوج يختلطون بعضهم ببعض لأن ذلك علم للساعة. منه ﷺ.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح ٨٧. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦، س ٢.

أَفْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ
إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمُ الْجَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾

ولو لم يتكلفوا لم يكن عليهم شيء (١).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إن غطاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعين، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستنقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سمعاً (٢).

والقمي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: يعني بالذكر: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قال: كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته (٣).

﴿أَفْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فظنوا، والاستفهام للإنكار.
﴿أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾: قيل: يعني يتخاذهم الملائكة والمسيح معبودين يُنجيَانهم من عذابي فحذف المفعول الثاني للقرينة (٤).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قرأ «أفحسب» برفع الباء وسكون السين (٥) (٦).
فيكون معناه افكافهم في النجاة.

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: يعينها وأشياعها الذين يتخذوها من دون الله أولياء

١ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١ - ٣٥٢، ح ٨٨.

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٣٦ ذيل ح ٣٣، باب ١١ - ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليه السلام من الأخبار في التوحيد (٣).

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٧، س ١٤.

٤ - مجمع البيان: ج ٥، ص ٤٩٥ - ٤٩٦.

٥ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٦، س ١٨.

٦ - قال في المجمع: وهذا من الأحرف التي اختارها أبو بكر وخالف عاصماً وفيها وذكر أنه أدخلها في قراءة عاصم من قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى استخلص قراءته منه. راجع مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٩٦.

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾

وكانوا يرون أنهم يحبهم إياهما أنها ينجيانهم من عذاب الله عز وجل، وكانوا يحبها كافرين^(١).
﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾: قال: مأوى ومبزل فيهما ولاشيعاهما
معدة عند الله تعالى.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا﴾: ضاع وبطل لكفرهم.

﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾: لعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق.
القمتي: نزلت في اليهود، وجرت في الخوارج^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: هم النصارى والقسيسون، والزهبان، وأهل الشبهات، والأهواء من
أهل القبلة، والحرورية^(٣) وأهل البدع^(٤).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية، فقال: كفره أهل
الكتاب اليهود والنصارى وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم «وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا»، ثم قال: وما أهل النهر وان منهم ببعيد^(٥). والعياشي: عنه عليه السلام مثله^(٦).

وفي الجوامع: عنه عليه السلام هي كقوله: «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ»^(٧) وقال: منهم أهل حرورى^(٨).

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٧.

٣ - حروري: يقصر ويمد: اسم قرية بقرب الكوفة نسب إليها الحرورية بفتح الحاء وضمها وهم الخوارج كان
أول مجتمعهم فيها تعمقوا في الدين حتى مرقوا منه فهم المارقون بجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٦٥، مادة «حرر».

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦، س ٦.

٥ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٨، س ٧، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وأجوبته مسائل ابن الكوا.

٧ - الغاشية: ٣.

٦ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٨٩.

٨ - جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٨٢.

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ
أَعْمَلُهُمْ فَلَا تُنْقِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ زُنَاً ۚ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۚ

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ﴾: بكفرهم

فلا يشاؤون عليها.

﴿فَلَا تُنْقِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ زُنَاً﴾: فنزدي بهم ولا نجعل لهم مقداراً وإعتباراً
أولا نضع لهم ميزاناً يوزن به أفعالهم لإحباطها.

في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهل الموقف وأحوالهم، ومنهم
أئمة الكفر، وقادة الضلالة، فأولئك لا تنقِمُ لهم يوم القيامة زناً ولا يعبؤ بهم لأنهم لم يعبؤوا بأمره
ونهيهِ ويوم القيامة فهم «فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» * تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ» (١) (٢).
وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ جَنَاحُ بَعُوضَةٍ (٣).
والقمتي: وزناً قال أي حسنة (٤).

﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾: قال: يعني
الأوصياء الآيات التي إتخذوها هزواً.

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام فيما كتبه للمأمون ويحجب البرائة من أهل الإستيثار ومن أبي
موسى الأشعري، وأهل ولايته «الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهم
يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ» بولاية أمير المؤمنين عليه السلام «ولقائه» كفروا
بأن لقوا الله بغير إمامته «فَحَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا تُنْقِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ زُنَاً» فهم كلاب أهل النار (٥).

١- المؤمنون: ١٠٣- ١٠٤.

٢- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٤، س ٤، إحتجاجة عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٣- مجمع البيان: ج ٥- ٦، ص ٩٧، س ١٦. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦، س ١٠.

٥- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢٦، ح ١، باب ٣٥- ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾
قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ
تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ
نُزُلًا﴾: في المجمع: عن النبي ﷺ الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض،
الفردوس: أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتهم الله فسألوا الفردوس (١).

والقمي: عن الصادق عليه السلام هذه نزلت في أبي ذر، والمقداد، وسلمان الفارسي، وعمار بن
ياسر، جعل الله عز وجل لهم «جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» أي مأوى ومنزلاً (٢).

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: قال: لا يخرجون منها.

﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾: قال: لا يريدون بها بدلاً.

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتُ
رَبِّي﴾ (٣): وقرئ بالياء.

﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾: قال: إن كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية ولا
ينقطع أبداً، وقرئ «مداداً» بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد به الكاتب.

قيل في سبب نزولها: ما مر في سورة بني إسرائيل عند قوله تعالى: «وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ
الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» (٤).

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٩٨، س ٢٥. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦، س ٢٠.

٣- قيل: أريد بالكلمات: كلمات علمه وحكمته، وبالبحر: الجنس. منه ﷺ. راجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧.

٤- الإسراء: ٨٥.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَحْدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾: قال: يعني في الخلق أنه مثلهم مخلوق.
﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَحْدٌ﴾: في الإحتجاج (١)، وتفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة قال عليه السلام: في هذه الآية يعني قل لهم: أنا في البشريّة مثلكم، ولكن ربّي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغني والصحة والجمال دون بعض البشر، فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة (٢).

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾: يؤمن بأنه مبعوث كذا في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾: خالصاً لله.

﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾: القمي: فهذا الشّرك شرك رياء (٤).

وعن الباقر عليه السلام: سئل رسول الله ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال: من صلى مرائاة الناس فهو مشرك، ومن زكى مرائاة الناس فهو مشرك، ومن صام مرائاة الناس فهو مشرك، ومن حجّ مرائاة الناس فهو مشرك، ومن عمل عملاً ممّا أمره الله عزّ وجلّ مرائاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عزّ وجلّ عمل مرائي (٥).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية الرّجل يعمل شيئاً من الثّواب لا يطلب به وجه الله

١ - الإحتجاج: ج ١، ص ٢٩، إحتجاج النّبي ﷺ على جماعة من المشركين.

٢ - تفسير الإمام العسكري: ص ٥٠٤.

٣ - التوحيد: ص ٢٦٧، س ١٢، قطعة من ح ٥، باب ٣٦ - الرد على الثنوية والزنادقة.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧، س ٢. ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٧، س ٣.

إِنَّمَا يَطْلُبُ تَرْكِية النَّاسِ يَشْتَهِي أَنْ يَسْمَعَ بِهِ النَّاسُ فَهَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ أَسْرَّ خَيْرًا فَذَهَبَ الْإِيَّامُ أَبَدًا حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَسْرُّ شَرًّا فَذَهَبَ الْإِيَّامُ حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ لَهُ شَرًّا^(١).

وعنه عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَعْمَلُ الشَّيْءَ، مِنَ الْخَيْرِ فَيَرَاهُ إِنْسَانٌ فَيَسْرَهُ ذَلِكَ، قَالَ: لَا بَأْسَ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَحِبُّ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ فِي النَّاسِ الْخَيْرُ إِذَا لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ لَذَلِكَ^(٢).

وعن الرضا عليه السلام: إِنَّهُ كَانَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ فَأَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَصَبَّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ فَأَبَى وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَقَالَ: وَهَذَا أَنَا إِذَا تَوَضَّأْتُ لِلصَّلَاةِ وَهِيَ الْعِبَادَةُ فَأُكْرَهُ أَنْ يُشْرِكَنِي فِيهَا أَحَدٌ^(٣).
أقول: وهذا تفسير آخر للآية ولعلّه تنزيه وذلك تحرّيم.

والعياشي: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: مِنْ صَلَّى، أَوْ صَامَ أَوْ أَتَّقَى أَوْ حَجَّ يَرِيدُ مَحْمَدَةَ النَّاسِ فَقَدْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ مَغْفُورٌ^(٤).

أقول: يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الشَّرْكَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ»^(٥) وذلك لأنّ المراد بذلك الشَّرْكُ الْجَلِيّ وَهَذَا هُوَ الشَّرْكُ الْخَفِيّ.

وفي المجمع: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا غَنِي الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكَ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ فَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ^(٦).

والعياشي: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ مِنْ عَمَلٍ لِي وَلِغَيْرِي فَهُوَ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ^(٧).

وعنها عليه السلام: لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَمِلَ عَمَلًا يَطْلُبُ بِهِ رَحْمَةَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ أَدْخَلَ فِيهِ رِضًا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ كَانَ مُشْرِكًا^(٨).

والعياشي: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ: الْمَعْرِفَةُ

١- الكافي: ج ٢، ص ٢٩٣-٢٩٤، ح ٤، باب الرياء.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ١٨، باب الرياء. وفيه «إذا لم يكن صنع ذلك لذلك».

٣- الكافي: ج ٣، ص ٦٩، ح ١، باب النوادر. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٩٦.

٥- النساء: ٤٨. ٦- مجمع البيان: ج ٥، ص ٤٩٩، س ١٨.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٣، ح ٩٥. ٨- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٣، ح ٩٦.

بالأئمة، «وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» التسليم لعلي عليه السلام لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله^(١).

والقمي: عنه عليه السلام «وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» قال: لا يتخذ مع ولاية آل محمد صلوات الله عليهم غيرهم، وولايتهم: العمل الصالح، من أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أمير المؤمنين عليه السلام حقه وولايته^(٢).

في الفقيه: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من قرأ هذه الآية عند منامه «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» إلى آخرها سطع له نور من المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح^(٣).

وفي ثواب الأعمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام ما من عبد يقرأ «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» إلى آخر السورة إلا كان له نور من مضجعه إلى بيت الله الحرام فإن كان من أهل بيت الله الحرام كان له نور إلى بيت المقدس^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ما من عبد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا تيقظ في الساعة التي يريد^(٥).

وعنه عليه السلام: من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة^(٦).

قال وروي فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر والعصر مثل ذلك^(٧).

وفي ثواب الأعمال^(٨)، والمجمع: عنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيداً، ويبعثه الله من الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء^(٩).



١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٣، ح ٩٧. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٧، س ١٢.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٩٧، ح ١٣٥٨/٦، باب ٦٤- ما يقول الرجل إذا أوى إلى فراشه.

٤- ثواب الأعمال: ص ١٠٧، ثواب من قرأ سورة الكهف.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٥٤٠، ح ١٧، باب الدعاء عند النوم والانتباه.

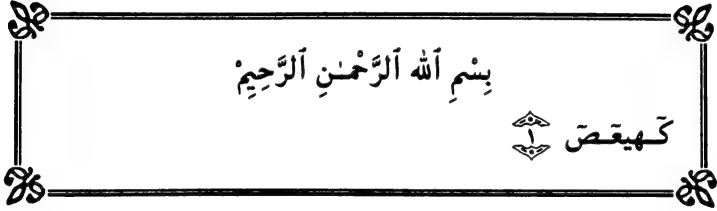
٦ و ٧- الكافي: ج ٣، ص ٤٢٩، ح ٧، باب نوادر الجمعة.

٨- ثواب الأعمال: ص ١٠٧-١٠٨، ح ٢، باب ثواب من قرأ سورة الكهف.

٩- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٤٧، س ٢٦.

سورة مريم

1921

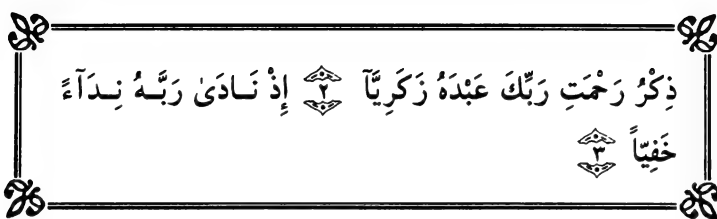


سورة مريم عليها السلام: هي مكيّة بالإجماع عدد آياتها ثمان وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كهيقص﴾: في الإكمال: عن الحجّة القائم عليه السلام في حديث أنّه سئل عن تأويلها فقال: هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عبده زكريّا عليها، ثم قصّها على محمّد عليه السلام، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة، فاهبط الله عليه جبرئيل فعلمه إياها فكان زكريّا إذا ذكر محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرى عنه همهم وانجلي كربه، وإذا ذكر الحسين عليه السلام خنفته العبرة، ووقعت عليه البهرة^(١)، فقال ذات يوم: إلّهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني، وتشور زفريقي؟ فأنبأه تبارك وتعالى عن قصّته فقال: كهيقص «فالكاف» اسم كربلا، «والهاء» هلاك العترة، و«الياء» يزيد لعنه الله، وهو ظالم الحسين عليه السلام، و«العين» عطشه، و«الصاد» صبره، فلما سمع بذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: إلّهي أتفجع خير خلقك بولده؟ أنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ إلّهي

١- البهر - بالضم -: تتابع النفس يعترى الإنسان عند السعي الشديد والعدو والمرضى الشديد، والتبهر - بالفتح فالتسكون -: العجب، يقال: بهراً فلان أي عجباً له. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٣١، مادة «بهر».



أَتلبس علياً وفاطمة عليهما السلام ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلّ كرب هذه الفجيعة بساحتها، ثم كان يقول: إلهي أرزقي ولداً تقرّ به عيني عند الكبر، واجعله وارثاً وصياً، واجعل محلّه مَنّي محلّ الحسين عليه السلام، فإذا رزقته فافتني بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً عليه السلام حببيك بولده، فرزقه الله يحبني عليه السلام وفجعه به، وكان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك ^(١). وفي المناقب: عنه عليه السلام مثله ^(٢).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام معناه أنا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد ^(٣). وعنه عليه السلام: «كاف» كافٍ لشيئتنا، «هاء» هادٍ لهم، «ياء» وليٌّ لهم، «عين» عالم بأهل طاعتنا، «صاد» صادق لهم وعده حتّى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم إياها في بطن القرآن ^(٤). والقمي: عنه عليه السلام هذه أسماء الله مقطّعة، ثم ذكر قريباً ممّا سبق في المعاني أولاً ^(٥). وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في دعائه «يا كهيعص» ^(٦).

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً﴾: أي هذا ذكر رحمة ربك، القمي: عن الباقر عليه السلام ذكر ربك زكرياً فرحه ^(٧).

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً﴾: لعلّ ذلك لأنّه أشدّ إخبائاً وأكثر إخلاصاً، في المجمع: في الحديث خير الدّعاء الخفي، وخير الرّزق ما يكفي ^(٨).

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٦١، قطعة من ح ٢١، باب من شاهد القام عليه السلام.

٢- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٦، فصل في معجزاته عليه السلام.

٣- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطّعة في أوائل السور من القرآن.

٤- معاني الأخبار: ص ٢٨، ح ٦، باب معنى الحروف المقطّعة في أوائل السور من القرآن.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٨، س ٥. ٦- مجمع البيان: ج ٥، ص ١٨.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٨، س ٨. ٨- مجمع البيان: ج ٥، ص ٦، س ٥٢، ص ٢٢.

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ
بِدُعَائِكَ رَبِّي شَقِيًّا ﴿١﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتِ مِن وَرَائِي
وَكَاثِبَتِ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٢﴾

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾: القمّي: يقول ضعف (١).

﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾: شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النَّار وانتشاره في الشعر باشتعالها، في العلل: عن الصَّادق عليه السلام كان النَّاس لا يشيبون فأبصر إبراهيم عليه السلام شيباً في لحيته، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال: هذا وقار، فقال: يا رب زدني وقاراً (٢).

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّي شَقِيًّا﴾: بل كلما دعوتك إستجبت لي، وهو توسل بما سلف معه من الإجابة، وتنبيه على أن المدعوه إن لم يكن معتاداً فأجابته معتادة، وأنه تعالى عوده بالإجابة وأطعمه فيها، ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطعمه.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتِ مِن وَرَائِي﴾: بعد موتي أن لا يحسنوا خلافتي على أمتي ويبدلوا عليهم دينهم، وقرئ بالقصر وفتح الياء.

في الجمع: عن الباقر عليه السلام هم العمومة وبنو العم (٣).

والقمّي يقول: خفت الورثة من بعدي (٤).

وفي الجوامع: قرأ السَّجَاد والباقر عليه السلام «خَفْتُ» بفتح الحاء وتشديد الفاء وكسر التاء أي قلوا وعجزوا من إقامة الدين من بعدي (٥).

﴿وَكَاثِبَتِ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾: لا تلد.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٨، س ٩.

٢- علل الشرائع: ص ١٠٤، ح ١، باب ٩٥- علّة الشيب وإبتدائه.

٣- مجمع البيان: ج ٥، ص ٥٠٢، س ٣٠.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٨، س ١٠.

٥- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٨٧، س ١.

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾
يَزْكُرِيَا إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَمٍ اِسْمُهُ يَعْحَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ
سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ اُنِّى يَكُونُ لِى غُلَمٌ وَكَانَتْ اَمْرَاَتِى عَاقِرًا
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾: فَإِنَّ مثله لا يرجى إلّا من فضلك، وكمال قدرتك.
﴿وَلِيًّا﴾: من صلبى.

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾: وقرئ بالجزم، وفي المجمع: عن السّجّاد
والباقر عليهما السلام إنهما قرءا يرثني وأرث من آل يعقوب ^(١).

﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾: ترضاه قولاً وعملاً، القمّي: لم يكن يومئذ لزكريّا ولد يقوم
مقامه، ويرثه، وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأخبار، وكان زكريّا رئيس الأخبار،
وكانت امرأة زكريّا أخت مريم بنت عمران بن ماثان، ويعقوب بن ماثان، وبنو ماثان، إذ ذاك
رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داود ^(٢).
﴿يَزْكُرِيَا إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَمٍ اِسْمُهُ يَعْحَى﴾: جواب لندائه، و وعد بإجابة دعائه،
وإنما تولى تسميته تشریفاً له.

﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾: القمّي: يقول: لم يسم بإسم يحى أحد قبله ^(٣).
﴿قَالَ رَبِّ اُنِّى يَكُونُ لِى غُلَمٌ وَكَانَتْ اَمْرَاَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ
عِتِيًّا﴾: من عتا الشيخ يعتو إذا كبر وأسنّ، وأصله عتوّاً، وإنما استعجب الولد من شيخ فان،
وعجوز عافر، إعترافاً بأن المؤثر فيه كمال قدرته وإن الوسائط عند التحقيق ملغاة.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٨، س ١١.

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٥٠٠.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٨، س ١٦.

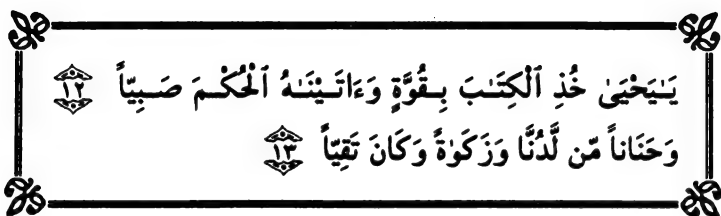
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
تَكُ شَيْئاً ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
الْنَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ
الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

وفي الكافي: عنهم عليه السلام فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام ونظيرك يحيى من خلقي، وهبته لأُمّه بعد الكبر من غير قوة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطانتي وتظهر فيك قدرتي ^(١).
﴿قَالَ﴾: أي الله أو الملك المبشر.

﴿كَذَلِكَ﴾: أي الأمر كذلك أو هو منصوب بقال في.
﴿قَالَ رَبُّكَ﴾: وذلك إشارة إلى مبهم يفسره.
﴿هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾: بل كنت معدوماً صرفاً.
﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾: علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به.
﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾: سوي الخلق، ما بك من
خرس ولا يكلم، وفي سورة آل عمران «ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» ^(٢).

وفيه دلالة على أنه تجرّد للذكر والشكر ثلاثة أيام بلياليهن.
﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾: من المصلّى أو من الغرفة.
﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾: فأومى إليهم لقوله، «إِلَّا رَمَزاً» ^(٣).
﴿أَنْ سَبِّحُوا﴾: صلّوا أو نزّهوا ربكم.
﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: طرفي النهار، ولعله كان مأموراً بأن يسبح ويأمر قومه بأن

يوافقوه.



﴿يَسِيحَتِي﴾: على تقدير القول.

﴿خُذِ الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ.

﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجِدِّ وإِسْطِظْهَارٍ بِالتَّوْفِيقِ.

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام مات زكريّا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، ثم تلا هذه الآية ^(١).

وعن الجواد عليه السلام: إن الله إحتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال: «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» ^(٢).

وفي المجمع: عن الرضا عليه السلام إن الصبيان قالوا ليحيى عليه السلام: إذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خلُقنا، قال الله تعالى: «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» ^(٣).

﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾: ورحمة منا عليه وتعطفًا، في الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما عني بقوله في يحيى: «وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا»؟ قال: تحنن الله، سئل فما بلغ من تحنن الله عليه؟ قال: كان إذا قال: يارب، قال الله عز وجل له: لبيك يا يحيى ^(٤).

وفي المجمع: ما في معناه ^(٥).

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية إنه كان إذا قال في دعائه: يارب يا الله ناداه

١- الكافي: ج ١، ص ٣٨٢، ح ١، باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن.

٢- الكافي: ج ١، ص ٣٨٤، ح ٧، باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن.

٣- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٥٠٦، س ١٤.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٥٣٤-٥٣٥، ح ٣٨، باب القول عنه الإصباح والإمساء.

٥- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٥٠٦، س ١٧.

وَبَرًّا بِوَلَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ
وُلْدٍ وَيَوْمَ مَيُوتٍ وَيَوْمَ يُنْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

الله من السماء: لبيتك يا يحيى سل ما حاجتك؟ (١).

﴿وَزَكْوَةً﴾: وطهارة.

﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ * وَبَرًّا بِوَلَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا: في تفسير الإمام عليه السلام: في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: «وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمُ» (٢) ما ألحق الله صبيًّا برجال كامل العقول إلّا هؤلاء الأربعة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريّا، والحسن، والحسين عليه السلام، ثم ذكر قصّتهم وذكر في قصّة يحيى قوله تعالى: «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» قال: ومن ذلك الحكم أنّه كان صبيًّا، فقال له الصبيان: هلّم نلعب، قال: والله ما للعب خُلُقنا وإِنَّمَا خُلِقْنَا للجد لأمرٍ عظيم، ثم قال: «وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا» يعني تحنّنا ورحمة على والديه، وسائر عبادنا «وَزَكْوَةً» يعني طهارة لمن آمن به وصدّقه «وَكَانَ تَقِيًّا» يتّقي الشرور والمعاصي «وَبَرًّا بِوَلَدَيْهِ» محسنًا إليهما مطيعًا لهما، «وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا» يقتل على الغضب، ويضرب على الغضب، لكنّه ما من عبد لله تعالى إلّا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريّا فلم يذنب، ولم يهّم بذنب (٣).

﴿وَسَلَّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلْدِهِ﴾: من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم.

﴿وَيَوْمَ مَيُوتُ﴾: من عذاب القبر.

﴿وَيَوْمَ يُنْعَثُ حَيًّا﴾: من هول القيامة وعذاب النار، في العيون: عن الرضا عليه السلام إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم ولد ويخرج من بطن أمّه، فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلّم الله

١- المحاسن: ج ١، ص ١٠٤، ح ٣١/٨٣، باب ٢٥ ثواب من قال يا الله ياربّي.

٢- تفسير الإمام العسكري: ص ٦٥٩.

٣- البقرة: ٢٨٢.

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا
 ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ
 لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ
 تَقِيًّا ﴿١٨﴾

عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: وتلا الآية وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: وتلا الآية الآتية (١)(٢).

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ﴾: في القرآن.

﴿مَرْيَمَ﴾: قصتها.

﴿إِذِ انْتَبَذَتْ﴾: اعتزلت.

﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾: القمي قال: خرجت إلى النخلة اليابسة (٣).

أقول: ويأتي بيانه.

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾: سترًا وحاجزًا، القمي قال: في محرابها (٤).

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾: قال: يعني جبرئيل (٥).

﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾: قيل: في صورة شاب سوي الخلق (٦).

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾: من غاية عفافها.

﴿إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا﴾: تتقي الله وتحفظ (٧) بالإستعاذة، وجواب الشرط محذوف دل عليه

١- أي: «وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وَلِدَتْ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا» مريم: ٣٣.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٥٧، ح ١١، باب ٢٦- ماجاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتى.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٨- ٤٩، ج ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٩، س ١ و ٢.

٦- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٨٩، وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١، ومجمع البيان، ج ٦، ص ٥٠٧- ٥٠٨.

٧- حفل القوم واحتفلوا: أي اجتمعوا واحتشدوا، وعنده حفل من الناس أي جمع. الصحاح: ج ٤، ص ١٦٧٠.

١٦٧١، مادة «حفل».

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلُكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾

ما قبله، أي فلا تتعرض لي وتتعظ بتعويذي أو متعلق بأعوذ فيكون مبالغة.

﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾: الذي استعدت به.

﴿لَأَهَبَ لَكِ غُلَامًا﴾: لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع، وقرئ ليهب بالياء.

﴿زَكِيًّا﴾: طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير.

﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾: ولم يباشرني رجل بالحلال فإن

هذه الكنايات إنما تطلق فيه.

﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾: زانية.

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلُكَ﴾: أي ونفعل ذلك فنجعله أو

لنبيّن به قدرتنا ولنجعله.

﴿آيَةً لِلنَّاسِ﴾: علامة لهم وبرهاناً على كمال قدرتنا.

﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾: على العباد يهتدون بإرشاده.

﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾: تعلق به قضاء الله في الأزل.

﴿فَحَمَلَتْهُ﴾: بأن نفخ في جيب مدرعتها^(١) فدخلت النفخة في جوفها، القمي قال:

فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعت بالغداء وكان حملها تسع ساعات جعل الله لها الشهور ساعات^(٢).

١ - المدرع والمبرّعة: واحد، وهو ثوب من صوف يتدرّع به، مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٢٤، مادة «درع».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٩، س ٧.

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ
هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٧٣﴾

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمّل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحّم ^(١) وهي حامل مجحّ ^(٢) مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها، ومضت مريم على وجهها مستحية من خالتها ومن زكريّا ^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: كانت مدّة حملها تسع ساعات ^(٤).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنّ مريم حملت بعيسى تسع ساعات كلّ ساعة شهر ^(٥). أقول: يعني بمنزلة شهر.

﴿فَاتَّبَعَتْ بِهَا﴾: فاعتزلت وهو في بطنها.

﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾: بعيداً من أهلها، في التهذيب: عن السّجاد عليه السلام خرجت من دمشق

حتى أتت كربلاء فوضعت في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها ^(٦).

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾: فالجأها المخاض، وهو في الأصل من جاء لكنه خصّ في

الاستعمال كأقّى في أعطى، ومخضت المرأة إذا تحرّك الولد في بطنها للخروج.

﴿إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾: لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة، وهو ما بين العرق والغصن.

﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ﴾: وقرئ بضم الميم.

١ - إستم الرجل: إغتسل بالماء الحميم. والحميم الماء الحار الشديد الحرارة يسقى منه أهل النار أو يصبّ على أبدانهم. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٥٢ و ٥١ مادة «حم».

٢ - أجمت المرأة: حملت، والأصل الإجماع للسباع. قال أبو زيد: قيس كلّها تقول لكل سبعة إذا حملت فأقربت وعظم بطنها قد أجمت فهي جمح، الصحاح: ج ١، ص ٣٥٧. مادة «جح».

٣ و ٤ - مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٥١١. ٥ - الكافي: ج ٨، ص ٣٢٢، ح ٥١٦.

٦ - تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٣، ح ١٣٩/٨، باب ٢٢ - حدّ حرم الحسين عليه السلام وفضل كربلاء....

﴿فَنَادَسَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٤﴾
﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ٢٥﴾

﴿قَبْلَ هَذَا﴾: إستحياء من النَّاس ومخافة لومهم، في المجمع: عن الصادق عليه السلام لأنَّها لم تر في قومها رشيداً ذا فِرَاسَة ينزَّهها من السَّوء ^(١).
﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾: ما من شأنه أن ينسى ولا يطلب، وقرئ بالفتح وهو لغة فيه أو مصدر سُمِّي به.

﴿مُنْسِيًّا﴾: منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم.
﴿فَنَادَسَهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾: عيسى عليه السلام أو جبرئيل، وقرئ من بالكسر.
﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: جدولاً، كذا في الجوامع: عن النبي صلى الله عليه وآله ^(٢).
وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام ضرب عيسى برجله فظهرت عين ماء تجري ^(٣).
﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾: وأمليه إليك.
﴿تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾: طرياً، وقرئ بتخفيف السنين وبضمَّ التاء معه وكسر القاف، القمي: وكان ذلك اليوم سوق فأستقبلها الحاكة، وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزَّمان، فأقبلوا على بغال شهب ^(٤)، فقالت لهم مريم: أين النخلة اليابسة؟ فاستهزؤوا بها وزجروها، فقالت لهم: جعل الله كسبكم نزرأً، وجعلكم في النَّاس عاراً، ثمَّ استقبلها قوم من التجار فدلَّوها على النَّخلة اليابسة، فقالت لهم: جعل الله البركة في كسبكم: وأحوج النَّاس إليكم فلمَّا بلغت النَّخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلمَّا نظرت إليه «قَالَتْ يَلَيْتَنِي

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٥١١، س ٢٤. ٢- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٩١، س ١١.

٣- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٥١١، س ٢٨.

٤- الشَّهباء: إسم بغلة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله أخذاً من الشَّهبة في الألوان، وهو البياض الذي غلب على السواد. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٩٤، مادة «شهب».

فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي~
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢١﴾

مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مُنْسِيًّا^(١) ماذا أقول لحالي؟ وماذا أقول لبني إسرائيل؟ «فَنَادَاهَا» عيسى «مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» أي نهراً «وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ» أي حرّكي النخلة «تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا» أي طرياً، وكانت النخلة قد يبست منذ دهرٍ فَدَتَ يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت، وسقط عليها الرطب الطري، فطابت نفسها، فقال لها عيسى عليه السلام: قَطِينِي وَسَوِينِي ثُمَّ افْعَلِي كَذَا وَكَذَا فَفَقَمَطْنَهُ وَسَوَّاهُ^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه كان يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمس مائة تسبيحة، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات، ثم قال: إِنِّهَا وَاللهُ النخلة التي قال الله جلّ ذكره لمريم عليها السلام «وَهَزَى إِلَيْكَ» الآية^(٣).
﴿فَكُلِّي وَأَشْرِبِي﴾: من الرطب وماء السري.

﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾: وطبّي نفسك، وارفضي عنها ما أحزنك.
﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي~ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾: صمتاً.
القَمِي: وقال لها عيسى عليه السلام «كُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتُ» كذا نزلت^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إِنَّ الصَّيَامَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَتْ مَرْيَمُ: «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا» أي صمتاً، فإذا صمت فاحفظوا ألسنتكم، وعضواً أبصاركم الحديث^(٥).

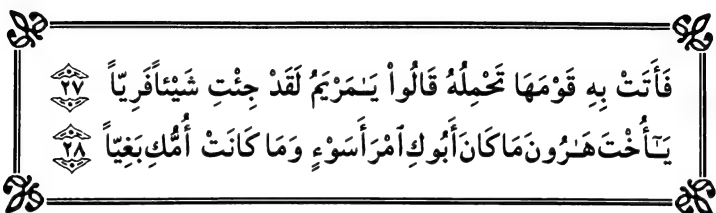
٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٩، س ٩.

١- مريم: ٢٣.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٩، س ٢١.

٣- الكافي: ج ٨، ص ١٤٣ - ١٤٤، ح ١١١.

٥- الكافي: ج ٤، ص ٨٧، ح ٣، باب أدب الصائم.



﴿فَلَنْ أَكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾: ولعلّه لكرهه المجادلة والإكتفاء بكلام عيسى عليه السلام

فإنّه قاطع في قطع الطّاعن.

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَسْمَرِيْمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: بديعاً منكراً.

القمّي: ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها، وخرج خالها زكريّا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بنى إسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتّى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل فقالوا لها: «يَسْمَرِيْمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا»^(١).

﴿يَأْتُخْتِ هَرُونَ﴾: في المجمع: عن المغيرة بن شعبة^(٢)، مرفوعاً إلى النّبي ﷺ إنّ هارون هذا كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل ينسب إليه كلّ من عرف بالصّلاح^(٣).

وفي سعد السّعود: لابن طاووس عليه السلام عنه مرفوعاً أنّ النّبي ﷺ بعثه إلى نجران فقالوا: ألسّتم تقرّأون يا أخت هارون وبينها كذا؟ وكذا فذكر ذلك للنّبي ﷺ، فقال: ألا قلت لهم أنّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصّالحين منهم^(٤).

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٩ - ٥٠.

٢ - المغيرة بن شعبة الثّقفي: كان والياً على البصرة من قبل عمر بن الخطّاب نحواً من سنتين ثمّ عزله بسبب زنائه المشهور مع أم جميل كما جاء في السير والتّواريخ. راجع تاريخ الطّبري: ج ٢، ص ٤٩٢ - ٤٩٤، منشورات دار الكتب العلميّة بيروت - لبنان، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٢، ص ٢٣١ - ٢٣٤، ولقد صرح فيه بقوله: أمّا المغيرة فلا شك عندي إنّ زني، وهكذا راجع سفينة البحار: ج ٦، ص ٧١٤، وبحار الأنوار: ج ٣٠، ص ٦٣٩ - ٦٥٥، والإحتجاج للطّبرسي: ج ١، ص ١٣٤ في حديث لأبي محمّد الحسن الزّكي عليه السلام حيث قال: وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة فإنّك لله عدو، ولكتابك نابذ، ولنبيّه مكذّب، وأنت الزّاني، وقد وجب عليك الرّجم، وتشهد عليك العدول البررة الاتّقياء فأخّر رجمك، ودفع الحقّ بالأباطيل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعدّ الله لك من العذاب الأليم، والحزّي في الحياة الدّنيا، ولعذاب الآخرة أّخرى، وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتّى أدّمتها، وألّقت ما في بطنها... الحديث. ٣ - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٥١٢. ٤ - سعد السّعود: ص ٢٢١.

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾
 قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي
 مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ
 حَيًّا ﴿٣١﴾

والقمي: إن هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبَّهوها به (١).
 ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾: إلى
 عيسى عليه السلام أي كلموه ليحييكم.
 ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي
 الْكِتَابَ﴾: الإنجيل.
 ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾: في الكافي (٢)، والمعاني (٣).
 والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: نفعا (٤).

وفي الكافي: عنهم عليه السلام فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام فيوركت كبيراً وبوركت صغيراً
 حيث ما كنت أشهد أنك عبدي ابن أمي (٥).

وفيه: عن الباقر عليه السلام إنه سئل أكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على
 أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبياً حجة لله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ
 ءَاتَنِي الْكِتَابَ» الآية قيل: فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد؟

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٠، س ٤.

٢- الكافي: ج ٢، ص ١٦٥، ح ١١، باب الإهتمام بأمر المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم.

٣- معاني الأخبار: ص ٢١٢، ح ١، باب معنى المبارك.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٠، س ١٣.

٥- الكافي: ج ٨، ص ١٣٢، ح ١٠٣، حديث عيسى بن مريم عليه السلام.

وَبَرًّا بِوَلَدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ
وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

فقال: كان عيسى عليه السلام في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبّر عنها: وكان نبياً حجة على من أسمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان، وكان زكريا الحجة لله تعالى بعد صمت عيسى عليه السلام بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير أما تسمع لقوله عز وجل: «يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»^(١) فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله إليه فكان عيسى عليه السلام الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين^(٢) الحديث.

وعن الرضا عليه السلام: قد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين^(٣).

﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام قال: زكاة الرؤوس، لأن كل الناس ليست لهم أموال، وإنما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير^(٤).
﴿وَبَرًّا بِوَلَدَتِي﴾: وبارأها، عطف على مباركاً.

﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾: في العيون: عن الصادق عليه السلام إنه عدّ من الكبائر العقوق، قال: لأن الله جعل العاق جبّاراً شقيّاً في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: «وَبَرًّا بِوَلَدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا»^(٥).

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾: كما هو على يحيى.

١- مريم: ١٢.

٢- الكافي: ج ١، ص ٣٨٢، ح ١ و ٢، باب حالات الأنبياء عليهم السلام في السن.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٠، س ٩.

٥- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٨٦، ح ٣٢، باب ٢٨، فيما جاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار المتفرقة (٢).

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا
 كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ
 لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا
 صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على
 الوجه الأبلغ حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم.
 ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾: أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه، وقرئ بالنصب على المصدر
 المؤكد.

﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾: القمّي: أي يتخاصمون^(١).
 ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ﴾: تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما
 بهتوه.

﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: تبيكت لهم بأن من إذا أراد شيئاً
 أوجده بكن كان منزهاً عن شبه الخلق والحاجة في إتخاذ الولد باحبال الأنثى.
 ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: سبق تفسيره في
 سورة آل عمران^(٢)، وقرئ أن بالفتح أي ولأن أو عطف على الصلاة.
 ﴿فاختلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: اليهود والنصارى أو فرق النصارى فإن منهم
 من قال: إبن الله، ومنهم من قال: هو الله هبط إلى الأرض، ثم صعد إلى السماء، ومنهم من قال:
 هو عبد الله ونبيّه.

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ
وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾

﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه.

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا﴾: أي ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة.
﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: أوقع الظاهر موقع الضمير إيداناً بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم.
﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾: يوم يتحسر الناس: المسيء على إساءته، والمحسن على قلة إحسانه، في المعاني: عن الصادق عليه السلام قال يوم الحسرة يوم يؤق بالموت فيذبح^(١).
﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾: فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار.

القمي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: ينادي مناد من عند الله عز وجل، وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار: يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا، فيؤق بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادون جميعاً أشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله عز وجل به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، وهو قوله تعالى: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ» أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها، وقضى على أهل النار بالخلود فيها^(٢).

وفي الجمع: مثله من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله إلا أنه قال: فيجاء بالموت كأنه كبش

١- معاني الأخبار: ص ١٥٦، ح ١، باب معنى يوم التلاق... ويوم الحسرة.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٠، س ١٦.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾^١
 وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ
 لِأَبِيهِ يَأْتِبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ
 شَيْئًا ﴿٤٢﴾

ألمح فيقال لهم: تعرفون الموت؟ فيقولون هذا هذا، وكل قد عرفه الحديث، قال: ورواه أصحابنا عن الباقر والصادق عليه السلام ثم جاء في آخره فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ ميتاً لماتوا فرحاً ويشفق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً لماتوا^(١).

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: متعلق بقوله: في ضلال مبين، وما بينها إعتراض أو بأنذرهم أي أنذرهم غافلين غير مؤمنين.
 ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾: لا يبقى فيها مالك ولا متصرف، القسي قال: كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة^(٢).

﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾: مردودون للجزاء.
 ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾: ملازماً للصدق كثير التصديق لكتب الله وآياته وأنبيائه، وكان نبياً في نفسه.
 ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾: قد سبق الكلام في كونه أباه أو أنه كان عمه أو جده لأمه لطهارة آباء الأنبياء عن الشرك.

﴿يَأْتِبَتِ﴾: التاء معوضة عن ياء الإضافة، وإنما يذكر للإستعطاف ولذلك كررها.
 ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾: فيعرف حاله، ويسمع ذكره، ويرى خضوعك.

يَتَّابِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ
صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَّابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ
عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ
أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِّي يَا بَرِّهِمْ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ
وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾

﴿وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾: في جلب نفع ودفع ضرر.

﴿يَتَّابِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا
* يَتَّابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَتَّابِتْ إِنِّي
أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾: دعاء صلوات الله
عليه إلى الهدى وبين ضلاله، واحتج عليه أبلغ احتجاج، وأرشقه برفق وحسن أدب، حيث لم
يصرّح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما لا يستحق للعبادة بوجه، ثم دعاه إلى
أن يتبعه ليهديه الحق القويم، والصراط المستقيم، لما لم يكن مستقلاً بالنظر السوي، ولم يسمه
بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق، بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون أعرف
بالطريق، ثم بطله عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر، فإنه في الحقيقة عبادة
الشيطان فإنه الأمر به، وبين أن الشيطان مستعصٍ لربك المولى للنعم كلها، وكلّ عاصٍ حقيق
بأن يستردّ منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته، وما يحجره إليه من صيرورته
قريباً للشيطان في اللعن والعذاب.

﴿قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِّي يَا بَرِّهِمْ﴾: قابل إستعطافه ولطفه في الإرشاد
بالفاظظة وغلظة العناد، فناداه باسمه ولم يقابل بيا بُنَيَّ، وأخره وقدم الخبر على المبتدأ، وصدّره

قَالَ سَلِمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعْتَزُّلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا
أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾

بهمزة الإنكار على ضرب من التعجب، ثم هددته فقال.

﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ﴾: عن مقالك فيها أو الرغبة عنها.

﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: بلساني أو بالحجارة.

﴿وَأَهْجُرَنِي﴾: فاحذرنى أو إهجرني بالذهاب عني.

﴿مَلِيًّا﴾: زماناً طويلاً.

﴿قَالَ سَلِمٌ عَلَيْكَ﴾: توديع ومتاركة، ومقابلة للسبئية بالحسنة أي لا أصيبك

بكرهه، ولا أقول لك بعد ما يؤذيك.

﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾: لعله يوفقك للتوبة والإيمان.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾: بليغاً في البر والإعطاف.

﴿وَأَعْتَزُّلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: بالمهاجرة بديني.

﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾: وأعبده وحده.

﴿عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾: خائباً ضائع السعي مثلكم في دعاء

أهتكم، وفي تصدير الكلام بعسى التواضع، وهضم النفس، والتنبيه على أن الإجابة والإثابة

تفضل غير واجب، وأن ملاك الأمر خاتمته، وهو غيب.

﴿فَلَمَّا أَعْتَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: بالمهاجرة إلى الشام.

﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: بدل من فارقه من الكفرة.

وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَاهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٦﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٧﴾

﴿وَوَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾: قيل: الرَّحمة: النبوة، والأموال، والأولاد، وهي عامّة في كلّ خير دينيّ ودنيويّ، ولسان الصّدق: الثناء الحسن، عبّر باللسان عما يوجد به كما عبّر باليد عما يطلق باليد، وهي العطية، والعليّ: المرتفع فإن كلّ أهل الأديان يتولّونه ويشنون عليه وعلى ذرّيته ويفتخرون به، وهي إجابة لدعوته حيث قال: «وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» (١)(٢).

والقمتي: عن الزّكيّ عليه السلام «وَوَهَبْنَا لَهُمْ» يعني لإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليه السلام «مَنْ رَحْمَتِنَا»: رسول الله ﷺ «وَجَعَلْنَاهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا»: يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه (٣). وفي الكافي: عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام لسان الصّدق للمرء يجعله الله في الناس خير من المال يأكله ويورثه (٤).

﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾: موخداً أخلص عبادته عن الشّرك والزّياء وأسلم وجهه لله، وقرئ بفتح اللّام أي أخلصه الله. ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾: قيل: أي أرسله الله إلى الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدّم رسولاً مع أنه أخصّ وأعلى (٥).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ما الرّسول، وما النّبي؟ فقال: النّبي: الذي يرى في منامه، ويسمع الصّوت، ولا يعاين الملك، والرّسول: الذي يسمع الصوت، ويرى في المنام، ويعاين الملك (٦).

١- الشعراء: ٨٤. ٢- الكشف: ج ٣، ص ٢٢، وجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٥١٧.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٥١، س ٦. ٤- الكافي: ج ٢، ص ١٥٤، ح ١٩، باب صلة الرحم.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٦، س ٧.

٦- الكافي: ج ١، ص ١٧٦، ح ١، باب الفرق بين الرّسول والنّبيّ والمحدث.

وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۖ وَهَبْنَا
لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۖ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ
إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ

﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾: مناجياً تقريب تشريف

شبهه بمن قرّبه الملك لمناجاته.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ﴾: معاضدة أخيه وموازرتة إجابة لدعوته «وَأَجْعَلْ

لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي»^(١) فإنه كان أسنّ من موسى ﷺ.

﴿هَارُونَ نَبِيًّا﴾: في الإكمال: عاش موسى ﷺ مائة وستة وعشرين سنة، وعاش

هارون مائة وثلاثة وثلاثين سنة^(٢).

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾: في

الكافي: عن الصادق ﷺ إنما سمّي «صَادِقَ الْوَعْدِ»: لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك

المكان سنة فسماه الله عزّ وجلّ «صَادِقَ الْوَعْدِ»، ثمّ إنّ الرجل أتاه بعد ذلك، فقال له إسماعيل: ما

زلت منتظراً لك^(٣).

وفي العيون عن الرضا ﷺ ما في معناه^(٤).

والقمي قال: وعد وعداً وانتظر صاحبه سنة، قال: وهو إسماعيل بن حزقيل^(٥)^(٦).

١- طه: ٢٩.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٥٢٣ - ٥٢٤، ح ٣، باب ما جاء في التعمير.

٣- الكافي: ج ٢، ص ١٠٥، ح ٧، باب الصدق وأداء الأمانة.

٤- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٩، ح ٩، باب ٣٢ - في ذكر ما جاء عن الرضا ﷺ من العلل.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥١، س ٩.

٦- حزقيل - بالحاء المهملة والزاي المعجمة على وزن زنبيل، ويحيى على وزن زبرج كذا في القاموس. منه يهتج

راجع القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٥٧، مادة «حزقل».

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥
وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَاهُ
مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧

وفي المجمع: هو إسماعيل بن إبراهيم وكان إذا وعد بشيء وفي ولم يخلف، وكان مع ذلك رسولاً نبياً إلى جرهم^(١).

قال: وقيل: إن إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه، وأن هذا هو إسماعيل بن حزقيل، وذكر ما يأتي من العلل ونسبه إلى الصادق عليه السلام^(٢).

وفي العلل: عنه عليه السلام قال: إن إسماعيل الذي قال الله في كتابه: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ» الآية لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله إلى قومه فأخذه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأثاه ملك فقال: إن الله جلّ جلاله بعثني إليك فرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما يصنع بالأنبياء^(٣).

وفي رواية أخرى: فقال: لي بالحسين بن علي عليه السلام أسوة^(٤).

«وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا * وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ»: قيل: هو سبط شيث وجدّ أبي نوح وإسمه أخنوخ^(٥).

وروي أنّه أنزل عليه ثلاثون صحيفة وأنه أوّل من خطّ بالقلم، ونظر في علم النجوم والحساب، وأوّل من خاط الثياب ولبسها، وكانوا يلبسون الجلود^(٦).

١- مجمع البيان: ج ٦-٥، ص ٥١٨، س ١٢. ٢- مجمع البيان: ج ٦-٥، ص ٥١٨.

٣- علل الشرائع: ص ٧٧-٧٨، ح ٢، باب ٦٧- العلة التي من أجلها سمى إسماعيل بن حزقيل عليه السلام صادق الوعد وفيه بما يصنع بالحسين عليه السلام.

٤- علل الشرائع: ص ٧٨، ح ٣، باب ٦٧- العلة التي من أجلها سمى إسماعيل بن حزقيل عليه السلام صادق الوعد.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٦.

٦- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٦-٣٧.

والقَمِّي قال: وسَمِّي إدريس لكثرة دراسته الكتب^(١).

«إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»: قيل: شرف النبوة، والزَّلي

عند الله^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ملكاً من الملائكة كانت له عند الله منزلة عظيمة فعتب عليه فأهبطه من السماء إلى الأرض فأُتِيَ إدريس عليه السلام فقال له: إنَّ لك عند الله منزلة فاشفع لي عند ربك، فصلَّى ثلاث ليالٍ لا يفطر، وصام أيامها لا يفطر، ثم طلب إلى الله عزَّ وجلَّ في السَّحر في الملك، فقال الملك: إنَّك قد أُعْطِيت سؤلُك وقد أطلق الله لي جناحي، وأنا أحبُّ أن أكافيك فاطلب إليَّ حاجة، فقال: تريني ملك الموت لعلِّي آتس به فإنَّه ليس يهتني مع ذكره شيء، فبسط جناحه ثم قال: إركب فصعد به فطلب ملك الموت في السماء الدُّنيا فقبل له: إصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة، فقال الملك: يا ملك الموت مالي أراك قاطباً^(٣) قال: العجب إنِّي تحت ظلِّ العرش حيث أُمِرت أن أقبض روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة، فسمع إدريس عليه السلام فامتعض^(٤) فخرَّ من جناح الملك فقبض روحه مكانه، وقال الله عزَّ وجلَّ: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»^(٥).

والقَمِّي: ما يقرب منه^(٦).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنَّه قال: في حديث يذكر فيه مسجد السهلة أما علمت إنَّه موضع بيت إدريس النَّبِيِّ عليه السلام الَّذي كان يَخِيط فيه^(٧).

١ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ٥٢، س ٢.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧.

٣ - في الحديث قطب أبو عبد الله عليه السلام، أي قبض ما بين عينيه كما يفعل العبوس، يقال: قطب ما بين عينيه قطباً من باب ضرب: جمع جلدته من شيء كرهه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٤٥ مادة «قطب».

٤ - معض في الأمر كفرح: غضب، ومعض من شيء سمعه، وامتعض: إذا غضب وشقَّ عليه الأمر. ومنه حديث إدريس «فامتعض فخرَّ من جناح الملك». مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٣٠ مادة «معض».

٥ - الكافي: ج ٣، ص ٢٥٧، ح ٢٦٦، باب النوادر. ٦ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ٥١.

٧ - الكافي: ج ٣، ص ٤٩٤، ح ١، باب مسجد السهلة.

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ
وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ
هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا
وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾

﴿أُولَئِكَ﴾: إشارة إلى المذكورين في السورة من زكريا إلى إدريس عليه السلام.
﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: بأنواع النعم الدينية والدنيوية.
﴿مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: أي ومن ذرية من حملنا
الدنيوية خصوصاً وهم من عدا إدريس فإن إبراهيم عليه السلام كان من ذرية سام بن نوح.
﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾: الباقون.
﴿وَإِسْرَءِيلَ﴾: أي ومن ذرية إسرائيل، وكان منهم موسى، وهارون، وزكريا،
ويحيى، وعيسى عليه السلام، وفيه دلالة على أن أولاد البنات من الذرية.
﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾: للنبوة والكرامة.
في المناقب ^(١)، والمجمع: عن السجاد عليه السلام نحن عنيها ^(٢).
﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾: خشية من الله
وإخباراً له، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا ^(٣)، والبكي: جمع
باك كالسجود في جمع ساجد، وقرئ بكسر الباء ^(٤).
﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ﴾: فعتبهم وجاء من بعدهم عقب سوء يقال: خلف

١- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٢٩، س ١١، باب إمامة أبي محمد علي بن الحسين عليه السلام فصل في
المقدمات.
٢- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٥١٩، س ٢٤.
٣- راجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧، س ١١.
٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧، س ١٠.

إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ
عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴿٦٢﴾

صدق بالفتح، وخلف سوء بالسكون.

﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾: أَخْرَوْهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَفِي الْكَافِي: عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ
وَلَيْسَ أَنْ عَجَلَتْ قَلِيلًا أَوْ أَخَّرَتْ قَلِيلًا بِالَّذِي يَضُرُّكَ مَا لَمْ تَضِيعَ تِلْكَ الْإِضَاعَةَ فَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: لَقَوْمٍ «أَضَاعُوا الصَّلَاةَ» الْآيَةُ (١).

وَفِي الْمَجْمَعِ: عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَضَاعُوهَا بِتَأْخِيرِهَا عَنْ مَوَاقِيتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْكُوهَا أَصْلًا (٢).
﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾: فِي الْجَوَامِعِ: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ بَنَى الشَّدِيدَ، وَرَكِبَ
الْمَنْظُورَ، وَلَبِسَ الْمَشْهُورَ (٣).

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾: شَرًّا
﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾: وَقُرِئَ عَلَى
الْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ * جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ
كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا: يَأْتِيهِ أَجَلُهُ الْمَوْعُودُ لَهُمْ أَوْ هُوَ مَنْ أَتَى إِلَيْهِ إِحْسَانًا أَوْ مَفْعُولًا مَنْجَزًا.
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: فَضُولُ الْكَلَامِ.

﴿إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا﴾: عَلَى عَادَةِ الْمُنْتَعِمِينَ وَالتَّوَسُّطِ بَيْنَ

١- الكافي: ج ٣، ص ٢٧٠، ح ١٣، باب من حافظ على صلاته أو ضيعها.

٢- مجمع البيان: ج ٥، ص ٥١٩، س ٣٠. ٣- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٤٠١، س ٨.

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا
نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ
ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

الزَّهَادَةُ وَالرَّغَابَةُ.

في المحاسن^(١)، وطب الأئمة عن الصادق عليه السلام إنه شكى إليه رجل ما يلقى من الأوجاع والتخم، فقال: تغدّ وتعشّ ولا تأكل بينها شيئاً فإن فيه فساد البدن، أما سمعت الله يقول: «هُم رَزَقُهُمْ فِيهَا بُكَرَةً وَعَشِيًّا»^(٢).

القمي: قال: ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة، لأن البكرة والعشي لا يكونان في الآخرة في جنّات الخلد، وإنما يكونان في جنّات الدنيا التي ينتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر^(٣).

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾: في التّهذيب: في أدعية نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنة لمحمد وآل محمد، سبحان من يورثها محمداً وآل محمد وشيعتهم^(٤).

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾: حكاية عن قول جبرئيل، في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لجبرئيل: ما منعك أن تزورنا؟ فنزلت^(٥).

﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾: وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحانين لا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تنزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيتّه.

١- المحاسن: ج ٢، ص ١٩٥، ح ٢٠١/١٥٦٥، باب ٢٦- الغداء والعشاء.

٢- طب الأئمة: ص ٥٩. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢، س ٦.

٤- تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ٩٨، قطعة من ح ٢٥٨/٣٠، باب ٥- الدعاء بين الركعات.

٥- مجمع البيان: ج ٥- ٦، ص ٥٢١، س ١٩.

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ
لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَإِذَا مَا
مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ
مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿٦٧﴾

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾: تاركاً لك، وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية فإن ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم ^(١).
﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: بيان لإمتناع النسيان عليه.
﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾: خطاب للرّسول مرتّب عليه.
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾: في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام تأويله هل تعلم أحداً اسمه الله غير الله ^(٢).

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: لما كانت هذه المفالة موجودة في أنفسهم أسند إلى الجنس، وروي أن أبي بن خلف أخذ عظماً بالية ففتّها وقال: يزعم محمد صلى الله عليه وآله إنا نبعث بعد ما نموت ^(٣).

﴿أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَنُ﴾: وقيل: قرئ يذكّر من الذكر الذي يراد به التفكير.
﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: أي قدرناه في العلم حيث كان الله ولم يكن معه شيء.
﴿وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾: بل كان عدماً صرفاً. في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: لا مقدراً ولا مكوّناً ^(٤).

١- التّوحيد: ص ٢٦٠، س ١، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزنداقية.

٢- التّوحيد: ص ٢٦٤، س ٢٠، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزنداقية.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٩، س ٥. ٤- الكافي: ج ١، ص ١٤٧، ح ٥، باب البداء.

فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ
 جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْلَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ
 عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾
 وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾

وفي المحاسن: عنه عليه السلام قال: لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم ^(١).

والقمي: أي لم يكن ثمة ذكره ^(٢).

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾: عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة

يُحْشِرُونَ مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووههم كل مع شيطانه في سلسلة ^(٣).

﴿ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾: القمي: قال: على ركبهم ^(٤).

أقول: وهذا كما يكون المعتاد في مواقف التفاضل، وهو كقوله تعالى: «وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ

جَانِيَةً» ^(٥).

﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾: من كل أمة شاعت ديناً أي تبعت.

﴿أَهْلَهُمْ أَشَدُّ عَلَىٰ الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾: من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها.

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾: أولى بالصلي.

﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام قال: أما تسمع الرجل يقول:

وردنا ماء بني فلان فهو الوردود ولم يدخل ^(٦).

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾: كان ورودهم واجباً أوجبه الله على نفسه، وقضى به.

١- المحاسن: ج ١، ص ٣٧٩، ح ٢٣٨/٨٣٦، باب ٢٤ - العلم.

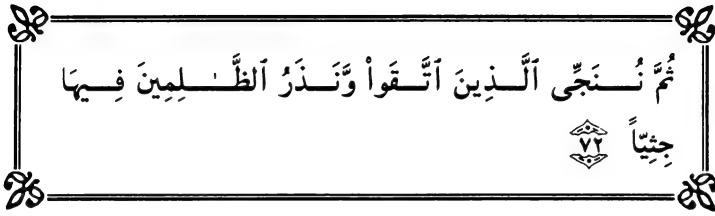
٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢، س ١١.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٩، س ١٥.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٥، س ٩.

٥- المجانية: ٢٨.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢، س ١٦.



﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: فيساقون إلى الجنة، وقرئ ننجي بالتخفيف.

﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾: على هيأتهم كما كانوا، في الجمع: عن النبي ﷺ قال:

يرد الناس النار، ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلعم البرق، ثم كمر الرّيح، ثم كحضر^(١) الفرس، ثم كالزّاكِب، ثم كشدّ الرّجل، ثم كمشيه^(٢).

وعنه ﷺ: الورد: الدّخول لا يبقى برّ ولا فاجر إلّا يدخلها فيكون على المؤمنين برداً

وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام حتّى إنّ للنّار أو قال: لجهنّم ضجيجاً من بردها ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾^(٣).

وعنه ﷺ: تقول النّار للمؤمن يوم القيامة: جزياً مؤمن فقد أطفأ نورك لهي^(٤).

وفي رواية إنّ الله تعالى يجعل النّار كالسّمّن الجامد، ويجمع عليها الخلق، ثم ينادي

المنادي أن خذي أصحابك وذري أصحابي، قال: والذي نفسي بيده هي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها^(٥).

قيل: الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أنّ الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة حتّى

يطلعه على النّار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه، وكمال لطفه وإحسانه إليه، فيزداد

لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها، ولا يدخل أحداً النّار حتّى يطلعه على الجنة وما فيها من

أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاتته من الجنة ونعيمها^(٦).

قال: وقد ورد في الخبر أنّ الحمّى من قبح جهنّم^(٧).

وروى أنّ رسول الله ﷺ: عاد مريضاً فقال: أبشر إنّ الله عزّ وجلّ يقول: هي ناري

١ - الحضرة - بالضم - العدو من قولهم أحضر الفرس إذا عدا. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٧٣، مادة «حضر».

٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ - مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٥٢٥ - ٥٢٦.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾

أَسْلَطَهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام الحمى رائد الموت، وهي: سجن المؤمن في الأرض، وهي حظ المؤمن من النار^(٢).

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمى رائد^(٣) الموت، وسجن الله تعالى في أرضه، وفورها من جهنم، وهي حظ كل مؤمن من النار^(٤).

وفي الإعتقادات: روي أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها، وإنما يصيبهم الألم عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم وما الله بظلامٍ للعبيد إنتهى^(٥).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه سئل عن هذه الآية فقال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار؟ فقال لهم: قد وردتوها وهي خادمة^(٦). قيل: وأما قوله تعالى: «أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ»^(٧) فالمراد به: عن عذابها^(٨). وقيل: ورودها: الجواز على الصراط، فإنه ممدود عليها^(٩).

أقول: والكل صحيح، ولا تنافي بينها عند أولي الأبواب.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾: مرتلات الألفاظ، مبيّنات المعاني، أو

١- مجمع البيان: ج ٥- ٦، ص ٥٢٦. ٢- الكافي: ج ٣، ص ١١١، ح ٣، باب علل الموت وإن المؤمن يموت بكل ميتة.

٣- الرواد: جمع رائد، مثل زائر وزوّار، وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث، يقال: راد يزود زيداً وزواداً. ورياداً. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٥٦، مادة «رود».

٤- الكافي: ج ٣، ص ١١٢، ح ٧، باب - علل الموت وإن المؤمن يموت بكل ميتة.

٥- الإعتقادات في دين الإمامية: ص ٥٥، باب ٢٩- الإعتقاد في النار. ٦- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٠.

٧- الأنبياء: ١٠١. ٨ و ٩- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٠، س ١١.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَاءَ وَرِئَاءَ ﴿٧٤﴾ قُلْ
مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا
مَا يُوعَدُونَ إِمَّا أَلْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ
شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾

واضحات الإعجاز.

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: لأجلهم أو معهم.

﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾: المؤمنين بها أو الجاحدين لها.

﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾: مكاناً أو موضع قيام، وقرئ بضم الميم أي موضع إقامة.

﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾: مجلساً ومجتمعاً، والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات

وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وزعموا أن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَاءَ﴾: متاعاً.

﴿وَرِئَاءَ﴾: منظرأ، وقرئ رياء على قلب الهمة وإدغامها أو على أنه من الرِّي بمعنى

التَّعْمَة، وقرئ رياء على القلب، القمي قال: عن به الثياب والأكل والشرب^(١).

وعن الباقر عليه السلام: الأثاث: المتاع، رِئَاءَ: الجبال، والمنظر الحسن^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا

وأنكروا فقال الذين كفروا من قريش: «لِلَّذِينَ آمَنُوا» الذين أقروا لأمر المؤمنين ﷺ ولنا

أهل البيت «أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا» تعبيراً عنهم، فقال الله ردأ عليهم: «وَكَمْ

أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ» من الأمم السالفة الآية^(٣).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢، س ١٩. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢، س ٢٠.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٤٣١، قطعة من ح ٩٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيْقَاتُ الصَّلِحَتُ خَيْرٌ
عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾: فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به، وإنما أخرجه على لفظ الأمر إيداناً بيان إمهاله مما ينبغي أن يفعله إستدراجاً وقطعاً لمعاذيره كقوله: «إِنَّمَا عَلَيَّ لَهْمٌ لِيَزَادُوا إِنَّمَا»^(١) وقوله: «أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ»^(٢).
﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا أَلْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾: تفصيل للموعود.
القَمِّي قال: العذاب: القتل، والساعة: الموت^(٣).

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾: من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلاناً ووبالاً عليهم.
﴿وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾: أي فتنه وأنصاراً، قابل به أحسن ندياً فإن حسن الندى، باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم.

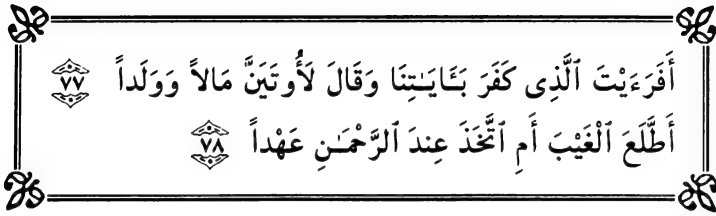
﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فيمده لهم في ضلالهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شراً مكاناً وأضعف جنداً قال: وأما قوله: «حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ» فهو خروج القائم عليه السلام، وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله: «مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا» يعني عند القائم «وَأَضَعُفُ جُنْدًا» * وَيَزِيدُ اللَّهُ قال: يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى بإتباعهم القائم عليه السلام حيث لا يحجدونه ولا ينكرونه^(٤).

٢- فاطر: ٣٧.

١- آل عمران: ١٧٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢، س ٢١.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤٣١، قطعة من ح ٩٠، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.



﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ﴾: الطاعات التي تبقى عايدتها أبد الآباد.

﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾: عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة^(١) الفانية التي

يفتخرون بها.

﴿وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾: مرجعاً وعاقبة، فإن مثألهما التَّعِيمُ المقيم، ومثأله هذه الحسرة والعذاب الدائم والخير هاهنا لمجرد الزيادة.

وقد سبق في تفسير «الْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ» أخبار في سورة الكهف^(٢).

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾: يعني في الآخرة.

القمي: عن الباقر عليه السلام إن العاص بن وائل، بن هشام، القرشي ثم السهمي، وهو أحد المستهزئين، وكان لخطاب بن الأرت^(٣) عليه حق فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: ألستم تزعمون أن في الجنة الذهب والفضة والحريز؟ قال: بلى، قال: فوعد ما بيني وبينك الجنة، فوالله لأوتين فيها خيراً مما أوتيت في الدنيا^(٤).

﴿أَطْلَعَ الْغَيْبُ﴾: قد بلغ من عظمة شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به

الواحد القهار حتى إدعاه أن يؤتى في الآخرة مالاً وولداً، وتأتى عليه.

﴿أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾: أو اتخذ من علام الغيوب عهداً بذلك، فإنه لا

١ - خدجت الناقة فهي خادج: إذا ألفت ولدها قبل تمام الأيام، وإن كان تام الخلقة. مجمع البحرين: ج ٢، ص

٢٩٠ - ٢٩١، مادة «خدج».

٣ - خباب - بالخاء المعجمة والباءين الموحدين بينها ألف «ابن الأرت» بالألف والراء المهملة والتاء الفوقانية المشددة، مات قبل الفتنة، ترحم عليه علي عليه السلام فقال: يرحم الله خباباً ولقد أسلم راعياً وهاجر طائعاً وعاش

مجاهداً. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٨، مادة «خبب».

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٤ - ٥٥.

كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِهْلَهُ
لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾

يتوصل إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين.

﴿كَلَّا﴾: ردع وتنبية على أنه مخطئ فيما تصوّره لنفسه.

﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾: ونطوّل له منه.

﴿وَنَرِثُهُ﴾: بإهلاكنا إياه.

﴿مَا يَقُولُ﴾: يعني المال والولد ممّا عنده منها.

﴿وَيَأْتِينَا﴾: يوم القيامة.

﴿فَرْدًا﴾: لا يصحبه مال ولا ولد ممّا كان له في الدنيا فضلاً أن يؤتى ثمة زائداً.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِهْلَهُ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾: ليتعزّزوا بهم حيث يكونون

لهم وصلة إلى الله وشفعاء عنده.

﴿كَلَّا﴾: ردع وإنكار لتعزّزهم بها.

﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام في

هذه الآية أي يكونون هؤلاء الذين يتخذوهم آلهة من دون الله ضداً يوم القيامة ويستبرّون

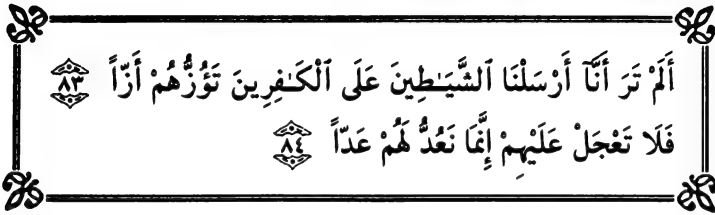
منهم ومن عبادتهم، ثم قال: ليست العبادة هي السجود ولا الركوع، وإنما هي طاعة الرجال،

من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده^(١).

أقول: يعني عليه السلام بذلك^(٢) أن المراد بالآلهة المتخذة من دون الله رؤسائهم الذين

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٥، س ٧.

٢ - أي بقوله عليه السلام: «من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده».



أطاعوهم في معصية الخالق.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزْوَاجُهُمْ﴾ تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات^(١)، القمي قال: لما طغوا فيها وفي فتنها وفي طاعتهم ومدّهم في طغيانهم وضلالهم أرسل عليهم شياطين الإنس والجنّ تؤزهم أزواجاً تنخسهم نخساً وتحضّمهم على طاعتهم وعبادتهم^(٢).

﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّهُمْ عِدًّا﴾: قال: أي في طغيانهم وفتنتهم وكفرهم^(٣). أقول: والمعنى لا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فإنه لم يبق لهم إلا أنفاس معدودة.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قوله تعالى: «إِنَّمَا نَعِدُّهُمْ عِدًّا» فقال: ما هو عندك؟ قال السائل: عدد الأيام، قال: إنّ الآباء والأمّهات يحصون ذلك، لا ولكنه عدد الأنفاس^(٤).

والقمي: مثله^(٥).

وفي نهج البلاغة: نفس المرء خطاه إلى أجله^(٦).

وقال عليه السلام: كلّ معدود منقضي وكلّ متوقع آتٍ^(٧).

١ - القمي: عن الصادق عليه السلام قال: نزلت في مانعي الخمس والزكاة والمعروف بيعت الله عليهم سلطاناً أو شيطاناً فينفق ما يجب عليه من الزكاة والخمس في غير طاعة الله ويعذب الله على ذلك. منه تزيّد. راجع تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٣، س ٩.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٥، س ١٥.

٤ - الكافي: ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٣٣، باب النوادر.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٥، س ١٤.

٦ - نهج البلاغة: ص ٤٨٠، قصار الحكم ٧٤.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٥.

٧ - نهج البلاغة: ص ٤٨٠، قصار الحكم، ٧٥.

يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسْوَقُ
الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً ﴿٨٦﴾

﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾^(١): نجتمعهم.

﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾: إلى ربهم الذي غمرهم برحمته.

﴿وَفْدًا﴾: وافدين عليه كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.

﴿وَنَسْوَقُ الْمُجْرِمِينَ﴾: كما يساق البهائم.

﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً﴾: عطاشا فإن من يرد الماء لا يرده إلا لعطشه أو كالذواب التي ترد

الماء، وفي قراءة رسول الله ﷺ من رواية أهل البيت عليه السلام «يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنم ورثاً» وقد سمع هكذا من قبر الرضا عليه السلام وقصته مذكورة في العيون^(٢).

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام يحشرون على النجائب^(٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام^(٤)، والقمي: عن الصادق عليه السلام قال سأل علي عليه السلام رسول

الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى: «يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ» الآية قال: يا علي أن الوفد لا يكون إلا ركبانا أولئك رجال إتقوا الله فأحبهم الله، واختصهم ورضى أعمالهم فسماهم المتقين، ثم قال: يا علي أما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم^(٥) وأن الملائكة

١- أي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته وإجتناب معاصيه إلى الرحمن أي إلى جنته ودار كرامته وفوداً وجماعات. منه رحمه.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٨٢، ح ٦٦، باب ٦٩- ذكر مظاهر للناس من بركة مشهد الرضا عليه السلام، والقصة عجيبة فراجعها.

٣- المحاسن: ج ١، ص ٢٨٧، ح ١٧٢/٥٦٧، باب ٤١- في البعث، كتاب الصفوة والنور والرحمة.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٩٥، ح ٦٩، حديث الجنان والنوق.

٥- وأضاف القمي في هذا المورد: وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ. منه رحمه. راجع تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٣، س ١٨.

لتنسقبلهم بنوق من نوق العزّ، عليها رحال الذهب مكلّلة بالدّر والياقوت، وجلالها الإستبرق والسندس، وخطامها جدل^(١) الأرجوان، وزمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدامه، وعن يمينه، وعن شماله، يزفونهم زفاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، وعلى باب الجنّة شجرة الورقة منها تستظلّ تحتها مائة ألف من النّاس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكيّة، قال: فيسقون منها شربة شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قوله تعالى: «وَسَقَّهْمُ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً»^(٢) من تلك العين المطهّرة.

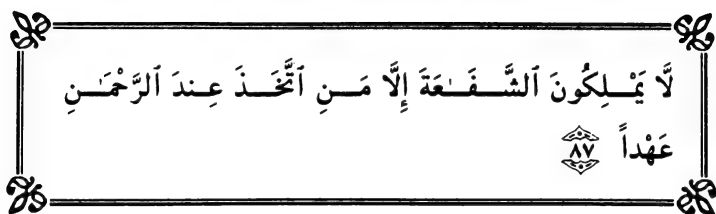
ثمّ ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً، قال: ثمّ يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً، قال: فيقول الجبّار للملائكة الذين معهم أحشروا أوليائي إلى الجنّة ولا توقفوه مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم، ووجبت رحمتي لهم فيكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحساب والسّيئات، قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة فإذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم ضربت الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدّها لأوليائه فيتباشرون بهم إذا سمعن صرير الحلقة، وتقول بعضهن لبعض: قد جاءنا أولياء الله فينفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة فيشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم، ويقول لهنّ أولياء الله: مثل ذلك.

وزاد القميّ: فقال علي عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء شيعةك يا علي، وأنت امامهم وهو قول الله عزّ وجلّ: «يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» على الرّحائل^(٣).

١ - جذلّ الخيل أجذله جذلاً: أي فتلته محكماً. ومنه حديث «نوق الجنّة: خطمها جديل الأرجوان» المجديل: الزمام، والأرجوان: الأحمر. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٣٣، مادة «جل».

٢ - الإنسان: ٢١.

٣ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ٥٣ - ٥٤.



﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله (١). والقمي: عنه عليه السلام لا يشفع لهم ولا يشفعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً إلا من أذن له بولاية أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام من بعده، فهو العهد عند الله (٢).

وفي الكافي (٣)، والفقيه (٤)، والتهذيب (٥)، والقمي: عنه، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروته قيل: يا رسول الله وكيف يوصى عند الموت؟ قال: إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه، قال: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إني أعهد إليك في دار الدنيا أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، والحساب حق، والقدر حق، والميزان حق، وأن الدين كما وصفت، وأن الإسلام كما شرعت، وأن القول كما حدثت، وأن القرآن كما أنزلت، وأنت الله الحق المبين، جزى الله محمداً عبداً خير الجزاء، وحيّا الله محمداً وآل محمداً بالسلام، اللهم يا عدتي عند كربتي، وبا صاحبي عند شدتي، وبا ولي في نعمتي، إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبداً، فإنك إن تكلني إلى نفسي طرفه عين كنت أقرب من الشر وأبعد من الخير، فانس في القبر وحشتي، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً، ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في

١- الكافي: ج ١، ص ٤٣١، قطعة من ح ٩٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧، س ١.

٣- الكافي: ج ٧، ص ٣-١، باب الوصية وما أمر بها.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٣٨، ح ١/٤٨٢، باب ٨٦- رسم الوصية.

٥- تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ١٧٤، ح ١١/٧١١، باب ٦- الوصية ووجوبها.

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝

سورة مريم عليها السلام في قوله عز وجل: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه أن يحفظ هذه الوصية ويتعلمها، وقال علي عليه السلام: علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: علمنيها جبرئيل عليه السلام ^(١).

وفي الجوامع: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أصحابه ذات يوم: أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً؟ قالوا: وكيف ذاك؟ قال: يقول: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ إِنِّي أَعْهِدُ إِلَيْكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْتَ إِلَى نَفْسِي تَقْرَبْنِي مِنَ الشَّرِّ وَتُبَاعِدُنِي مِنَ الْخَيْرِ، وَأَنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ فَأَجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا تُوفِّقُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ، فإذا قال ذلك: طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أَيْنَ الَّذِينَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ^(٢).

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾: وقرئ ولداً وهو جمع ولد، القمّي: عن الصادق عليه السلام قال: هذا حيث قالت قريش: إن الله عز وجل ولداً وأن الملائكة اناث ^(٣).

﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾: قال أي عظيماً ^(٤).

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾: وقرئ بالياء.

﴿يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾: وقرئ ينفطرن منه، قال: يعني مما قالوه ومما رموه به ^(٥).

﴿وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾: أي مهدودة مكسورة أو تهدداً أو تخزيراً للهذاً مما قالوه.

٢ - جوامع الجامع: ج ٢، ص ٤١٠، س ١.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٥ - ٥٦.

٣ و ٤ و ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ
وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى
الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَخْصَنَهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ
عِندَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا: لا يليق به ولا يتطلب له لو طلب لإستحالته، فَإِنْ إِنْبَغَى مطاوع ليبغى.
﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾: يأوي إليه بالعبودية والإنقياد لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء.
﴿لَقَدْ أَخْصَنَهُمْ﴾: أي حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضته وقدرته.

﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾: عدّ أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فَإِنْ كُلُّ شَيْءٍ عنده بمقدار.
﴿وَكُلُّهُمْ عِندَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام قال: واحداً واحداً^(١).
قيل: لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للإشعار بأن كل ما عده نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدئ النعم كلها ومولى أصولها وفروعها فكيف يمكن أن يتخذ ولدًا^(٢).
القمّي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إِنْ الشَّجَرُ لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرحمن ولد، أعزّ الرحمن وجلّ أن يكون له ولد، «تَكَادُ السَّمَوَاتُ تَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا» فعند ذلك إقشعر الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب^(٣).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧، س ١٠.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣، س ١٩.

٣ - تفسير القمي: ج ١، ص ٨٥ - ٨٦.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ
وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ
قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾:

سيحدث لهم في القلوب مودة، القمي: عن الصادق عليه السلام قال كان سبب نزول هذه الآية إن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله ﷺ فقال له: قل: يا عليّ اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأُنزل الله (١).

والعياشي: عنه عليه السلام دعا رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام في آخر صلاته رافعاً بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعليّ عليه السلام المودة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين، فأُنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية (٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي قال الله (٣).
والقمي: عنه عليه السلام مثله (٤).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: قل اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فقالها عليّ عليه السلام فزلت هذه الآية (٥).

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾: بأن أنزلناه بلغتك.
﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾: أشداء الخصومة، القمي: عن

الصادق عليه السلام ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ يعني القرآن «قوماً لُّداً» قال: أصحاب الكلام والخصومة (٦).
وفي روضة الواعظين: عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال: هو عليّ عليه السلام

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٦، س ١٥.
٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤١ - ١٤٢، ح ١١.
٣- الكافي: ج ١، ص ٤٣١، ح ٩٠، باب فيه نكت ونف من التزيل في الولاية.
٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧، س ١١.
٥- مجمع البيان: ج ٥، ص ٦ - ٥٣٢، ص ٥٣٣.
٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٦، س ٢٠.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ
تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

«قَوْمًا لَّدَّا»، قال: بني أُمَيَّة قوماً ظلمة^(١).

وفي الكافي^(٢)، والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّمَا يَسَّرَهُ اللهُ عَلَى لِسَانِهِ حِينَ أَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام علماً فَبَشَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْذَرَ بِهِ الْكَافِرِينَ وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ «لَّدَّا» أَي كَفَّارًا.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾: تخويف للكفرة، وتحجير للرَّسُول على إنذارهم.
﴿هَلْ تُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾: هل تشعر بأحدٍ منهم وتراه.

﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾: الرِّكَز: الصَّوْتُ الْحَقِّي، القمّي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: أَهْلَكَ اللهُ مِنَ الْأُمَمِ مَا لَا تَحْصُونَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ «هَلْ تُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا» أَي ذَكَرًا^(٣).

في ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام قال: مَنْ أَدَمَّنْ قِرَاءَةَ سُورَةِ مَرْيَمَ عليه السلام لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَصِيبَ مَا يَغْنِيهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مُلْكِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام فِي الدُّنْيَا^(٥).
إلى هنا ينتهي الجزء الرابع حسب تجزئتنا، ويليه الجزء الخامس إن شاء الله وأوله سورة طه، وذلك في غرة شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٧ هـ.

قم المقدسة

السيد محسن الحسيني الأميني

١ - روضة الواعظين: ص ١٠٦، مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٤٣١، قطعة من ج ٩٠، باب نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧، س ١٦.

٤ - ثواب الأعمال: ص ١٠٨، ثواب قراءة سورة مريم.

٥ - جمع البيان: ج ٦، ص ٥٠٠، س ١٠.

1. The first part of the paper is devoted to a discussion of the

theoretical background of the problem.

The second part is devoted to a discussion of the

experimental results.

The third part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The fourth part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The fifth part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The sixth part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The seventh part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The eighth part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The ninth part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The tenth part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The eleventh part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The twelfth part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The thirteenth part is devoted to a discussion of the

conclusions.

The fourteenth part is devoted to a discussion of the

conclusions.

الفهرس

﴿ سورة هود ﴾

(١١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	٧	٣٧-٣٨	٢٩
٣-٥	٨	٣٩-٤٠	٣٠
٦-٧	١٠	٤١	٣٥
٨	١٢	٤٢	٣٦
٩	١٣	٤٣	٣٧
١٠-١١	١٤	٤٤	٣٨
١٢	١٥	٤٥-٤٦	٤١
١٣-١٥	١٧	٤٧	٤٢
١٦-١٧	١٨	٤٨-٤٩	٤٣
١٨-١٩	٢٢	٥٠-٥٢	٤٨
٢٠-٢٣	٢٣	٥٣-٥٤	٤٩
٢٤-٢٧	٢٤	٥٥-٥٧	٥٠
٢٨	٢٥	٥٨-٦٠	٥١
٢٩-٣١	٢٦	٦١-٦٢	٥٣
٣٢-٣٤	٢٧	٦٣-٦٥	٥٤
٣٥-٣٦	٢٨	٦٦-٦٩	٥٥

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٠	٥٦	٩٥-٩٤	٧٤
٧١	٥٧	٩٩-٩٦	٧٥
٧٣-٧٢	٥٨	١٠٢-١٠٠	٧٦
٧٦-٧٤	٥٩	١٠٣	٧٧
٧٨-٧٧	٦٠	١٠٧-١٠٤	٧٨
٧٩	٦١	١٠٨	٧٩
٨١-٨٠	٦٢	١١٠-١٠٩	٨٠
٨٣-٨٢	٦٣	١١١	٨١
٨٤	٦٨	١١٣-١١٢	٨٢
٨٦-٨٥	٦٩	١١٤	٨٣
٨٧	٧٠	١١٦-١١٥	٨٥
٨٨	٧١	١١٩-١١٧	٨٦
٩٠-٨٩	٧٢	١٢٣-١٢٠	٨٨
٩٣-٩١	٧٣		

﴿ سورة يوسف ﴾

(١٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٩٣	٧-٦	٩٧
٤-٣	٩٤	٩-٨	٩٨
٥	٩٦	١٢-١٠	٩٩

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣-١٤	١٠٠	٤٦-٤٨	١٢٨
١٥	١٠١	٤٩	١٢٩
١٦-١٨	١٠٣	٥٠	١٣٠
١٩	١٠٤	٥١-٥٢	١٣١
٢٠	١٠٥	٥٣-٥٤	١٣٢
٢١	١٠٧	٥٥	١٣٣
٢٢-٢٣	١٠٨	٥٦	١٣٥
٢٤	١٠٩	٥٧-٥٨	١٣٦
٢٥-٢٦	١١٢	٥٩	١٣٧
٢٧-٢٩	١١٣	٦٠-٦٢	١٣٨
٣٠	١١٤	٦٣-٦٤	١٣٩
٣١	١١٥	٦٥-٦٦	١٤٠
٣٢	١١٦	٦٧-٦٨	١٤١
٣٣-٣٤	١١٧	٦٩	١٤٢
٣٥	١١٩	٧٠	١٤٣
٣٦	١٢٠	٧١-٧٣	١٤٥
٣٧	١٢١	٧٤-٧٦	١٤٦
٣٨	١٢٢	٧٧	١٤٧
٣٩-٤٠	١٢٣	٧٨	١٤٨
٤١-٤٢	١٢٤	٧٩-٨٠	١٤٩
٤٣	١٢٦	٨١-٨٣	١٥١
٤٤-٤٥	١٢٧	٨٤	١٥٢

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٥-٨٦	١٥٣	١٠٠	١٦٧
٨٧	١٥٤	١٠١	١٦٩
٨٨	١٥٥	١٠٢-١٠٤	١٧٢
٨٩-٩٠	١٥٦	١٠٥-١٠٦	١٧٣
٩١-٩٢	١٥٧	١٠٧-١٠٨	١٧٤
٩٣-٩٦	١٦٠	١٠٩	١٧٥
٩٧-٩٨	١٦٣	١١٠	١٧٦
٩٩	١٦٥	١١١	١٧٨

﴿ سورة الرعد ﴾

(١٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	١٨٣	١٤	١٩٤
٣	١٨٤	١٥	١٩٥
٤	١٨٥	١٦	١٩٦
٥	١٨٦	١٧	١٩٧
٦	١٨٧	١٨	١٩٩
٧	١٨٨	١٩-٢١	٢٠٠
٨	١٨٩	٢٢	٢٠٢
٩-١١	١٩٠	٢٣-٢٤	٢٠٣
١٢-١٣	١٩٢	٢٥-٢٦	٢٠٥

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩-٢٧	٢٠٦	٣٨-٣٧	٢١٣
٣١-٣٠	٢٠٨	٣٩	٢١٤
٣٣-٣٢	٢١٠	٤١-٤٠	٢١٧
٣٤	٢١١	٤٣-٤٢	٢١٨
٣٦-٣٥	٢١٢		

﴿ سورة إبراهيم ﴾

(١٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٢٢٣	٢٣	٢٣٥
٤-٣	٢٢٤	٢٥-٢٤	٢٣٦
٦-٥	٢٢٥	٢٦	٢٣٧
٧	٢٢٦	٢٧	٢٣٨
٩-٨	٢٢٧	٢٩-٢٨	٢٣٩
١١-١٠	٢٢٨	٣١-٣٠	٢٤١
١٤-١٢	٢٢٩	٣٤-٣٢	٢٤٢
١٦-١٥	٢٣٠	٣٥	٢٤٣
١٧	٢٣١	٣٦	٢٤٤
١٨	٢٣٢	٣٧	٢٤٥
٢١-١٩	٢٣٣	٣٨	٢٤٩
٢٢	٢٣٤	٤٠-٣٩	٢٥٠

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤١-٤٢	٢٥١	٤٨	٢٥٤
٤٣-٤٤	٢٥٢	٤٩-٥٠	٢٥٦
٤٥-٤٧	٢٥٣	٥١-٥٢	٢٥٧

﴿ سورة الحجر ﴾

(١٥)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	٢٦١	٣٤-٣٨	٢٧٩
٣	٢٦٢	٣٩-٤١	٢٨٠
٤-٧	٢٦٣	٤٢-٤٤	٢٨١
٨-١٢	٢٦٤	٤٥-٤٦	٢٨٢
١٣-١٦	٢٦٥	٤٧-٥٢	٢٨٣
١٧-١٨	٢٦٦	٥٣-٥٨	٢٨٤
١٩	٢٦٧	٥٩-٦٠	٢٨٦
٢٠-٢١	٢٦٨	٦١-٦٦	٢٨٧
٢٢-٢٤	٢٦٩	٦٧-٧٠	٢٨٨
٢٥-٢٦	٢٧٠	٧١-٧٦	٢٨٩
٢٧	٢٧١	٧٧-٧٩	٢٩١
٢٨	٢٧٢	٨٠-٨٥	٢٩٢
٢٩	٢٧٣	٨٦-٨٧	٢٩٣
٣٠-٣٣	٢٧٨	٨٨	٢٩٤

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩١-٨٩	٢٩٥	٩٩-٩٧	٢٩٩
٩٦-٩٢	٢٩٦		

﴿ سورة النحل ﴾

(١٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٣٠٣	٣٦	٣١٨
٢	٣٠٤	٣٧-٤٠	٣١٩
٦-٣	٣٠٥	٤١-٤٣	٣٢١
١٠-٧	٣٠٦	٤٤	٣٢٣
١٤-١١	٣٠٧	٤٥-٤٧	٣٢٤
١٥	٣٠٨	٤٨-٤٩	٣٢٥
١٧-١٦	٣٠٩	٥٠-٥١	٣٢٦
٢٢-١٨	٣١٠	٥٢-٥٥	٣٢٧
٢٤-٢٣	٣١١	٥٦-٥٨	٣٢٨
٢٥	٣١٢	٥٩-٦١	٣٢٩
٢٦	٣١٣	٦٢-٦٣	٣٣٠
٢٨-٢٧	٣١٤	٦٤-٦٦	٣٣١
٣١-٢٩	٣١٥	٦٧-٦٨	٣٣٢
٣٢	٣١٦	٦٩	٣٣٣
٣٥-٣٣	٣١٧	٧٠	٣٣٥

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧١	٣٣٦	٩٦-٩٨	٣٥٢
٧٢	٣٣٧	٩٩-١٠٠	٣٥٣
٧٤-٧٣	٣٣٨	١٠١	٣٥٤
٧٦-٧٥	٣٣٩	١٠٢-١٠٣	٣٥٥
٧٧	٣٤٠	١٠٤-١٠٦	٣٥٦
٨٠-٧٨	٣٤١	١٠٧-١٠٨	٣٥٨
٨١	٣٤٢	١٠٩-١١١	٣٥٩
٨٣-٨٢	٣٤٣	١١٢	٣٦٠
٨٦-٨٤	٣٤٤	١١٣-١١٦	٣٦١
٨٩-٨٧	٣٤٥	١١٧-١١٨	٣٦٢
٩٠	٣٤٧	١١٩-١٢٠	٣٦٣
٩١	٣٤٨	١٢١-١٢٣	٣٦٤
٩٢	٣٤٩	١٢٤-١٢٥	٣٦٥
٩٤-٩٣	٣٥٠	١٢٦	٣٦٨
٩٥	٣٥١	١٢٧-١٢٨	٣٦٩

﴿ سورة الإسراء ﴾

(١٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٣٧٣	٤-٥	٣٨٦
٣-٢	٣٨٥	٦-٧	٣٨٧

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨	٣٨٨	٤٠-٤٢	٤١٣
٩	٣٨٩	٤٣-٤٤	٤١٤
١٠-١١	٣٩٠	٤٥-٤٦	٤١٥
١٢	٣٩١	٤٧-٤٩	٤١٦
١٣	٣٩٢	٥٠-٥١	٤١٧
١٤-١٥	٣٩٣	٥٢-٥٤	٤١٨
١٦	٣٩٤	٥٥-٥٦	٤١٩
١٧-١٨	٣٩٥	٥٧-٥٨	٤٢٠
١٩-٢١	٣٩٦	٥٩	٤٢١
٢٢	٣٩٧	٦٠	٤٢٢
٢٣	٣٩٨	٦١	٤٢٥
٢٤	٣٩٩	٦٢-٦٤	٤٢٦
٢٥-٢٦	٤٠٠	٦٥	٤٢٨
٢٧	٤٠٣	٦٦-٦٧	٤٢٩
٢٨-٢٩	٤٠٤	٦٨-٦٩	٤٣٠
٣٠	٤٠٥	٧٠	٤٣١
٣١-٣٢	٤٠٦	٧١	٤٣٢
٣٣	٤٠٧	٧٢	٤٣٣
٣٤	٤٠٨	٧٣-٧٤	٤٣٥
٣٥-٣٦	٤٠٩	٧٥	٤٣٦
٣٧-٣٨	٤١١	٧٦	٤٣٧
٣٩	٤١٢	٧٧-٧٨	٤٣٨

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٩	٤٣٩	٩٤-٩٦	٤٥٧
٨٠	٤٤١	٩٧	٤٥٨
٨١	٤٤٢	٩٨-٩٩	٤٥٩
٨٢	٤٤٣	١٠٠-١٠١	٤٦٠
٨٣-٨٤	٤٤٤	١٠٢	٤٦١
٨٥	٤٤٥	١٠٣-١٠٥	٤٦٢
٨٦	٤٤٦	١٠٦-١٠٨	٤٦٣
٨٧-٨٨	٤٤٧	١٠٩-١١٠	٤٦٤
٨٩-٩١	٤٤٨	١١١	٤٦٦
٩٢-٩٣	٤٤٩		

﴿ سورة الكهف ﴾

(١٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	٤٧١	١٨	٤٨٠
٣-٦	٤٧٢	١٩	٤٨١
٧-٩	٤٧٣	٢٠	٤٨٢
١٠-١٢	٤٧٦	٢١	٤٨٣
١٣-١٤	٤٧٧	٢٢	٤٨٤
١٥	٤٧٨	٢٣-٢٤	٤٨٥
١٦-١٧	٤٧٩	٢٥-٢٦	٤٨٨

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨-٢٧	٤٨٩	٧١-٧٠	٥١٢
٢٩	٤٩٠	٧٥-٧٢	٥١٣
٣٠	٤٩١	٧٧-٧٦	٥١٤
٣٢-٣١	٤٩٢	٧٨	٥١٥
٣٥-٣٣	٤٩٣	٧٩	٥١٦
٣٩-٣٦	٤٩٤	٨٠	٥١٧
٤٢-٤٠	٤٩٥	٨٢-٨١	٥١٨
٤٤-٤٣	٤٩٦	٨٣	٥٢١
٤٦-٤٥	٤٩٧	٨٥-٨٤	٥٢٤
٤٧	٤٩٨	٨٦	٥٢٥
٤٩-٤٨	٤٩٩	٩٠-٨٧	٥٢٦
٥٠	٥٠٠	٩٣-٩١	٥٢٧
٥١	٥٠١	٩٥-٩٤	٥٢٨
٥٣-٥٢	٥٠٢	٩٦	٥٢٩
٥٦-٥٤	٥٠٣	٩٨-٩٧	٥٣٠
٥٨-٥٧	٥٠٤	١٠١-٩٩	٥٣٣
٦٠-٥٩	٥٠٥	١٠٢	٥٣٤
٦١	٥٠٧	١٠٤-١٠٣	٥٣٥
٦٣-٦٢	٥٠٨	١٠٦-١٠٥	٥٣٦
٦٥-٦٤	٥٠٩	١٠٩-١٠٧	٥٣٧
٦٩-٦٦	٥١١	١١٠	٥٣٨

﴿ سورة مريم ﴾

(١٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٥٤٣	٤٣-٤٦	٥٦١
٢-٣	٥٤٤	٤٧-٤٩	٥٦٢
٤-٥	٥٤٥	٥٠-٥١	٥٦٣
٦-٨	٥٤٦	٥٢-٥٤	٥٦٤
٩-١١	٥٤٧	٥٥-٥٧	٥٦٥
١٢-١٣	٥٤٨	٥٨-٥٩	٥٦٧
١٤-١٥	٥٤٩	٦٠-٦٢	٥٦٨
١٦-١٨	٥٥٠	٦٣-٦٤	٥٦٩
١٩-٢٢	٥٥١	٦٥-٦٧	٥٧٠
٢٣	٥٥٢	٦٨-٧١	٥٧١
٢٤-٢٥	٥٥٣	٧٢	٥٧٢
٢٦	٥٥٤	٧٣	٥٧٣
٢٧-٢٨	٥٥٥	٧٤-٧٥	٥٧٤
٢٩-٣١	٥٥٦	٧٦	٥٧٥
٣٢-٣٣	٥٥٧	٧٧-٧٨	٥٧٦
٣٤-٣٧	٥٥٨	٧٩-٨٢	٥٧٧
٣٨-٣٩	٥٥٩	٨٣-٨٤	٥٧٨
٤٠-٤٢	٥٦٠	٨٥-٨٦	٥٧٩

الجزء الرابع، مصادر التحقيق ٥٩٩

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٧	٥٨١	٩٧-٩٦	٥٨٤
٩٠-٨٨	٥٨٢	٩٨	٥٨٥
٩٥-٩١	٥٨٣		
الفهرس	٥٨٧		
مصادر التحقيق	٥٩٩		

مصادر التحقيق

- ١- الإحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات القدس - إيران.
- ٢- إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٣- إرشاد القلوب: للشيخ أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم.
- ٤- أسرار الصلاة: للشهيد رحمته الله.
- ٥- الإعتقادات في دين الإمامية: للشيخ الصدوق، منشورات محلاتي إيران - قم.
- ٦- أعلام الوري لأعلام الهدى: للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - قم.
- ٧- أقبال الأعمال: للسيد ابن طاووس، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٨- الأمان للشيخ الصدوق: منشورات الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ٩- الأمان للشيخ الطوسي: منشورات دار الثقافة، إيران - قم.
- ١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبدالله بن عمر البضاوي، أفست إيران.

- ١١ - بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ١٢ - البرهان في تفسير القرآن: للعلامة السيد هاشم البحراني، منشورات اسماعيليان، إيران - قم.
- ١٣ - بصائر الدرجات: للشيخ محمد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، إيران - طهران.
- ١٤ - تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، منشورات دار الهداية، تحقيق مصطفى حجازي.
- ١٥ - التبيان: للشيخ الطوسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٦ - تحف العقول: لابن شعبة الحراني، منشورات النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم.
- ١٧ - تفسير أبي السعود: للقاضي أبي السعود، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٨ - التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، منشورات مدرسة الإمام المهدي، إيران - قم.
- ١٩ - تفسير البغوي: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٢٠ - تفسير روح البيان: للعلامة الشيخ إسماعيل حقي، طبع بيروت.
- ٢١ - تفسير روح المعاني: للعلامة الآلوسي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٢ - تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، منشورات المكتبة العلمية الإسلامية، إيران - طهران.
- ٢٣ - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للعلامة حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، منشورات دار الجليل - بيروت.
- ٢٤ - تفسير فرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق محمد كاظم، إيران.
- ٢٥ - تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن كثير، منشورات دار القلم.

- ٢٦ - تفسير القرآن الكريم: لصدر المتألهين الشيرازي، منشورات بيدار، إيران - قم.
- ٢٧ - تفسير القمي: لعلي بن إبراهيم القمي، منشورات دار الكتاب للطباعة والنشر، إيران - قم.
- ٢٨ - تفسير الكبير للفخر الرازي: الطبعة الثالثة، إيران - قم.
- ٢٩ - تفسير الكبير المسمى البحر المحيط: لأبي حيان، منشورات مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي.
- ٣٠ - التوحيد: للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.
- ٣١ - تهذيب الأحكام: للشيخ الطوسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٣٢ - ثواب الأعمال: للشيخ الصدوق، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم.
- ٣٣ - جامع الأصول: لابن أثير الجزري، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٣٤ - جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات دار الجليل - بيروت.
- ٣٥ - الجامع الصغير للإمام السيوطي: منشورات دار الفكر، بيروت.
- ٣٦ - الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٣٧ - جوامع الجامع: للشيخ الطبرسي، منشورات جامعة طهران، إيران - طهران.
- ٣٨ - الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - إيران - قم.
- ٣٩ - الخصال: للشيخ الصدوق، نشر جماعة المدرسين، إيران - قم.
- ٤٠ - الدر المنثور: للإمام السيوطي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران - قم.
- ٤١ - ديوان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي - قم.
- ٤٢ - الذريعة: للشيخ آغا بزرك الطهراني، منشورات دار الأضواء، بيروت.
- ٤٣ - روضة الواعظين: للفتال النيسابوري، منشورات الرضي، إيران - قم.

- ٤٤ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للمحدث الشيخ عباس القمي، دار الاسوة للطباعة والنشر، إيران - قم.
- ٤٥ - سنن أبي داود: لأبي داود السجستاني، منشورات دار إحياء السنّة النبويّة.
- ٤٦ - سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سورة، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٤٧ - سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٤٨ - شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران - طهران.
- ٤٩ - الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، منشورات دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥٠ - صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، منشورات دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت.
- ٥١ - الصحيفة الكاملة السجادية: لزين العابدين وسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٥٢ - عدة الاصول: للشيخ الطوسي، منشورات مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، إيران.
- ٥٣ - علل الشرائع: للشيخ الصدوق، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٤ - عوالي اللآلي العزيزية: لابن أبي جمهور، منشورات العراقي - إيران.
- ٥٥ - عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق، منشورات جهان، إيران - طهران.
- ٥٦ - كتاب الغيبة: للشيخ الطوسي، منشورات مكتبة بصيرتي، إيران - قم.
- ٥٧ - كتاب الفهرست للنديم: لأبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بالنديم.
- ٥٨ - القاموس المحيط: للشيخ الفيروز آبادي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٥٩ - الكافي: للشيخ الكليني، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٦٠ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: منشورات أدب الحوزة، إيران.
- ٦١ - كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: للعلامة أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي فتح الإربلي، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت - لبنان.

٦٢- كمال الدين وقام النعمة: للشيخ الصدوق، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.

٦٣- كنز العمال: للعلامة علي التقي الهندي، منشورات مؤسسة الرسالة، لبنان.

٦٤- لسان العرب: لابن منظور، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٥- مجازات النبوة: للشريف الرضي، منشورات مكتبة البصري، إيران - قم.

٦٦- مجمع البحرين: للشيخ الطريحي، منشورات المكتبة المرتضوية، إيران - قم.

٦٧- مجمع البيان: للشيخ الطبرسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٨- المجموع شرح المذهب: للإمام التوري، منشورات دار الفكر - بيروت.

٦٩- محجة البيضاء: للفيض الكاشاني، منشورات جماعة العلماء بقم، إيران - قم.

٧٠- المحاسن: لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، منشورات المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام،

إيران - قم.

٧١- مستدرک وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء

التراث، إيران - قم.

٧٢- مصابيح السنة: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة بيروت.

٧٣- مصباح الشريعة: للإمام الصادق عليه السلام، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٧٤- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: للشيخ الطوسي، منشورات إسماعيل الأنصاري،

إيران.

٧٥- المصباح المنير: للفيومي، منشورات دار الهجرة، إيران - قم.

٧٦- معاني الأخبار: للشيخ الصدوق، منشورات جماعة المدرسين، إيران - قم.

٧٧- معجم البلدان: للشيخ الحموي الرومي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث

العربي - بيروت.

٧٨- مفاتيح الغيب: لصدر الدين الشيرازي، منشورات مركز الثقافي، إيران.

٧٩- مناقب آل أبي طالب: لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب

المازندراني، منشورات مؤسسة انتشارات علامة، إيران - قم.

٨٠ - من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.

٨١ - الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، منشورات إسماعيليان، إيران - قم.

٨٢ - نور الثقلين: للعلامة الحويزي، منشورات دار الكتب العلمية إسماعيليان، إيران - قم.

٨٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام محمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، منشورات المكتبة الإسلامية، بيروت.

٨٤ - نهج البلاغة: للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق صبحي صالح، منشورات دار الهجرة، إيران - قم.

٨٥ - الوافي: للفيض الكاشاني، منشورات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، اصفهان - إيران.

٨٦ - وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات المكتبة الإسلامية، إيران - طهران.